

الأناجيل (١) - جدول الأناجيل (١)

الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع
<u>تجربة المسيح</u>	<u>معمودية المسيح</u>	<u>ميلاد المسيح</u>	<u>من هو المسيح</u>	<u>مقدمة عامة للأناجيل الأربعة</u>	<u>ملخص تاريخ الشعب اليهودي</u>

تواجد آيات الأناجيل الأربعة في الكتاب الأول - الأناجيل (١)

المكان	متي	مرقس	لوقا	يوحنا
الكتاب الأول	<u>مت ١</u>	<u>١١-١:١</u>	<u>لوقا ١</u>	<u>١٨-١:١</u>
	<u>مت ٢</u>	<u>١٣-١٢:١</u>	<u>لوقا ٢</u>	<u>٣٧-١٩:١</u>
	<u>مت ٣</u>		<u>٢٣-١:٣</u>	
	<u>١١-١:٤</u>		<u>٣٨-٢٣:٣</u>	
			<u>١٥-١:٤</u>	

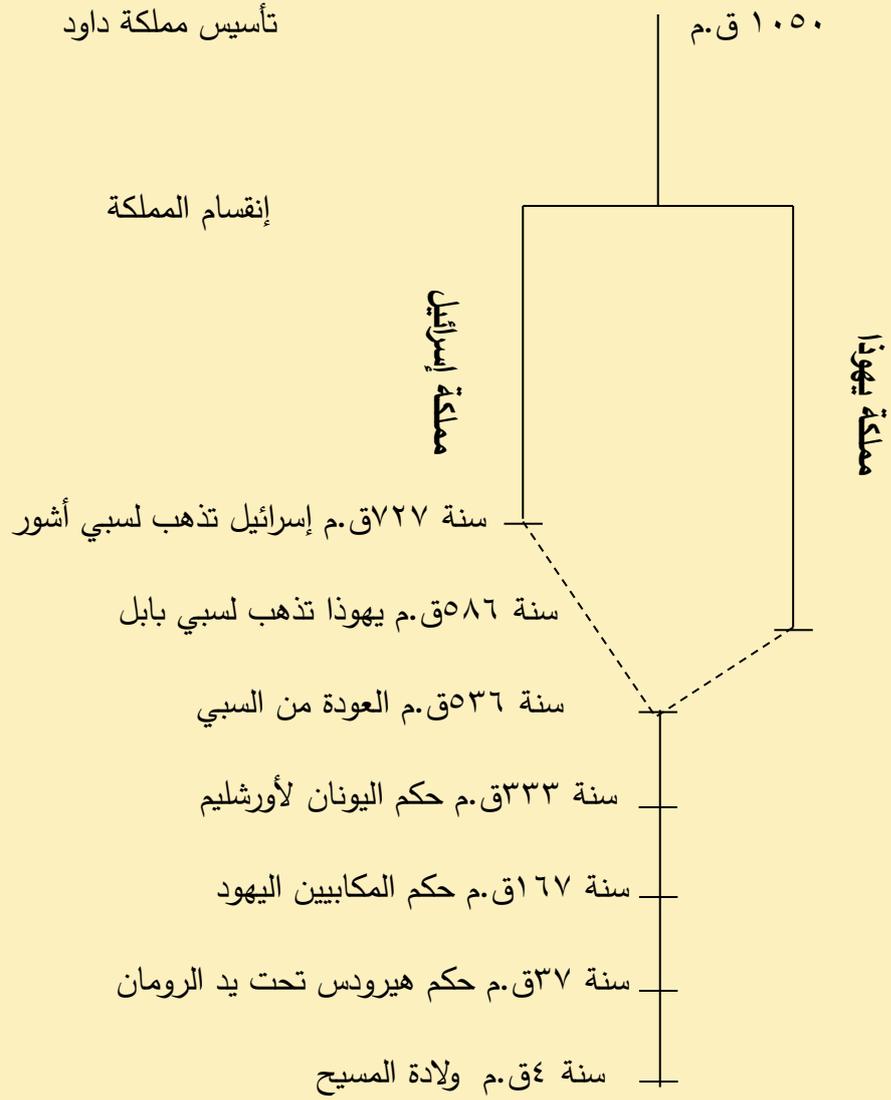
مقدمة عامة للأناجيل

ملخص تاريخ الشعب اليهودي

الذي جاء منه المسيح

١. إختار الله إبراهيم أبو الآباء ليكون أباً للشعب الذي سيولد منه المسيح بالجسد وبهذا "ففي إبراهيم ستتبارك كل الأمم" (تك ١٨: ١٨).
٢. طلب الله من إبراهيم أن يترك أرضه وعشيرته ويذهب لأرض كنعان وهناك ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب. وكان وعد الله أن يولد المسيح من نسل إسحق ومن نسل يعقوب (تك ٢٦: ٤ + تك ٢٨: ١٤).
٣. كان ليعقوب (١٢) ولداً منهم يهوذا وكان وعد الله أن المسيح يكون من نسل يهوذا (تك ٤٩: ١٠).
٤. نزل يعقوب وأولاده إلى أرض مصر وعاشوا فيها أكثر من ٢٠٠ سنة ذاقوا في نهايتها العبودية على يد فرعون إلى أن خلصهم موسى.
٥. خرج الشعب اليهودي من أرض مصر بقيادة موسى وتاهوا بسبب غضب الله عليهم لغلاظة قلوبهم في سيناء لمدة ٤٠ سنة، مات موسى في نهايتها وترك قيادة الشعب ليشوع الذي دخل بهم لأرض الميعاد.
٦. استمر اليهود في كنعان أرض الميعاد في حكم قبلي، كلٌ يتبع رئيس سبطه، وكانوا إذا أخطأوا يُرسل الله عليهم أحد الشعوب المحيطة بهم ليذلهم ويؤدبهم إلى أن يتوبوا فيرسل لهم الله قاضٍ يخلصهم من الغزاة، وتسمى هذه الفترة بحكم القضاة وانتهت بصموئيل النبي.
٧. طلب الشعب ملكاً وأعطاهم الله ملكاً بحسب إختيارهم وعلى حسب قلبهم وهو شاول، ولكنه لم يكن بحسب قلب الله، وأسس شاول مملكة صغيرة وسط الأسباط ثم رفضه الله بسبب أخطائه الكثيرة.
٨. اختار الله داود ليؤسس المملكة. وكانت مملكة كبيرة ضمت الأسباط جميعاً. وكان بذلك داود هو المؤسس الحقيقي للمملكة اليهودية سنة ١٠٥٠ ق.م تقريباً. وملك داود لمدة ٤٠ سنة. وخلفه ابنه سليمان لمدة ٤٠ سنة. وكان وعد الله أن المسيح سيكون من نسل يسي وداود (إش ١١: ١ + مز ١٣٢: ١١ + مز ٨٩: ٣ ، ٢٧ + إش ٩: ٧ + أر ٢٣: ٥ + أر ٣٣: ١٥)
٩. خلف سليمان ابنه رحبعام الذي لحماقته انقسمت المملكة في أيامه إلى مملكتين: المملكة الشمالية وإسمها إسرائيل وتتكون من ١٠ أسباط. المملكة الجنوبية وإسمها يهوذا وتتكون من سبطين هما يهوذا وبنيامين ومعهم سبط لاوي. وكانت عاصمة إسرائيل هي السامرة وعاصمة يهوذا هي أورشليم.

١٠. استمر كرسي داود يحكم يهوذا حتى سنة ٥٨٦ ق.م. أما مملكة إسرائيل فهي رفضت مشورة الله بأن تكون العبادة في أورشليم في هيكل الله. وأقام ملك إسرائيل المنشق هيكلين في إسرائيل وضع فيهم عجول ذهبية، وكان ذلك خوفاً من نزول شعبه للعبادة في هيكل أورشليم فيميلوا بقلوبهم لكرسي داود ويثوروا عليه. ولكن أدت هذه الهياكل لإنحراف شعب إسرائيل سريعاً إلى الوثنية وكثرت الاغتيالات السياسية والإنقلابات العسكرية في مملكة إسرائيل، وتوالى الأسر الحاكمة على عرش إسرائيل حتى انتهت دولة إسرائيل إلى سبي آشور سنة ٧٢٧ ق.م. وقام ملك آشور بنقل شعب إسرائيل إلى بلاد آشور المختلفة وأتى بشعوب وثنية لتسكن في أرض إسرائيل مع بقية من شعب إسرائيل الذين تركهم ملك آشور في أرض إسرائيل وتكون من هذا الخليط شعب السامرة الذي كانت ديانته مزيجاً من اليهودية والوثنية. لذلك كان اليهود يحتقرون السامريين.
١١. أما كرسي داود فكان في أورشليم حيث الهيكل وعبادة الله بحسب قلب الله، أحسن حالاً، واستمر نسل داود على كرسي داود حتى سنة ٦٠٦ ق.م حين أتى نبوخذ نصر ملك بابل وأخذ بعض شعب يهوذا للسبي في بابل وأخضع ملك يهوذا له، وسمح الله بهذا لينقي شعبه لانتشار الوثنية في يهوذا.
١٢. استمر نبوخذ نصر في سياسته بأخذ سبائاً إلى بابل وذلك حتى سنة ٥٨٦ ق.م حين حاصر نبوخذ نصر أورشليم وأسقطها وهدمها وهدم الهيكل وأخذ سبائاً كثيرين حتى لم يبقى في يهوذا سوى فقراء ومساكين الأرض، ويسمى هذا بسبي بابل.
١٣. سقطت مملكة بابل بيد كورش الملك الفارسي سنة ٥٣٨ ق.م وهذا سمح بعودة اليهود لأرضهم سنة ٥٣٦ ق.م. فعاد عدد كبير من شعب يهوذا وقلّة من شعب إسرائيل الذي تشتت بيد ملك آشور وسمح لهم كورش ببناء الهيكل لكن ظل اليهود تحت حكم فارس الذي كان يعين لهم والياً من قبله.
١٤. سقطت دولة فارس وقام مكانها دولة اليونان التي ظلت تحكم اليهود بدلاً من فارس. وتوالي حكم الملوك اليونان على أورشليم وكان آخرهم أنطيوخس إبيفانيوس الذي اضطهدهم بشدة.
١٥. قامت الثورة المكابية ضد أنطيوخس إبيفانيوس وهزمه، ثم حكم المكابيين اليهود فترة من الزمن حتى جاء الرومان وأخضعوا أورشليم لحكمهم. وبدأت الدولة المكابية سنة ١٦٧ ق.م.
١٦. استمر المكابيين حتى سنة ٣٧ ق.م. وبعدها قام هيرودس الكبير الأدومي ملكاً على اليهودية تحت يد الرومانيين من سنة ٣٧ ق.م حتى مات سنة ٤ ق.م.
١٧. ولد المسيح سنة ٤ ق.م. من اليهود في زمن هيرودس الكبير الخاضع للرومان



ملخص لتاريخ أباطرة الدولة الرومانية
التي ظهر المسيح في أيامها

كانت روما في القرن الأول ق.م. هي القوة الوحيدة في عالم البحر المتوسط، والخليفة لإمبراطورية الإسكندر الأكبر المترامية الأطراف. وفي الفترة بين القرنين الأول ق.م. والأول ب.م. زادت رقعة الإمبراطورية وبلغت أقصاها أثناء حكم تراجان (٦٨-١١٧م) فامتدت من اسكتلندا في الشمال حتى السودان في الجنوب وشملت معظم أوروبا من البرتغال غرباً حتى جبال القوقاز شرقاً وضمت بريطانيا وألمانيا. وكانت أيام ولادة المسيح أيام سلام أغلقت فيها هياكل الحرب وفتحت هياكل السلام. واتجهت روما إلى مد الطرق الكثيرة التي كانت تربط أطراف العالم القديم. وقد كانت الأسفار عبر تلك الطرق في بدئها خطرة بسبب قطاع الطرق لكنها أصبحت آمنة بعد ذلك بفضل القائد الروماني بومبي سنة ٦٤ ق.م الذي نجح في القضاء على قطاع الطرق في الطرق البرية وعلى القراصنة في البحر المتوسط.

وبهذا صار الجو مناسباً لانتشار المسيحية في العالم، فالعالم كله صار دولة واحدة، طرقها ممهدة، خاضعة للقيصر الروماني الذي صورته مسكوكة على العملة. واللغة السائدة هي اليونانية منذ نشرها الإسكندر والإنجيل كتب باليونانية التي يفهمها الغالبية وكان قد سبق ترجمة العهد القديم لليونانية منذ عدة عقود فيما يُعرف بالترجمة السبعينية.

وكان هناك ولاية تعينهم روما. وهناك ملوك وولاة وطيون مثل هيروُدس الكبير وهيروُدس أغريباس وكانوا يمثلون أمام الإمبراطور أو مجلس الشيوخ SENATUS كلما دعت الضرورة.

لقب قيصر :

هو لقب رسمي للأباطرة اشتق من اسم يوليوس قيصر Julius Caesar الذي اغتيل سنة ٤٤ ق.م. وقد نكر هذا اللقب في العهد الجديد نحو ٣٠ مرة. ولقب به أربعة أباطرة هم أغسطس (لو٢:١) وطيباريوس (لو٣:١) وكلوديوس (أع١١:٢٨+١٨:٢) ونيرون (أع٢٥:٨)

أوغسطس	٢٧ ق.م	→	٤ ق.م	ميلاد المسيح
طيباريوس	١٤ م	→		صلب المسيح
جايوس (كاليجولا)	٣٧ م			
كلوديوس	٤١ م			
نيرون	٥٤ م			
فسباسيان	٦٨ م	→	سنة ٦٨	استشهاد بولس وبطرس
نيطس	٦٩ م	→	سنة ٧٠	حريق أورشليم بيد نيطس
دوميتيان	٨١ م			

ولقد امتدت الامبراطورية الرومانية من اسكتلندة شمالا حتي السودان جنوبا . وشملت معظم اوروبا من البرتغال حتي جبال القوقاز شرقا .

أوغسطس ٢٧ق.م- ١٤م

هو جايوس أوكتافيوس ابن أخ يوليوس، واتخذ له إبناً بالتبني، وبعد مقتل يوليوس إشتراك أوكتافيوس مع أنطونيوس وليديوس في الحكم فترة من الوقت، وبعد هذا حارب أوكتافيوس أنطونيوس وأنتصر عليه في معركة إكتيوم البحرية سنة ٣١ق.م. وعلى إثر هذه المعركة انتحر أنطونيوس وكليوباترا بعد حصار الإسكندرية. وبعد هذا إنفرد أوكتافيوس بالحكم وفي سنة ٢٧ق.م منحه مجلس الشيوخ لقب أوغسطس وهو اسم لاتيني معناه (الجدير بالاحترام كإله) واللقب يلمح بالألوهية. وقد توارث هذا اللقب القياصرة من بعده (أع٢٧:١). ومن (أع٢٥:٢٥+٢٧:١) نفهم أن نيرون الإمبراطور في ذلك الوقت قد لقب بالأوغسطس. وأعلن أوغسطس قيصر الإمبراطورية سنة ٢٣ق.م. وفي مدة حكمه وُلِدَ المسيح.

طباريوس ١٤م- ٣٧م

كان إبناً بالتبني لأوغسطس. كان حاد الطباع، وقد طرد اليهود من روما لفترة ما. وقد بنى الوالي هيرودس أنتيباس مدينة طبرية على بحر الجليل إكراماً لاسمه. وبدأت خدمة المسيح في السنة الخامسة عشرة من حكمه (لو٣:١). وكانت عملة الجزية التي قدمها اليهود للمسيح تحمل صورته والكتابة التي كانت عليها ترجمتها "طباريوس قيصر ابن أوغسطس الإلهي" (مت٢٢:١٧) وصلب المسيح في أيامه حيث كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية. وقد مال في أواخر أيامه للقسوة والديكتاتورية وعجل كاليجولا خليفته باغتياله.

كاليجولا ٣٧م- ٤١م

كان مضطرباً ذهنياً كمجنون. وكانت أيامه أسوأ أيام الإمبراطورية. أصر على إقامة تمثال هائل له في أورشليم جلب حقد اليهود عليه. واغتاله جنوده سنة ٤١م.

كلوديوس ٤١م- ٥٤م

كان قديراً كإمبراطور، وسع الإمبراطورية، فضم موريتانيا وأعلن اليهودية كولاية رومانية وغزا بريطانيا. بدأ حكمه بالعطف على اليهود، ثم طردهم مع جماعة من المسيحيين من روما (أع ١٨ : ٢ - ٣). حدثت في أيامه عدة مجاعات منها المجاعة العظيمة التي دامت ثلاث سنين وتتبأ بها أغابوس (أع ١١:٢٨)، وقد وقع كلوديوس ضحية تآمر نساء القصر فقتلته الإمبراطورة أجربينا سنة ٥٤م لتضمن خلافة العرش لابنها نيرون إذ كانت أمالها أن تتخذ أداة تحكم هي بها المملكة.

نيرون ٥٤م- ٦٨م

كان إبناً لكلوديوس بالتبني. بدأ حكمه بفترة من الحكم الصالح وذلك بتأثير معلمه الفيلسوف سينيكا. ولكن الشاب الصغير نيرون الذي صار سيداً للعالم وهو في سن السادسة عشرة سرعان ما انقلب إلى كابوس مخيف واشتهر بالفساد والفجور، تملكته الرغبة في أن يبرع كمغني ولاعب قيثارة وسائق عربة حربية، وإن دفع للهو والفساد،

وسادت أيامه الاغتيالات والمؤامرات، وكان من ضحيتها أمه أجريينا التي ماتت وهي تلعن ابنها بل قتل معلمه سينيكا. وأشهر جرائمه أنه أحرق روما سنة ٦٤م. فلقد احترقت عشرة أحياء من جملة ١٤ حياً في المدينة. وكان في خياله أن يبني روما من جديد. وبينما كانت النيران تتصاعد بعنف وصراخ الضحايا يرتفع إلى أجواء المدينة كان نيرون جالساً في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق ويده آلة طرب يغني عليها أشعار هوميروس في وصف حريق طروادة. وقد هلك آلاف عديدة من البشر في هذا الحريق. وحينما إمتدت أصابع الاتهام له جعل من المسيحيين كبش فداء واتخذت الحادثة ذريعة لبدائية اضطهاد دموي للكنيسة استمر أربع سنوات تجرع فيها المسيحيون كل صنوف التعذيب الوحشية التي لم تنته إلا بموته. وكان من ضحاياه الرسولان بطرس وبولس اللذان استشهدا سنة ٦٨م. وبصفة عامة سادت في عهده الفوضى والجريمة فأعلنه مجلس الشيوخ عدواً للشعب. ولأقى حتفه منتحراً في عام ٦٨م مخلفاً وراءه حالة من الإفلاس والفوضى نتيجة بذخه الشديد وكثرة الحروب الأهلية في مدة حكمه. ونيرون هو القيصر الذي أشار إليه سفر الأعمال (٢٥:٢١ + ٢٦:٣٢).

فسباسيان ٦٩م - ٧٩م

أعلن فسباسيان إمبراطوراً على روما سنة ٦٩م أثناء ثورة اليهود في فلسطين فأسند إلى ابنه الأكبر تيطس مهمة إخمادها، فحاصرها حصاراً رهيباً ثم سقطت في يده فخربها وخرّب جنوده الهيكل، وحملت كنوزه، خاصة المنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه الذهبية وعرضوها في مواكب إنتصار تيطس وفسباسيان. وكان سقوط أورشليم سنة ٧٠م وتم تأليه فسباسيان بأمر من مجلس الشيوخ بعد موته.

تيطس ٧٩م - ٨١م

فاق أباه في شعبيته أثناء مدة حكمه القصير وعُرف باسم حبيب الجنس البشري.

دوميتيان ٨١م - ٩٦م

هو الابن الأصغر لفسباسيان، كان إداري قدير عظيم طوال فترة حكمه. ولكنه كان مستبداً. وكان يخاطب "بمولانا وإلهنا" واغتيل في مؤامرة سنة ٩٦م. وقد أثار دوميتيان اضطهاداً عنيفاً ضد المسيحيين وهو الذي أمر بإلقاء يوحنا اللاهوتي الحبيب تلميذ المسيح في زيت مغلي ثم نفاه إلى بطمس.

ملوك وحكام اليهودية في أيام المسيح

١- كان آخر ملوك اليونان الذين حكموا اليهودية هو أنطيوخس إبيفانيوس أي الشهير ولكن لشدة اضطهاده لليهود أطلقوا عليه إيمانيس أي المجنون. فهو أجبر اليهود على العبادة الوثنية باضطهاد دموي بل دنس الهيكل.

٢- قامت ضده ثورة المكابيين بقيادة متاثياس الكاهن وانتصروا على اليونان ولما مات متاثياس خلفه ابنه يهوذا الملقب بالمكابي الذي طرد اليونانيين ورمموا الهيكل وطهره وأصلحو خراب المدينة سنة ٦٥ ق.م ومات أنطيوخس إبيفانيوس شر ميتة. ومات يهوذا سنة ٦١ ق.م في الحرب وخلفه أخوه يوناثان ولكن يوناثان هذا

- عقد ميثاقاً مع الرومانيين (كانت روما قد بدأت تظهر كقوة عالمية، وهذا التحالف كان سقطة للمكابيين) واغتيل يوناثان سنة ١٤٤ ق.م. وخلفه أخوه سمعان وقتل سنة ١٣٥ ق.م.
- ٣- بعد قتل سمعان خلفه ابنه يوحنا هركانوس في الولاية والكهنوت معاً واتسع ملكه لولايات عديدة بجانب اليهودية وهدم هيكل السامريين في جبل جرزيم سنة ١٣٠ ق.م. بعد أن كان قائماً لمدة ٢٠٠ سنة وأجبر يوحنا هركانوس الأدوميين على التهود وختنهم. وجدد الميثاق مع الرومانيين وحصل منهم على منافع كثيرة ومات سنة ١٠٧ ق.م.
- ٤- خلفه ابنه ارسطوبولوس وهذا أعاد اليهودية مملكة وكان أول من دُعي ملكاً بعد سبي بابل. ولما توفى قام مكانه أخوه إسكندر جانيوس وهذا أجبر الفلسطينيين على التهود سنة ٩٧ ق.م.
- ٥- خلفه ابنه هركانوس الثاني سنة ٦٩ ق.م. ثم أتى عدة ملوك منهم أريسطوبولس.
- ٦- كان نتيجة الميثاق مع الرومان والتجائهم للرومان وصراعهم على المناصب أن روما بدأت تدخل نفسها في أمور أورشليم.

رؤساء يهوذا المكابيين

- | | |
|---------|-----------------------------|
| ١٦٧ ق.م | (١) متاثياس |
| ١٦٦ ق.م | (٢) يهوذا ابنه |
| ١٦٠ ق.م | (٣) يوناثان أخو يهوذا |
| ١٤٣ ق.م | (٤) سمعان أخو يهوذا أيضاً |
| ١٣٤ ق.م | (٥) هركانوس الأول ابن سمعان |

ملوك المكابيين

- | | |
|---------|--|
| ١٠٥ ق.م | (٦) اريستوبولس الأول ابن هركانوس |
| ١٠٤ ق.م | (٧) اسكندر يانيوس أخو اريستوبولس |
| ٧٧ ق.م | (٨) الكسندرة امرأته |
| ٦٩ ق.م | (٩) هركانوس الثاني ابن يانيوس |
| ٦٧ ق.م | (١٠) اريسطوبولس الثاني ابن يانيوس |
| ٦٣ ق.م | (١١) هركانوس الثاني أيضاً (بواسطة الرومان) |
| ٤٧ ق.م | (١٢) أنتيجونوس ابن اريسطوبولس الثاني |
- وكان هذا آخر ملوك المكابيين وجاء بعده أنتيباتر ثم هيرودس الكبير سنة ٣٧ ق.م

- ٧- استعان ارسطوبولس بالرومان ضد أخيه الأكبر هركانوس الثاني. فجاء بومبي (بومبيوس) وأبقى هركانوس على الكرسي غير أنه جعل اليهودية تؤدي الخراج (الجزية) للسلطة الرومانية سنة ٦٣ ق.م. بل إن بومبي دخل إلى قدس الأقداس مع بعض أمرائه.
- ٨- قام هركانوس الثاني وصديقه الأدومي أنتيباتر بالإنضمام لقيصر في حربه (هذه الحرب كانت بين يوليوس قيصر وبومبي وانتصر فيها يوليوس قيصر). وإزداد أنتيباتر تودداً لقيصر إلى أن عينه حاكماً على اليهودية (يوليوس قيصر هو الذي عينه) وتمسك هركانوس بمنصبه كرئيس للكهنة أي تقاسموا الملك والكهنوت بعد أن كان الملك والكهنوت في يد شخص واحد في أثناء حكم المكابيين. وكان ذلك سنة ٤٧ ق.م.
- ٩- عين أنتيباتر ولديه فازيل وهيروودس حاكماً على أورشليم والجليل وفي سنة ٣٧ ق.م. انتحر فازيل، فتقدم هيروودس الأدومي وحاصر أورشليم في نفس السنة واستولى عليها بمساعدة الرومان، وقد منحه مجلس الشيوخ لقب حاكم اليهودية ثم منحه بعد ذلك لقب ملك. وهو المعروف بهيروودس الكبير. وكان في سياسته خاضعاً للرومان. وحين انتصر أوكتافيوس (أغسطس قيصر فيما بعد) على أنطونيوس تحول هيروودس إلى ممالأة أوكتافيوس فنال رضائه وثبت ملكه. وهو ليرضي اليهود جدد الهيكل، لكنه في داخله لم يكن يحب اليهود لذلك لم يمانع في إقامة هياكل وثنية، وأقام هياكل لعبادة الإمبراطور. وكان مولعاً بالمشاريع والبناء وأقام مدينة سبسطية على أنقاض مدينة السامرة القديمة إكراماً للإمبراطور (أغسطس باللاتينية هي سيباستوس باليونانية) وأقام مدينة قيصرية تكريماً لقيصر على ساحل البحر المتوسط. وكان قاسياً غادراً، قتل بعض من زوجاته وبعض من أبنائه خوفاً على عرشه وقتل كثيراً من أقربائه، وأصدر أمراً بقتل وجهاء المدينة ساعة موته حتى يعم الحزن المدينة ولا يفرح أحد بموته، وهو الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم. وفي أيامه وُلِدَ المسيح. ومات هيروودس سنة ٤ ق.م.

خلفاء هيروودس الكبير

إنقسمت مملكة هيروودس الكبير إلى أربعة أرباع بعد موته ملك عليها أربعة، كل منهم كان رئيس ربع وهم:

- | | | |
|-------------|---|-------------------------------|
| ١- أرخيلوس | } | والثلاثة أولاد هيروودس الكبير |
| ٢- فيلبس | | |
| ٣- انتيباس | | |
| ٤- ليسانيوس | | ليس من أسرة هيروودس |

عموماً بهيروودس هذا تحققت نبوة يعقوب (تك ٤٩: ١٠) فلقد انتهى تماماً حكم المكابيين الذين كانوا ملوكاً مستقلين. أما هيروودس فكان خاضعاً لروما وليس من حقه التشريع ولا إصدار أحكام الإعدام مثلاً (يو ١٨: ٣١). وكان هذا بحسب النبوة إيداناً بمجيء المسيح (شيلون).

١- أرخيلوس

كان رئيس ربع على اليهودية والسامرة وأدومية. حكم من سنة وفاة والده سنة ٤ ق.م. أي من السنة التي وُلِدَ فيها المسيح. كان أكثر أولاد هيرودس شراسة لذلك لم تستطع العائلة المقدسة أن تسكن في بيت لحم بعد عودتها من مصر وسكنوا في الجليل (مت ٢: ٢٢).

عينه أوغسطس قيصر رئيس ربع وأمره بإخماد الثورات فكان دمويًا مع اليهود فأثار حقدهم. بل تدخل في أمور الكهنوت، فتآمر اليهود ضده وأرسلوا لقيصر يطلبون عزله. وطرده قيصر بعد ١٠ سنوات من حكمه لسوء إدارته. ومن بعده أصبحت اليهودية تحت حكم الرومان مباشرة، فضمت إلى سوريا وأرسل إليها والٍ روماني ليحكمها.

٢- فيلبس

حكم المناطق الشمالية وشمال بحر الجليل (مناطق بتانيا وتراخونيتس وإيطورية وأورانيتس) وكان معظم سكانها من الأمم (لو ٣: ١) وقد أعاد بناء مدينة بانياس بالقرب من منابع الأردن وأسماها قيصرية وهي التي عرفت فيما بعد بقيصرية فيلبس تمييزاً لها عن قيصرية الساحل التي أنشأها والده. وكان فيلبس أفضل أبناء هيرودس واستمر حكمه ما يقرب من ثلاثين عاماً تميزت بالهدوء والرخاء ومات بدون وريث فضمت مملكته إلى أغريباس.

٣- أنتيباس

هو الابن الأصغر لهيرودس من زوجته السامرية. حكم على الجليل وبيرية (لو ٣: ١٩). أنشأ مدينة طبرية على الشاطئ الغربي لبحر الجليل وأطلق عليها الاسم تكريماً لطيباريوس. كان منحل الأخلاق ولذا تزوج من هيروديا زوجة فيلبس أخيه. وكانت هذه الحادثة سبباً في سجن ثم قتل المعمدان، بسبب توبيخه إياه. وقد وصفه السيد المسيح بالثعلب (لو ١٣: ٣٢) وهو هيرودس أنتيباس الذي حوكم أمامه المسيح (لو ٢٣: ٧) وكان متزوجاً من ابنة اريتاس الرابع ملك النبطيين العرب، وقد جلب عليه زواجه من هيروديا المتاعب لأنه طلق ابنة اريتاس، مما جعل اريتاس الملك يحاربه ويهزمه سنة ٣٦م وعزلته روما سنة ٣٩م وتم نفيه في بلاد الغال ومات منفيًا بعد أن حكم ٤٣ سنة. وضمت مملكته إلى أغريباس.

٤- ليسانيوس

لم يكن من أسرة هيرودس. وكانت منطقة نفوذه هي الإبلية وكانت خارج حدود مملكة هيرودس.

ولاية اليهودية الرومان

بعد عزل أرخيلوس عين الرومان مكانه والياً رومانياً من طبقة الفرسان. وتوالي بعده الولاية الرومان وكان بيلاطس البنطي هو الخامس، وقد وجد الولاية أن الإقامة في أورشليم لا تتناسبهم فجعلوا إقامتهم في قيصرية وتركوا أورشليم في حراسة رئيس قوات يقيم في قصر هيرودس وحصن أنطونيا. وكان الوالي يذهب لأورشليم في أيام الأعياد حيث تزدهم المدينة بالحجاج الوافدين من أنحاء البلاد لقضاء العيد، وذلك لحفظ النظام ومنعاً لحدوث اضطرابات أو ثورات. وكانت هذه مهمة الوالي بالإضافة لجمع الضرائب. وكانت له السلطة القضائية العليا، وله أن يعين رئيس الكهنة ويراقب الهيكل ويشرف على أمواله، بل أن ملابس رئيس الكهنة كانت تحفظ طوال السنة في عهده ويسلمها له في فترة العيد ويستردها بعد إنتهاء العيد. وهذه الأمور زادت من ثورة اليهود

على الرومان واستمرت فلسطين مستعمرة رومانية حتى إنقسام الإمبراطورية الرومانية فصارت جزءاً من الإمبراطورية الشرقية التي تحولت إلى المسيحية.

بيلاطس البنطي ٢٦-٣٦م

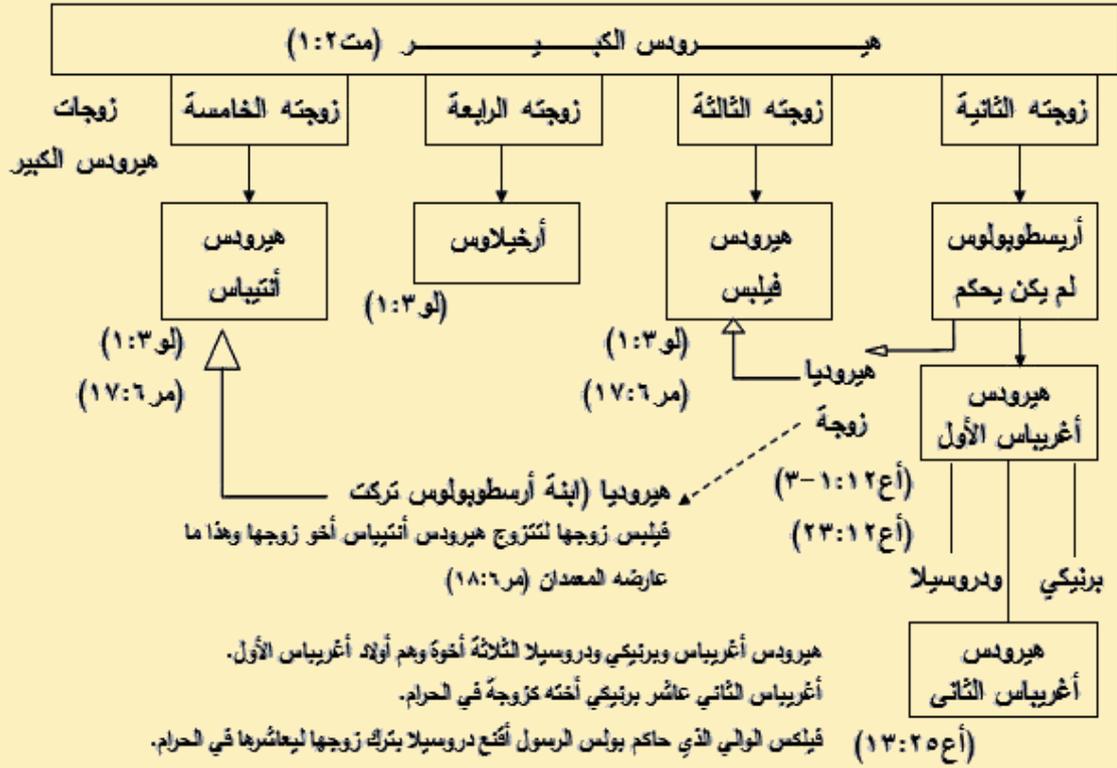
عين بيلاطس والياً رومانياً على اليهودية في السنة الثانية عشرة من حكم طيباريوس. وكان يبغض اليهود فأذلهم وأقام الشعارات الرومانية التي تحمل صورة الإمبراطور في المدينة المقدسة مما يتنافى مع عقائد اليهود وحملهم على الثورة. ذبح عدد من السامريين على جبل جرزيم، وذبح عدداً من الجليليين عند مذبح القربان (لو ١٣ : ١ - ٢). وقد تزامنت سنوات ولايته مع مدة خدمة السيد المسيح، ولخوفه من ثورة اليهود أمر بصلبه. ومع هذا توالت الشكاوي ضده من اليهود فصدرت الأوامر بعودته إلى روما وخلفه مارسيلوس والياً على اليهودية. ويوسابيوس المؤرخ يقول أن بيلاطس ربما يكون قد انتحر في أيام حكم كاليجولا. ولكن المؤرخ المسيحي العلامة ترتليان يذكر أن بيلاطس كان مسيحياً في قلبه ويؤيد ذلك تقرير أرسله بيلاطس إلى طيباريوس قيصر. والكنائس الشرقية تعتقد أن بيلاطس وزوجته صارا مسيحيين وأن جسده نقل بالقرب من فرنسا.

هيرودس أغريباس الأول ٤١-٤٤م

هو ابن أرسطوبولس وحفيد هيرودس الكبير، تربى في روما وصار ملكاً على اليهودية سنة ٤١م. وكان موضع عطف الإمبراطور كاليجولا فعينه على شمال شرق فلسطين ومنحه لقب ملك. وبعد نفى أنتيباس ضمت إلى مملكته الجليل وبيريه، وحين تولى كلوديوس الحكم أضاف إلى مملكته السامرة، فصارت مملكته أوسع من مملكة أي ملك آخر بعد سليمان. ولأن جدته كانت يهودية إكتسب رضاء اليهود عليه. وقد اضطهد المسيحيين إرضاء لليهود، فقتل يعقوب أبا يوحنا بالسيف وألقى بطرس في السجن إنتظاراً لموت مماثل (أع ١٢ : ٢ - ٣ + أع ١٢ : ١) وقد مات ميتة شنيعة فضربه الدود وقت أن إدعى الألوهية (أع ١٢ : ٢٣) وخلفه ابنه أغريباس الثاني. وهو له ابنتين برنيكي (أع ٢٥ : ١٣) ودروسيللا الزوجة الثالثة لفيلكس الوالي (أع ٢٤ : ٢٤)

هيرودس أغريباس الثاني ٤٤-٦٩م

أشركوا معه بعض الولاة الرومان. وهو حكم تراخونيتس وأجزاء من الجليل وبيرية. وكان فيلكس من الولاة الذين تزامنوا معه (٥٣-٦٠م) ثم فستوس (٦٠-٦٢م). وحوكم أمامه بولس الرسول واستمر حكمه حتى وقت سقوط أورشليم واشتركت جيوشه مع جيوش تيطس. وكان يعاشر أخته برنيكي كزوجة. وبعد ذلك ذهب ليعيش في روما ومات في مذلة سنة ١٠٠م وبموته انتهت أسرة هيرودس.



ملوك وولاة اليهودية في
فترة ما قبل وما بعد المسيح

- ١- هيرودس الكبير ٣٧ق.م
- ٢- أرخيلوس ابنه ٢.ب.م
- ٣- بولبيوس وهو روماني ١٢
عدة ولاة رومان
- ٤- بيلاطس البنطي وهو روماني ٢٦.ب.م
- ٥- أغريباس وهو ابن هيرودس الكبير ٤١.ب.م
- ٦- فاروس وهو روماني ٤٥
- ٧- طيباريوس وهو روماني ٤٦
- ٨- كومانوس وهو روماني ٤٧
- ٩- فيلكس وهو روماني ٥٣
- ١٠- فستوس وهو روماني ٦٠

الهيكل اليهودي

صاحب فكرة بناء هيكل هو داود النبي. ولكن الله قال له بل ابنك الخارج من صلبك يبني الهيكل، وهذا فيه رمز لأن المسيح ابن داود هو الذي سيبني الهيكل الحقيقي أي جسده الكنيسة (يو٢: ١٩-٢١) لكن داود أعد كل شئ لبناء الهيكل ولكن سليمان هو الذي بناه. وتم بناء الهيكل فوق جبل موريا بأورشليم (٢صم ٢٤) وكان عظيماً. وهدم البابليون هذا الهيكل سنة ٥٨٦ق.م. أي أنه ظل موجوداً نحو أربعة قرون. ولقد خرب البابليون أورشليم تماماً.

بعد عودة اليهود بسماع من كورش الملك سنة ٥٣٦ أعيد بناء الهيكل بيد زربابل الوالي المعين من قبل ملك فارس (وكان يهودياً وكان جداً للسيد المسيح مت ١: ١٢) ومعه يهوشع رئيساً للكهنة. وكان هذا الهيكل أضخم من الأول ولكنه أقل فخامة وتم البناء حوالي سنة ٥٢٠ق.م.

تداعي البناء أيام هيرودس الكبير فبدأ هيرودس الكبير إعادة بنائه في السنة الثامنة لملكه. وانتهى بنائه سنة ٦٤ على أيام أغريباس الثاني (يو٢: ٢٠) وانتهت اللمسات الأخيرة فيه قبل خراب أورشليم مباشرة سنة ٧٠م على يد

تيطس. حيث خرب الجنود الرومان الهيكل تماماً، ويقال أن تيطس حاول منعهم إذ كان يقدر القيمة الفنية للبناء لكنه لم يستطع إذ كان الجنود الرومان لا يحبون اليهود وكان تخريب الهيكل علامة نهائية على نهاية الكهنوت اليهودي تماماً ورفض الله لهم نهائياً، وانقطاع الصلة تماماً بين اليهودية والمسيحية إذ كنا نلاحظ أن التلاميذ كانوا بعد صعود المسيح مازالوا يذهبون للهيكل ليصلوا (أع ٣: ١).

كما يشير حزقيال النبي إلى هيكل جديد سيبنى، قال عنه المفسرين الغربيين أنه سيبنى في نهاية الأيام، وأطلقوا عليه الهيكل الثالث. بل قالوا أنه سيبنى بحسب المقاسات والمواصفات الموجودة في سفر حزقيال، وأعدوا الرسومات لهذا الهيكل. ويندر أن تجد كتاباً غربياً في تفسير سفر حزقيال إلا وتجده يشتمل على هذه الرسومات والتصميمات. وهناك من قالوا أنه سيكون مركزاً لحكم المسيح على الأرض خلال مدة الألف سنة. وهؤلاء هم من يقال عنهم الألفيين أو أصحاب فكرة الملك الألفي. وكنيستنا الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية يرفضون هذا الفكر تماماً. فالمسيح سيحيى مرة واحدة وعلى السحاب في مجيئه الثاني (مت ٢٥: ٣١-٣٣ + مت ٢٤: ٢٦-٣١) وسيكون مجيئاً للدينونة. يُرجى الرجوع لتفسير المقدمة والإصحاحات (٤٠-٤٨)

من سفر حزقيال. وأيضاً الرجوع إلى مقدمة تفسير الإصحاح ٢٠ من سفر الرؤيا للمزيد عن هذا الموضوع. وهناك من قالوا أن هذا الهيكل المزعوم سيكون مركزاً لحكم ضد المسيح مستشهدين بقول بولس الرسول "أَلْمُقَاوِمُ وَأَلْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَأَلِهِ، مُظَهِّرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ" (٢تس ٢: ٤). وهذا أيضاً رأى مرفوض. فهل يعقل أن يقول بولس الرسول عن هيكل يقدم فيه اليهود ذبائح حيوانية أنه هيكل الله.

أما كنيستنا الأرثوذكسية فنقول أن كل ما جاء في الإصحاحات (٤٠-٤٨) من سفر حزقيال النبي إنما هو نبوة واضحة جداً عن كنيسة العهد الجديد - كنيسة المسيح. برجاء مراجعة التفسير.

الكهنوت اليهودي

كانت وظيفة رئيس الكهنة في ابتداء أمرها ومن أيام هرون تدوم مدة حياة متقلدها، إلا أن الدولة الرومانية في وقت المسيح كان لها السلطان في تنصيب وعزل رئيس الكهنة، لذلك توالى تنصيبهم وعزلهم حتى بلغ عدد رؤساء الكهنة في الفترة من أيام هيرودس الكبير حتى سقوط أورشليم ٢٨. وأبرز رؤساء الكهنة في الإنجيل حنان وقيافا.

حنان

كان رئيساً للكهنة في الفترة بين ٦-١٥م وذكر اسمه في العهد الجديد ٣ مرات (لو ٣: ٢+ يو ١٨: ١٢-٢٤ + أع ٤: ٦) وكان نفوذه قوياً. واستمر نفوذه حتى بعد نهاية خدمته، ويؤكد ذلك تولي خمسة من أبنائه لرئاسة الكهنوت.

قيافا

كان صهر حنان (يو ١٨: ١٣). وكان رئيساً للكهنة بمفرده من ١٨-٣٦م وكان صدوقياً وتعاون مع السلطات الرومانية ومع بيلاطس البنطي. وكان مسئولاً عن الهيكل وأثرى ثراءً فاحشاً. وهو الذي أشار على رؤساء الكهنة والفريسيين أن يموت المسيح عن الشعب (يو ١١: ٤٩). وقد قدم المسيح أمام السنهدريم لمحاكمته برئاسة برثاسته. وعليه تقع المسؤولية العظمى عن صلب المسيح واضطهاد الكنيسة الأولى.

السنهدريم

هو المجلس الكهنوتي الأعلى لليهود، وكان يتكون من ٧١ عضواً، ويطلق على العضو "مشير" وهو اللقب الذي أقترن بيوسف الرامي (مر ١٥: ٤٣). وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الأعلى للسنهدريم وكان غالباً من الصدوقيين. وكان السنهدريم يعد بمثابة محكمة للعدالة للحكم في مخالفات الناموس (مت ٢٢: ٥ + ٢٦: ٥٩ + ٢٢: ٦٦ + أع ٤: ١٥) وكان في سلطته إصدار الأحكام وتنفيذها، وله الحق في القبض على من يشاء بواسطة أعوانه (مت ٢٦: ٤٧ + مر ١٤: ٤٣ + أع ٣: ٤٤ + ١٧: ٥) وكانت له السلطة في إصدار جميع الأحكام ما عدا حكم الإعدام الذي كان يستلزم التصديق عليه من السلطات الرومانية (يو ١٨: ٣١). ولقد قدم المسيح إلى السنهدريم بتهمة التجديف (مت ٢٦: ٦٥ + يو ١٩: ٧). كما قدم إليه بطرس ويوحنا كمضلين للشعب (أع ٤: ٢-٥). وحكم على إسطفانوس بتهمة التجديف (أع ٧: ١١) (ربما استغل السنهدريم فرصة غياب الوالي الروماني خارج أورشليم لإحداث ثورة وليقتلوا إسطفانوس) والسنهدريم إتهم بولس بالتعدي على شريعة موسى (أع ٢٢: ٣٠). وكان السنهدريم أكثر نفوذاً داخل حدود اليهودية. وكانت تصدر منه كافة التعليمات للمجامع الصغرى. وقد انقضت مهمة السنهدريم بعد خراب أورشليم.

المجامع الإقليمية

كانت هذه المجامع منتشرة في كل مدن فلسطين وخارجها في زمن المسيح، وذلك لتيسر العبادة لليهود الساكنين بعيداً عن أورشليم، لكن لم تكن تقدم فيها ذبائح، بل كانت تمارس فيها الصلوات، ويتلى درس من الشريعة، وفي السبت يتلى درس من الأنبياء (لو ٤: ١٦-٢٠) وكانت في أغلب الأحيان تلقى عظة يقولها الواعظ وهو جالس وهذا ما يسمى بالتعليم (مت ٤: ٢٣ + مر ١: ٢١ + ٢: ٦) وفي حضور زائر كان رئيس المجمع يدعو ليخاطب الجمع إن كان يريد (أع ١٣: ١٥). وكانت تجمع فيه العطايا لصالح الفقراء (مت ٢: ٦) وكان اليهودي يوقر المجمع الذي تربي فيه وتعلم الناموس. وكانت لهذه المجامع بعض السلطة تستمدتها من مجلس السنهدريم الأعلى في أورشليم، فكان لها حق إصدار الأحكام والعقوبات وفيها ما يصل إلى الجلد والطرده من المجمع (يو ٩: ٢٢). وانتشرت هذه المجامع في كل العالم حيث وجدَّ يهود. وكان لهذه المجامع بالغ الأثر في إنتشار المسيحية. واستغل بولس الرسول هذه المجامع كثيراً ليبدأ كرازته منها. وغالباً بدأت هذه المجامع بعد خراب هيكل أورشليم على يد ملك بابل وذهابهم للسبي، وهناك أنشأوا هذه المجامع التي انتشرت بعد ذلك. إلا أنهم ما كانوا يستطيعون تقديم ذبائح فيها فبحكم الناموس لا يستطيعون تقديم ذبائح إلا في المكان الذي حدده الله في أورشليم، وكان الهدف من ذلك وحدثهم وعدم إنحرافهم وراء العبادات الوثنية (تث ١٢: ١١-١٤)

طوائف اليهود

الكتبة

الكتبة هم نساخ الكتاب المقدس ومفسروه. أما **الناموسيون** فهم خبراء في الشريعة (أى التوراة = أسفار موسى) (مت ٢٢: ٣٥) وكانوا مكرسين لتنفيذ الوصايا الناموسية، لذلك كان هناك إرتباط قوي بينهم وبين الفريسيين. وكان من ينال رتبة عالية من الكتبة يسمى ربي مثل غملائيل (أع ٥: ٣٤). قيل عنهم أنهم يجلسون على كرسي موسى كمفسرين للناموس. وكانوا مشيري الشعب في الأمور الدينية، وكان منهم أعضاء في السنهدريم، وكان لهم نفوذ قوي، وقد وبخهم السيد المسيح مرات كثيرة بسبب ريائهم (مت ٢٣: ٥-٧). وعليهم تقع مسئولية صلب المسيح واضطهاد الكنيسة الأولى. وبعضهم آمن (مت ٨: ١٩)

الفريسيون

فريسي أي مفرز، فهم كانوا يعتبرون أنفسهم مفروزين عن الشعب لقداستهم. وهم فئة تضم كهنة وعلمانيين. وكانوا يعلمون ويعظون ولكنهم تمسكوا بحرفية الناموس في التفسير والتشدد في حفظ عوائد تسلموها ممن سبقوهم (مت ٢٣: ١٥ + مر ٧ : ٣ - ٥). وكانوا يؤمنون بالقيامة والخلود. وبخهم المسيح بسبب ريائهم (مت ٥: ٢٠ + ١٦: ٦ + لو ١١: ٣٨-٥٤). وكانت لهم يد قوية في صلب المسيح. ولكن كان منهم أفراد مخلصين كبولس الرسول وغملائيل (أع ٥: ٣٤). وكان الفريسيين متكبرين يفتخرون بمعارفهم الدينية ويزدرون بالعامه. ولقد ظهر الفريسيون في القرن الثاني ق.م.

الصدوقيون

هم الطبقة الأرستقراطية بين اليهود، فمعظم رؤساء الكهنة منهم، كان عملهم المحافظة على نظم الهيكل والضرائب ومراقبة الخزائن، ومن ذلك أثروا ثراءً فاحشاً. وكان بينهم وبين الفريسيين خلافات كثيرة فهم لا يؤمنون بالقيامة ولا الأرواح ولا الملائكة، ومع هذا إتحدوا مع الفريسيين ضد المسيح إذ شعروا بأن المسيح يهدد مصالحهم معاً. لا يقبلون سوى أسفار موسى فقط، منسوبين لشخص اسمه صدوق.

الهيروديسين

ليسوا طائفة دينية، بل هم في ولاء شديد لهيروودس وهذا منحهم نفوذاً واسعاً، كانوا يقنعون الشعب بموالاته هيروودس والرومان ودفع الجزية لقيصر. كرههم اليهود لذلك، ولكنهم إتحدوا مع الفريسيين ضد المسيح (مر ٣: ٦ + ١٢: ١٣). وكان من بين هذه الفئة صدوقيون وفريسيون.

أسماء أمة اليهود

يقول بولس الرسول في (أع ٢٢: ٣) أنا رجلٌ يهودي ولدت في **طرسوس كيليكية** (طرسوس هي كولونية رومانية = كولونية أى المدينة التى منح الإمبراطور لمواطنيها جنسية رومانية، لذلك كان بولس يحمل الجنسية الرومانية أع ٢٥: ٢٢). ويقول في (رو ١: ١١) لأنني أنا أيضاً **إسرائيلي** من نسل إبراهيم. ويقول في (فى ٣: ٥) أنه من **جنس**

إسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين. فما معنى كل اسم من هذه الأسماء؟ وبولس يقول يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية (كيليكية هى مقاطعة فى آسيا الصغرى أى من الشتات خارج اليهودية)، فمن وُلد خارج اليهودية يقال عنه يهودى أما من ولد فى اليهودية فهو عبرانى.

عبراني

أول مرة نسمع فيها هذا الاسم كان فى (تك ١٤:١٣) "فأتى وأخبر ابرام العبراني" وهى بمعنى العبور = عبور نهر من شط إلى شط أو من مكان لآخر. وهو اسم يدل على غربة الشعب المختار. وهم اسم يرد فى كلام الشعوب الذين كان هذا الشعب متغرباً بينهم (تك ٣٩:١٤ + ٤١:١٢ + خر ١:١٦) وبمراجعة (صم ١٣:١٩) "لم يوجد صانع فى كل أرض إسرائيل لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً" هنا نرى أن النبي كاتب السفر يسمى اليهود "أرض إسرائيل" أما الفلسطينيين فيسمونهم عبرانيين. وقد يرد لفظ العبرانيون على لسان اليهود ولكن يكون ذلك لتميزهم عن الأجانب لأن المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين (تك ٤٣:٤٣ + تث ١٥:١٢ + صم ١٣:٣).

ولكن بعد ضياع العشرة أسباط فى سبي آشور، لم يبقى من الأسباط سوى سبطين، يهوذا وبنيامين فتسموا بالاسم يهود نسبة لسبط يهوذا السبط الأكبر والأقوى. وفى هذه الفترة كانوا لا يستخدمون لفظ عبرانيين. وبعد العودة من السبي، عاد بعض اليهود ولكن عدداً كبيراً لم يعد إلى إسرائيل وفقدوا بالتالي لغتهم وعادات آبائهم وصار يطلق على الشتات لفظ يهود، أما الساكنين فى أورشليم واليهودية والمحافظين على عادات الأباء فأسموهم عبرانيين. (راجع أع ٦:١) "إذ تكاثر التلاميذ حدث تذر من اليونانيين (اليهود الذين من الشتات) على العبرانيين (اليهود الذين من اليهودية) أن أرامهم .." + (في ٣:٥ + كو ١١:٢٢). فالعبرانيون المقصود بهم إذاً الغيورين فى ديانتهم وجميع ما يختص بها، لذلك تسمى لغتهم العبرانية وليست اليهودية.

يهودى

منسوب لسبط يهوذا ابن يعقوب. وبعد سبي إسرائيل (العشرة أسباط) إلى آشور استخدم لفظ يهودى عوضاً عن عبراني للتعبير عن شعب الله. ذكر لأول مرة فى (٢مل ١٦:٦). وهو اسم لا يحمل أمجاداً كاسم إسرائيل بل هو يعبر عنهم فى حالة هوان، وضياع عشرة أسباط منهم. حتى بعد عودة بعض من شتات الأسباط إلى أورشليم بعد سماح كورش بهذا صار العائدين يسمونهم أيضاً يهود.

ملحوظة: لذلك صار القديس يوحنا فى إنجيله يطلق عليهم اسم اليهود كنوع من التجاهل إذ رفضوا المسيح وصلبوه فلم يعودوا من شعب الله.

إسرائيلي

هو الاسم الأعز والأمد عند شعب الله، فهو الاسم الذى أعطاه الله ليعقوب. ففي هذا الاسم اجتمع كل ما كان سبب فرح ورجاء عند شعب الله القديم. هم اسم يحمل معنى الغلبة والمجاهدة مع الله للوصول إلى تتميم المواعيد ولاحظ أن بيلاطس يطلق على المسيح يسوع الناصري ملك اليهود (مت ٢٧ : ٢٩ + ٣٧) ولكن رؤساء الكهنة

لما عيروهم قالوا إن كان ملك إسرائيل فليُنزل (مت ٢٧: ٤٢). إذاً اسم إسرائيل هو الاسم المفضل عند اليهود، يحمل عندهم معنى الخلاص من أعدائهم. ولأن يستخدم لفظ يهود للشعب ولفظ عبراني على العوائد واللغة القديمة.

النقود والمعاملات العبرانية = (قبل المسيح)

كان البيع والشراء يتم بعملة تعتمد على الوزن وليس العدد. فإبراهيم اشترى المقبرة وَوَزَنَ ثمنها ٤٠٠ شاقل فضة (تك ٢٣: ١٦) والظاهر أن الشواقل والوزنات لم تكن مضروبة ضرب عملة بل كانت أوزاناً. لذلك نُهي عن أن يكون في كيس الإنسان أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة (تث ٢٥: ١٣) وكانت عادة اليهود أن يعلقوا موازينهم في أوساطهم لأجل وزن الفضة التي كانوا يقبضونها وعادة الكنعانيين أن يحملوها في أيديهم (هو ١٢: ٧)

١- الجيرة أي القمحة وهي $\frac{1}{2}$ شاقل (خر ٣٠: ١٣)

= ١٥ حبة قمح وزناً

٢- البقع $\frac{1}{3}$ شاقل = ١٠ جيرات

٣- الشاقل وهو مشتق من الفعل العبراني شَقَلَ أي وَزَنَ وهو أنواع:

أ- شاقل القدس (نظراً لحفظه كمعيار قياسي في الهيكل)

ب- شاقل الملك (نظراً لحفظه كمعيار قياسي في القصر الملكي)

ج- الشاقل الدارج لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة.

د- شاقل النقود وهذا تحوّل لعملة في أيام المكابيين نقش عليها اسم شاقل إسرائيل وهذه الشواقل

غالباً كانت غير متساوية، فوزن شعر إيشالوم كان ٢٠٠ شاقل بوزن الملك. فلا بد أن وزن شاقل

الملك كان أقل من غيره.

٤- المن = المنا = ١٠٠ شاقل قارن (امل ١٠: ١٧) مع (أي ٩: ١٦)

٥- الوزنة = ٣٠٠٠ شاقل = ٣٠ مناً

أما في أيام المسيح فكانت اليهودية تحت حكم الرومان الذين كانوا يستعملون عملة مضروبة دون الأوزان القديمة.

٦- القسيطة (تك ٣٣: ١٩ + يش ٢٤: ٣٢ + أي ٤٢: ١١) هي عملة قديمة غير معروفة الآن.

العملات أيام المسيح

١- الفلّس = نصف الربيع = ثمن الأساريون (مر ١٢: ٤٢)

- ٢- الربع أو المترجم في (مت ٥: ٢٦) بالفلس. وهو نوع من النقود الرومانية النحاسية يساوي مضاعف الفلس أو ربع الأساريون.
- ٣- الأساريون وهو المترجم أيضاً بالفلس (مت ١٠: ٢٩)
- ٤- الدينار (مت ٢٠: ٢) وهو من نقود الفضة عند الرومانيين ويشمل عشرة أساريون.
- ٥- الدرهم (لو ١٥: ٨) وهو عملة يونانية يعادل الدينار عند الرومانيين.
- ٦- الأستار عملة يونانية = ٤ دراهم = شاقل فضة عند العبرانيين وهذا نفهمه من مقارنة (مت ١٧: ٢٤ مع مت ١٧: ٢٧ مع خر ٣٠: ١٣ + ٣٨: ٢٦).
- ٧- المنا (لو ١٩: ١٦) وهو عملة يونانية أصغر من المنا عند العبرانيين المذكور في العهد القديم. وهو = ١٠٠ درهم أو = ١٠٠ دينار.
- ٨- الليترا وهو المترجم إلى العربية بالمنا (يو ١٢: ٣ + ١٩: ٣٩) وهو وزن يوناني وروماني يعادل نحو ١٠٠ درهم.

تطبيق

- راجع (مت ٢١: ٢١-٣٥). فالسيد سامح عبده في ١٠٠٠٠٠ أوزنة أما العبد فلم يسامح العبد رفيقه في ١٠٠ دينار. وبالمقارنة فالوزنة ٣٠ مناً ، والمنا ١٠٠ دينار.
- فالسيد سامح عبده في ١٠٠٠٠ × ٣٠ × ١٠٠٠ = ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دينار والعبد لا يريد أن يسامح رفيقه في ١٠٠ دينار وهذا يعبر عن مدى ما سامحنا الله به ونحن لا نريد أن نغفر لإخوتنا هفواتهم تجاهنا.

مكاييل الحبوب والسوائل

- ١- الحفنة = ملء الكف (أم ٣٠: ٤ + إش ٤٠: ١٢)
- ٢- اللج = $\frac{1}{12}$ من الهين أو $\frac{1}{4}$ القاب (لا ١٤: ١٠) (يسع ٦ بيضات)
- ٣- القاب = مكيال للحبوب = $\frac{1}{4}$ الصاع = $\frac{1}{12}$ من الإيفة (يسع ٢٤ بيضة) (٢ مل ٦: ٢٥)
- ٤- العُمُر = مكيال للحبوب = $\frac{1}{10}$ الإيفة (خر ١٦: ٣٦)
- ٥- العُشر هو نفسه العُمُر (خر ٢٩: ٤٠)
- ٦- الهين مكيال للسوائل (خر ٢٩: ٤٠)

٧- الصاع مكيال للحبوب = الإيفة (٢مل٦:٢٥)

٨- التلث مترجم في (إش:٤٠:١٢) بالكيل = $\frac{1}{3}$ الإيفة = الصاع

٩- الإيفة مكيال للحبوب = ٣ ساعات = ١٠ أعمار = البث (مكيال سوائل)

١٠- البث مكيال للسوائل يسع بقدر الإيفة مكيال الحبوب = $\frac{1}{10}$ الحומר أو الكر

١١- اللثك مكيال للحبوب قيل أنه نصف الحומר = ١٥ صاعاً (هو٣:٢)

١٢- الحומר مكيال للحبوب يسع بقدر الكر = ١٠ إيفة أو إيثا (لا١٦:٢٧)

١٣- الكر مكيال للسوائل والحبوب يسع بقدر الحומר = ١٠ إيفة أو بث (لو١٦:٦ - ٧)

١٤- الفورة (حج١٦:٢) مكيال للسوائل = ما تعطيه معصرة العنب في المرة الواحدة.

١٥- الإبريق (مر٤:٧) هو مكيال روماني للسوائل.

١٦- المِطْر (يو٦:٢) هو مكيال يوناني للسوائل = بث عبراني

١٧- الثمنية (رؤ٦:٦) هي كيلة يونانية للحبوب.

قياسات الطول

١- قياسات الطول القصيرة عند العبرانيين مأخوذة من أعضاء الجسد كالإصبع والقبضة والشبر والقدم والذراع.

٢- الإصبع (أر٢١:٥٢)

٣- القبضة (أر٢١:٥٢) = مسافة عرض أربع أصابع

٤- الفتر (حز١٣:٤٣) = المسافة الممتدة من السبابة إلى رأس الإبهام وهما منفرجتان بقدر ما يمكن.

٥- الشبر (خر ٢٨: ١٦) = المسافة الممتدة من رأس الإبهام إلى رأس الخنصر إذا إنفرجا وامتدا بقدر ما يمكن = ٣ قبضة عبرانية.

٦- الذراع (تث ٣: ١١) = المسافة من طرف الإصبع الوسطى إلى رأس المرفق إذا مَدَّ الساعد ووضعت اليد ناحية الجسم = قامة الإنسان
تقريباً = شبرين = $\frac{1}{3}$ قدم وهذه تسمى الذراع الدارجة

٧- الذراع المقدسة = ٤ أشبار أو ذراعين من الدارجة (امل ٧: ١٥ + أي ٣: ١٥).

٨- ذراع ثلاثة استعمالها حزقيال = ذراع دارجة وشبراً أو فتراً (جز ٤٠: ٥، ٤٣: ١٣). وهذه الذراع ليست للاستخدام العادي لعامة الناس، بل هي ذراع نبوية رآها وإستخدمها حزقيال في الرؤيا التي رآها بخصوص الهيكل الذي يرمز للكنيسة. وهي ذراع (وهذا يرمز لعمل المسيح في بناء الكنيسة) وشبر أو فتر (وهذا يرمز لعمل المؤمنين الذين يعمل فيهم الروح القدس). فالذراع يرمز لعمل المسيح والأصابع ترمز لعمل الروح القدس (راجع التفاصيل في ارمياء اصحاحي ١٨ و١٩).

٩- القامة (أع ٢٧: ٢٨) = تقريباً متوسط طول الإنسان = ٤ أذرع دارجة.

١٠- قصبه حزقيال = قصبه القياس = ٦ أذرع بذراعه المذكورة في (٨)

١١- الغلوة (لو ٢٤: ١٣) = ٤٠٠ ذراع دارجة. والذراع = ٤٦ سم تقريباً
إذاً الغلوة = $46 \times 400 = 184$ سم تقريباً

١٢- سفر السبت (أع ١٢: ١٢) = ٥ غلوات.

١٣- الكبيرة = وتترجم مسافة (تك ٣٥: ١٦ + ٧: ٤٨ + ٢ مل ٥: ١٩) وهي مسافة مقدارها غير معلوم الآن.

مقدمات الأناجيل

مقدمة عامة للأربعة أناجيل

١. لماذا الكلمة المكتوبة؟

كان آدم يسمع الله ويتكلم معه، وبعد السقوط صارت كلمة الله بالنسبة للإنسان مرهبة ومخيفة "سمعت صوتك في الجنة فخشيت" (تك ٣: ١٠) فكان الله يتكلم والإنسان لا يقدر أن يسمع وإن سمع لا يقدر أن يتجاوب معه. تحول قلب الإنسان من قلب مملوء حناناً إلى قلب حجر بلا إحساس، وأمام هذا التحول تقدم الله إلى الإنسان ليهبه كلمته منقوشة بإصبعه على لوح الحجر، وكأنها على قلبه الحجري. لقد أراد أن يخترق القلب الحجري ليسجل بإصبعه أي روحه القدوس كلماته لعل الإنسان يقدر أن يتذوقها ويتجاوب معها. وفي هذا قال القديس إغريغوريوس في قداسه "أعطيتني الناموس عوناً". وكأن الكلمات الإلهية المكتوبة إنما جاءت كعلاج لضعفنا البشري.

٢. كلمة إنجيل

مشتقة من الكلمة اليونانية "إيفانجيليون" وتعني من الناحية اللغوية المكافأة التي تقدم لرسول من أجل رسالته السارة ثم صارت تطلق على الأخبار السارة عينها. أما في العهد الجديد فقد احتلت الكلمة مركزاً أساسياً بكونها تعبر عن الرسالة المسيحية في مجملها (مر ١: ١ + ١كو ١٥: ١) لتعبر عن أخبار الخلاص المفرحة وهي أخبار العفو عن العقوبة، وغفران الخطايا والتبرير والتقديس والتبني وميراث السموات والدخول في علاقة مع ابن الله الذي جاء ليعلن ذلك لكل. فقد صار الله على الأرض وصار الإنسان في السماء وإختلط الكل معاً. إختلطت الملائكة مع صفوف البشر، وصار البشر في صحبة الملائكة وتحققت المصالحة بين الله وطبيعتنا وصار إبليس في خزي. وقد نسمع القول إنجيل الله (مر ١: ١٤ + ١٤: ٢ + ٢: ٢ + ٨ + ٩) فهذا يعني البشارة التي تعلن طبيعة الله المحبة كمحب للبشر. وقد نسمع عن إنجيل يسوع المسيح (مر ١: ١ + ٢كو ٤: ٤) فهو يحمل ذات الحب.

٣. أهمية الأناجيل

عاشت الكنيسة أكثر من ٢٠ عاماً بعد حلول الروح القدس بلا إنجيل مكتوب. ولكنها عاشت الإنجيل ومارسته كحياة فائقة في المسيح يسوع. فلماذا لم تبق الكنيسة عبر العصور تعيش إنجيلها المسلم شفاهاً؟ وهل من ضرورة للإنجيل المكتوب؟

أ- التقليد الشفوي كان له أهميته الخاصة في الكنيسة. وجاء الإنجيل المكتوب لا ليحتل مكان التقليد. إنما ليكمله ويؤكد. فالإنجيل يحفظ التقليد بلا إنحراف والتقليد يفرز الأناجيل القانونية ويحفظها بلا تحريف ويكشف عن مفاهيمها.

ب- كان المؤمنين في حاجة إلى وثائق رسولية تتحدث عن حياة السيد المسيح وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته، وتعلن تحقيق ما ورد في العهد القديم. فالأناجيل قدمت حياة المسيح على الأرض، بل قدمت شخص المسيح لنقبله فينا ونحيا به ومعنا نشاركه آلامه وأمجاده لذلك فرحت الكنيسة الأولى بالأناجيل إذ وجدت فيها ما تسلمته شفاهة.

٤. الأناجيل الأربعة ووجوه الكاروبيم

ربط القديس إيريناوس في القرن الثاني أنه كما أن هناك أربعة جهات للمسكونة وأربعة رياح وأربعة وجوه للكاروبيم هكذا يوجد ٤ أناجيل تشير لإنتشار الأربعة أناجيل في العالم كله والأربعة الحيوانات وما ترمز إليه كالتالي:

١. وجه إنسان يشير للتجسد، المسيح الله الذي صار إنساناً إنجيل متى.

٢. وجه ثور يشير للصليب، وأن المسيح قدّم نفسه ذبيحة إنجيل لوقا.

٣. وجه أسد يشير للقيامة، ولسلطان المسيح الملوكي إنجيل مرقس.

٤. وجه نسر يشير للصعود، وللاهوت المسيح إنجيل يوحنا.

فالأناجيل الأربعة تعرض لحياة المسيح كلها التي يشير إليها كل وجه من وجوه الكاروبيم. والأناجيل الأربعة متقنة ولكنها كأوتار القيثارة كل وتر له نغم يختلف عن الوتر الآخر ولكنها معاً تعزف سيمفونية جميلة. فالكتاب المقدس هو آلة الله الواحدة الكاملة والمنسجمة معاً، تعطى خلال الأصوات المتباينة صوت الخلاص الواحد للراغبين في التعلم. نستطيع أن نقول أن الوحي الإلهي قدم لنا إنجيلاً واحداً هو إنجيل ربنا يسوع المسيح بواسطة الإنجيليين الأربعة. كل يكشف عن جانب من جوانب هذا الإنجيل الواحد. وكأنه بقطعة من الماس كل منهم ينظر لها من أحد أوجهها فيتضح جمالها ويظهر هذا من الآتي:

فمتى يكتب لليهود فيقدم لنا المسيح الملك الذي فيه تحققت النبوات وكمل الناموس.

ومرقس يكتب للرومان فيبرز شخص المسيح من الجانب العملي كصانع معجزات وغالب للشيطان لا يقدم الكثير من كلمات المسيح وعظاته، إنما يقدم أعماله فهو يحدث رجال حرب عنفاء.

ولوقا يكتب لليونانيين أصحاب الفلسفات والحكمة البشرية فيقدم المسيح كصديق للبشرية وشفيع لها ، الذي جاء ليخلص لا بالفلسفات الجديدة إنما بالحب البازل بذبيحة الصليب.

ويوحنا يكتب للعالم كله ليعلم السيد المسيح الكلمة الإلهي ابن الله المتجسد الذي حل بيننا ليرفعنا إلى سمواته.

يوحنا	لوقا	مرقس	متى
للعالم المسيحي	لليونان	للرومان	كتب لليهود
الكلمة المتجسد	صديق البشرية	المسيح غالب الشيطان	المسيا الملك
الله يحل في وسطنا	يخلص البشرية	يعمل العجائب	جاء يتمم الناموس
اهتم باللاهوت	اهتم بالتاريخ	إهتم بالعمل	اهتم بالنبوات
النسر	الثور	الأسد	رمزه وجه إنسان

٥. الإنجيل بحسب متى البشير

مكتوب للمسيحيين من أصل يهودي، قدّم شخصية المسيح في جوهر تعليمي دفاعي، يقدم المسيا المرفوض من قادة اليهود، بكونه مكمل الناموس ومحقق نبوات العهد القديم فيه يتحقق ملكوت الله السماوي على الأرض، مصححاً الفكر اليهودي عن المسيا كملك أرضي. هكذا يظهر هذا السفر كأنه يعكس تقليد الكنائس اليهود مسيحية في فلسطين قبل سقوط أورشليم، ولأنه ركز على التجسد الإلهي فيرمز له بوجه إنسان.

٦. الإنجيل بحسب مرقس البشير

يعتبر كثير من الدارسين الأساس الذي أخذ منه متى ولوقا.

قدم للعالم الروماني المعتر بالذراع البشري كأصحاب سلطان يؤمنون بالقوة والعنف علامة الحياة والنضوج، لهذا أبرز شخص السيد المسيح صانع العجائب وغالب الشيطان، الذي غلب بصليبه وحبه لا بالحرب والعنف وإن كان الرومان قد إنشغلوا بمملكتهم في العالم المعروف في ذلك الحين، فقد سحبهم الإنجيل إلى مملكة من نوع جديد تحتاج إلى قوة الروح والعمل الإلهي لا إلى الذراع البشري المتعجرف. ولقد رمز له بوجه أسد إعلاناً عن الغلبة والنصرة، أو علامة للملك الجديد السماوي.

٧. الإنجيل بحسب لوقا البشير

سُجِّلَ لليونان أصحاب الفلسفات والأدب اليوناني، لذا جاء هذا السفر في أسلوب أدبي رائع، يقدم لنا حياة السيد المسيح في تاريخ بطريقة لاهوتية تعلن عنه كمخلص البشرية كلها المتعلم والأمي، الفيلسوف والبسيط، الغني والفقير، الخاطئ والوثني، إنه لا يخلص بالحكمة البشرية والفلسفات بل بذبيحة الحب، لهذا رمز إليه بوجه ثور علامة الذبيحة واهبة المصالحة مع الآب.

٨. الإنجيل بحسب يوحنا البشير

له طابعه اللاهوتي الخاص به. ويرمز له لذلك بوجه نسر.

إتفاق البشيرين

يقال عن أنجيل متى ومرقس ولوقا أنها أنجيل متوازية أو ذات النظرة المشتركة SYNOPTIC نظراً لكثرة التشابه الموجود بينها ولوحدة النهج الذي إتبعته.

ويمكن وضع الحوادث في هذه الأنجيل في أعمدة متوازية. لو قسمنا مادة الأنجيل الثلاثة إلى ٨٩ فقرة نلاحظ الآتي

٤٢	فقرة مشتركة في الأنجيل الثلاثة
١٢	فقرة مشتركة بين إنجيلي القديسين متى ومرقس.
٥	فقرات مشتركة بين إنجيلي القديسين مرقس ولوقا.
١٤	فقرة مشتركة بين إنجيلي القديسين متى ولوقا.
٥	فقرات ينفرد بها إنجيل القديس متى.
٢	فقرة ينفرد بها إنجيل القديس مرقس.
٩	فقرات ينفرد بها إنجيل القديس لوقا.

بل واضح اتفاقهم في تسلسل الحوادث والقصص وتفسير هذا:

١. أن أعمال وأقوال المسيح تم تعليمها ونقلها شفهيّاً قبل أن يبدأ الإنجيليين في كتابة أنجيلهم. وكان هذا الإنجيل الشفهي مشهوراً ومنتشراً ومستخدماً في الكرازة (أع:١٠:٣٧) فبطرس يفترض في عظته هنا معرفة الجميع بالإنجيل الشفهي. وأخذ كل واحد من الإنجيليين من هذا الإنجيل الشفهي ما يتفق مع هدفه.

٢. متفق الآن بين معظم العلماء أن مرقس هو أول من كتب إنجيله ثم إطلع لوقا ومتى على ما كتب مرقس واقتبسوا منه. ولكن هناك رأي آخر بأنه كان هناك إنجيلاً مكتوباً أخذ الجميع عنه بتصريف ولكن بوحى من الروح القدس الذي جعل هناك إتفاقاً في بعض الوجوه وإختلافاً في وجوه أخرى لتتبلور صورة معينة هي هدف كتابة الإنجيل.

٣. ولكن لا ننسى أن الكل كتبوا بوحى من الروح القدس ومسوقين من الروح القدس (٢تى٣ : ١٦ + ٢بط١ : ٢١).

مقدمة إنجيل متى

١- من هو القديس متى؟

بمقارنة (مت٩:٩ + مت٣:١٠ + مت٩:١١-١٢ + لو٥:٢٩) نفهم أن متى هو أحد التلاميذ الإثني عشر. وكان عشاراً واسمه لاوي بن حلفى. رآه السيد المسيح جالساً عند مكان الجباية فقال له إتبعني، فقام وتبعه. وكان اليهود ينظرون ببغضة لمهنة الجباية لأنها تمثل السلطة الرومانية المستبدة وإذلالها للشعب. بل كان العشارين يستغلون هذه الظروف لحسابهم الخاص، فكانوا مكروهين عند الشعب. وحينما دعا السيد المسيح متى قام فوراً

وترك مكان الجباية وصنع وليمة للرب في بيته (لو ٢٩:٥)، دعا إليها أصدقاؤه السابقين من عشارين وخطاة حتى يختبروا عذوبة التبعية للسيد المسيح بأنفسهم، الأمر الذي أثار معلمي اليهود لأن المسيح يأكل مع خطاة.

٢- لغة الكتابة

كتب متى بالآرامية ثم ترجمت فيما بعد لليونانية (يقال أن متى هو الذي ترجم أيضاً)

٣- تاريخ الكتابة ومكان الكتابة

كتب بعد إنجيل مرقس وقبل خراب الهيكل، حيث يتكلم عنه كنبوة (ص ٢٤) ويقول التقليد أنه كُتِبَ في فلسطين. وكتب ما بين عامي ٦٠، ٦٥ م بعد إنجيل مرقس.

٤- غرض الكتابة

كتب القديس متى إنجيله لليهود الذين كانوا ولا يزالوا ينتظرون المسيا الملك الذي يقيم مملكة تسيطر على العالم. فالكاتب يهودي تتلمذ للسيد المسيح، يكتب لإخوته اليهود ليعلن لهم أن المسيا المنتظر قد جاء، مصححاً مفهومهم للملكوت، ناقلاً إياهم من الفكر المادي الزمني إلى الفكر الروحي السماوي. ولقد كرر كلمة ابن داود لتأكيد أن المسيا هو الملك الخارج من سبط يهوذا ليملك، لكن ليس على نفس المستوي الذي ملكوا به في أرض الموعد إنما هو ملكوت سماوي (مت ١٣:٤٣ + ٢٥:٣٤ + ٧:٢١ + ٨:١١ + ١٦:٢٨)

٥- سمات الإنجيل

أ- إذ يكتب متى لليهود فهو يستخدم حوالي ٦٠ نبوة من العهد القديم ليشير أن نبوات العهد القديم قد تحققت في المسيح. ويكرر كلمة الملكوت حوالي ٥٥ مرة ويذكر المسيح كابن لداود ٨ مرات معلناً أنه الموعود به. وهو يفترض أن القارئ يعرف العبرية (١٩:٥). ويشرح المفاهيم اليهودية بطريقة مسيحية. فأسس الأعمال الصالحة عند اليهود هي الصدقة والصلاة والصوم ويقدم هذه بمفهوم مسيحي. لقد أوضح متى أن المسيح لم يأتي ليحتقر العهد القديم بل ليدخل به إلى كمال غايته. لذلك فمتي يقدم المسيح الملك الالهي الذي له الحق ان يشرع (عظة الجبل)

ب- إذ يكتب لليهود صارحهم بأخطائهم (٨:١٠-١١ + ٢٠:١٨ + ٢١:٤٣ + ١٢:١-١٣) + (٦:٢+٥+١٦)+(١٥:٣-٩).

ج- مع أن هذا الإنجيل كُتِبَ لليهود إلا أنه لم يغفل الأمم، فكان يشرح بعض الألفاظ المعروفة لدى اليهود "عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (١:٢٣ + ٢٧:٢٣ + ٤:١٣ + ٢٢:٣٣).

د- إنجيل متى هو إنجيل الملكوت. الملكوت الذي بدأ بمجيء السيد وسكناه في قلوبنا ليعلن بكماله في مجيئه الأخير (١٢:٢٨ + ٤:١٧ + ٢٥:٣٤ + ٧:٢١)

هـ- توجد خمسة مقالات (مواعظ) كبرى في إنجيل متى يلحقها أو يسبقها بعض القصص وهذه الخمسة مواعظ هي:

١) الموعظة على الجبل (ص ٥-٧) وهي شريعة العهد الجديد

٢) العمل الرسولي (ص ١٠)

٣) أمثال الملوك (ص ١٣)

٤) تعاليم متنوعة (ص ١٨)

٥) أحاديث اسخاتولوجية (ص ٢٣-٢٥)

٦- متى يذكر اسمه قائلاً متى العشار، وتادباً يذكر لوقا ومرقس اسمه قائلين لاوي حتى يتحاشوا لقب العشار المشهور به. ومن المعتاد أن يكون للشخص إسمين سمعان/ بطرس، شاول/بولس، مرقس/يوحنا، .. وهكذا

لقب ابن الإنسان

تكرر هذا اللقب ٧١ مرة في الأناجيل الثلاثة المتناظرة (متى ومرقس ولوقا) و ١٣ مرة في إنجيل يوحنا و ٤ مرات خارج الأناجيل (أع ٧:٥٦ + عب ٢:٦ + رؤ ١٣:١ + رؤ ١٤:١٤) وهو المقابل (لدانيال ٧:١٣). وهو يعني:

١) المسيح ابن الله صار ابناً للإنسان، تجسد وتأنس وأخذ جسداً شابهاً به في كل شيء ما عدا الخطية.

٢) كل المجد الذي يقال أن المسيح ورثه إذ جلس عن يمين الآب صار حقاً للبشر الذين يؤمنون به (عب ١:٢٠ + يو ١٧:٢٢)

٣) لم يقال ابن آدم فهو لم يأتي مولوداً بحسب النظام الطبيعي للتناسل بل وُلِدَ من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، فهو ابن إنسان وليس ابناً لآدم بحسب الطبيعة.

٤) هي تأتي معرفة بمعنى الابن الذي للإنسان، فهو ابن بطريقة فريدة.

٥) نفهم من اللقب أن المسيح سيحتفظ بناسوته في السماء متحداً بلاهوته "سوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة" (مر ١٤:٦١-٦٢)

مقدمة إنجيل مرقس

١- من هو القديس مرقس؟

وُلِدَ القديس مرقس في القيروان إحدى المدن الخمس الغربية بليبيا، من أبوين يهوديين واسم والده أرسطوبولوس ووالدته مريم امرأة تقية لها اعتبارها بين المسيحيين الأولين في أورشليم. وحمل مارمرقس اسم يوحنا أيضاً (أع ١٢:١٢) وهو ابن أخت برنابا رفيق خدمة بولس الرسول. ووالده ابن عم زوجة القديس بطرس أو ابن عمته (القيروان هي مدينة كيريني أو سيريني)

وإذ هجمت بعض القبائل المتبربرة على أملاكهم تركوا القيروان إلى فلسطين حيث تمتع مع والدته بالسيد المسيح، فقد كانت أمه من النساء اللواتي خدمن السيد من أموالهن. وفي بيت مارمرقس أكل السيد الفصح مع تلاميذه في

العلية، وهناك غسل أقدامهم وسلمهم سر الإفخارستيا وفيها حلَّ الروح القدس على التلاميذ فصارت هذه العلية في بيت مارمرقس أول كنيسة. وكان مرقس من السبعين رسولاً .
 وكان مارمرقس هو الشاب الذي كان حاملاً الجرة عندما التقى به التلميذان ليعدا الفصح للسيد (مر ١٤: ١٣-١٤) وهو الشاب الذي ترك إزاره وهرب عارياً عند القبض على السيد (مر ١٤: ٥٢). (مرقس هو اسم روماني ويوحنا اسمه العبري)

ويرمز لمارمرقس بالأسد، إذ اجتذب أبيه للإيمان حين هاجمها أسد ولبؤة أثناء سيرهما في الطريق إلى الأردن وبصلاة مارمرقس إنشق الوحشان. كما بدأ القديس مرقس إنجيله بقوله "صوت صارخ في البرية" وكأنه صوت أسد يمهد لمجيء السيد المسيح "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (رؤ ٥: ٥)

بدأ خدمته مع بطرس في أورشليم واليهودية ثم مع بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى وكرز معهما في إنطاكية، ولظروف ما عاد إلى أورشليم. وفي بدء رحلة بولس الرسول الثانية أصر بولس على عدم إصطحاب مرقس معه فإنفصل عنه برنابا وذهب برنابا مع مرقس وأخذ بولس معه سيلا (أع ١٣: ٤-٥ + ١٥: ٣٩-٤٠) "كان يوحنا خادماً" كلمة خادم في أصلها اللغوي معلم مدرسة فهو يعلم ويعد الناس للمعمودية. ثم اختفت شخصية مارمرقس من سفر الأعمال إذ ذهب ليكرز بعد انفصاله عن بولس مع برنابا إلى قبرص ثم انفصل عن برنابا وذهب ليكرز في الخمس مدن ثم جاء ليكرز في مصر. وأسس كنيسة الإسكندرية. ورسم إنيانوس ليصير أول بطريك مصري على الكرسي الإسكندري. ولما هاج الشعب الوثني عليه ترك الإسكندرية وذهب إلى ليبيا ومنها إلى روما حيث إنلقى بالقديسين بطرس وبولس وبقي معهما حتى استشهداهما سنة ٦٤م. وعاد سنة ٦٥م ليجد الإيمان المسيحي قد ازدهر فقرر أن يزور المدن الخمس وعاد ثانية إلى الإسكندرية ليستشهد فيها.

٢- تسلم عليكم التي في بابل.. ومرقس ابني (ابطه: ١٣)

من هنا نرى أن رسالة بطرس الأولى كتبت من مكان يسميه بابل وكان معه مرقس. والأخوة الكاثوليك يرون أن بابل هي روما وأن مرقس هو تلميذ لبطرس ولكنه لم يرى المسيح بل هو مجرد مسجل لما يقوله بطرس والرد على ذلك، أن بيت مارمرقس كان أول كنيسة وكان هو من السبعين رسولاً. وبابل ليست هي روما:

(١) ما الداعي لأن بطرس لا يذكرها صراحة باسم روما.

(٢) ثابت تاريخياً أن بطرس وصل لروما في آخر حياته، ولم يكن هناك فترة لكتابة رسالتين.

(٣) ترتيب الولايات كما جاءت في الرسالة من الشرق للغرب لذلك فمن المرجح أن بطرس كتب رسالته الأولى من مكان ما بالشرق.

ويرجح أن يكون هذا المكان هو مصر التي تسمى بابلون أي مصر القديمة وقد كانت قبلاً موطناً لجماعة من اليهود ومقر عسكري روماني لا تزال آثاره باقية للآن وهذا الرأي تسنده التقاليد التاريخية التي تقول بأن مرقس الرسول قدم إلى مصر سنة ٦١ أو ٦٢م. وهناك رأي آخر أن مرقس حين ترك الإسكندرية ذهب إلى بطرس في مكان فيه تجمع يهودي باسم بابل (وقد يكون بالعراق) حيث كتب بطرس رسالته من هناك.

أما قصة خلاف بولس مع مرقس فانتهت بل قال بولس أنه نافع للخدمة (٢ تي ٤: ١١) (٤) وقد يكون أن بطرس بعد أن حاول هيرودس قتله وأنقذه الملاك، يقول الكتاب أنه "خَرَجَ وَدَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ" (أع ١٢: ١٧). وهذا الموضع الآخر قد يكون بابل فعلا أى العراق التي كان يوجد بها وقت المسيح جالية يهودية تقدر بحوالى خمسة ملايين يهودى. هؤلاء هم الذين لم يرجعوا من بابل بعد أن سمح لهم كورث بالعودة إذ كانوا قد إستقروا فى بابل وصار لهم بيوتهم بل صار لهم مغنين ومغنيات (عز ٢: ٦٥+نح ٧: ٦٧). وهذا هو المرجح فبطرس هو رسول الختان كما يقول بولس الرسول "بَلِّ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي أَوْثَمْتُ عَلَىٰ إِنْجِيلِ الْغُرَّةِ كَمَا بَطْرُسُ عَلَىٰ إِنْجِيلِ الْخِتَانِ" (غل ٢: ٧).

٣- أجمع الدارسون أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل:

وكان المصدر الرئيسي لكلا الإنجيليين متى ولوقا. ويرى البعض أنه كتب في مصر والبعض الآخر يرى أنه كتب في روما. والكنيسة القبطية ترفض فكر الكاثوليك بأن مرقس ما هو إلا كاتب مذكرات بطرس (راجع كتاب البابا شنوده الثالث).

٤- إذ كتب مارمرقس للرومان نجد:

أ- يترجم الكلمات الآرامية التي لا يفهمها الرومان مثل بوانرجس (١٧: ٣) وطلايئا (٤١: ٥) وقربان (١١: ٧) وإفثا (٣٤: ٧) وإلوي إلوي (٣٤: ١٥) وجلجثة (٢٢: ١٥).

ب- يشرح العادات اليهودية (٢: ٧-٤ + ١٢: ١٤ + ٤٢: ١٥ + ١٨: ١٢)

ج- لم يقتبس كثيراً من العهد القديم كما فعل متى.

د- الرومان رجال عمل وليسوا رجال فلسفة وأقوال. لذلك يقدم مرقس المسيح لهم كرجل أعمال ومعجزات ولا يقدم عظاته وأقواله.

هـ- آمن الرومان بالقوة والسلطة كأصحاب سيادة في العالم في ذلك الحين لذلك حدثهم مرقس عن المسيح كصاحب سلطان حقيقي على كل شئ، على الشياطين (٢٧: ١) وعلى الأمراض (٤٢: ١) وعلى الطبيعة (٤١-٣٩: ٤) وعلى النباتات (١١-١٢: ٢٠) وعلى الهيكل (٣٣: ١١) وقدم المسيح كرب للسبت (٢٨: ٢)، له سلطان أن يعرف الأفكار (٨: ٢) ويعلن أسرار المستقبل (ص ١٣)، قادر أن يشبع الجماهير (٦-٣٣: ٦-٤٤، ٨: ١-٩) بل أن هذه القوة ستتبع من يؤمن به (١٦: ١٧-١٨) فالمسيح قوي وهكذا من يتبعه. ولكن الرومان آمنوا بالسيادة خلال العنف والكبرياء مع الإغتصاب، أما مارمرقس فيعلن سلطان السيد خلال الإلتضاع وخدمة الآخرين (٩: ٣٣-٣٦).

و- إذ يكتب للرومان قدّم لهم هيرودس كعينة لملوكم يجتمع حولهم المتملقون للهو والرقص مع إتسامه بالعنف والقتل ظلماً، بينما يقدم المسيح الذي أتى ليملك من خلال محبته وآلامه وبذله وصلبيه وإشباعه للنفوس وقدم الجماهير المبهوتة من تعاليمه، الكل يجري إليه. فهو قدم المسيح كابن الله (١: ١) صاحب

السلطان الكامل على الخليقة الذي جاء ليخدم البشر ويبذل نفسه لأجلهم إذاً هو إنجيل القوة الإلهية الخادمة والبالذلة.

ز- ركز الإنجيل على إبراز الصراع بين السيد المسيح واليهود ليشجع الرومان على قبوله خصوصاً أنه لم يقابل اليهود في ضعف بل كان يفهمهم، وحين صلبوه لم يفعلوا هذا عن ضعف من جانبه، إذ هو سبق وأعلن لتلاميذه عن صلبه، مؤكداً ذلك ٣ مرات (٣١:٨ + ٣١:٩ + ٣١:١٠ + ٣٣:١٠ - ٣٤) وموضحاً أنه يقوم من الأموات ويأتي بمجد أبيه مع الملائكة القديسين (٣٨:٨) ويأتي على سحاب السماء (٦٢:١٤) ومن جانب آخر أوضح اتجاه السيد نحو الأمم (٢٤:٧ - ٣٠ + ١٧:١١ + ١٣:١٠ + ١٥:١٦) وجاءت وصيته الأخيرة إذهبوا إلى العالم أجمع .. (١٥:١٦)

ح- لأنه وجه إنجيله للرومان كشف عن جامعية رسالة الإنجيل لتضم الأمم أيضاً لذلك كثيراً ما يستخدم التعبيرين "كل" و "جميع" (١:١ + ٥:١ + ٢٨ + ٣٣ + ٣٩) + (٢:١٣ + ١:٤)

ط- لأنه يكتب للرومان وليس لليهود لم يهتم بسلاسل الأنساب.

ي- في تعليمه أظهره ليس كمعلم (رابي ناموسي) يجلس ، ويجلس حوله تلاميذ يسمعون له إنما قدمه كمعلم يعيش مع تلاميذه ويصاحبونه في شركة عملية لذلك إختفت العظات التعليمية من إنجيل مرقس.

٥- يبدأ الإنجيل بأن المسيح هو ابن الله وينتهي تقريباً بصرخة قائد المئة أنه ابن الله (٣٩:١٥). وهكذا نفهم أن الإنجيل يخبرنا صراحة عن لاهوت المسيح + (٧:٩ + ٢٩:٨).

٦- القديس مرقس من السبعين رسولاً الذين عينهم المسيح.

٧- مارمرقس هو واضع القديس الكيرلسي ونسب لكيرلس لأنه أضاف إليه.

٨- يبدأ القديس مرقس بقوله "بدء إنجيل..". وما هو الإنجيل إلا البشارة المفرحة بالخلاص للجميع حتى الأمم (مر ١٣:١٠ + ٩:١٤). هو إرادة الله من نحو البشر.

٩- يبدو أنه زميل إلكسندروس وروفس ولدا سمعان القيرواني، فهم كلهم من القيروان وذكر مرقس لهذه الأسماء تشير لكونه شاهد عيان لقصة الصلب.

مقدمة إنجيل لوقا

١- من هو القديس لوقا؟

هو الوحيد بين كتاب العهد الجديد الذي لم يكن يهودياً بل أممياً. وغالباً هو من إنطاكية سوريا. قَبِلَ الإيمان المسيحي دون أن يتهود. ويعمل الدارسون ذلك بأن الرسول بولس حين أشار إليه في رسالته إلى كورنثوس (١٤:٤) لم يضمه إلى من هم من أهل الختان (١٠:٤ - ١١) مثل أرسطرخس ومرقس. ورأي البعض أنه كان من السبعين رسولاً وهو أحد تلميذي عمواس ولم يذكر إسمه اتضاعاً. ولكن الرأي الغالب أنه لم يكن من الرسل بل قبل الإيمان على يدي بولس الرسول وذلك لأن لوقا نفسه يعترف أنه لم يعاين المسيح بنفسه بل "كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معانين وخداماً للكلمة" (٢:١)

وكان القديس لوقا طبيباً (كو ٤: ١٤) وكان الرومان لا يسمحون لأحد أن يمتحن مهنة الطب إن لم يجتاز إمتحانات عديدة صعبة ودقيقة، لذلك فشخصية لوقا كطبيب نرى فيه شخصية العالم المدقق، والرجل العملي المحقق. وإضافة لذلك فأسلوبه رقيق وجميل. ويضيف التقليد أنه أيضاً فنان رسم صورة للسيدة العذراء.

ولقد ارتبط القديس لوقا بالقديس بولس الرسول، رسول الأمم في صداقة قوية . وأول مرة نلتقي فيها في سفر أعمال الرسل بكلمة نحن كانت في (أع ١٦: ١٠) أثناء وجودهما في ترواس في خلال الرحلة التبشيرية الثانية ثم صاحبه في الرحلة الثالثة وكان لوقا هو الوحيد الذي ظل مرافقاً لبولس الرسول في أسره وحتى النهاية (٢ تي ٤: ١١) وبسبب هذا الارتباط سجل لنا لوقا كثيراً من أعمال بولس الرسول وكرازته ودعاه بولس بالطبيب الحبيب (كو ٤: ١٤ + فل ٢٤) .

وقيل أنه عاش بتولاً وعمل في إخائية باليونان واستشهد في سن الرابعة والثمانين. وهو الذي كتب أيضاً سفر أعمال الرسل . ووجه إنجيله وسفر الأعمال لنفس الشخص "العزير ثاوفيلس" (لقب العزيز هو لقب شرف فهو أحد أشرف الإسكندرية) بل يأتي سفر الأعمال في بدايته كتكملة للإنجيل. ولأنه طبيب يصف الأمراض بدقة ولكنه لا يهاجم الأطباء (مر ٥: ٢٦ + لو ٨: ٤٣) احتراماً لمهنة الطب. وبولس إذ يكتب لألمي مثله (ثاوفيلس) يريد نفعاً لكل الأمم.

٢- سمات الإنجيل

أ- يقدم لنا المسيح كصديق للبشرية، جاء يحمل إنسانيتنا لكي يهبنا شركة الطبيعة الإلهية. فإن كانت الفلسفة اليونانية قدمت أفكاراً مجردة لكنها لا تستطيع أن تحتل القلب وتغير الأعماق، أما ابن الإنسان فقد جاء صديقاً للإنسان حتى يقبله في داخله فيهبه خلال هذه الصداقة إمكانيات فائقة تعمل في أعماقه.

ب- كان اليهود يعتقدون أنهم أبرار وأن بقية الشعوب خطاة نجسون مرفوضون ولوقا يقدم المسيح الذي أتى يطلب ويخلص ما قد هلك (١٠: ١٩)، فهو صديق الخطاة وإقتبس العبارات التي تفتح باب الرجاء للأمم "كل جسد يرى خلاص الرب" ويركز على إرسال إيليا لأرملة أممية وإليشع يشفي نعمان السرياني الأممي. ولذلك ففي نسب المسيح رجع بالنسب إلى آدم أبو الجميع فالمسيح مخلص العالم كله. واهتم بالفقراء والمعوزين والمطرودين. فالبشارة أرسلت لفتاة الناصرة الفقيرة. والملائكة تهتم بالرعاة البسطاء. وراجع قصص لعازر والغني ووليمة العرج والعمي ومثل السامري الصالح ومثل العشار وقصة الزانية في بيت سمعان الفريسي ومثل الابن الضال وقصة مريم المجدلية وقبول اللص التائب على الصليب فلوقا أظهر اهتماماً بالأقليات والجماعات المنبوذة المعزولة مثل السامريين والبرص والعشارين. الكل يجد تشجيعاً في إنجيله.

ج- المسيح كصديق يشترك مع الناس في ولائهم/ بيت سمعان/ زكا/ تلميذي عمواس.

- د- يوبخ يوحنا لطلبه ناراً تنزل على السامرة فهو صديق الجميع. يقبل المرأة الخاطئة ويعاتب سمعان الفريسي، يوبخ الفريسي ويشجع العشار، يلوم الكاهن ويشجع السامري الصالح. يقبل الابن الضال واللص اليمين أما الابن الأكبر لكبريائه يفقد عطفه.
- ٣- لم يستخدم لوقا ألفاظاً غير مفهومة بالنسبة لليونانيين مثل أباً أو صفا . ولكنه استخدم ألفاظاً يونانية للتعبير عن الألفاظ الآرامية غير المفهومة بالنسبة للشعوب التي تتكلم اليونانية فهو يستعمل كلمة الغيور بدلاً من القانوني (لو ٦: ١٥ + مر ٣: ١٨) وكلمة المعلم بدلاً من رابي وكلمة الجمجمة بدلاً من الجلجثة. وأسلوبه في اللغة اليونانية راقى المستوى جداً.
- ٤- يهتم القديس لوقا جداً بكلمة **الخلاص** والكلمة تأتي في الإنجيل ٨ مرات وفي سفر الأعمال ٩ مرات بينما لم تأتي قط في أناجيل متى ومرقس وأمثلة ذلك تبتهج روعي بالله مخلصي (١: ٤٧) + يسوع في (لو ١: ٣١) يذكر اسم يسوع (وفي مت ١: ٢١ نسمع تفسير اسمه (الله يخلص) + وزكريا يقول عن المسيح قرن خلاص (١: ٧٦ + ٢: ١١ + ٧: ٥٠ + ٨: ٤٨ + ١٧: ١٩ + ١٨: ٤٢) ونرى في عبارة السيد "أن إيمانك قد خلصك" نفس ما يقوله بولس الرسول عن الخلاص بالإيمان. وراجع أيضاً (لو ٩: ١٩-١٠)
- ٥- من المواضيع التي يركز عليها لوقا الإنجيلي
- أ- **الروح القدس** (١: ٣٥ + ١٥: ١ + ٤١: ١ + ٦٧: ١ + ٢٥: ٢ + ٢٧: ٣ + ٢١: ٤ + ١: ٤ + ٤: ١٤ - ١٨ + ١٣: ١١ + ٤٩: ٢٤). ولاحظ أن سفره الأعمال هو أعمال الروح القدس.
- ب- **الصلاة**: (١: ١٠ + ١١: ٥ + ١٨: ١ - ٨، ١٨: ٩ - ١٤ + ٣: ٢١ + ٩: ٢٩ + ٦: ١٢). ونرى في سفر الأعمال صلوات التلاميذ ومعهم آخرين تنفيذاً لذلك ولوقا هو الوحيد الذي ذكر أن المسيح كان يصلي وقت العماد ، وفي وقت التجلي . وهو الوحيد الذي ذكر أمثلة المسيح عن الصلاة.
- ج- **يهتم بذكر التسبيح**: (١: ٤٦ - ٥٥ + ١: ٤٢ + ١: ٦٨ - ٧٩ + ٢: ١٤ + ٢: ٢٩ - ٣٢ + ١٨: ٤٣ + ١٣: ١٧ + ١٩: ٣٧ + ٧: ١٦ + ١٧: ١٥ + ١٣: ١٣ + ٥: ٢٦ بل ينتهي الإنجيل بالتسبيح (٢٤: ٥٢ - ٥٣).
- ٦- يعتبر لوقا الإنجيلي شفيح الأطباء والرسمين.
- ٧- لوقا كتب إنجيله إما من اليونان (أخائية) حيث كرز هناك فترة طويلة أو كتبه من روما في أثناء فترة سجن بولس الرسول الأولى في روما.
- ٨- كانت مصادر لوقا بعد الوحي الإلهي [١] العذراء مريم [٢] إنجيلي مرقس ومتى [٣] صداقته لبولس.

مقدمة إنجيل يوحنا

١- من هو القديس يوحنا؟

يوحنا وأخيه يعقوب إبنا زبدي هم من تلاميذ المسيح (مت ٤: ٢١ - ٢٢ + مر ١: ١٩ - ٢٠) ويوحنا هو الأصغر لأن الكتاب يورد اسم يعقوب أولاً واسم أمهما سالومة وهي أخت العذراء مريم. وموطن الأسرة كان في كفر ناحوم في

الجليل وكانوا يشتغلون في صيد السمك وكانوا على حالة من اليسار بدليل أنهم كانوا يستأجرون عمالاً يساعدون في صيد السمك (مر ١: ٢٠). وأمه كانت من النساء اللواتي تبعن السيد من الجليل يخدمه من أموالهن. وكان يوحنا غالباً قريب لرئيس الكهنة أو من الأشخاص المعروفين والمقربين لبيت رئيس الكهنة. ويوحنا هو الذي تسلم العذراء بعد صلب السيد المسيح. وأم يوحنا هي التي طلبت من السيد أن يكون إبنها واحداً عن اليمين والآخر عن اليسار (مت ٢٠: ٢٠). والرب سماهما (أي يعقوب ويوحنا) بابنا الرعد (مر ٣: ١٧). وهما اللذان طلبا ناراً تنزل من السماء على سكان قرية السامريين لرفضهم قبول المسيح (لو ٩: ٥٤-٥٥) ويوحنا تبع المسيح وعمره ٢٥ سنة.

وكان بطرس ويعقوب ويوحنا من المقربين من السيد المسيح خصهم ببعض أسراره مثلاً في إقامة ابنة يائرس (مر ٥: ٣٧) وشاهدوا التجلي (مر ٩: ٢) وهم الذين انتحي بهم ليصلي في بستان جثسمياني (مت ٢٦: ٣٧). وبترس ويوحنا تبعوا السيد حتى بيت رئيس الكهنة ليلة الصلب. وبكر هو وبترس وذهبا للقبر يوم القيامة وغالباً بقى مع العذراء في أورشليم حتى نياحتها سنة ٤٨م. وفي أواخر أيامه ذهب إلى أفسس وكرز فيها. وفي إحدى حركات الاضطهاد أيام دومتيانوس نفوه إلى جزيرة بطمس بعد أن عذبه وهناك في بطمس كتب سفر الرؤيا. وبعد انتهاء عصر الاضطهاد عاد إلى أفسس وكتب إنجيله سنة ٩٨م وكتب سفر الرؤيا سنة ٩٥م وكان آخر ما كتبه الرسائل. والإنجيل كتب باليونانية لغة الثقافة والمعرفة في تلك الأيام. وعاش ما يقرب من مائة عام. وكان أول من تعرف من تلاميذ المعمدان على الرب يسوع. ومع أن السيد أسماه ابن الرعد إلا أنه تميز بأنه رسول المحبة. وفي أواخر أيامه، ولم يكن قادراً على المشي وكانوا يحملونه إلى الكنيسة، كان يعظ المؤمنين قائلاً يا أولادي أحبوا بعضكم بعضاً ويكررها في كل مرة فسألوه لماذا لا يقول شيئاً آخر فكان يرد أن هذا الكلام هو وصية الرب فإذا فعلتموه فقد أكملتكم كل شيء. ولذلك فليس غريباً أن يكون هو التلميذ الذي كان يسوع يحبه لغيرته (ابن الرعد) ولمحبتته (يو ١٢: ٢٥ + ٧: ٢١ ، ٢٠). وغالباً كانت أسرة يوحنا تمتلك منزلاً في أورشليم. ويوحنا كان أولاً تلميذاً للمعمدان ثم لما سمع الشهادة من المعمدان عن المسيح تبعه.

٢- الغرض من كتابة الإنجيل

كما حدد القديس يوحنا نفسه أن الهدف من كتابة إنجيله هو إثبات أن المسيح هو ابن الله (يو ٢٠: ٣١). فكانت هناك هرطقات كثيرة قد ظهرت في أواخر القرن الأول ومن أهمها الغنوسية وهؤلاء وأولئك شككوا إما في لاهوت المسيح أو تجسده (لذلك يكتب يوحنا ليقول أن المسيح هو الكلمة وقد صار جسداً). وكذلك حدث أن تلاميذ يوحنا المعمدان الذين رفضوا أن يتبعوا المسيح إدّعوا أن المعمدان أعظم من المسيح لذلك يرد عليهم هنا في إنجيله (٨: ١). لذلك ينتقي يوحنا المعجزات التي تثبت لاهوت المسيح مثل إقامة لعازر بعد أن أنتن وتفتيح عيني الأعمى بواسطة طين (معجزة خلق) وإطعام ٥٠٠٠ (زيادة الطعام) وتحويل الماء إلى خمر (المادة تتحول إلى مادة أخرى). أيضاً هدف كتابة الإنجيل أن تكون لنا حياة (يو ٢٠: ٣١) فلا حياة بدون إيمان بأن المسيح هو

ابن الله المخلص). ولأن يوحنا الإنجيلي كان هدفه إثبات لاهوت المسيح فهو لم يتكلم عن ميلاده من العذراء بالجسد بل تكلم عن ولادته من الآب الأزلية.

٣- معظم أحداث الإنجيل في أورشليم عكس بقية الأناجيل التي دارت أحداثها في الجليل وذلك لأن يوحنا ينتقي الأحاديث اللاهوتية التي تثبت لاهوت المسيح وهذه كانت بين المسيح والفرسيين الموجودين في أورشليم. أما أحداث الجليل فقد دارت بين المسيح والصيادين والفلاحين البسطاء وهؤلاء غير متعلمين لاهوتياً كالفرسيين ولا يحتملوا المناقشات اللاهوتية (إصحاحات ٣، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١٧)

٤- أنا هو

تميز إنجيل يوحنا باستعمال هذا التعبير الذي يشير للاهوت المسيح. "فأنا هو" هي الترجمة اليونانية لاسم الله. فاسم الله في العهد القديم "يهوه" وحين ترجم إلى اليونانية صار "إيجو إيمي I am وبالعربية أنا هو ونرى هذا في قول المسيح أنا هو النور .. أنا هو الطريق والحق والحياة .. فالمسيح لنا كل شيء، النور والراعي الصالح والطريق والحق والقيامة والحياة.. ولذلك حين أتى الجند لإلقاء القبض على المسيح سألهم من تطلبون قالوا يسوع قال أنا هو فسقطوا. والسبب أنه بقوله أنا هو استعلن لاهوته فلم يحتملوا ولنلاحظ أن المسيح حين يستعلن لاهوته للمؤمنين يكون لهم كل شيء الطريق والحق والنور ويكون سبباً لتعزيتهم وفرحهم وحياتهم الأبدية. أما حين يستعلن لاهوته للخطاة فيكون سبباً لرعبهم ولدينونتهم لذلك ففي المرات التي قال فيها المسيح أنا هو دون أن يأتي وراءها صفة من صفات محبته كان هذا للدينونة كما حدث مع الجند الذين أتوا للقبض عليه ومثلها (٢٨:٨ ، ٢٣-٢٥)

(راجع: ٤:٢٥-٢٦ + ٦:٣٥ + ٨:١٢ + ٨:٥٨ + ١٠:٧-١٠ + ١١:٢٥ + ١٣:١٣ + ١٤:٦ + ١٥:١ + ١٨:٥)

٥- لأن إنجيل يوحنا يتكلم عن لاهوت المسيح فهذا الأمر بسبب صعوبته إحتاج لأن يكون هناك شهود عليه. شهادة المعمدان (يو:١٥-١٦) وشهادة التلاميذ (يو:١:٤١) وشهادة الكتب والنبوات (يو:٣٩:٥) وشهادة الآب للابن كما حدث يوم العماد وعن طريق أعمال الآب في الابن. بل شهدت له الجموع والسامرية (١٢:١٧ + ٤:٣٩)

٦- امتاز إنجيل يوحنا بذكره ٣ أعياد فصح

(١٣:٢) أول فصح للمسيح (٤:٦) ثاني فصح للمسيح (٥٥:١١) آخر فصح للمسيح

ويتبقى عيد فصح رابع حتى تكون مدة خدمة السيد المسيح ثلاث سنوات وبضعة أشهر. وعيد الفصح الرابع له احتمالان:

(١) يكون هو العيد المشار إليه في (١:٥) دون أن يذكر تحديداً أنه الفصح.

(٢) يكون هذا الفصح بعد لقاء المسيح بالسامرية بأربعة أشهر حيث أن المسيح يحدد فترة أربعة أشهر على الحصاد (٤:٣٥) والحصاد يكون وقت الفصح.

٧- هو الإنجيل الوحيد الذي أغفل الحديث عن العشاء الرباني والسبب:

- أ- باقي الإنجيليين كتبوا عنه وهو لا يريد أن يكرر.
- ب- هو يكتب سنة ٩٨م أي بعد الصعود بحوالي ٦٥ سنة وكان السر يمارس كل هذه المدة.
- ج- اكتفى بما أورده عن أكل الجسد وشرب الدم في ص ٦.

٨- اللوغوس

في اليونانية ثلاثة ألفاظ بمعنى كلمة

- أ- EPOS الكلمة التي يقولها شخص فتؤخذ منه باعتبارها كلمة أو وعد، كما نقول هذا القول للأب الفلاني.
- ب- RHEMA مجرد لفظ أي الحروف فكلمة يوحنا مكونة من حروف ي، و، ح، ن، ا.
- ج- LOGOS بمعنى النطق أو الفكر وأخذ منها كلمة LOGIC = المنطق وفي الفكر اليوناني فاللوغوس يمثل العقل المدبر للكون وهو أول الخليفة.

والقدّيس يوحنا استخدم كلمة اللوغوس للدلالة على الألقوم الثاني وهكذا قال بولس الرسول عن المسيح أنه حكمة الله (١كو ١: ٢٤). ولعل لفظ **النطق** يكون معبراً عن اللوغوس أكثر من تعبير **الكلمة**. فالنطق يعبر عن أفكار وحكمة وعقل المتكلم. هو فكر منطوق. ولولا النطق ما كنا ندرك العقل. فالعقل لا يدرك إلا من خلال النطق. فالمسيح أو اللوغوس هو نطق الله العاقل أو عقل الله الناطق، هو من ذات الأب وليس خارجاً عنه. إذاً الله لا يُدرك سوى من خلال كلمته (هو خَبْرٌ يو ١: ١٨). وهذا ما سبق وقاله إشعيا "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر لأن فم الرب تكلم (الكلمة)" (إش ٤٠: ٥) فالروح القدس واحد الذي أعلن لإشعيا وليوحنا.

فالكلمة هو صورة الله فهو يحمل نفس ذات طبيعة الله ويعبر تعبيراً كاملاً عن الله. وهذا الكلمة هو صورة الله لا المنفصلة عنه بل الكامنة فيه. وفي (عب ١: ٢-٣) استعمل بولس الرسول ألفاظ الابن والصورة والكلمة والبهاء للتعبير عن الله المتجسد الألقوم الثاني. فالابن هو الفعل العقلي والصورة والنطق داخلياً. واللوغوس عند يوحنا يناظره في العهد القديم قوله عن المسيح أنه الحكمة (أم ١: ٨-٣٠) وفي سفر الأمثال نرى الحكمة وقد تم تشخيصها، فهي شخصية إلهية. فالوحي أظهر أن الحكمة ليست صفة بل شخصية إلهية.

واليهود في أواخر أيامهم قبل المسيح بدأوا يستخدمون تعبير كلمة الله. وفي كتب الترجوم [وهي ترجمات بالكلدانية موسعة ومبسطة لبعض أسفار العهد القديم لمن عاش في الشتات ولم يُعَدُّ يتكلم بالعبرانية] استعمل تعبير كلمة الرب، فمثلاً بدلاً من قول الكتاب بذاتي أقسمت صارت في الترجوم بكلمتي أقسمت. وبدلاً من ملاك الرب صار كلمة الرب. وبدلاً من قول يعقوب إن كان الله معي صار في الترجوم إن كان كلمة الرب معي (تك ٢٨: ٢٠-٢٢) ولذلك لم يكن تعبير كلمة الرب غريباً عن اليهود ولا عن اليونانيين.

ومن الإصحاح الأول نفهم صفات اللوجوس (الكلمة)

- ١- أزلي "في البدء كان الكلمة" (١:١)
 - ٢- الخالق الوحيد "كل شئ به كان" (٢:١)
 - ٣- أصل الحياة "فيه كانت الحياة" (٤:١)
 - ٤- القداسة التي تضيء في ظلمة الخطية . "الحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة (٥:١)
 - ٥- الفادي الذي أعاد لنا البنوة لله "كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله (١١:١-١٢)
 - ٦- هو إله العهد القديم "إلى خاصته جاء (١١:١)
 - ٧- هو الإله المتجسد "الكلمة صار جسداً (١٤:١)
 - ٨- هو فريد في نوعه "رأينا مجده مجد ابن وحيد لأبيه (١٤:١)
 - ٩- هو الإله الواحد "وكان الكلمة الله.
 - ١٠- هو الأفتنوم الثاني "والكلمة كان عند الله.
- وميلاد الكلمة الأزلي الذي حدده القديس يوحنا في إنجيله ووصفه بدقة كان من الخفيات التي لم يعرفها أحد من قبل ولا حتى الملائكة، وقد تعلمها منه الملائكة (أف ٣:١٠). وقطعاً فحتى تلاميذ المسيح لم يدركوا هذه الحقيقة في أثناء حياة المسيح على الأرض، إنما أعلنها الروح القدس لهم بعد ذلك، وعبر عنها يوحنا في إنجيله.
- ٩- ألقاب القديس يوحنا
- ١) **يوحنا الحبيب**: فهو التلميذ الذي كان يسوع يحبه. وهو الذي كان يعلم عن المحبة. وهو الذي قال الله محبة في (١يو٤:٨) وله قصص عجيبة في محبته لأولاده وسعيه ورائهم لاجتذابهم للتوبة. بل وتعريض نفسه للخطر في سبيل ذلك. وكان يتصف برقة الشعور والوداعة وبساطة القلب. ومع كل محبته هذه فحين دخل حمام عام وجد فيه كيرنثوس الهرطوقي دعا الكل أن يخرجوا منه لئلا يحل عليهم غضب الله وقارن مع قوله (١يو٢)
 - ٢) **يوحنا البتول**: فهو عاش حياته بتولاً دون زواج.
 - ٣) **يوحنا اللاهوتي**: بسبب أن إنجيله يثبت لاهوت السيد المسيح.
 - ٤) **يوحنا الإنجيلي البشير**: فهو الذي كتب الإنجيل الرابع.
 - ٥) **يوحنا الرائي**: بسبب كتابته لسفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس.
 - ٦) **يوحنا الرسول**: فهو من الاثني عشر.
 - ٧) **ابني الرعد بوانرجس**: هكذا أسماه المسيح هو ويعقوب أخيه لغيرتهما وحماستهما الشديدة بوانرجس BENIREGES (مر ٣:١٧ + ٩:٣٧-٣٩ + لو ٩:٤٩-٥٠)
 - ١٠- هو أول المعترفين، فهو عاني من آلام الاستشهاد ولكنه مات موتاً طبيعياً.
 - ١١- اشتهر إنجيل يوحنا بكلمة الحق فقد وردت ٥٠ مرة. ووردت أحياناً بالمتنى الحق الحق.. فالمسيح هو الحق ويقول الحق. وقوله الحق الحق يثبت أنه الله، فالأنبياء ما قالوا هذا بل كانوا يقولون "يقول الرب"

١٢- رمز الإنجيل النسب لأنه حلق في السماء. فبينما عاش الإنجيليين الثلاثة مع يسوع الإنسان ولم يذكروا سوى القليل عن لاهوته، حلق يوحنا في الملاء الأعلى وتكلم عن لاهوته.

١٣- كان يوحنا آخر من مات من الاثني عشر وكان يعقوب أخيه أول شهيد منهم وقتله هيرودس أغريباس الأول سنة ٤٤م (أع ١٢:١-٣).

١٤- حسب بولس من أعمدة الكنيسة مع بطرس ويعقوب (غل ٢:٩)

ملاحظات:

١. يوحنا يفترض أن القارئ دارس للأناجيل الثلاثة (متى - مرقس - لوقا) فهو يتكلم عن شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح دون أن يذكر المعمودية المسيح من يوحنا. ويذكر أسماء بطرس أنه أخو أندراوس دون أن يذكر أسماء باقي الاثني عشر. لكن الإنجيليين الثلاثة ركزوا على أن المسيح صار جسداً فبدأوا من تجسده أي ميلاده وعماده. أما يوحنا فركز على ميلاده الأزلي لكن هذا لا يلغي أن يوحنا يظهر أن ناسوت المسيح حقيقي فهو الذي قال "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو ١:١٤) وهو الشاهد أن المسيح حين طعن خرج من جنبه دم وماء. ونجد يوحنا يهتم بالإشارة للوقت فيقول "وكان نحو الساعة العاشرة..". (١:٣٩) وهذا يعني أن المسيح الله دخل للزمن.

٢. الأناجيل الأخرى قدمت تعاليم المسيح على الجبل أما إنجيل يوحنا فيتميز بأنه قدم الوصية الجديدة أي المحبة (أي بمفهوم جديد) (١٣:٣٤-٣٥). فقبل المسيح كانت المحبة محاولات يقوم بها البشر، وبعد المسيح صارت ثمرة للروح القدس لمن يجاهد في سبيل الامتلاء من الروح القدس.

٣. إنجيل يوحنا هو آخر ما كتب في الكتاب المقدس.

٤. كل إصحاح يقدم لنا زاوية جديدة من شخصية المسيح كما نرى في الجدول الآتي .

ص ١٠ الراعي الصالح.	ص ١ الكلمة الإلهي المتجسد واهب سلطان البنوة لله.
ص ١١ واهب الحياة والقيامة.	ص ٢ مفرح النفوس ومجددها.
ص ١٢ ملك إسرائيل.	ص ٣ واهب الميلاد الجديد.
ص ١٣ غاسل الأرجل.	ص ٤ رابح النفوس العجيب.
ص ١٤ مرسل الروح المعزي.	ص ٥ الطبيب العظيم.
ص ١٥ الكرمة الحقيقية.	ص ٦ خبز الحياة.
ص ٢٠ غالب الموت.	ص ٧ ماء الحياة.
ص ٢١ مقيم النفوس الساقطة ورافعها للسماء.	ص ٨ نور العالم.
	ص ٩ واهب الاستنارة.

٥. دور وعمل الروح القدس
- (ص ٣) الولادة الجديدة الروحية. المغيّر والمحرك دون أن يُرى.
- (ص ٤) العبادة لله بالروح والحق (رو ١: ٩)
- (ص ٧) هو المياه الحية التي تفيض وتثمر.
- (ص ١٤-١٧) هو المعزي والذي يعرفنا بالمسيح ويخبرنا عنه ويرشد للحق ويقود ويبكت ويعلم ويذكرنا بما قاله المسيح.
٦. يرمز لإنجيل يوحنا بالنسر. فالنسر له قدرة أن يطير عالياً جداً وعيناه مفتوحتان تجاه الشمس. وهكذا خلق يوحنا وهو مفتوح العينين ليخبرنا عن لاهوت المسيح شمس البر.
٧. الحب قادر أن يكتشف شخص المسيح، وهذا ما جعله يعرف ما لا يعرفه الآخرون (يو ٢١: ٧). ويوحنا إكتشف محبة المسيح أيضاً، فقال "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" فالمسيح يحب الكل ولكن يوحنا انفتحت عيناه وأدرك هذا الحب. كما أدركه بولس الرسول وقال "محبة المسيح تحصرنا" (٢كو ٥: ١٤). إذاً يوحنا:
- (١) أحب المسيح جداً وهذه = (رو ٨: ٣٥-٣٩) يوحنا هنا شعر بنفس مشاعر بولس .
- (٢) أدرك محبة المسيح .. وهذه = (٢كو ٥: ١٤) يوحنا هنا ادرك نفس ما ادركه بولس .
٨. استخدم الأباء مثل أثناسيوس وكيرلس .. هذا الإنجيل للرد على آريوس وكل الهرطقة الذين قالوا أن المسيح ليس هو ابن الله.
٩. يوحنا كتب إنجيله بعد خراب الهيكل. وكان اليهود يريدون أن يحدوا الله في مكان، أي لا يريدون تقديم العبادة سوى في أورشليم وبالذات داخل الهيكل. ويوحنا يقدم في حديث المسيح للسامرية مفهوماً جديداً أن الله يمكن عبادته في كل مكان. فاليهود بل والمسيحيين الذين من أصل يهودي بعد أن تشتتوا بعد حريق الهيكل احتاروا، ويوحنا يقول لهم أن الله يمكن عبادته في كل مكان.
١٠. هناك أشياء لم يذكرها فهي ذكرت في الأناجيل الثلاثة الأخرى لكنه لمح لها:
- أ- الميلاد والكلمة صار جسداً (١: ١٤)
- ب- التجلي رأينا مجده كمجد ابن وحيد (١: ١٤)
- ج- العشاء السري .. إصحاح ٦
- د- معمودية يوحنا .. هو ذكر يوحنا وعلاقته بالمسيح

لماذا لم يكتفى بإنجيل واحد؟

قام أحد الأشخاص فعلاً بتجميع الأربعة الأناجيل في كتاب واحد أسماه الديايطرون وإستعملته الكنيسة الأولى لسنوات قليلة ثم حرمت إستخدامه فلماذا؟

١. الأربعة أناجيل تعطي نظرة على حياة المسيح من أربعة زوايا مختلفة تظهر شخصية المسيح بوضوح. فالأربعة أناجيل ليسوا تكراراً لبعضهم البعض. بل كل إنجيل له نظرة مختلفة. وكما نتظر لمجسم فني أو كريستالة مثلاً فأنت لن تترك جمالها إلا حينما تتظر لها من عدة زوايا.
 ٢. الأناجيل لا تحكي لنا قصة كسر تاريخي. بل الإنجيليين ليسوا مؤرخين، بل هم يقدمون فكرة معينة عن السيد المسيح غير مهتمين بالتاريخ.
 ٣. قد يكون مرجع الإنجيليين هو إنجيل مرقس أول من كتب إنجيلاً ، أو كان هناك إنجيل شفوي تم تسليمه بالتقليد . ولكن المهم أن كل إنجيلي أخذ من هذا أو ذاك ما يتفق مع الصورة التي يقدمها للسيد المسيح .
 ٤. كل قصة أو تعليم أو مثل في رواية الإنجيلي لا يأتي بمعزل عما قبله أو بعده. فكل قصة أو تعليم أو مثل يجب أن نربطه بما قبله وبما بعده ويجب أن لا نتصور أن الإنجيلي وهو يكتب يخطر على باله فجأة أن السيد المسيح فتح عيني أعمى فيذكر القصة، لا بل هو يضعها كشرح لما سبق وكمقدمة لما يأتي. والكل في ترابط لخدمة الفكرة الأساسية التي يكتب الإنجيلي بسببها إنجيله.
 ٤. في بعض الأحيان يبدو أن هناك خلاف في نفس القصة بين أحد الإنجيليين والآخر. ولكن يكون هذا الخلاف معبراً عن شئ رائع ولشرح وجهة نظر يريد الروح القدس أن ننتبه لها. لذلك فمن المفيد جداً أن نقارن نفس الحدث في كل الأناجيل وندرس الخلاف لنخرج بالهدف الذي يريده الروح القدس من هذا الخلاف الظاهري.
 ٥. نفس القول أو القصة ترد في إنجيلين مختلفين ولكن ليس بنفس الهدف.
- مثال : ليس خفي لن يعرف . جاء في متى (١٠ : ٢٦) بمعني ان التعليم الذي تسمعون الان هنا سينادي به في كل العالم . وجاء في (لو ١٢ : ٢) بمعني أن الخطية التي نعملها سرا ستتكشف امام الناس.

إنجيل متى

متى يكتب لليهود فيقدم المسيح على أنه المسيا المنتظر بحسب النبوات. هو ابن داود الملك، أتى ليؤسس مملكته وليخلص الناس. هو صار من نسل داود ليتم الخلاص للناس. وهذا يتضح من بداية الإنجيل.

كتاب ميلاد	يسوع المسيح	ابن داود	ابن إبراهيم
(ص ١ - ص ٣)	يسوع المخلص بأن يعطينا حياة	هو مؤسس المملكة	المسيح فيه
قصة الميلاد	نثبت فيها (ص ٥ - ٧)	(ص ١٠ - ٢٠)	تتبارك كل
	يسوع أي المخلص ص ٨ ، ٩	ماذا يعني ملكوت	الأمم
	المسيح هو المسيا المنتظر	السموات؟	

ولأن ملوك إسرائيل ليس من حقهم أن يضعوا شريعة أو دستور لشعوبهم، بل هم ينفذون شريعة إلههم كما وردت في الكتاب المقدس (التوراة أو شريعة موسى) لكن متى يقدم المسيح الملك ، كملك مختلف يضع شريعته ويقول ما لا يقوله إنسان مهما كانت درجته، ملك كان أو نبياً..

قد سمعتم أنه قيل للقديس .. أما أنا فأقول لكم (مت ٥ : ٢١ - ٢٢)

هذا قول لا يقوله سوى الله واضع شريعة العهد القديم وشريعة العهد الجديد . وهل يوجد بشر له ان يقول كما قال المسيح " سمعتم انه قيل .. اما أنا فاقول..". من يقول هذا لا بد ان يكون هو الله. ولذلك بدأ متى بالعظة على الجبل = شريعة العهد الجديد، يضعها ملك إلهي قادر وله الحق أن يشرع، ليس في تناقض مع شريعة العهد القديم، بل يكملها، فهو لا يناقض نفسه (العظة على الجبل إصحاحات ٥ - ٧) وبدراسة العظة على الجبل نكتشف أن الهدف منها الاتحاد والثبات في المسيح فتكون لنا حياته (راجع بحث في إنجيل متى) وهو نفس ما قيل في العهد القديم لآدم أن يأكل من شجرة الحياة (رمز المسيح الابن) فتكون له حياة، ولا ينفصل عن الله بأن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. فيسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب ١٣: ٨).

ثم يقدم لنا متى معنى الخلاص:

فاليهود تصوروا الخلاص أنه خلاص سياسي أو عسكري يتحرروا فيه من الرومان ثم يسودوا العالم. ولذلك يجب أن يكون المسيح ملكاً قادراً على ذلك. لذلك يقدم متى المفهوم الصحيح للخلاص (ص ٨ ، ٩). فتجده يبدأ بأن المسيح يشفي أبرصاً، ولاحظ أن البرص = الخطية. إذاً الخلاص في مفهوم متى هو خلاص من الخطية وليس من الإستعمار الروماني. ثم يقدم في نهاية (ص ٨) سلطان المسيح على الشياطين وفي بداية (ص ٩) المسيح يشفي المفلوج بغفران خطايه والمعنى أن المسيح أتى ليحررنا من الشياطين وسلطانهم وعبوديتهم فنشفي من سلطان الخطية. ثم يبدأ متى في شرح معنى ملكوت السموات، وأن السيد المسيح أتى ليؤسس هذا الملكوت. وسيرد شرح تفصيلي لهذا في نهاية دراستنا لإنجيل متى.

إنجيل مرقس

مرقس يكتب للرومان الذين يعشقون القوة، فنجده يبدأ إنجيله بكلمة بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله = كلمة إنجيل هي بشارة مفرحة. والملك الذي يبشر به هو ابن الله وليس ملكاً عادياً. وكما يحدث مع ملوك الرومان، فحين يذهب ملك روماني إلى مكان ما يكون له رسول يمهد الطريق أمامه ليعلن مجئ هذا الملك فيستعد الناس للاقائه. هكذا المسيح الملك كان له رسول (ملاك) يعد الطريق أمامه. وهذا الرسول مشبه بأسد = صوت صارخ في البرية. فإذا كان الرسول أسد فكم وكم يكون الملك . ولاحظ قول هذا الرسول "يأتي بعدي من هو أقوى مني" (٧: ١) ولم يورد مرقس تفاصيل تجربة إبليس للسيد المسيح، فهو يبرز قوة المسيح. ونتقابل مع أول معجزة للسيد المسيح فنرى فيها سلطانه على الأرواح النجسة. وكأن مرقس يقول للرومان أنتم تقتخرون بملوك يهزمون جنود

من البشر، أما نحن فلنا ملك له سلطان على الشياطين والأرواح النجسة والقوى الخفية التي لا يستطيع بشر أن يقف أمامها، بل كلكم ترتعبون من مثل هذه القوى الخفية. وإذا رأينا قصة إخراج شياطين عند متى نراها إعلاناً عن خلاص الإنسان من سلطان الشيطان الذي يدفعه للخطية، حقاً هي سلطان المسيح على الشيطان، لكن الخلاص في مفهوم متى واضح أنه خلاص من الخطية وممن يشجع عليها. ولكن هنا مع مرقس نرى سلطان المسيح على قوات يرتعب منها البشر إعلاناً عن قوة المسيح. بل نجد في نهاية الإنجيل أن هذه الآيات تتبع المؤمنين (١٦:١٧) والمعنى أنه ليس مسيحنا فقط هو القوى بل كل من يتبعه.

إنجيل لوقا

هنا نرى وجهة نظر أخرى عن المسيح، فلقد رأينا في إنجيل متى المسيح الذي أتى ليخلص من الخطية، الملك المشرع، ورأينا في إنجيل مرقس المسيح القوى الجبار. أما هنا فنقابل مع المسيح الذي أتى ليشفع في البشرية فاتحاً لها طريق السماء.

١. أول ما نتقابل في إنجيل لوقا نتقابل مع الكهنوت، مع زكريا الكاهن أمام مذبح البخور والملاك يخبره بقدوم السابق للمسيح، وكأن الملاك يقول لزكريا: - هل تدري يا زكريا معنى ما تقوم به من طقوس. لقد قدمت لتوك ذبيحة محرقة ودخلت للقدس لتقدم البخور فيرضى الله عن شعبك. ما هذا إلا شرح لما أتيت أخبرك به، كل هذا كان رمزاً للمسيح، وإبنك الذي أبشرك به هو سابق للمسيح الذي سيقدم ذبيحة على الصليب ثم يشفع في البشرية أمام الآب.
٢. أول ما نتقابل مع المسيح، لا نتقابل معه في معجزة بل في مجمع يقرأ فيه المسيح من سفر إشعياء.. وأكبر بسنة الرب المقبولة.. ثم طوى السفر.... والرب طوى السفر فهو لم يُرد أن يقرأ الآية التالية كما وردت في اشعياء وهي "وبيوم إنتقام لإلهنا" فالمسيح الحبيب أتى يركز لنا بسنة الرب المقبولة.
٣. نسمع في إنجيل لوقا عن المسيح ويرمز له السامري الصالح، وعن السماء المفتوحة للقراء البسطاء (لعازر في حضن إبراهيم). وعن الإبن الضال في حضن أبيه وهي صورة كم جذبت البشر للتوبة. ونسمع عن إقامة ابن أرملة نايين. حقاً لقد ذكر باقي الإنجيليون معجزات إقامة من الأموات. ولكن هذه هي المعجزة الوحيدة التي تقدم فيها المسيح ليقم الميت دون أن يسأله أحد، فهو أتى لهذا.
٤. وحتى بعد القيامة نجد المسيح يسعى وراء تلميذي عمواس، وبالرغم من عدم فهمهم لقضية الخلاص والشك فيمن هو المسيح، نجد المسيح يشرح لهم ليفهموا، ثم يتظاهر بأنه منطلق ليطلبوا منه أن يمكث معهما فيمكث، فهو يريد أن يمكث ولكن ليس رغماً عنا بل يمكث إذا طلبنا منه ذلك، وإذا مكث معنا يفتح عيوننا كما فعل مع تلميذي عمواس.

إنجيل يوحنا

يوحنا أعلن بوضوح أنه يكتب ليظهر أن المسيح هو ابن الله (٢٠:٣١). فبينما تتكلم بقية الأناجيل الثلاثة عن ناسوته وميلاده، يتكلم يوحنا عن لاهوته ومع أن بقية الأناجيل (متى/ مرقس/ لوقا) لم يخفوا هذه الحقيقة بل أعلنوها، لكن كانت حقيقة لاهوته هي هدف يوحنا الأساسي. فالمسيح ابن الله كما خلق الخليقة الأولى أتى ليجدد الخليقة.

الإصحاح الأول:

كان الكلمة الله	المسيح هو الله
بغيره لم يكن شيء مما كان	هو الخالق
والكلمة صار جسداً	إعلان حقيقة ابن الإنسان
الإبن.. هو خبر	المسيح أتى ليعلن لنا الأب
حمل الله الذي يرفع خطية العالم	المسيح الفادي
فيه كانت الحياة	أعطانا حياة بعد موت
السماء مفتوحة	الصلح بين السماء والأرض

الإصحاح الثاني:

تحويل ماء التطهير إلى خمر	بقدر ما نجاهد لتنتهر يملأنا المسيح فرحاً
تطهير الهيكل	من لا يجاهد ليتطهر يساعده المسيح ببعض التجارب (السوط في يده)

الإصحاح الثالث:

الولادة من الماء والروح	محاولاتنا للتطهير أو التجارب لا تكفي للخلاص بل لأبد من المعمودية
ينبغي أن يرفع ابن الإنسان	المعمودية تستمد فعلها من الصليب
الريح تهب حيث تشاء	الروح القدس يجدد طبيعة المولود من الروح

الإصحاح الرابع:

السامرية	نموذج لعمل المسيح. الخاطئة تتجدد وتتحول إلى كارزة. والسامريين يأتون للمسيح في حب .
----------	--

أمثلة على ما سبق

١- دخول الرب إلى الهيكل ليظهره ولعن شجرة التين

السيد المسيح دخل مرتين ليظهر الهيكل. الأولى: في بداية خدمته وهذه ذكرها يوحنا. والثانية: بعد دخوله إلى أورشليم يوم أحد الشعانين. ونلاحظ الآتي:

- أ- مرقس يورد القصة تاريخياً بدقة. فالمسيح دخل للهيكل مباشرة بعد دخوله إلى أورشليم ونظر للفوضى الموجودة وخرج دون أن يظهر الهيكل. وفي الصباح لعن شجرة التين ثم دخل الهيكل ليظهره وكان هذا يوم الإثنين صباحاً. وفي يوم الثلاثاء صباحاً لاحظ التلاميذ أن التينة جفت.
- ب- متى يقول أن المسيح دخل مباشرة بعد استقباله في أورشليم إلى الهيكل وظهره. وفي يوم الإثنين صباحاً لعن التينة فبيست في الحال.
- ج- لوقا يورد قصة تطهير الهيكل ولا يورد قصة لعن التينة، بل يورد قصة أخرى عن بكاء المسيح على أورشليم.
- د- يوحنا يورد قصة تطهير الهيكل التي حدثت في بداية خدمة المسيح (يو ٢).

فما السبب في هذه الإختلافات.

- أ- الإنجيليين ليسوا مؤرخين ولا يهتمون بالتأريخ.
- ب- متى يقدم المسيح الملك ابن الملك الذي إستقبلوه كملك، دخل أورشليم ليذهب مباشرة للهيكل بيت أبيه ليظهره، فهو أتى لهذا. وحين يورد قصة شجرة التين فهو يقول أنها جفت في الحال. فهو كملك مشرع يضع الشرائع لشعبه له الحق أن يدين من يخالف وتنفيذ العقوبة فوراً.
- ج- أما مرقس فهو يقص علينا ما حدث تاريخياً بحسب تسلسل الأحداث. لكنه يشير أن المسيح دخل الهيكل لينظر كل شيء، فهو كأنه يقول .. أنا طهرت هذا المكان من قبل (كما جاء في إنجيل يوحنا ص ٢) .. إذاً لماذا وصل لهذه الحالة. والمسيح ينذر قبل أن يضرب. وفي اليوم التالي أتى ليؤدب ويظهر.

- د- حين قال متى أن شجرة التين جفت في الحال فهذا حق ولكن ظهرت علامات جفاف الشجرة في اليوم التالي. والدرس المستفاد أن من يترك الله تتقطع عنه البركات فوراً ولكن تظهر علامات هذا بعد وقت. فإله قال لأدم إذا أكلت موتاً تموت ولكنه مات بعد أكثر من ٩٠٠ سنة. واليهود حين صلبوا المسيح إنقطعت صلتهم بالله فوراً ولكن ظهرت آثار هذا بعد حوالي ٣٧ سنة حين أحرق تيطس أورشليم سنة ٧٠ م.

[مثال:- لو قال أحدهم أنك لو نزعت فيشة التيار الكهربائي عن مروحة تدور فإنها ستتوقف. وقال آخر أنها ستتوقف بعد فترة، فإن كلاهما صحيح. فالمروحة ستظل دائرة بقوة إندفاعها ثم تتوقف. وهذا ما حدث مع آدم].

هـ- لوقا لا يشير لشجرة التين فهو يقدم المسيح الشفيح الذي يبكي على أورشليم ويرثيها ولا يريد أن يلعن الخاطئ بل أن يقوده للتوبة. ألم يكن لوقا هو الذي ذكر أن المسيح طوى السفر حتى لا يقرأ قول إشعيا "يوم إنتقام لإلهنا".

و- مرقس يذكر أن الجميع خافوا المسيح (١٨:١١) في حادثة تطهير الهيكل وهذا من ناحية يقدم تفسيراً لسكوت الجموع على ما فعله المسيح إذ أن هيئته أخافت الجميع. ومن ناحية أخرى نرى طريقة مرقس في تقديم المسيح القوى الذي يدخل لوحده يطهر الهيكل دون أن يهتم بمئات الألوف من البشر ولا من الكهنة ولا رؤساء الكهنة ولا الجنود، إذ أن هيئته أخافت الجميع.

ز- أما يوحنا فهو الوحيد الذي يذكر أن المسيح أمسك سوطاً في يديه وهذا إشارة للتجارب التي يسمح بها الله ليطهر شعبه وكنيسته فيختبروا الفرح على الأرض والخلص والتجديد.

٢- الآية نفسها تأتي بمعنى في إنجيل وبمعنى آخر في إنجيل آخر، لأن الآية مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، وهكذا ينبغي أن نفهم الآيات، ولنأخذ مثلاً.

"ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يُعرف" (مت ١٠: ٢٦)

هذه أتت وسط كلام السيد المسيح عن الكرازة وانتشار الإنجيل. وبهذا يصير المعنى أن الإنجيل لن يظل مكتوماً بل سينتشر في كل العالم، فاكرزوا ولا تخافوا.

"ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يُعرف" (لو ١٢: ٢)

هذه أتت بعد تحذير السيد المسيح لتلاميذه أن يتحرزوا من الرياء ولا يتشبهوا بالفريسيين. فيصير المعنى أن الخطايا التي تصنعونها سراً ستقضح.

٣- بنفس الطريقة نجد أنه في الثلاثة أناجيل (متى / مرقس / لوقا) يذكر أن السيد فتح أعين أعمى قبل دخوله لأورشليم يوم أحد الشعانين مباشرة. ويفهم بذلك أن السبب أن من تتفتح عينه ويعرف المسيح يستقبله في قلبه كملك.

ومن هذا ندرك أنه لا بد أن يكون هناك أكثر من إنجيل فكيف تقدم صورة مختلفة للمسيح في إنجيل واحد. كيف تذكر أن المسيح يلعن التينة فتجف فوراً إعلاناً عن المسيح الديان وفي نفس الوقت تذكر بكاء المسيح على أورشليم.

ومثل هذا رأيناه في سفر الرؤيا. فالكنائس السبع ظهر لها المسيح بصور مختلفة، كل بحسب إحتياجه (ص ٢ ، ٣) وفي (٥ : ٥ - ٦) نرى أن الملاك يقول ليوحنا أنظر الأسد الخارج من سبط يهوذا، وحينما ينظر يجد خروف قائم كأنه مذبوح. فهو للضعيف يظهر كأسد يحميه، وهو للخاطئ يظهر كخروف يحمل خطايا.

إنجيل يوحنا لا يتكلم عن تجسد المسيح بل عن لاهوته، فلا يشير لولادته ولا نجد فيه سلسلة أنساب فهو يريد إظهار لاهوته. أما بقية الأناجيل فتشير لتجسده وميلاده، فكيف يتم هذا وذاك في إنجيل واحد.

كيف كان تلاميذ السيد المسيح يفهمون أعماله

هذه الدراسة هدفها أن نفهم كيف كان تلاميذ السيد المسيح يفهمون أعماله وأقواله في ضوء ما يعرفونه من ١* تعاليم الناموس ٢* وتقليد آبائهم . وفي الواقع فهذه دراسة مهمة فالسيد المسيح عاش وسط يهود والكلمات والمصطلحات لا بد وأنها كانت متأثرة بالثقافة السائدة وقت وجود المسيح بالجسد على الأرض . ونجد فيما يأتي بعض الأمثلة وسنجد في التفسير غيرها .

(١) ماذا يعنى كأس النبيذ عند اليهود

النبيذ عند اليهود يعنى إما :- (١) الدم أو (٢) الفرح

الدم :- (١) كانوا فى إحتفالهم بالفصح يشربون ٤ كؤوس من النبيذ، الكأس الثالث بالذات يسمونه كأس البركة "كأسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ" (١كو ١٠: ١٦). وهذا الكأس الثالث هو الذى قال عنه المسيح عند تأسيس الفصح المسيحى ليلة خميس العهد "وَكَذَلِكَ الْكَأْسُ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ" (لو ٢٢: ٢٠). قال هذا عن دمه إذ هو قد صار خروف الفصح الجديد. (رجاء مراجعة كتاب الجذور اليهودية لسر الإفخارستيا فى مقدمة كتاب الأسرار الكنسية).

(٢) حينما يتقدم شخص ليخطب فتاة كان يقدم لها كأس نبيذ يشير لدمه (دم حياته) الذى هو على إستعداد أن يبذله عنها حبا فيها ، وهذا الكأس هو كأس الخطبة . ولو قبلت الفتاة أن تشرب من الكأس فهذا إعلان عن قبولها للخطبة من هذا الشخص وقبولها أن تصبح زوجة له .

• ولكن لاتذهب العروس مع عريسها إلى بيته مباشرة بل يتركها فى بيت أبيها ويذهب هو إلى بيت أبيه

ليعد بيت الزوجية ، وهذا يستغرق فترة ما بين سنة وستين يتبادلان خلالها الهدايا وتعد الفتاة نفسها خلال هذه المدة للعرس .

الفرح :- (١) بعد أن ينتهى العريس من إعداد بيت الزوجية يذهب لعروسه فيحتفل الأهل بهم فوق التلال . وخلال الحفل يقدم العريس لعروسه كأس نبيذ ثانى هو كأس الفرح ، فرح العريس بعروسه . (٢) وقال معلمى اليهود أن المسيا حين يأتى سيقدم لنا كأس نبيذ ، علامة الفرح إذ بعد المسيح لن يكون هناك دينونة، وقالوا أن المسيا حين يأتى سيحول الماء إلى نبيذ كما حوّل موسى الماء إلى دم ، وذلك علامة على الفرح الذى سيعطيه بغفران الخطايا .

وهذا ما عمله المسيح فعلا

(١) حوّل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل ليعطى الفرح لكل الموجودين .

(٢) قَدَّمَ كأس خمر (حَوَّلَهَا إِلَى دَمِهِ فَعَلَا) للتلاميذ ليلة خميس العهد، وكأنه يتقدم لخطبتهم ، والكنيسة تقدم هذا الكأس لشعبها في الإفخارستيا ، وقبول التلاميذ لهذا الكأس كان قبولهم للمسيح عريسا لهم. وهكذا هو الحال بالنسبة للكنيسة كلها الآن .

(٣) ذهب المسيح بعد ذلك إلى بيت أبيه ليعد لعروسه بيت الزوجية " أنا أمضى لأعد لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وأخذكم إليّ... " (يو ١٤ : ٢ ، ٣) . والمسيح سيأتي في مجيئه الثاني ليأخذ عروسه (كنيسته) إلى السماء ليعطيها هناك الفرح الأبدي " لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء.. (رؤ ١٩ : ٧) . وهذا الفرح الأبدي هو كأس النبيذ الثانية في " عشاء عرس الخروف " (رؤ ١٩ : ٩) . ولاحظ أن الفرح الأبدي سيكون في السماء كما كان اليهود يحتفلون بالعريس حين يأتي لإصطحاب عروسه فوق التلال ، وهناك على التلال وأثناء هذا الإحتفال يقدم العريس لعروسه الكأس الثانية ، كأس الفرح .

٢) لماذا كان المسيح يتفل ليشفى الناس

تفل يسوع على الأرض ليصنع طينا يشفى به عيني الأعمى منذ ولادته (يو ٩) . و**تفل** في عيني أعمى ليبصر (مر ٨ : ٢٢ - ٢٦) . ووضع يسوع أصابعه في أذني أصم أعقد و**تفل** ولمس لسانه ليشفيه (مر ٧ : ٣٣) . والمسيح كان قادرا أن يشفى كل هؤلاء بكلمة فلماذا **تفل** ليشفيهم ؟ ، وفي وسط جو يهودى يشتمزون فيه من كل شئ يعتبرونه غير طاهر ؟! من المؤكد أنه كان يريد أن يلفت نظر الناس إلى شئ فما هو ؟ في ضوء التقاليد اليهودية وتعاليم حكمائهم المتوارثة أراد الرب أن يرسل رسالة قوية تعلن بنوته لله ، وأنها بنوة فريدة وشرعية وأن له ميراث أبيه السماوى ، فماذا قالت التقاليد وكيف كانوا يفكرون في ذلك الزمان ؟ كان هناك تعدد زوجات بين اليهود ولكل زوجة منهن أولادها ، بل قد يكون هناك أولاد خارج حدود الزواج الشرعى . فمن من كل هؤلاء الأولاد له حق الميراث الشرعى ؟ ولقد حدث مثل هذا مع إبراهيم الذى كان له إسحق من سارة ، وإسماعيل من هاجر ، وله ستة أولاد من قطورة . ولكى يكون الميراث لإسحق صرف إبراهيم أولاده من هاجر وقطورة بعد أن أعطاهم بعض الأنصبة ليكون الميراث كله من حق ابنه الشرعى المحبوب إسحق (تك ٢٥ : ١ - ٦) .

وعادة كانت تحدث مشاكل ونزاعات كثيرة حين يدعى أحد الأبناء كذبا أنه الإبن البكر الشرعى ليستولى على الميراث سواء حملت به أمه من خلال زواج أو خارج نطاق الزواج . ولاحظ أن الإبن البكر كان له ضعف نصيب أى ابن آخر . { ونحن كأولاد الله يحدد لنا القديس بولس الرسول علامة البنوة الشرعية لله وهى قبول التأديب دون تدمر عب ١٢ : ٥ - ٨ } .

والتقليد اليهودي المتوارث لإعلان حق الميراث في مثل هذه المنازعات ، أنهم تسلموا من أبائهم وحكمائهم الأولين ، أن لعاب الإبن البكر الشرعى له قدرة إعجازية على شفاء الأمراض والجروح حين يلمس هذا اللعاب العضو المصاب لإنسان .

وفى أيام المسيح كان هناك من صدق المسيح وآمن به ، وكان هناك من لم يصدقه فلم يؤمن به . وبين كل هؤلاء كانت هناك تساؤلات عن نسب المسيح ونشأته ومن هو أبوه ، وكانوا يسألونه "أين هو أبوك " (يو ٨ : ١٩) وكانت لهم تساؤلات كثيرة عن نسب المسيح (يو ٧ : ٢٧ + ٤٢) . ومن المعروف أن اليهود كانوا يهتمون جدا بالأنساب ويحتفظ كل بيت بسلسلة نسبه ، ويتضح هذا من سلسلتى نسب السيد المسيح نفسه (مت ١ ، لو ٣) وكان هناك من يعرف أن مريم العذراء لم تتزوج يوسف لذلك ثارت هذه التساؤلات . ويسوع أعلن مرارا أن أبوه سماوى (يو ٥ : ١٨ - ٤٧ + ٧ : ٢٨ ، ٢٩) ، ولم يتكلم أبدا عن أب أرضى له .

والآن حين يستخدم المسيح لعابه فيشفى الأعمى والأصم الأعدق فهو يعلن أنه ابن شرعى لله :-

(١) بحسب تقاليدهم فلعابه يُشفى .

(٢) لو كان خاطئا أو مولود عن طريق خطية فهو لن يستطيع أن يُشفى أحدا ، فالشفاء من الله ، والله فى

مفهوم اليهود بحسب التقليد يعطى الشفاء بطريقة معجزية عن طريق لعاب الإبن الشرعى ليظهر بنوته

الشرعية ، فكيف يعطى الله الشفاء لخاطئ أو لمن هو ليس ابنا شرعيا .

وكان هذا هو موضوع الإصحاحات ٨ ، ٩ من إنجيل القديس يوحنا وهما سلسلة من معجزات الشفاء والتعاليم . وفي (يو ٨) تكلم يسوع عن أبيه فسأله السامعين عن من هو أبوه . وليس عن طريق الصدفة أن يأتى الإصحاح التاسع وفى قصة شفاء المولود أعمى نسمع عن تساؤلات التلاميذ " هل أخطأ هذا أم أبواه حتى يولد أعمى " ، فمن ضمن موروثاتهم أن الإبن غير الشرعى يولد بعاهة أو مرض مزمن . وأجاب المسيح عن سؤالهم عن من هو السبب فى ولادة الأعمى هكذا ؟ ، ثم أظهر بشفائه للأعمى وبطريقة تقنع اليهود ، أصوله الشرعية كإبن لله له حق الميراث .

وما هو الميراث الذى للمسيح ؟ هو له كل ما لله الأب من سلطان " كل ما هو لى هو لك . وما هو لك فهو

لى.. " (يو ١٧ : ١٠) . هنا نرى المسيح له كل ما للأب حتى الخلق . فالمسيح لم يُظهر فقط أن لعابه له

خاصية الشفاء للمتشككين فيه وبالتالي فهو ابن بكر شرعى لله ، بل ما فعله مع هذا المولود أعمى أثبت أنه له

نفس ما لأبيه من سلطان على الخلق ، فهو خلق للمولود أعمى عينين من تراب كما خلق الله آدم من تراب ،

فهو ابن شرعى لله له كل ما لله من سلطان . ولاحظ أن بنوته لأب أرضى كانت غير واضحة لهم ، والمسيح لم

يتكلم أبداً عن أب أرضى (مت ١٢ : ٤٦ : ٥٠) وهنا نكر أمه وإخوته ولم يذكر أباً أرضياً. بل كان دائما ما

يتكلم عن أبيه السماوى ، وبهذا فالمسيح أثبت بنوته للأب السماوى وليس لأب من الأرض .

٣) لماذا سار المسيح على الماء

هناك عدة تساؤلات عن معجزة سير المسيح على الماء :-

(١) هل غرض المعجزة إظهار سلطان المسيح على الريح والبحر والأمواج ؟ لكن كان المسيح قد أظهر

لتلاميذه كل هذا من قبل حينما كان نائماً في السفينة وغطت الأمواج السفينة (مت ٨ : ٢٣ - ٢٧)

ولاحظ تعليق التلاميذ وقتها " أى إنسان هذا . فإن الرياح والبحر تطيعه " . فما داعى التكرار والرسالة سبق ووصلت للتلاميذ وفهموها .

(٢) من رؤية شاهد عيان لهياج بحر الجليل ، فإن الريح حين تهب على البحر تصبح الأمواج عالية بشكل

مخيف (وشبه المركب التي كان يركبها بقطار الملاهى roller coaster الذى يصعد عالياً ويهبط فجأة

ثم يصعد ثانية ويهبط وهكذا) . والسؤال ... هل كان المسيح يصعد ويهبط مع هذه الأمواج وهل كانت

هذه الأمواج تغطيه ويصيبه رذاذها ، قطعاً كان هذا التصور مرفوض فالمسيح من المؤكد جاء إلى

السفينة سائراً فى هدوء .

(٣) ولماذا إذاً سار المسيح على الماء ، ولماذا سأله بطرس أن يسير هو أيضاً على الماء ، هل كان يريد

إظهار إيمانه وسط هذه العاصفة المخيفة ، ولماذا سمح له المسيح ، ولماذا غرق بطرس .

(٤) لماذا حينما دخل المسيح للسفينة ومعه بطرس سكنت الريح (مت ١٤ : ٣٢) ، بل وصارت السفينة على

الشاطئ مباشرة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها (يو ٦ : ٢١) .

وللرد على هذه الأسئلة لنرى..... حال الشعب اليهودى وقت وجود المسيح بالجسد على الأرض . ونرى كيف

كان الشعب اليهودى والتلاميذ يفكرون ونرى مفاهيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم فى ذلك الزمان .

بعد سليمان الملك إنشقت مملكة داود إلى مملكتين (١) إسرائيل ولها ١٠ أسباط (٢) يهوذا ولها سبطين .

ونتيجة إنبهار مملكة إسرائيل الشمالية الدينى والأخلاقى شتتت مملكة أشور شعب إسرائيل فى كل أنحاء مملكة

أشور سنة ٧٢٢ ق.م. ولكن عاد قلة منهم إلى أورشليم عاصمة مملكة يهوذا الجنوبية الأفضل دينياً نسبياً من

إسرائيل . وحينما إنحدرت أورشليم هى الأخرى جعلها الله تذهب إلى سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وفى سنة ٥٣٦

ق.م. أصدر كورث ملك فارس أمراً بعودة اليهود إلى أورشليم، لكن لم يعد منهم سوى ١٠٪ منهم ، أما الباقون

فكانو قد إستقروا بحالة جيدة فى بيوتهم وأعمالهم فى المنفى، ولم يرغبوا فى العودة إلى أورشليم الخربة ولم

يشعروا أنهم فى إحتياج للعودة إذ كان البابليون قد دمروها وأحرقوها. والباقون فى بابل كونوا هناك جالية يهودية

.

ولقد تكونت جاليات فى كل مكان ، فى أوروبا وآسيا وإفريقيا ، وكانت أكبر الجاليات اليهودية موجودة فى مصر

فى الإسكندرية والأقصر ، وفى بابل . عموماً كان اليهود مشتتين فى كل العالم وقت المسيح (كما هو حالهم

الآن مثلاً) . وحينما حدث الغزو اليونانى بقيادة الإسكندر الأكبر وقعت أورشليم تحت الحكم اليونانى . ولقد إهتم

اليونانيون بنشر اللغة والثقافة والعادات اليونانية (الهيلينية) وصارت اللغة اليونانية لغة عالمية منتشرة فى كل

مكان (كما هو الحال مع اللغة الإنجليزية) . وهذا أثر على الكثير من شباب اليهود فتغيرت أفكارهم وثقافتهم وكانت هذه أكبر كارثة تحل باليهود . وكانت الترجمة السبعينية للعهد القديم والتي قام بها ٧٠ من شيوخ اليهود الذين يجيدون اللغتين العبرية واليونانية. وكانت هذه الترجمة بطلب من ملك مصر ، ولكنها كانت لها فائدة كبيرة لليهود في الشتات (وهم الأغلبية) الذين صاروا يجهلون لغتهم العبرية ، بل أن اللغة التي صار يتكلمها أهل أورشليم لغة ليست هي اللغة العبرية . ثم خضع اليهود لحكم الرومان ولم يعودوا دولة حرة ، حقاً لقد أعطاهم الرومان حرية دينية ولكن لم يكن لهم أى سلطان مدنى .

ولكل هذه الظروف كان حال اليهود أيام المسيح مؤلماً ، فهم شعب مشتت في كل أنحاء العالم، شعب فاقد لحرية وثقافته ولغته ، مستعمرين من الرومان ، فكان حالهم يشبه إلى حد بعيد حالهم في أيام عبوديتهم في مصر . فإنتظروا مخلصاً على مستوى موسى له معجزات مثل موسى الذى وقف في وجه فرعون وضرب مصر عشر ضربات وشق البحر ، وأنزل لهم المن من السماء وأعطاهم الماء من الصخرة ، وكلم الله وجهها لوجه على جبل سيناء ، وأتى بالوصايا العشر محفورة على لوحين ، ووقف شفيعاً أمام الله عن شعبه كلما أخطأ الشعب ، وحرر الشعب من عبودية فرعون وجاء بالشعب إلى أرض الميعاد . لذلك نسج معلمى اليهود والرهبان من العهد القديم قصص وتصورات عن صفات المسيا المخلص الآتى ، وأساس كل التوقعات أن هذا المسيا يكون شبيهاً لموسى تماماً . ولاحظ أن اليهود كانوا يتساءلون دائماً... هل المسيح هو النبي الذى وعد به موسى فى (تث ١٨) . وراجع (مت ١١ : ٣ + مت ٢١ : ١١ + يو ١ : ٢١ + يو ٦ : ١٤ ، ٢١ + يو ٧ : ٤٠) . ولاحظ أن إنتظارهم لهذا المخلص لم يأتى من فراغ بل كان هذا وعد الله لهم " أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك " (تث ١٨ : ١٨) . وحينما قال الكتاب " ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الله وجهاً لوجه " (تث ٣٤ : ١٠) . إنتظروا مسيا على نفس المستوى ليخلصهم ويعيد لهم أمجادهم الضائعة .

لذلك كله إنتظر اليهود نبيا مثل موسى له نفس أعماله .

لذلك كانت أعمال المسيح وأقواله فى أحيان كثيرة تتجاوب مع فكر اليهود هذا ، بل كان صوت الآب يوم تجلي المسيح " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له إسمعوا " (مت ١٧ : ٥) هو ترديد لما قاله الله لموسى " ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه " (تث ١٨ : ١٩) . وكانت أعظم أعمال موسى عبور الشعب للبحر الأحمر بعد أن شقه إلى شقين ليسير الشعب على اليابسة. وجاءت معجزة سير المسيح على الماء فى بحر الجليل لتتطابق مع عمل موسى . ونجد أن الشعب حينما علموا بما فعل المسيح قالوا له " آية آية تصنع لنرى ونؤمن بك. ماذا تعمل. آباؤنا أكلوا المن فى البرية ... " (يو ٦ : ٣٠ ، ٣١) . فهم فهموا أن سير المسيح على الماء هو مثل سير أبائهم مع موسى على مياه البحر الأحمر ، فإنتظروا من المسيح أن يُنزل لهم المسيح مناً من السماء... ألم يفعل موسى مع آبائهم هكذا بعد عبور البحر الأحمر .

ونلاحظ أنه حين وقف الشعب مع موسى والبحر من أمامهم وجاء جيش فرعون من ورائهم أن الله يقول لموسى "مالك تصرخ إليّ" (خر ١٤ : ١٥) وقال له "إرفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه" (خر ١٤ : ١٦) . وقال مفسرى اليهود أن موسى حينما شعر بالحيرة من الموقف صلى لله صامتا ولكن كانت صلته كصراخ أمام الله والله إستجاب وأرشده كيف يشق البحر ويعبر هو وشعب إسرائيل .

النص الكتابي لعبور البحر الأحمر

ومد موسى يده على البحر . فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر **يابسة** وانشق الماء . فدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على **اليابسة** والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم (خر ١٤ : ٢١ ، ٢٢) . بينما جاءت الترجمة الإنجليزية أن الشعب سار upon dry ground . ولكن النص العبرى لا توجد به كلمة (ground = أرض) هذه . وبالتالي فالمترجم إلى الإنجليزية أضافها للتوضيح ، فأضاع المعنى . لكن الترجمة العربية هى الأدق فلا تذكر كلمة أرض . بل ولا يوجد نص فى الكتاب يقول أن الله شق البحر حتى قاع البحر بعد أن جفف قاع البحر ليسير عليه الشعب . وبنفس اللفظ يقول المرنم فى زمور ٦٦ : ٦ أيضا " حول البحر إلى يبس " . إذاً الكتاب لا يقول أن الله شق البحر وكشف الأرض الجافة فى أعماق البحر . والكلمة العبرية المستخدمة yabashah قريبة جدا من الكلمة العربية يابسة ، وتترجم فى بعض الأحيان جاف وتترجم فى الإنجليزية solid بمعنى جامد أو مادة صلبة جامدة . وتستخدم الكلمة للتعبير عن تجفيف أى شئ حتى الفواكه والخبز . وبالتالي فكلمة yabashah العبرية لا علاقة لها بالأرض بصفة خاصة ، بل هى كلمة تشير لشئ كان به رطوبة وتم تجفيفه لتختفى منه السوائل .

والحقيقة فهناك مشكلتين كان من الممكن أن يواجهوا الشعب :-

(١) هذه الرياح الشرقية الشديدة التى شقت البحر كيف يواجهها الشعب .

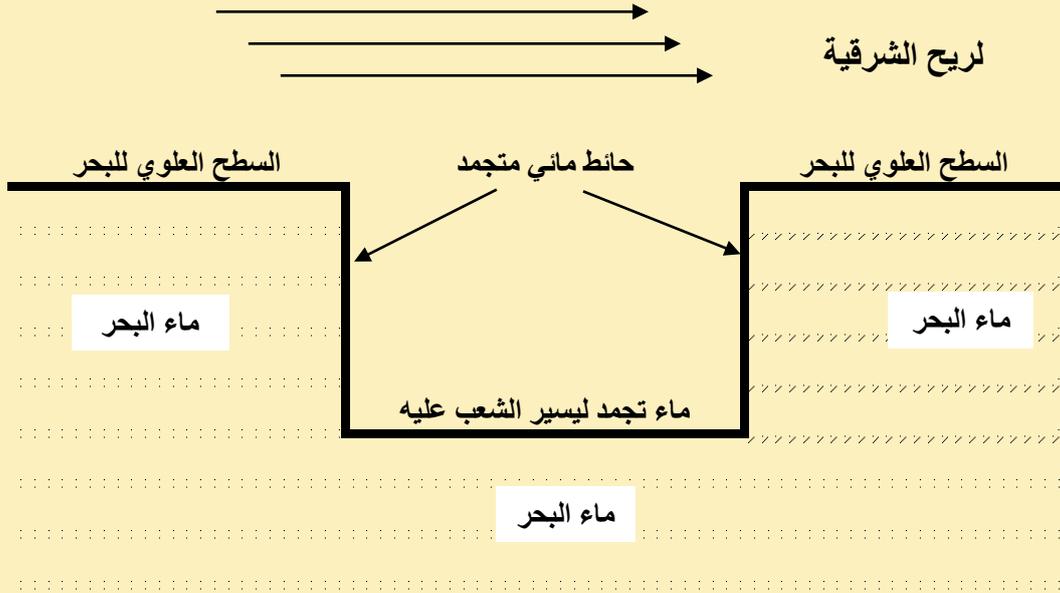
(٢) كيف يسير بنو إسرائيل مع أولادهم ومواشيهم وكل ما معهم من ممتلكات على قاع البحر ، وقاع البحر

ليس أرضا مستوية بل أرضاً وعرة ومتموجة ، صاعدة وهابطة على هيئة جبال وتلال ووديان وشقوق

فى الأرض ومنحدرات شديدة .

ولذلك فسر معلمى اليهود ما حدث بأن الله لم يدع شعبه يسير على قاع البحر بل فصل الماء إلى طبقتين الأولى وهى العليا مقسومة وصارت كجدار عن يمين الشعب وجدار عن يساره ، وتجمد الماء على هذا الشكل ، أما الطبقة السفلى فتجمدت تحت أقدام الشعب كأرض منبسطة مستوية تحت أقدامهم فساروا عليها فى حماية جدارين من الماء المتجمد . وراجع (خر ١٤ : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ + خر ١٥ : ١٩ + عد ٣٣ : ٨ + مز ١٣٦ : ١٤ + نح ٩ : ١١) تجد أن الكتاب لم يقل فى كل هذا أن الشعب ساروا على قاع البحر بل "دخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة" وما يثبت فكرة وجود طبقتين للمياه قول الكتاب " وبريح أنفك تراكمت المياه . انتصبت المجارى كرابية . تجمدت اللجج فى قلب البحر " (خر ١٥ : ٨) . إذاً كان عبور بنو إسرائيل البحر على

ماء متجمد وليس على قاع البحر ليحميهم الله من طبيعة القاع غير المستوية ، وغير متأثرين بأمواج البحر ولا بالرياح الشديدة فالماء المتجمد على شكل سور عن يمينهم وعن يسارهم يحميهم



وقال موسى للشعب " لا تخافوا . قفوا وأنظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم " (خر ١٤ : ١٣) . وكان في هزيع الصباح (من الساعة ٣ - الساعة ٦ صباحا) أن الرب أشرف على عسكر المصريين ... وأزعج عسكر المصريين ... وكان هذا بعد أن دخل المصريون وراء الشعب ... ولكن عاد موسى ومد يده على البحر فرجع الماء... وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون ... ، وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ... ورأى الشعب المصريون أمواتا على الشاطئ (خر ١٤ : ٢٤ - ٣٠) . وأكمل الشعب سيرهم في سلام دون أن تؤثر فيهم رياح أو أمواج أو يعانوا من وعورة قاع البحر . وبدأوا التسبيح . وحينما رأوا ما حدث " خاف الشعب الرب وآمنوا به وبعبدته موسى " (خر ١٤ : ٣١) . عرفوا الله وآمنوا به وعرفوا أن موسى من عند الله .

فما عمله السيد المسيح في السير على الماء أظهر أنه موسى الثاني .

نقطة أخرى

في الترجمة العربية يقول الكتاب " فلما إقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا **المصريون** راحلون وراءهم ففزعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب " (خر ١٤ : ١٠) . ولكن في الأصل العبري جاءت كلمة المصريون هكذا .. **مصر** " لتصبح الآية هكذا " وإذا **مصر** راحلة وراءهم ففزعوا " . فما معنى قول الكتاب أنهم رأوا مصر ؟ هل مصر هنا تعنى رمزيا جيش مصر ؟ لكننا نجد كلمة **مصر** بالعبرية جاءت بالمفرد وليس بالجمع . إذا هم رأوا شيئا أو فردا أو شخصا قادما وراءهم . وتكمل الآية ٢٥ أيضا الكلام بالمفرد في العبرية وليس بالجمع فتأتى الآية هكذا " قالت **مصر** ، أنا أهرب من أمام إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريون عنهم " (١٤ : ٢٦) . إذا المتكلم مفرد وليس بالجمع فلا يكون المعنى جيش فرعون ، فمن هو المقصود بقوله **مصر** .

كيف فسر الربيون هذا ؟

قالوا أن لكل أمة على الأرض روح شرير أو ملاك يقف لهذه الأمة ويسمى رئيس هذه الأمة ، وواضح أن هذا التفسير مأخوذ من سفر دانيال إصحاح ١٠ ونسمع فيه عن رئيس فارس ورئيس اليونان (١٠ : ٢٠) ، وأيضا الملاك ميخائيل رئيس إسرائيل (١٠ : ٢١) . وكان الفكر اليهودي يقول أن هناك أرواح ويسمونها خيال (spirit) ولا يقصدون بها أرواح الموتى ، فهذا الفكر لا يوجد عند اليهود أن أرواح الموتى يمكن لها أن تعود لتتجول في الأرض . لكنهم يقولون أن هناك أرواح شريرة أو نجسة (unclean spirits or demons) ويعتقدون أن هذه يمكنها أن تدخل في البشر . وكان المسيح يطرد منها الكثير ، وكان يذكر هذا في تعاليمه . ولم ينكر وجود هذه الأرواح النجسة سوى الصدوقيون الذين أنكروا أيضا القيامة ، وأنكروا وجود الجحيم . وراجع (أع ١٢ : ١٥ + مر ١ : ٢٣ - ٢٧ + مر ٣ : ٢٣ - ٢٧) . وحينما أتى المسيح للتلاميذ في السفينة والبحر هائج ليلا اضطربوا قائلين إنه خيال " (مت ١٤ : ٢٦) وهم قاصدين هذا المفهوم أنه روح شرير فخافوا منه ، لكن المسيح طمأنهم قائلا لهم " تشجعوا أنا هو لا تخافوا " (مت ١٤ : ٢٧) .

فسر معلمو اليهود والربيين **مصر** هنا بأنه روح شرير خاص بمصر أو ما يسمى برئيس مصر حسبما قيل عن رئيس فارس أو رئيس اليونان ، وقالوا أن الشعب رأوا هذا الروح آتيا وراءهم فخافوا من أن يقعوا في يد هذا الروح الشرير ، فقال لهم موسى " لا تخافوا . قفوا وأنظروا خلاص الرب " (خر ١٤ : ١٣) وجاءت هذه الآية في السبعينية هكذا " تشجعوا . قفوا بثبات لتروا خلاص الرب " . وبحسب تعاليم الربيين فقد ألقى هذا الروح النجس في البحر مع جيش المصريين ، وقالوا أن هذا هو المقصود بالتسبحة " الفرس وراكبه طرحها في البحر " (خر ١٥ : ١) . ولاحظ أن تفسير الربيين هذا أنه متفق مع سفر الرؤيا في موضوع طرح إبليس في البحيرة المتقدة بالنار (رؤ ٢٠ : ١٠) .

والآن لنرى تطابق ما عمله موسى فى عبور البحر مع سير المسيح على البحر

- موسى سار مع الشعب على البحر بعد أن يبسه أو جمده الله لهم ، وهذا ما فعله **المسيح الذى سار على البحر** بعد أن جمده فلا يعقل أن المسيح كان يصعد وينزل مع الموج ، بل هو أراد أن يكرر ما عمله موسى.
- كلا الحادثين كانا ليلا ، بل وفى **هزيع الصبح** (خر ١٤) الذى هو **الهزيع الرابع** الذى أتى فيه المسيح لتلاميذه فى السفينة (مت ١٤) . وهما تعبيرين مختلفين للفترة نفسها ، من الساعة الثالثة صباحا حتى الساعة السادسة صباحا .
- فى الحالتين كانت هناك ريح إحداهما شرقية شديدة (خر) والثانية **مضادة** (مت) .
- موسى كان يصلى " مالك تصرخ إلى " **والمسيح صعد إلى الجبل ليصلى** (مت ١٤ : ٢٣) .
- خاف الشعب من شئ اسمه **مصر** هو (روح = رئيس مصر) والتلاميذ خافوا إذ **ظنوا المسيح خيال** .
- قال موسى للشعب " **تشجعوا لا تخافوا** " ويكرر المسيح نفس الكلام **تشجعوا . أنا هو لا تخافوا** .
- موسى يقول " **أنظروا خلاص الرب** " والمسيح يقول لتلاميذه " **أنا هو** " ونلاحظ أن تعبير أنا هو تعبير خاص بالمسيح يسوع الذى كان يقول.. أنا هو نور العالم ، أنا هو الراعى الصالح ، أنا هو ... وتعبير أنا هو يعنى يهوه (خر ٣ : ١٣ - ١٥) . فيهوه هو إسم الله ، وبال يونانية يهوه = أنا هو . ويهوه هو المخلص = " أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص " (إش ٤٣ : ١١) . ونلاحظ أن إسم يسوع يعنى " يهوه يخلص " . " فستلد ابنا وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (مت ١ : ٢١) . ومما سبق نرى أن ما قاله المسيح للتلاميذ الخائفين " **أنا هو** لا تخافوا " هو تكرر لما قاله موسى " أنظروا خلاص الرب " .
- بعد أن إنطبق البحر على جيش فرعون سار الشعب فى هدوء فى حماية سورين من الماء المتجمد يمينا ويسارا وعلى أرضية من الماء الذى يبسه الله لهم . ونرى بنفس الطريقة أنه حالما دخل المسيح مع بطرس إلى السفينة **سكنت الريح** (مت ١٤ : ٣٢) .
- سير المسيح على الماء كان قرب عيد الفصح " وكان عيد الفصح قريبا " (يو ٦ : ٤) . وكان اليهود يقرأون قصة الخروج وعبور البحر الأحمر قرب عيد الفصح وأثناءه . وكان أن سير المسيح على الماء جعل التلاميذ يعيشون نفس أحداث عبور البحر مع موسى قبل أن يقرأوها بأيام قليلة حينما يأتى عيد الفصح ، والى يحتفلون فيها بعبور آبائهم البحر وسيرهم على المياه المتجمدة . وهذا مما يطبع فى أذهانهم أن معلمهم المسيح هو موسى الثانى فيزداد إيمانهم به.

- " فرضوا أن يقبلوه وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها " (يو ٦ : ٢١) .
وبالإنجليزية then they willingly received him into the ship فالتلاميذ الذين عرفوا من هو رحبوا به فرحين بدخوله إلى سفينتهم . ولكن كيف فهم التلاميذ أن السفينة وصلت فورا للأرض التي كانوا ذاهبين إليها ؟ لقد صنع المسيح هذا ليكمل نفس قصة سفر الخروج . فلقد قال الله في (خر ١٩ : ٤) " حملتكم على أجنحة النسور " . ويقول التقليد اليهودي أن الله نقلهم بصورة غير طبيعية وفي لحظة من مدينة رمسيس المصرية إلى سكوت . ومن سكوت بدأ سيرهم بالأقدام وبطريقة طبيعية وذلك قبل عبورهم البحر الأحمر . وصنع المسيح هذا ليجعل السفينة تصل في لحظة وفي هدوء ليكمل نفس قصة الخروج .
- نقطة أخيرة ... بعد أن أعلن المسيح نفسه لتلاميذه في السفينة سأله بطرس " إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء " (مت ١٤ : ٢٨) ... فلماذا طلب بطرس هذا ؟ هناك قصة من تقليد الربيين أن نحشون بن عميناداب رئيس سبط يهوذا في وقت عبور البحر الأحمر ، وهو أحد قادة أمة اليهود تحت رئاسة موسى (عد ٢ : ٣) . وسبط يهوذا يعتبر السبط المتقدم في المقام في الأسباط . وهو السبط الذى باركه يعقوب وأعطاه الملك وسط الأسباط ، فهو السبط الملكى الذى خرج منه داود الملك .
فنحشون إذاً هو جد المسيح بالجسد (مت ١ : ٤) . وكان الربيون يقولون أن المسيا المنتظر سيكون إبناً لنحشون هذا . ولقد ابتدأت شهرة نحشون عند عبور البحر مع موسى إذ حالما سمع أمر الله بدخول مياه البحر وقبل أن يمد موسى عصاه إلى البحر فينشق وتجمد لججه ، ألقى نحشون بنفسه فى المياه التى لم تكن قد جمدت فلم يستطع السير على المياه . ويقول الربيون أن (مز ٦٩ : ٢ ، ١٩) عبّر عن هذا الحدث . وعندما صرخ نحشون قال الله لموسى مد يدك إلى البحر لتنتقذ نحشون . لذلك صار نحشون مثلاً للشجاعة والإيمان وطاعة وصايا الله حتى لو فيها مخاطرة بحياته . بفرض أن كانت هذه القصة حقيقية أو تقليد فهي كانت فى مخيلة بطرس وهو يقول هذا للمسيح . وعلى هذا وفى ضوء خلفيات بطرس وما تعلمه على أيدي الربيين ، فهو حينما رأى المسيح سائراً على الماء الذى قد تجمد ، مر على خاطره سريعاً قصة عبور البحر مع موسى . فقال للمسيح لو كنت أنت المسيح المنتظر ، موسى الثانى ، فإجعلنى أسير على الماء كما جعل موسى الشعب يسير على ماء قد تجمد . والمسيح أمره أن ينزل ، فنزل وسار على الماء المتجمد غير مصدق ، وربما تذكر ما حدث مع نحشون وأن نحشون غرق فى الماء ، فدخله الشك والخوف من الريح ، وربما دخله شك فى أن المسيح قادر أن يبقيه سائراً على الماء وأنه سيغرق كما غرق نحشون إذ هو ليس بطل إيمان كنحشون الذى يضرب به

المثل في الشجاعة والإيمان ، ولما غرق صرخ للمسيح ، والمسيح جذبته وأنقذه . وبعد ذلك أدرك بطرس أن ما حدث كان جزء من خطة إعلان المسيح أنه موسى الثانى ولذلك سجد له التلاميذ " **قائلين بالحقيقة أنت ابن الله** " (مت ١٤ : ٣٣) وهذا تماما ما حدث مع موسى بعد عبور البحر الأحمر " فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعده موسى " (خر ١٤ : ٣١) .

وهذا التطابق هو ما أعطاهم الشجاعة بعد ذلك بسنوات ليبشروا ويكرزوا بالمسيح المخلص ، بعد طول إنتظار الأمة اليهودية لمخلص يناظر موسى ويكون موسى الثانى . ثقتهم هذه جعلتهم يجاهرون بإيمانهم بالمسيح حتى الموت.

شرائع وناموس السبت كما وردت فى المشناة وتلمود أورشليم

شرائع الربيين للسبت كمية مرعبة ومناقشات بلا نهاية، حمل رهيب حملّه الربيين للشعب اليهودى. ووردت هذه القوانين فى ليس أقل من ٢٤ فصلا. ويقولون أن أحد الربيين قضى سنتين ونصف فى دراسة فصل واحد منهم. وتستمر المناقشات بين الربيين وبين مدارسهم بلا نهاية لتحديد ما هو المسموح به وما هو غير المسموح به. وكمثال للمناقشات - قال البعض لايسمح أن يخرج حمار إلى الطريق وعلى ظهره غطاء فهذا يعتبر عمل، إلا لو تم وضع الغطاء يوم الجمعة، ولكن يسمح بتغطيته داخل حظيرة المنزل لتدفئته. وتبدأ الإستعدادات للسبت من الجمعة بعد الظهر وسنجد هنا مجرد بعض ما ورد فى المشناة وكتب تقاليد الربيين لندرك مدى الخلاف فى الفكر بين الفريسيين اليهود وبين المسيح وسبب هياجهم عليه ومحاولاته المستمرة لمعالجة أفكارهم عن السبت:-

- لا يسمح بسفر يزيد عن ٢٠٠٠ ذراع أى أقل من كيلومتر من مكان سكن الشخص، وهذا ما يسمونه سفر سبت. ولكن هناك تخفيف، فلو ترك الرجل طعاما يكفى وجبتين يوم الجمعة فيمكنه أن يذهب ليحضره على أن لا يبعد أكثر من ٤٠٠٠ ذراع أى ضعف المسافة المسموح بها.
- ومن أشهر ما يعتبر عملا فى السبت حمل الأشياء. وحمل الأشياء ينقسم لشقين هما رفع الشئ وإنزاله وهنا دارت المناقشات :- رفع الشئ وإنزاله فى مكانين مختلفين - من مكان عام إلى مكان الشخص الخاص - من مكان الشخص الخاص إلى مكان عام. وهنا دارت مناقشات طويلة فى تعريف العام والخاص. وهل العام مكان عام لا يخص أحد مثل واد عميق أو بحر أو مكان يقود إلى طريق أو حقل. وهى مناقشات لا تنتهى. والحمل له حسابات قياسية، فأقل حمل هو وزن تينة مجففة والتساؤل هل حمل الشخص نصف تينة مجففة على مرتين. وهذا التحديد لكل شئ لازم لتحديد عدد الخطايا التى يحتويها هذا العمل.

- وهناك صعوبات في تحديد قذف شيء من مكان خاص إلى مكان عام أو العكس - وهل تم قذف الشيء في الهواء باليد اليسرى ومسكه مرة أخرى باليد اليمنى فهذا يعتبر خطية، لكن لو تلقف الشيء بفمه فلا يعتبر خطية لأنه بعد أن يأكله يكون هذا الشيء قد إختفى وما عاد موجودا، وكأن القذف حدث من شخص آخر.
- لو أمطرت السماء ودخل الماء في وعاء وتم حمل الوعاء فهذا ليس خطية، ولكن لو نزل الماء على حائط ثم نزل في وعاء وحمل أحد الوعاء فهذا خطية. ولو ملأ أحد يده ببعض الفاكهة ومدّها ليعطيها لآخر ودخل عليه السبت دون أن يعطيها له فليترك الفاكهة تسقط على الأرض ولا يعيد يده المملوءة بالفاكهة لأنه بهذا يكون قد نقل شيء من شخص آخر إليه.
- والسبت يبدأ من الجمعة بعد الظهر، ومن هنا فلا يبدأ إنسان عملا جديدا فلا يخرج الخياط يده بالإبرة ولا الكاتب يده بالقلم. ولا المدرس يسمح لطالب بالقراءة، ولا يقتل أحد حشرة تلدغه. ولا تنتظر امرأة في مرآة لئلا تجد شعرة بيضاء فتغوى على نزعها وهذا عمل وخطية عظيمة. وكثير ولا يحصى كم المناقشات التي كانت تدور بين مدرستي هليل وشمأى بخصوص المسموح وغير المسموح به.
- وبعد ذلك يأتي فصلين لدراسة مشكلة عويصة وهي تسخين الأكل في يوم السبت فمن غير المسموح به إشعال نار في السبت، فما العمل؟ إذاً عليهم إشعال الفرن في الجمعة وتركه موقداً. ويمنع سلق بيضة بوضعها بجانب قدر ساخن أو في رمل ساخن من حرارة الشمس. ويسمح بوضع ماء بارد على ماء ساخن وليس العكس (على الأقل هذا بحسب تعليم شمأى).
- سؤال - هل يسمح للأب بحمل ابنه بين ذراعيه؟ وهذه تسامحوا فيها بل تبادوا في التسامح وقالوا، حتى لو كان الطفل يحمل حجرا في يديه، فيمكن لوالده أن يحمله بين ذراعيه. مع أن الوالد لا يسمح له بحمل حجر.
- عن ماذا يلبس في السبت؟ على اليهودي عندما يلبس ملابسه أن يراعى عدم لبس أشياء كثيرة وإلا يضطر لخلعها وإمساكها في يديه وهذا عمل. وعلى المرأة أن لا تضع حلق في أذننها وهي ذاهبة للإستحمام وإلا ستضطر لخلعه وحمله. وعلى المرأة أن لا تسير في الشارع وعلى رأسها شعر مستعار. لكن مسموح لها أن تفعل هذا في بيتها. وعلى الرجل أن لا يلبس حذاء به مسامير خشبية فهذا يعتبر عمل. وهناك مشكلة عويصة، فماذا يعمل من ينقطع حذاءه في السبت؟ عليه أن يضع لاصق ولكن لا يصلحه فهذا يعتبر عمل.

- عقوبة من يعمل في السبت هي الرجم. ولو نسي شخص أن اليوم سبت وعمل فهذه خطية، ولكن لو ظل يكرر هذا عدة سبوت يرجم.
- هناك ٣٩ عملا (أربعون إلا واحدا) ممنوعا في السبت ويسمونهم الأعمال الرئيسية أو الأباء وهي الزراعة والحرث والحصاد ... وهي أعمال تخص إعداد الخبز مثل الزراعة والحرث / أعمال خاصة بالملابس كنسج الصوف وغسل الملابس / أعمال خاصة بالكتابة مثل إعداد جلود الغزال من صيده وسلخه وتمليحه وإعداد الجلد / أعمال خاصة بالبناء. وقالوا أن رقم ٣٩ هو عدد مرات تكرار كلمة عمل في الكتاب. وهناك أعمال أخرى مشتقة من الأعمال الأباء هذه الـ ٣٩. وقالوا أن إلقاء حبتى حبوب في الأرض هذا يعتبر عمل زراعة. ويمنع عمل أى شئ يساعد على نضج الزرع مثل رش الماء على الزرع أو نزع ورقة جافة من شجرة. ويمنع نزع ثمرة من شجرة أو حمل ثمرة سقطت من شجرة فهذا يعتبر عمل من أعمال الحصاد. ولكن قطع عش الغراب (mushroom) فهذا يعتبر خطيتين فقطع واحد يخرج آخر مكانه.
- لو تناثر طين على الملابس فيسحق باليد ولكن لا يتم حك الرداء فهذا يعتبر عمل. ولو إستحم شخص - هنا إختلفت المدارس هل يجفف جسده مرة واحدة أو عضو عضو. ويمنع قص الأظافر والشعر فهذا يعتبر خطية مميتة.
- قطعا الصيد ممنوع في السبت، وحتى لا يدخل حيوان كغزال مثلا لو ترك الباب مفتوحا عليهم ملاحظة الأبواب جيدا.
- لا تقرأ الكتب المقدسة سوى مساء، لأن الصباح يجب أن يترك لدراسة الشريعة. وقالوا أن دراسة المشناة هي أكثر أهمية من الكتاب المقدس. والأكثر إستحقاقا للقراءة هو التلمود ففيه إجابة على كل التساؤلات. وما العمل في الكتب التي تحتوى على إسم الله مثل أناجيل المسيحيين وكتب الهراطقة؟ يتم قطع كل مكان فيه إسم الله ويحرق باقى الكتاب. وقال أحد الربيين بل تحرق على الفور. وقال أنه عند الضرورة فليهرب اليهودى إلى هيكل أوثان، فهذا أفضل من الهروب إلى كنيسة مسيحية، لأن الوثنى ينكر الله لأنه لا يعرفه، أما المسيحي المرتد عن اليهودية فهو أسوأ من الوثنى.
- يسمح بعمل كل اللازم نحو الميت مثل غسله ودهنه بالعمور لكن بدون تحريك أعضائه ولا حتى إغلاق عينيه (وغلق عيني الميت هو إجراء يتخذ عادة مع الميت).
- يقول التلمود أنه يحرم على شخص أن يتسلى شجرة ليجلس عليها ليرتاح. ويمنع التصفيق باليدين. وتمنع كل الإجراءات القانونية والقضائية.

- ممنوع التداوى فى السبت أو أخذ أى دواء لتحسن حالة المريض. ولكن إذا تعرضت الحياة للخطر هنا يسمح بكسر السبت. ولو سقط جدار على أحد، وكان هناك شك أن يكون أحد تحت الأنقاض، أو شك فى أن تحت الأنقاض يهودى أو حتى وثى، أو شك أن من تحت الأنقاض ما زال حيا، يسمح بإزالة الأنقاض حتى يجدوا الشخص الموجود تحتها. وإن وجدوا أنه ما زال فيه حياة فليكملوا العمل، ولكن لو وجد ميتا فليتوقف العمل فورا. وسمح أحد الربيين بإستعمال أدوية لعلاج الحلق وإعتبر أنها من الأمراض الخطيرة

وهكذا ضخم الربيين وصية السبت البسيطة كما وردت بالكتاب. وضاع منهم الهدف الروحى للوصية وحملوا الناس بأحمال رهيبه. ولا نتعجب بعد كل هذا من موقفهم من المسيح لكسره السبت

[ومن هنا يتضح معنى قول بولس الرسول "ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفية، الذين دخلوا إختلاسا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا" (غل ٢ : ٤). ففي المسيح تحررنا من كل هذه القيود ليس فقط كونها خانقة ومرعبة بل وفيها عبودية لأراء خاطئة للبشر، ولكن هي فقدت المعنى الروحى فى تقديس السبت أى تكريس القلب وإنشغاله بالله يوما فى الأسبوع لينكر أنه ينتمى للسماء ولا يضيع عمره كله فى أعمال الأرض التى سيأتى يوما ويتركها].

الرموز في الكتاب المقدس

الكتاب المقدس يستخدم الرموز دائماً. هكذا فعل السيد المسيح.

١- (راجع مت ١٣ مثلاً) لتجد أن الرب يسوع شبه ملكوت السموات برجل زارع خرج ليزرع، وبصياد يصطاد سمك ... ألخ.

٢- وحينما أراد أن يُشبه إنتشار ملكوت السموات حين يبدأ قليلاً ثم ينمو إستخدم الرب يسوع مثل الخميرة (مت ١٣ : ٣٣). لكنه أيضا إستخدم مثل الخميرة فى (مت ١٦: ٦) ليشير لخبث الفريسيين. فهل ملكوت السموات يشبه الرياء والخبث؟! لا طبعاً. لكن المقصود سرعة الإنتشار فى الحاليتين.
هكذا فى المواد المستخدمة فى الأسرار الكنسية :

السيد المسيح أراد إستخدام مواد مادية لأننا لسنا أرواح فقط بل أرواح تسكن فى أجساد. والجسد لا يُدرك سوى المادة المرئية.

المعمودية: نستخدم فيها الماء. فالماء به نغتسل وفيه نغرق ونموت.

والمعمودية : ١- غسل من خطايانا، فيها تُغفر خطايا المُعمد.

٢- موت وقيامه مع المسيح (رو ٦). فنزول المعمد إلى الماء يُشير لموته، وخروجه من الماء يُشير لقيامته.

الميرون: نستخدم فيه زيت مخلوط بأطياب، فالزيت يُشير للروح القدس فهو يستخدم فى :

١- الإضاءة ... والروح القدس يُنير عيوننا فنعرف الله.

٢- معالجة الجروح (السامري الصالح) هو لترطيب الجروح... والروح القدس يُجِدِّد ويشفى طبيعتنا.

٣- يُخلط الزيت بالعمور (بارفان) فهو يُستخدم للتعطير والإنعاش (لو ٧: ٤٦)، فحينما يُسكب الزيت تخرج

رائحة العمور أما الزيت فهو لإنعاش الجلد. والعمور فى زيت المسحة كلها تُشير للمسيح (راجع مقدمة

خيمة الإجتماع بسفر الخروج، وراجع تفسير مزمور ١٣٣). والروح حين يجدد طبيعتنا نصير "رائحة

المسيح الزكية".

٤- كانوا يصنعون الخبز بخلط الدقيق بالزيت. وتقدمة الدقيق كانوا يسكبون عليها زيتاً. والدقيق يُشير

للمسيح البار (أبيض) المسحوق بالحزن (إش ٥٣: ١٠). والدقيق يُصنع منه الخبز وبه نحيا جسدياً،

والزيت الذى يُشير للروح القدس لأنه يثبتنا فى المسيح فتكون لنا الحياة هى المسيح .

التوبة والإعتراف: الروح القدس هو الذى يغفر الخطايا. ومادة السر هنا هو الكاهن الذى يُعلن غفران

الخطايا، ويضع الإرشاد على فم الكاهن، ويفتح قلب المُعترف لسمع ويتجاوب مع ما يسمعه.

الإفخارستيا: نستخدم مادتي الخبز والخمر ليتحولوا إلى جسد المسيح ودمه.

- (١) الخبز به يحيا الإنسان وبه يشبع. وهذا ما قاله الرب يسوع عن نفسه: أنا خبز الحياة ... من يأكلني يحيا بى (راجع يو٦).
- (٢) الخمر يستخدمه الإنسان للفرح، ومن يرى المسيح ويشبع به يفرح.
- مسحة المرضى:** مادة السر هي الزيت. والزيت كما قلنا يُستخدم في علاج الجروح (السامرى الصالح) للشفاء، وترطيب الجروح وتليينها. وهذا هو هدف هذا السر. أن يشفى المريض، وأن يعطيه ليس فقط شفاء الجسد، بل شفاء كامل لطبيعته أى جسده وروحه ونفسه. وقد يكون في المرض شفاء للروح (١بط٤:١)، لذلك لن يشفى الله الجسد حتى لو طلبنا، لكنه يعطى غفران للخطية وعزاء للشخص = تليين الجرح (كما تفعل المراهم الآن، ترطب الجرح وتُسكِّن الألم). والروح القدس أسماه السيد المسيح المُعزى (يو١٦:٢٦) وهذا يناظر ترطيب الجرح، فالله يجرح ويعصب (أي٥: ١٨).
- سر الزبجة:** نستخدم زيت لمسح العروسين وأكاليل وكاهن يجمعهم بإسم الله بالصلوات.
- الزيت:** رأيناه رمز للروح القدس، والروح القدس يُعطى للعروسين أن يتحدوا كجسد واحد في جسد المسيح، ويعطيهم المحبة الروحانية.
- الأكاليل:** كملك وملكة يرمزان للمسيح الملك مع كنيسته (أف٥).
- الكاهن:** يقول السيد المسيح "ما جمعه الله" (مت١٩:٦). إذاً الله هو الذى يجمعهم، والكاهن يُعلن هذا كوكيل لسرائر الله (١كو٤ : ١).
- سر الكهنوت:** ينال الكاهن نعمة الكهنوت بيد الأسقف ونفخة فمه.
- وضع اليد (أع١٣:٣) :-** فالسيد المسيح أعطى للمؤمنين أن يفيضوا (يو٧:٣٨)، ووضع اليد يُشير لأن الروح ينتقل من جيل إلى جيل، فيظل يعمل في الكنيسة للأبد.
- نفخة الفم:** وهذا إشارة للريح فكلمة روح وريح كلمة واحدة في العبرية واليونانية. وفي هذا إشارة لعمل الريح الخفى مثلاً في حمل أشياء ولكن لا نراه وهذا عمل الروح (يو٣:٨) في الكنيسة.
- إذاً الأسرار نعمة ننالها من الروح القدس تحت أعراض أشياء منظورة لنفهم ونشعر، فما زلنا في الجسد المادى.

رموز الروح القدس في الكتاب:

- ١- الزيت: (اصم١٠:١، ١٠، ٩، ٦+ ١٦:١٣، ١٤) وهذا رأيناه قبلاً.
- ٢- الريح: (أع٢:٢) وهذا رأيناه سابقاً، فالريح تَحْمِل ولا تُرى.
- ٣- النار: (أع٢:٣) فالنار تشير للآتى:
- (١) إحراق الخطية (إش٤:٤) ففم إشعياء تطهر بجمرة نار (إش٦).
- (٢) الغيرة لمجد الله (٢كو١١:٩) وبالتالي كرازة نارية.

٣) محبة نارية (رو٨: ٣٥-٣٩).

٤- الماء العذب في الأنهار والأمطار: فالماء سبب كل بركة وثمر وسبب الحياة.
(إر٢: ١٣) + (يو٧: ٣٧-٣٩) + (إش٤٤: ٣) + ثمار الروح (غل٥: ٢٢، ٢٣).

والأنهار

يحملها مجرى نهريخرج من ينبوع الماء. فالنهر يرمز للروح القدس، ومجرى النهر يرمز للإبن الذي يُرسل الروح القدس، والآب هو الينبوع الذي يلد الإبن وينبثق منه الروح القدس (يو١٥: ٢٦).

أما الأمطار

فهي النازلة من السماء تُعطي الأرض الطينية ثمار. والروح القدس هو النازل من السماء من عند أبينا السماوي علينا نحن الأجساد الطينية لنثمر ونحيا روحياً ، لذلك هو الروح المُحيي (حز٣٧) .
والأمطار نوعين :

أ- مطر مُبَكِّر

لُيعطي البذرة في أول الموسم أن تتفتح.

ب- مطر متأخر

في نهاية الموسم لُيسرَّع نضج المحصول. راجع (إرميا٣: ٣ + يوثيل ٢: ٢٣)
وهكذا يعمل فينا الروح القدس في الأسرار منذ المعمودية التي بها توضع بذرة حياة المسيح فينا وتبدأ تتفتح، ويُشير لهذا العمل المطر المُبَكِّر. ويظل الروح يعمل فينا حتى تمام النضج الروحي، ويُشير لهذا المطر المتأخر.

٥- الحمامة: الروح القدس يثبتنا في المسيح، ويوجهنا دائماً إليه إذا إبتعدنا بالخطية ليعيدنا، وذلك بالتبكييت والمعونة (يو١٦ : ٨ + رو٨ : ٢٦) ، وسكب محبة الله في قلوبنا (رو٥: ٥). والحمامة تعود دائماً لبيتها مهما إبتعدت (حمامة نوح، والحمام الزاجل).

وينفس الإسلوب فهناك أشياء كثيرة من كل ما حولنا يستخدمها الكتاب المقدس لُتُشير لأشياء روحية ولنرى أمثلة على ذلك. هذه مجرد بعض أمثلة.

الأرقام والأعداد:

لمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع لمقدمة خيمة الاجتماع (سفر الخروج) .

(١) الله الواحد ويُشير للآب الأَقنوم الأول.

(٢) يُشير للإنقسام بسبب الخطية ، لكن جاء الإبن الإقنوم الثاني ليجعل الإثنين واحداً.

(٣) يُشير لله مثلث الأقانيم، وللروح القدس الأقدوس الثالث ، وللقيامة ... الأولى من موت الخطية والثانية عند المجيء الثاني وقيامه الأجساد.

(٤) يُشير للعالم خَلْقَة الله.

(٥) يُشير للنعمة المسئولة.

(٦) يُشير للإنسان الناقص في حد ذاته بدون الله، فيسقط ويموت.

(٧) يُشير للإنسان الكامل إذا إتحد مع الله ولم ينفصل عنه ($1+6=7$).

(٨) يُشير للقيامه العامة والحياة الأبدية. فاليوم الثامن أول الاسبوع الجديد .

(٩) نهاية الأرقام ويأتي بعد (٨) أى القيامه العامة. لذلك يُشير للدينونة.

(١٠) يُشير للوصايا العشر. إذاً هو يُشير لكمال الترتيب الإلهي.

(١١) هو (١٠+١) إذاً هو الخطية فهو يُشير للتعدى على الوصايا.

(١٢) يُشير لكمال سيادة الله على شعبه $= 3 \times 4$. هو شعب الله في

كل العالم (١٢ سبط ثم ١٢ تلميذ).

(١٣) هو (١٢+١) أى من هم خارج شعب الله، هو رقم عصيان وتمرد.

(١٥) بالعبرية يُشير لإسم الله $10 + 5 = 15$ هـ [ى=١٠ ، ه=٥].

لذلك زاد عمر حزقيا ١٥ سنة، فالمسيح قام بقوة لاهوته، أما حزقيا الذى كان محكوماً عليه

بالموت فيرمز للمسيح الذى مات بالصليب، لذلك حزقيا الذى إمتد عمره ١٥ سنة يرمز للمسيح القائم من

بين الأموات وبقوة لاهوته فهو يهوه نفسه.

(٣٠) $6 \times 5 = 30$ إذاً يُشير لكمال النعمة فى الإنسان. فيبدأ المسيح خدمته فى سن الثلاثين. كما كان الكاهن

اليهودى يبدأ كهنوته فى سن الثلاثين.

(٥٠) رقم اليوبيل عند اليهود (= الحرية)، ويوم حلول الروح القدس.

(١٠٠) قطيع المسيح الصغير الذى لو ضاع منه خروف يذهب وراءه ويأتى به.

(١٥٣) قطيع المسيح الصغير "١٠٠" + "٣" قاموا من موت الخطية+ "٥٠" إمتلأوا بالروح القدس وتحرروا

حين حررهم المسيح. (تفاصيل الموضوع فى مقدمة خيمة الإجتماع بسفر الخروج).

(١٠٠٠) السماء ، $1000 = 10 \times 10 \times 10$ ورقم ١٠ = حفظ الوصايا او كمال التشريع الالهى ، لذلك

فالملائكة فى السماء الوف الوف وربوات ربوات .

الربوة = ١٠٠٠٠

المواد:

الذهب: يُشير للسماء ومجدها، ومجد الله فهو لا يصدأ، فقليل عن الجنة "ذهب تلك الأرض جيد" (تك ٢: ٢)، أى أن الله خلق آدم ليحيا حياة سماوية.

الفضة: تستخدم كنفود بها نبيع ونشتري ولونها أبيض حين تُصَفَى:

١. هي إشارة لكفارة المسيح: إشترانا المسيح بدمه ويُشير لهذا فضة الكفارة كرمز.

٢. إشارة لكلمة الله: ولونها أبيض وهي تُصَفَى لذلك تُشير لكلمة الله المُصفاة سبع مرّات أى أنها بلا خطأ مع أنها مكتوبة بلغة البشر الضعيفة (مزمو ١٢). لذلك يستخدمون أبواق فضة للإنذار، فكلمة الله تستخدم للإنذار.

النحاس: يُشير للدينونة وقساوة القلب، والسلاسل النحاسية التي يُعَيَّد بها الخطاة، وبهذا نفهم لماذا كانت الحيّة النحاسية رمز للمسيح الذى أتى ليدين إبليس.

خشب السنط: قوى، ولا يُتَوَسَّس، يُشير لجسد المسيح الذى أخذه من ثمار الأرض.

البخور وأطياب دهن المسحة: تُشير لعمل المسيح وحياته.

الأحجار الكريمة: تُشير لشعب الله العالى عند الله... كانت الأحجار الكريمة توضع على صُدْرَةِ رئيس الكهنة وعلى أكتافه، فنحن محل محبة المسيح وهو يحملنا. وقيل هذا عن آدم فى الجنة (تك ٢: ١٢).

الخشب: يُشير للصليب الذى صُلب عليه رب المجد ليعطينا حياة:

١) يعود خشب طفا الحديد الغارق (رمز للموت) (٢مل ٦: ٦).

٢) بالخشب تحوّلت مرارة المياة إلى عذوبة بيد موسى (خر ١٥: ٢٥) إشارة للصليب الذى حوّل مرارة حياتنا لحلاوة.

٣) بعضا موسى (رمزا للصليب) ضرب موسى الصخرة (المسيح صخرتنا) فخرج ماء (بالصليب حلّ على

الكنيسة الروح القدس) (خر ١٧: ٥، ٦)، لذلك حين ضرب موسى الصخرة مرتين بينما قال له الله كلم

الصخرة فيخرج منها ماء (عد ٢٠: ٦-١٣) خاصمه الرب. فالمسيح يُصلب مرة واحدة. والآن حتى

نمتلئ من الروح القدس نصلى فقط ونطلب.

الأحجار: بُنى الهيكل من حجارة كانت تُصقل فى الجبل وتأتى للتركيب فى الهيكل. ولم يكن يُسمع صوت مِعْوَل فى الهيكل. ونحن حجارة الهيكل فى بيت الله السماوى. تُصقل هنا على الأرض، ولكن لا آلام فى السماء.

(١مل ١٧: ٥ و ١٨ + ٧: ٦ + ١بط ٥: ٢ + رؤ ٢١: ٤).

الملح: يُشير لعدم الفساد، فكانوا يُملحون اللحوم والأسماك لحفظها. وهذا معنى "ليكن كلامكم مُصلحاً بملح"

(كو ٤: ٦). واليشع أصلح مياه أريحا بملح (٢مل ٢: ١٩-٢٢).

الدقيق: يُصنع منه الخبز وبه حياة الناس، لونه أبيض، ويُطحن. لذلك يرمز للمسيح البار الذي أعطانا حياته وكان مسحوقاً لأجل أحزاننا. وحياته التي أعطاها لنا، حولت الموت الذي فينا إلى حياة. وهذا ما فعله إيليش إذ وضع الدقيق في القدر المسموم فتحوّل الموت إلى حياة (٢مل ٤: ٣٨ - ٤١).

(تفاصيل الموضوع في مقدمة خيمة الإجتماع بسفر الخروج).

الطبيعة:

١- الجبال:

- علوها يُشير للسماويات ورسوخها وثباتها يُشير لثبات إيمان القديسين.
- وتُشير للمؤمنين الثابتين في إيمانهم وحياتهم السماوية كما تُشير إلى المسيح نفسه الذي هو جبل ثابتاً في رأس هذه الجبال (المسيح رأس الكنيسة) (إش ٢: ٢ + ميخا ٤: ١). وتُشير للكنيسة السماوية (دا ١٢: ٣١ - ٣٥).
- سفر النشيد يشرح هذا بطريقة لطيفة. تبدأ بأن الكنيسة أسسها المسيح لتكون سماوية على الأرض إلى أن تحيا في السماء فعلاً ككنيسة منتصرة.
- جبل جلعاد** = جبل عال أخضر يُستخدم كمراعٍ جيدة = المسيح الراعى الصالح يرعى كنيسته فيها.
- جبل المُر** = مازلنا في آلام هذا العالم، ومن يحتمل بصبر تكون رائحته حلوة أمام الله، فالمُر رائحته جميلة جداً. هي كنيسة حاملة لصليب مسيحتها الذي حمله على جبل الجلجثة.
- جبال مُشعّبة** + **جبال النمور** = حروب روحية شيطانية في السماويات (أف ٥) = **جبل التجربة**.
- جبل اللبان** = ما يُساعدنا في آلام هذا العالم الصلاة،
- ورأس حرمون** = التكريس لله، تكريس القلب بالكامل (يحرم = يخصص الشئ لله،
- رأس شنير** = قمة ثلجية دائماً إشارة للبر.
- ومن يحيا هكذا يرى المسيح في **جبل التجلي**.
- والنهاية **جبال الأطياب** (نش ٨) في السماء حيث لا آلام ولا تجارب بل فرح أبدي، وتسبيح أبدي في **جبل صهيون** أي أورشليم السماوية (رؤ ١٤).

٢- البحر:

إشارة للعالم بمائه المالح الذي من يشرب منه لا يرتوى (يو ٤)، بل يعطش ويموت إشارة لمذات وشهوات العالم = من يحيا في البحر يغرق ويموت وموج البحر يُشير للعالم الذي يرفعنا يوماً وينزلنا في نل يوماً آخر.

٣- الأنهار:

تُشير إمّا للروح القدس وتعزياته (يو ٧: ٣٧ - ٣٩). أو لخداعات إبليس الذي يُتاجر بمذات هذا العالم "أعطيك كل هذه". وهنا يُسمى الكتاب الأنهار كنهر فهو قد يُشبه عطايا الله ولكن هي أنهار مُخادعة (رؤ ١٢: ١٥). ووسط

آلام العالم يُعزينا الله بتعزيات الروح القدس "لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار فأحاط بى نهر"
(يون ٣:٢).

٤- الأمطار:

سبق الإشارة إليها فى رموز الروح القدس ونضيف أن الأمطار قد تُعطى بكمية كافية للحياة فيفرح الناس أو تستخدم كعقاب:-

أ- إذا منعها الله فتموت الحياة. ب- إذا زادت عن الحد فتقتل الفيضانات الناس لذلك تُصلى الكنيسة قائلة " إصعدها كمقدارها كنعمتك فرِّح وجه الأرض".

٥- السحاب:

• يحجز أشعة الشمس الحارقة فيُعطى ترطيباً للجو إشارة لتعزيات الله وسط التجارب (إش ٤٠:١٨).
• يحجز أشعة ونور الشمس المُبهر فنستطيع أن ننظر للسماء، وهذا هو السبب فى ظهور السحاب والضباب مع ظهور مجد الله (خر ٣٤:٤٠-٣٥+١مل ٨:١٠)، وبنفس المنطق كان صعود المسيح إلى السماء = جلوسه عن يمين الأب = جسد المسيح يتمجد بنفس مجد اللاهوت. وهذا لا يمكن لإنسان أن يراه الآن وإلا مات، لذلك حجبته سحابة (أع ١:٩).

• يُشير للقديسين الذين يرتفعون عن الأرض ويحيون فى السماويات (عب ١٢:١+ إش ١٩:١).

٦- الضباب:

هذا يجعل الرؤية صعبة أو مستحيلة. فقليل عن تجسد المسيح "طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه"
(صم ٢٢:١٠). فالمسيح فى تجسده أتى لنا بالسموات على الأرض، لكن دون أن نرى مجده عياناً.

٧- الرعود والزلازل:

هذه للإنذار والعقوبات والتأديب.

٨- البروق:

هى نور لامع تأتى وراءه الأمطار (وهذه إشارة للخيرات). إذاً البروق هى وعود الله فى الكتاب المقدس.

٩- الشمس:

تُشير للمسيح شمس البر (ملاخى ٤:٢).

(١) ويوحنا فى رؤياه رأى المسيح كالشمس بينما رآه دانيال كالبرق (رؤ ١٦:١+ دا ١٠:٦)، وهذا هو

الفارق بين إمكانات العهد الجديد والعهد القديم فى رؤية مجد المسيح.

(٢) شُبّه الشيطان بالبرق (لو ١٠:١٨) إذ لمع سريعاً ثم إنطفأ بكبريائه. ولذلك فاللذات التى يعرضها

الشيطان لحظية كالبرق، أما أفراح المسيح فدائمة كنور الشمس.

١٠- القمر:

يُشير للكنيسة التى تستمد نورها من نور المسيح شمس البر.

١١ - الكواكب:

تُشير للقديسين الذين يعيشون في السماء .

١٢ - السماء :

تُشير لكل ما يسمو عن الأرض بملذاتها، لذلك هي إشارة لمكان الله ومكان القديسين "أبانا الذى فى السموات" + "لأن سيرتنا نحن هي فى السموات" (فى ٣: ٢٠)، أى أن حياتنا التى نحياها يجب أن تكون حياة سماوية فأبونا سماوى .

جسم الإنسان:

شبه بولس الرسول الكنيسة بجسم، وفى جسم الإنسان كل عضو له عمل، وهكذا كل عضو فى جسد المسيح له عمل فى الكنيسة (١ كو ١٢). وكما يتكامل جسم الإنسان تتكامل الكنيسة بأعضائها.

(١) رأس الجسد : هو المسيح القائد .

(٢) الحياة: هي حياة المسيح "الى الحياة هي المسيح" (فى ١: ٢١).

(٣) الرجل = تمثل الإتجاهات، أى إلى أين يسير الإنسان؟ أو فى أى إتجاه يتجه؟

(٤) اليد = تمثل العمل .

(٥) الأنف = تمثل التمييز، تمييز التجارب (نش ٧: ٣)، وهناك حواس مدربة (عب ٥: ١٤).

(٦) الأذن = سماع صوت الله ثم التنفيذ .

(٧) العنق = من له عنق غليظة يسمع صوت الله ولا يدير عنقه أى لا يُنفذ أمر الله .

(٨) الخدود = الحمراء كقلقة الرمان (نش ٤: ٣) تُشير لحمرة الخجل من الخطية، أمّا النحاسية فتُشير لمن

يشرب الإثم كالماء، دون إحساس بالخجل. هذا يُشار له بالقشرة الخارجية للرمان (أى ١٥: ١٦).

(٩) الأعين = من له العين المفتوحة يُميّز ويرى الله فى أعماله فيمجده (مت ٥: ٨).

(١٠) اللسان والشفقتين = بالتساويح يُعبّرون عن الفرح .

(١١) القلب = "يا ابنى إعطنى قلبك". فالله يُريد الإنسان كله بقلبه = أى مشاعره وعواطفه وعقله وتفكيره وقراره وإرادته وإقتناعه .

(١٢) الأحشاء والكبد = يُشيرون للعواطف، وقد تُسمى البطن (نش ٥: ١٤)، "لتكن لكم أحشاء رأفات" (فى ٢: ١ +

كو ٣: ١٢)، لذلك حين وضع طوبيا الكبد على الجمر المُشتعل ربط الشيطان. والمعنى أنه حين منع نفسه

عن زوجته سارة فهو كمن منع نفسه عن الملذات، والملذات هي سلاح الشيطان رئيس هذا العالم، فحرم

الشيطان من سلاحه أى ربطه، فأصبح الشيطان لا سلطان له عليه. أمّا حين صلى فكان هذا سلاحاً

يُحاربه به، لذلك قال المسيح "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم" (مت ١٧: ٢١) + (مر ٩: ٢٩).

- ١٣) المرارة: تُشير للآلام المرّة، وبها تفتحت أعين طوبيا الأب والمعنى أنه بالصليب وآلامه، فبالآلام الجسد تُشفى من أمراضنا ونتأدب (١بط:٤:١)، وهذا ما قاله طوبيا حين إنفتحت عيناه "لأنك أدبتني وشفيتني" (طوبيا ١١:١٧). ونلاحظ أن السيد المسيح فتح أعين العمى وفتح أذان الصم وأقام موتى، ليس إعلاناً عن أنه يريد أن يشفى الأجساد فقط، بل هو جاء ليشفى طبيعتنا.
- ١٤) الشعر: هو مُلتصق بالرأس سواء شعر الرأس أو اللحية (مزمور ٣٣)، راجع (حز ٥:١-٤).
- ١٥) الفخذ: المكان الذي يوضع عليه السيف وقت القتال، فحينما يُقال عن السيد المسيح "تقلد سيفك على فخذك" (مز ٤٥:٣) فهذا إشارة للصليب الذي حمله المُخلص كسيف ضرب به الشيطان.
- ١٦) الكلى: تُقى الدم فهي إشارة لتتقية الإنسان. والله حين يقول عن نفسه "فاحص القلوب والكلى" فهو يعرف ما في داخلنا وإحتياجنا لوسيلة تتقية هو يُحددها كطبيب شافى "أنا الرب شافيك" (خر ١٥:٢٦ + إش ٢٨: ٢٤ - ٢٩).
- ١٧) الأسنان: لمضغ الطعام إستعداداً لهضمه ثم يذهب ما هو مفيد إلى الدم ليذهب كلين إلى ثدي الأم لإرضاع الطفل. وهذا عمل الخدام، فهم أسنان جسد الكنيسة يأكلون الطعام الدسم ثم يُرضعون الشعب بحياتهم وتعاليمهم، بعد أن صارت لهم تعاليم المسيح حياة شخصية يحيونها (نش ٦:٦) (١كو ٣:١ او ٢). وقيل عن المجاعات كعقوبة "أعطيتكم نظافة الاسنان" (عا ٤:٦).
- ١٨) الثدي: للإطعام (نش ٧:٣).
- ١٩) الدم: إشارة للحياة، وهي لله، لذلك لا يجوز شرب الدم.
- ٢٠) الأصابع: لتنفيذ العمل واليد هي القوة التي تُحرّك.

والله إستخدم نفس الأوصاف ليعبر عن عمله معنا بالفاظ نفهمها، فهو رأس الجسد وهو الحياة، والإبن في تجسده قيل أن الله "شمر عن ذراع قدسه" (إش ٥٢:١٠)، والأصابع رمز للروح القدس (قارن مت ٢٨:١٢ مع لو ١١:٢٠)، وكون الله يرى ضيقنا يقول "عين الرب على خائفيه" (مز ٣٣:١٨) + (أى ٣٦:٧). وشعر المسيح هو كنيسته. لذلك قيل شعره أبيض إذ أن المسيح برر كنيسته بدمه (رؤ ١٤:١). ولأن الدم حياة أعطانا المسيح دمه لنحيا في سر الإفخارستيا.

الألوان:

الأبيض = البر والنقاوة (إش ١:١٨) + (مز ٥١:٧) + (رؤ ٧:١٤).

الأسود: الخطية (إر ١٣:٢٣) + (خر ٢٦:٧) وراجع (مت ٢٥:٣٣)، والسبب أن الخراف بيضاء رمز للأبرار، هؤلاء يجلسون عن اليمين، والجداء سوداء رمز للخطاة هؤلاء يذهبون عن اليسار أى مرفوضين. وفي سفر

الخروج نجد شعر الماعز يُغطى الخيمة، ولكن فوقه جلود كباش محمرة وجلود تخس، الأولى إشارة للمسيح الذبيح الذي غطانا بدمه، والثانية جلود قوية إشارة للحماية.

الأخضر = حياة. أما الفرس الرابع الأخضر (راجع رؤ ٦) فصحة ترجمة لونه أخضر ضارب الى الصفرة وجاءت الكلمة في الإنجليزية pale .

الأصفر = للموت، فالصفرة مرض يؤدي للموت.

الأحمر = دم الفداء .

القرمزي = لون دم الفداء .

إسمانجونى (لون سماوى) + والأزرق = لون السماء يُشير لكل ما هو سماوى.

أحداث ترمز لشيء:

(١) قصة خروج شعب الله من مصر ودخولهم إلى كنعان، هي رمز قصة الخلاص والحرية من عبودية إبليس ثم حياتنا ثم وصولنا إلى السماء. وفي هذه القصة:

- فرعون يرمز للشيطان الذى إستعبد البشرية فترة إلى أن أتى المسيح وحررنا.
- موسى هو رمز للمسيح. • وعبور البحر الأحمر رمز للمعمودية (راجع قصة الخروج).
- والمن رمز للإفخارستيا. • والماء من الصخرة رمز لإنسكاب الروح القدس على الكنيسة.

(٢) خيمة الإجتماع رمز للمسيح (راجع سفر الخروج).

أشخاص يرمزون للمسيح:

آدم: رأس الخليقة.

نوح: رأس الخليقة الجديدة.

إسحق: العريس السماوى فى السماء ينتظر عروس واحدة. وإسحق بعد الحكم عليه بالموت عاد حياً.

يعقوب: العريس الذى نزل ليتعب وكان ذلك لأجل حبيبته (الكنيسة)، وله عروستان (اليهود والأمم).

يوسف: لطهارته صار بكاراً (البكر يحصل على نصيبين)، ونصيب يوسف كان إثنين إفرام ومنسى.

موسى: حرر شعبه.

هرون: الكهنوت الدموى، والمسيح قدّم ذبيحة نفسه.

ملكى صادق: كهنوت الخبز والخمر.

داود: الملك ومن نسله المسيح الملك.

سليمان: الحكيم بانى الهيكل ابن داود. والمسيح إقنوم الحكمة وبانى هيكل جسده (الكنيسة).

حزقيا: بعد الحكم عليه بالموت عاد حياً.

الأشجار :

(١) النخل = "الصديق كالنخلة يزهو" (مز ٩٢: ١٢). فالنخل شجر ينمو مستقيماً بلا إعوجاج، جذوره عميقة تمتص الماء من عمق الأرض، إشارة للمؤمن الذي يحيا في العمق فيرتوى من ماء الروح القدس ويمتلئ. والبلح أحمر والبذرة صلدة إشارة لإيمانه القوى إشارة لأنه يتمسك بإيمانه حتى الدم . ومن يرمى النخل بجبر يرميه النخل بالبلح الحلو المذاق، ومن يشتم مؤمناً لا يشتمه المؤمن أو يلعنه بل يُباركه. مثل هذا يغلب، وسعف النخيل علامة النصر (رؤ ٧: ٩).

(٢) الأرز =

• فى طوله وطول حياته قد يُشير إمّا للحياة السماوية الممتدة للسماء أو للكبرياء .

• وفى بياض لونه يُشير لنقاوة الأبرار وهكذا برائحته الحلوة.

راجع (مز ٩٢: ١٢) + (نش ١: ١٧) + (قض ٩: ١٥).

(٣) السنط = خشبه قوى ناشف لا يسوّس، لذلك يرمز لجسد المسيح الذى لا يفسد (راجع خيمة الاجتماع).

(٤) الكرمة والتينة والزيتونة = إشارة إمّا للأمة اليهودية أولاً أو للكنيسة إسرائيل الله (غل ٦: ١٦) بعد قطع علاقة الله مع اليهود.

(٥) الكرمة = هى جسد المسيح، الذى يسرى فيها دمه حياة لها (يو ١٥)، ومن الكرمة يخرج المسطار (الخمير) الذى هو رمز الفرح، والله يفرح بكنيسته.

(٦) الزيتون = يؤخذ منها الزيت رمز الروح القدس، وكان الروح القدس ينسكب على رئيس الكهنة والأنبياء وملوك العهد القديم، ولكن الآن هو يملأ الكنيسة.

(٧) التينة = ثمرها حلو، بذورها كثيرة داخل غلاف واحد فهى تُشير لدولة إسرائيل سابقاً والآن تُشير للكنيسة التى يحب كل أفرادها بعضهم البعض. أمّا لو أشارت للخطية فالتينة تُشير للرياء ومحاولات الإنسان الفاشلة لستر عريه، ولكن ستر الإنسان لا يكون إلا بدم ذبيحة المسيح فقط (راجع قصة آدم).

والروح القدس ينسكب الآن في الكنيسة فيعطيها محبة (غل ٥: ٢٢)، وبهذا تصبح حلوة فى نظر الله، ويفرح بها.

إنسكاب الروح تُشير له الزيتون، والمحبة تُشير لها التينة، وفرح الله يُشير له الكرمة. وهذه الكنيسة يكون لها حياة (بدم المسيح).

• وبهذا نفهم لماذا لعن المسيح التينة إذ جاع؟

جاع = إشتهى إيمان إسرائيل التينة = إسرائيل

لم يكن وقت إثمار التينة = لم يكن وقت إيمان إسرائيل

لعنها = لأنها صلبته. واللعن هنا يعنى قطع الله صلته بهم لأن يكونوا شعبه ، فصاروا بلا حماية فخرّبوا.

• وفى قصة إبراء إشعياء لحزقيا بوضع قرص التين، نرى المعنى الآتى:

حزقيا = رمز للمسيح. الحكم بالموت عليه = موت المسيح.

شفاؤه = قيامة المسيح. ١٥ سنة = قام بقوة لاهوته (الأرقام)

التين = المحبة داخل الكنيسة (التين) بين أفرادها، تُعطي حياة للكنيسة جسد المسيح.

"نحن نعلم أننا قد إنتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نُحب الأخوة من لا يُحب أخاه يبقى في الموت"
(١يو ٣: ١٤).

"ما أحسن وما أحلى أن يسكن الأخوة معاً (في محبة) مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية"
(مز ١٣٣).

فإذا إجتمعوا في محبة (تين) ينسكب الروح (زيتونة) ويُفرح الله (كرمة).

٨ الرمان = لون عصيره كالدّم المبذول لأجل المسيح (الشهداء).

أمّا من الخارج نحاس إشارة لبرودة المشاعر، وهذا عن الخطاة. فلقمة الرمان بلون عصيرها إشارة لحمرة الخجل من الخطية لذلك شبه العريس عروسه بفلقة الرمان ولم يُقل رمان فقط (نش ٤: ٣).

٩ شجرة معرفة الخير والشر: الله يريدنا أن نميز بين الخير والشر. ولكنه لم يرد أن آدم يعرف الشر، فهو إذا عرفه سيختاره بسبب ضعف جسده، والشر ظلمة، والله نور. ولا شركة للنور مع الظلمة. إذاً في هذا موت لأنه إنفصال عن الله، والله حياة.

١٠ شجرة الحياة = هي الإتحاد بالمسيح، والمسيح هو الحياة (رؤ ٢: ٧)، وكان معروضاً على آدم أن يأكل منها ويحيا للأبد، فإله قال له من كل شجر الجنة تأكل، إلا شجرة معرفة الخير والشر، ولكنه فضّل شجرة معرفة الخير والشر عن شجرة الحياة فمات. وتجسد المسيح ليتحد بنا ثانية فيُعطينا حياة.

١١ التفاح = إشارة لجسد المسيح (نش ٢).

جنة عدن هي جنة أو حديقة مملوءة من كل الخيرات. وإسم عدن = فرح

والمعنى أن الله خلق الإنسان في العالم ليفرح على أن يكون في شركة معه وبلا إنفصال. ولما إنفصل أقام الله ملاك بسيف نارى مُتقلّب (هو حكم الله وهو كلمة الله ووعده بأن هناك نسل للمرأة سيسحق رأس الحية أما من يصير تراباً فتأكله الحية وهذا معنى أن السيف متقلب)، ليمنع آدم من الأكل من شجرة الحياة. وهذا يعنى عدم رغبة الله أن يحيا آدم وهو مشوّه بالخطية على رجاء الغداء، وهذا الملاك هو شاهد على هذه المراحل الإلهية.

الحيوانات:

الله خلق آدم وله سلطان عليها جميعها (تك ١: ٢٨ + مز ٩: ٦-٨)، وبالخطية تعيّر الوضع ولُعنت الأرض بل تعيّرت طبيعة الخليقة، وإنعكس هذا على الحيوانات. فإله لم يخلق وحوش دموية بل حيوانات أليفة، ولكن

قام الإنسان على أخيه وقتله وانعكس هذا على الحيوان. وعكس هذا رأينا مع الأسود ودانيال في الجُب، والثعبان مع الأنا برسوم العريان. فالإنسان لو تحوّل إلى بركة لأنعكس هذا على من حوله.

الأسد: (١) في وحشيته وإفتراسه شبهه الكتاب بالشیطان (١بط ٥: ٨).

(٢) والعكس ففي قوته ودفاعه عن عرينه وأشباهه تم تشبيه السيد المسيح بالأسد في الكتاب في دفاعه عن شعبه (رؤ ٥: ٥).

النمر: بنقطة السوداء شبه به الخطاة (أر ١٣: ٢٣).

الحيوانات الطاهرة: تجتر وظلفها مشقوق تُشير للإنسان الطاهر الذي يردد كلام الله الذي يُنقى، والظلف المشقوق يُشير للجسد المصلوب بشهوته.

الحيوانات النجسة: خنزير: مهما نظفوه يعود للقاذورات إشارة لإرتداد الخاطيء للخطية بعد ان يتوب.

الكلب: يعود إلى قيئه مثل الخاطيء المُرتد (٢بط ٢: ٢٢)، راجع بقية الموضوع في (لا ١١).

الحصان: يُستخدم في الحروب حين يركبه أو يقوده فارس، والمسيح هو الفارس الذي خرج غالباً ولكي يغلب ، ولكن الفرس هنا يكون أبيض رمزاً لبر من يقوده المسيح ويبرره بدمه (رؤ ٦: ٢ + نش ١: ٩). ولكن من ناحية أخرى هو يشير لمن يخون صديقه مع زوجة صديقه هذا (إر ٥: ٨) .

الأتان وجحش ابن الأتان: (١) الذين طلبهم المسيح يوم أحد الشعانين ثم إستعمل الجحش. فالحمار يُشير لليهود الذين كانوا تحت قيادة الله من قبل. والجحش يُشير للأمم الذين لم يعرفوا الله من قبل.

الخروف: يُشير بلونه الأبيض للمؤمن البار. وقطيع الخراف يُشير للكنيسة. والخراف تتبع راعيها الصالح دائماً وتعرف صوته (يو ١٠ + مز ٢٣).

الماعز: يُشير بلونه الأسود للخطيء.

الثعبان: يُشير للخبث (خداع آدم وحواء). ولكنه يُشير للحكمة فالحية تحتوى في الصخر كما يختبئ المؤمن في المسيح. والحية تدخل من مكان ضيق لتغيير جدها. إشارة للمسيحي المؤمن الذي يدخل من الباب الضيق ليُغيّر شكله (رو ١٢: ٢).

الحمل: يستسلم هو والشاة للذبح دون مقاومة، فإختار الكتاب هذا اللقب للمسيح الذبيح "كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه" (إش ٥٣: ٧).

الدب والذئب = يشيروا للوحشية والإفتراس .

الثعلب = يشير للمكر والدهاء والخطف . ومن المعروف أن الثعلب يسير وراء الأسد، ليأكل من بقايا الفريسة التي إلتهمها الأسد . فإذا كان الأسد يرمز للشیطان (الأسد الزائر ١بطه : ٨) ، فيكون الثعلب هو كل إنسان شرير يقوده الشيطان ليذل الإنسان الذي أسقطه الشيطان في الخطية . وحينما نسمع في النبوات أن الثعالب ستلتهم أحد فهذا يعنى الخراب التام لهذا الشخص ، فالأسد يلتهم معظم الفريسة ويلتهم الثعالب بقيتها .

الفيل : حين يموت يأخذون منه العاج، لذلك شُبّهت محبة المسيح "بطنه عاج أبيض" (نش ٥:٤) أى محبته نقيه تصل لحد الموت.

الطيور والزواحف والسماك:

الطيور كالحمام واليمام تُسمى طاهرة، أمّا الحداة وما شابهها فتُشير للخطاة الأشرار فهم يُقبلون على النتانة فالحاداة تأكل الجثث الميتة.

الحمام: يشير للبساطة وتترجم single hearted = simplicity

إذاً البساطة هي الإتجاه بكل القلب لله، والبحث عن الله فقط وعن مجده. فالذى يفعل هذا يكون جسده كله نيراً (مت ٦:٢٢). وهكذا الحمام مهما طار وإبتعد يعود إلى بيته (كالحمام الزاجل ، حمامة نوح).

اليمام: يحيا منفرداً، يُغنى بصوت حزين. ولذلك تشبه الكنيسة باليمامة، فهي تحيا مُنعزلة عن شرور العالم تُسبّح الله حزينة على خطاياها (نش ٢:٢).

الزواحف: تسعى على بطنها، تسف التراب وتأكله إشارة لمن يحيا ساعياً وراء شهوات العالم.

السماك: يحيا فى المياه، لذلك يشير لوجود حياة وسط الموت أو بالتالى لخروج حياة من الموت ، لذلك لا بد أن يعطى الأب سمكة لابنه ليأكل ولا يمكن أن يعطيه حية

(التجربة التى نظنها للموت والله يقصد أن يعطى بها حياة) بل كلمة سمكة بالقبطية

(إ/خ/ث/ي/س) هي الحروف الأولى من إيسوس/ خريستوس/ ثيئوس/ إيوس/ سوتير وترجمتها يسوع

المسيح ابن الله المخلص . والسماك الطاهر هو الذى له قشور تحميه إشارة للمؤمن الذى يحيا فى العالم (البحر) ولا يموت، لأن له حماية من وسائط النعمة، بل يسير ضد تيار العالم مُستخدماً وسائط النعمة التى تُشير لها الزعانف. ولكل ذلك كانت السمكة رمزا للمسيحيين الأوائل .

ولكى يُصوّر الله لنا رحمته وعنايته إستخدم الكتاب لذلك بعض الطيور فمثلاً:

النعامة: فمع أنها تترك بيضها بعد أن تضعه فيتعرض للدوس والفساد، إلا أن الله يحميه حتى يفقس

(أى ٣٩:١٣ - ١٨). لذلك نضع بيض النعام فى الكنائس لنذكر رعاية الله لنا ، وأنه حتى إن نسيت الأم رضيعها فهو لا ينسانا.

الغراب: حين يفقس بيضه يهرب الأب والأم من الطيور الصغيرة لأنها تخرج بلون أبيض فيخاف منها وهو لونه أسود. والله يعولها كيف؟ يجعلها تخرج مادة لزجة من فمها لها رائحة نفاذة جاذبة للحشرات التى تأتى

وتلتصق بالمادة اللزجة فيتغذى الطائر الصغير عليها إلى أن يتغير لونه للأسود فتعود إليه أمه وابوه "المُعطى للبهائم طعامها وفراخ الغربان التى تصرخ" (مز ١٤٧:٩).

النسر: له صفة حلوة فهو يطير عالياً جداً حاملاً أفراخه على جناحيه ثم ينزل بسرعة تاركاً أفراخه، فتظل

تحاول الطيران إلى أن تتعب فيتلقفها على جناحيه المفرودين وهكذا مرّات عديدة حتى يُعلمها الطيران. وهذا

ما يعمله الله معنا ليعلمنا من خلال أحداث الحياة أن نطير ونحيا في السماويات "حملتكم على أجنحة النسور" (خر ١٩: ٤).

الدجاجة = راجع (مت ٢٣: ٣٧) فالمسيح يود أن يجمع اولاده كما تجمع الدجاجة أفراسها تحت جناحيها

الأعداد والأرقام الكثيرة والأسماء :

قد يُصيبنا الملل ونحن نقرأ الأعداد الكثيرة في سفر العدد أو سفر عزرا، ونقرأ أسماء لا ندرى عنها شيئاً ... ولكن لننتبه:

(١) هذا من المعزى لنا جداً. فالأعداد تُشير لأن الله يعرف قطيعه واحداً واحداً ولو ضاع خروف من المائة خروف ذهب ليُفتش عنه ويُعيده. وهذا معنى ذكر عدد الأسماك (١٥٣) للسلك الذي إصطاده التلاميذ من الجانب الأيمن للسفينة أى المقبولين عند الله (يو ٢١).

(٢) والأسماء تُشير لأن الله يعرفنا ويعرف أسمائنا وعنوان كل واحد منّا (أع ٩: ١١)، وهذه الأسماء كتبها الله في سفر الحياة الأبدية يوم معموديتنا أو يوم إيماننا لمن آمن كبيراً. ومن يغلب لن يُمحي اسمه من سفر الحياة (رؤ ٣: ٥).

من يغلب:

الله خلق العالم لنحيا به (أكل وشرب ... ألخ). ولكن من تحول العالم عنده إلى هدف بل إله له ، فهذا هو من غلبه العالم ويُمحي اسمه من سفر الحياة الأبدية. ومن إستعمل العالم دون أن يتحول عنده إلى هدف يغلب. ولذلك سُمى الشيطان رئيس هذا العالم ، لأن اسلحته التي يُغري بها الإنسان ليسقطه هي ملذات هذا العالم.... لكن على أن يسجد للشيطان "أعطيك كل هذه لكن خز وأسجد لي".

التعداد:

الله أمر موسى أن يُعدّ الشعب، ولمّا عدّ داود الشعب ضرب الله الشعب بالوبأ. فلماذا؟

(١) الله أمر بالتعداد حتى يعرف الشعب بركة الله حين يريد أن يُبارك. دخلوا مصر ٧٠ نفساً وهاهم الآن بالملايين، هذا مفهوم البركة ... الله في وسطنا .. إذاً هناك بركة. أمّا اللعنة فهي عدم وجود الله بسبب غضبه على الخطية فيدخل إبليس ويدمر كل شئ. فالله هو الذى يحمينا منه.

(٢) لكن داود كان يريد أن يُعدّ الشعب ليتفاخر بقوته، والله أظهر له أنه بوبأ واحد يُمكن أن يهلك كل الشعب. وهذا معنى "لا يُسر بقوة الخيل ولا يرضى بساقى الرجل" (مز ١٤٧: ١٠). لكن داود في إستنارته قال "أحبك يارب يا قوتي" (مز ١١٨: ١).

الأمراض:

الله خلق الإنسان كاملاً صحيحاً، ودخل المرض والموت إلى الإنسان بسبب الخطية "أنا إختطفت لى قضية الموت" (القداس الغريغورى).

البرص: يُشير للخطية (راجع لا ١٣) .

العمى: إشارة لعدم رؤية الله وعدم رؤية الحق. لذلك ضرب الله شاول الطرسوسى بالعمى لأنه وهو دارس

للشريعة لم يرى فيها المسيح ولم يعرفه وهكذا فعل بولس نفسه مع بار يشوع الساحر. والعمى أنواع:

أ) عمى كامل: كالمولود أعمى (يو ٩). وهكذا يولد كل البشر ثم بالمعمودية تحدث الإستتارة .

ب) عدم تطابق الإدراك مع ما يراه الإنسان: وهذه حدثت مرتين، فى حادثة لوط. وجيش أرام مع إيشع.

والإنسان المادى يرى الإنسان الروحى ولا يفهم تصرفاته.

ت) يرى وعقله بلا ذاكرة قد سجلت شيئاً: فالسيد المسيح حين شفى أعمى ذات مرة سأله أترى؟، قال أرى

الناس كأشجار، فهو لم يرى من قبل لا ناس ولا أشجار ، ولما وضع السيد يده ثانية ملاً ذاكرته، فصار

يُقارن بين ما رآه وما هو مُسجّل عنده فأدرك ما يراه.

الصمم: عدم السماع، وروحياً عدم سماع صوت الله أو تمييزه هو صمم روحى. "والخراف تتبعه لأنها تعرف

صوته" + "من له اذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنايس" (يو ١٠: ٤ + رؤ ٢، ٣) .

الخرس: عدم القدرة على الكلام. كما حدث مع زكريا إذ لم يُسبح الله وإنحصر فى مشكلته.

الجنون: الجنون والأمراض النفسية دخلت أيضاً بسبب الخطية.

والأمراض النفسية بدأت مع آدم. فنراه يحتمى بإمرأته ويتهمها بأنها السبب وهذه ليست شجاعة. ثم نرى

أمراض نفسية واضحة فى قايين كالثيزوفرينيا، فهو يتصور أن هناك من سيقته وليس هناك من مخلوق

سواه مع أباه وأمه، ثم دخل القلق والخوف والإضطراب والكراهية والحزن.

والجنون هو إتخاذ قرار خاطئ. وهذا قرار كل إنسان يُخطئ وهو يعرف أن الموت نتيجة حتمية للخطية.

شفاء أعمى مجنون أخرس:

الشياطين فعلت فيه هذا، والمعنى الروحى: المجنون أخذ قراراً بالخطية، والخطية أضاعت نقاوة قلبه

فحدث له عمى إذ صار لا يرى الله. ومن لا يرى الله لا يفرح به وبالتالي لا يُسبحه (خرس). وحينما شفاه

المسيح، رأى المسيح فإنفكت عقدة لسانه أى سبّح. وهذا ما أشارت إليه يد موسى التى أصابها البرص ثم

شُفيت، فهذا إشارة للمسيح الذى حمل خطايانا ليشفيننا. وعصا موسى التى تحولت إلى ثعبان هى قوة الله أى

إبن الله الذى صار الحية النحاسية التى تشفى طبيعة البشر الساقطة.

الموت:

هناك معادلة في الكتاب المقدس تقول: "الخطية تنتج موتاً" فصار الموت = الخطية، والله حين يمنع ملامسة الميتة والآن تتجس الإنسان، كان يقصد ألا نتلامس مع الخطية. والمرأة حين تلد تتجس، فمولودها محكوم عليه بالموت شأن كل بني آدم. وفي كنيسةنا لا تتناول المرأة من جسد الرب ودمه حتى يوم المعمودية طفلها، ففي المعمودية ينال الحياة، حياة المسيح. وبهذا يتطهر وتتطهر هي فتتناول. وكان الدم والماء للتطهير. إشارة لدم المسيح وللمعمودية.

العبودية:

قطعاً خلق الله الإنسان حراً ويريد هكذا، لكن وضع الله شريعة العبد الذي يستعبده الآخرون إذا لم يستطع دفع ما عليه من ديون. وكان هذا حتى السنة السابعة فيُحرره سيده. وكان الله يقصد بهذا أن يشرح أن الإنسان العاجز عن سداد ثمن خطاياها هو مُستعبد حتى يأتي يوم الفداء، حين إستراح الله في اليوم السابع بالصليب الذي أعاد فيه الحرية للبشر.

وبنفس المفهوم يسمح الله بالسبي ليشرح أن العبودية ناشئة عن الخطية. وكان كورش الذي حررهم رمزاً للمسيح.

وكان المرض والموت والعبودية نتائج وعقوبات للخطية... ولكن الله برحمته...
الله يحول العقوبة لخلّاص "حولت لى العقوبة خلاصاً".

***الموت:** صار الطريق للسماء لنلبس الجسد المُمجّد الأبدى. ولذلك أطلق الكتاب لفظ الخيمة على الجسد الحالى الذى سكنت فيه الخطية (رو٧: ٢٠). والجسد المُمجّد قال عنه بناء (٢كو٥: ١) كما كانوا يجولون فى البرية ومعهم خيمة الاجتماع، ولما وصلوا لأرض الميعاد حطوا الخيمة وبنوا الهيكل الثابت.

***المرض:** والله الذى حول العقوبة خلاصاً: فكان المرض طريقة للخلاص.. كيف؟ للتقية (١بط٤: ١).
لقد صار المرض وسيلة ودواء فيه شفاء. وكما ان هناك نوعين من الدواء: (١) لعلاج المرض (٢) للوقاية من المرض كالتطعيم مثلا. واستعمل الله مع أيوب الطريقة الأولى وهكذا استخدمها بولس الرسول مع زانى كورنثوس (١كو٥). واستعمل الله الطريقة الثانية مع بولس الرسول (٢كو ١٢). وهذا ما قصده القديس الغريغورى ربطتنى بكل الأدوية المؤدية للخلاص.

***العبودية:** نتيجة الخطية أسلمت الخليقة للباطل (رو٨: ٢٠) فاستعبد الشيطان الإنسان. ولكن كان الشيطان هنا كأداة تأديب. ولنفهم هذا أسلم الله شعبه يهوذا لمدة ٧٠ سنة للعبودية فى بابل لعبادتهم الأوثان، عادوا بعدها وقد تحرروا تماما من عبادة الأوثان. وراجع أيضا (١كو٥: ٥) لترى كيف أن بولس الرسول إستخدم الشيطان كأداة لتأديب زانى كورنثوس.

الوظائف:

ملك: رمز للمسيح الملك. وكان ملوك اليهود يحكمون بحسب الناموس، فوظيفة ملك هي تكليف إلهي للتدبير. والمسيح يملك علينا حين نحاول بجدية تنفيذ أوامر الله.

قائد حربي: المسيح قائد لنا في حروبنا الروحية.

قائد مئة: لم نسمع في العهد الجديد عن قائد مئة شرير. بل كلهم صالحين، أقصد كل من دُكروا في العهد الجديد. فإذا كان قطيع المسيح الصغير يمثله رقم (١٠٠) فيكون قائد المئة الحقيقي رمزاً لمسيحنا الذي بلا خطية ويقودنا.

كاهن: يُقدّم ذبائح. رمزاً للمسيح الذي قدّم ذبيحة نفسه.

راعى: يرعى خرافه رمزاً للمسيح الراعى الصالح. وكان معظم الذين أرسلهم الله في العهد القديم رعاة. لأن الراعى يرعى قطيع هو أصلاً في الحظيرة رمزاً لليهود الذين كانوا يعرفون الله.

صياد السمك: رمزاً لخدام العهد الجديد (كالتلاميذ كانوا فعلاً صيادي سمك + هذا معنى نبوة حزقيال النبي حز ١٠: ٤٧). هؤلاء كان عملهم الكرازة وسط العالم الوثني (الأمم). والبحر رمز للعالم.

نبي: النبي عمله: (١) يخبر الشعب بخطاياهم ليتوبوا.

(٢) يُخبرهم بالمسيح الآتى الذى فيه الغفران الحقيقى.

الحروب:

كاتب سفر القضاة لخص سفره، بل لخص موضوع الحروب كله فى الآيات (قض ٢: ١١- ٢٣) وملخص ماقاله أن الشعب حين أعاظ الله أرسل عليهم شعوب من حولهم تُحاربهم لتؤدبهم. وحين يضيق بهم الأمر يُرسل لهم قضاة ليخلصوهم. ويقول أنه ترك بعض الوثنيين لأنه يعلم عصيان شعبه لذلك ترك هؤلاء ليؤدبوا شعبه. وبنفس الفكر ترك الله الشيطان ليؤدب أولاده.

والحروب أنواع وكلها تُشير للحروب الروحية:

(١) حروب لا يُحارب فيها الإنسان بل يُحاربها الله لأجل الإنسان "الرب يُقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خر ٤٤: ٤٤) + سقوط أسوار أريحا بالدوران حولها. وهذا رمز لما حدث بالصليب. هو حارب وحده "قد دُست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد" (إش ٦٣: ٣).

(٢) حروب يُخبر فيها الإنسان كيف يُحارب، بل يُعطيه خطة حربية، أمثلة: "عاى" (المرّة الثانية) + حرب داود مع الفلسطينيين (٢صم ٥: ٢٢- ٢٥).

(٣) الرب قائد فى الحروب (٢صم ٥: ٢ + ٢صم ٨: ١٤ + ٢صم ٥: ١٠).

٤) يهوشافاط رجل بار صنع إصلاحات كثيرة، فأغتاظ الشيطان وأرسل عليه أمماً كثيرة فخاف يهوشافاط وصلى لله. والله يقول له لا تخف، فقط سبحوا وصلوا. وفي الصباح وجدوا جيوش الأعداء أمواتاً، وأخذوا يحولون الغنائم لمدة ثلاثة أيام (٢ أي ٢٠: ١ - ٣٠).

وبهذا نفهم معنى الحسد:

فكل نعمة نحصل عليها بسبب صلاحنا (صلاح يهوشافاط) يحسدنا الشيطان عليها ويثير ضدنا حرباً. لذلك نُصلى "كل حسد وكل تجربة وكل قوة العدو..."، والمسيح علمنا أن نُصلى "لا تدخلنا في تجربة. لكن إذا سمح الله بالتجربة فهذا سيعود علينا بغنائم كثيرة (ثلاثة أيام والشعب يُحوّل الغنائم). ولنرى ماذا حدث في تجربة المسيح على الجبل إذ غلب الشيطان "ورجع يسوع بقوة الروح" (لو ٤: ١٤)، فإله يسمح بالتجربة لفائدتنا الروحية.

الأيقونة القبطية

عن كتاب لأحد آباء دير الأنبا بولا

المسيح الملك على العرش :- كان الملك الرومانى عند جلوسه على العرش يرسمون له صورته على العرش وتوزع على كل أنحاء المملكة ليقدموا لها الإحترام والبخور ويوضع حولها الزهور ويتم التحرك بها فى موكب فى أثناء الإحتفالات والمناسبات السياسية. وتمثل حضورا رمزيا للملك وتمثل شخصية الإمبراطور وحضوره فمن يقدم لها الإحترام فهو يقدمه للملك. وغَيَّرَ المسيحيين صورة الملك الزمنى إلى المسيح فهو ملكهم الحقيقى السرمدى ، وإذا عملوا ميدالية وضعوا على أحد أوجهها المسيح وعلى الآخر الملك الزمنى فهو وكيله.

السفينة :- ترمز للكنيسة.

الطاووس :- يرمز إلى جمال الفردوس لألوانه.

العنب أو الكرمة :- دم المسيح.

سجودالمجوس :- خضوع الأمم.

الأيقونة :- لا ترسم بأبعاد ثلاثية فهذا يعطيها تجسيم (فنحن ما زلنا على الأرض) ولكنها تخضع لبعدين فقط (فنحن نحيا بالإيمان والرجاء).

الأيقونة لا تعترف بالزمن :- فترسم العذراء مع إيليا النبى مع مارجرس... فى أيقونة واحدة.

الأيقونات ليست ضد الوصية الثانية :- فهذه لمنع عبادة الأصنام . ولكن الله أمر برسومات كاروبيم وعمل كاروبيم وعمل حية نحاسية.

الأيقونات :- هى درس ناطق لمن لا يقرأ وإكرامها إكرام لصاحبها وليس لها . وكم من معجزات حدثت من الأيقونات.

الإضاءة فى الأيقونة :- ليست بحسب المنطق العادى فى الفن فليس هناك مصدر خارجى للإضاءة فتكون الظلال على الجانب الآخر ، بل الإضاءة تتبع من وجه المسيح أو العذراء مثلا وتنتير ما حولها.

رسام الأيقونة :- هو فنان - له أوشية فى بعض الكنائس - هو دارس للعقيدة والروحيات وأصول الفن المسيحى وقواعده - هو إنسان يصلى ليوحى له الروح القدس بالفكرة فتكون مؤثرة روحيا فيمن يشاهدها لذلك فالفنان لا يوقع على لوحته بل يكتب تحتها رسمت بيد فلان فصاحب الفكرة هو الروح القدس.

شجرة مقطوعة وراء المعمدان :- هى الأمة اليهودية ، فهو القائل "الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة.." (مت ٣ : ١٠).

أيقونة العذراء حامله الطفل يسوع

- **أيقونة التجسد** = تشير إلى إتحاد الطبيعتين (هذا ما حدث في بطن العذراء).
- **الحمامة** = رمز للروح القدس الذى حل عليها.
- **الحزن فى عينيها** بسبب الألام التى سيقاسي منها ابنها. ولأن البشر لن يُقدِّروا هذه الألام.
- **العذراء تحمل المسيح المخلص** = الكنيسة تحمل الخلاص داخلها.
- **نجمتين أو ثلاث على ملابسها أو كتفيها** = دوام بتوليتها قبل وأثناء وبعد الولادة.
- **نجوم كثيرة على ثوبها الأزرق** = فهى صارت سماء ثانية جسدانية.
- بعض الأيقونات تشير **للطفل يسوع كأنه شيخ وله شعر أبيض** = فهو أزلَى قديم الأيام.
- **اللون الأصفر أو الذهبى** = يشير للذهب الذى بلا شوائب = والمسيح سماوى بلا خطية. لذلك يستخدم اللون الأصفر والذهبي فى أيقونة القيامة.
- **الصندل المفكوك** = الذى يرفض أن يتزوج من أرملة أخيه (يسمى مخلوع النعل)، فبحسب الشريعة يتزوج الأخ من أرملة أخيه ويسدد ما على أخيه ليرد له ميراثه المرهون. ويكون الإبن الأول المولود منه من أرملة أخيه منسوبا للمتوفى، أما الإبن الثانى ينسب له هو. وكان عليه أن يفك ميراث الأخ المتوفى حتى لا يضيع ميراث المتوفى وبهذا يكون فاديا للمتوفى أى مسددا لما عليه. وأيضا ليعطى فرصة لأخيه المتوفى فربما يكون النسل المنسوب للمتوفى يأتى منه المسيح المنتظر. ويكون برفضه هذا قد حرم المتوفى من فرصة أن يكون أباً للمسيح. وهذا ما حدث مع راعوث وبوعز فبرفض الولي الأول أى الذى يفك رهن زوج راعوث، تزوجها بوعز وفك الرهن وصار أباً للمسيح. ولكن بتجسد المسيح ما عدنا ننتظر مسيحا آخر وفاديا آخر. (تث ٢٥ : ٨ - ١٠ + راعوث). فالصندل المفكوك فى رجل المسيح يشير لانتهاه هذه الشريعة بمجئ المسيح فما عادت أى امرأة تتزوج لتتجب ولدا قد يكون المسيح .
- **الصندل المربوط** = الصندل لندوس به أشواك الخطية (الشوك ظهر بعد الخطية) فهو حماية من الشوك إشارة لأن المسيح شابها فى كل شئ ما خلا الخطية. والصندل من الجلد وهذا مأخوذ من ذبيحة (والمسيح هو الذبيحة التى تحررنا من الخطية) فالمسيح هو حمايتنا فى هذا العالم، ونحن فيه ندوس الحيات والعقارب وأشواك الخطية. ولذلك فى أيقونة القيامة نجد المسيح حافى القدمين، فالسماء بلا خطية (بلا شوك).
- **الكرة فى يد المسيح** = هو خالق الكل وضابط الكل وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣).
- **رسالة فى يد المسيح** = هو المعلم أتى بالدستور الإلهي ليكون لنا حياة ويكون لنا أفضل.

- **ملاكين** = أحدهما يحمل صليب والآخر يمسك حرباً وقصبة عليها إسفنجة كنبوة فهو تجسد ليتالم ويصلب.
- **الألفا والأوميغا** = أول وآخر الحروف اليونانية فالمسيح هو الألف والياء.

أيقونة الميلاد

- **الطفل يسوع مضطجع فى مزود** = نزول الكلمة من السماء إلى ظلمة هذا العالم. وليرفعنا نحن إلى عرش نعمته لنسكن فيه.
- **الأقمطة** = ترسم كأكفان فالمزود كان ظلاً للصليب. وهو قَبِلَ أن يُربط هكذا، وقَبِلَ أن يربط بالصليب ليحلنا نحن من رباطات خطايانا.
- **يوسف النجار** = يرسم بعيداً لأنه ليس والد الطفل.
- **المجوس** = يرسمون كثلاثة مع أن الكتاب لم يذكر عددهم لكن هذا بحسب عدد هداياهم ، وأيضاً فرقم ٣ يشير للقيامة ولأن المجوس أشاروا بسجودهم للطفل يسوع بإيمان الأمم (المجوس رمز لكل الأمم) وانتقالهم من الموت إلى الحياة (معنى رقم ٣).
- **الثور** = يشير لليهود الذين سبق إنقيادهم لله ولناموسه + ويشير للمسيح الذبيح.
- **الحمار** = أتى يوسف النجار بالحمار لتركب العذراء عليه. ولكنه يشير للأمم الراضحة تحت حمل خطاياها دون فهم . فوجود الثور والحمار فى الأيقونة هو إشارة لأن الأمم واليهود مدعوون للخلاص.
- **الخراف** = إشارة للنفوس التى تنتظر الراعى الحقيقى. لذلك نجدها فى الرسم تقرب من يسوع كأنها تعلن عن فرحتها بقدومه وقبولها له.

ونلاحظ عموماً فى الأيقونة القبطية عدم تجسيم أو توضيح لأعضاء الجسم وتكون الملابس فضفاضة لعدم إثارة الشهوات ، والعيون مفتوحة فهى عيون تتأمل السماء ولها بصيرة روحية "تنظر إلى الأشياء التى لا تُرى وليس إلى التى تُرى ، لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية" (٢كو ٤ : ١٨) . والبعض يرسم أجسام القديسين طويلة ونحيفة ، طويلة فقامتهم الروحية عالية ومشودين إلى السماء ونحيفة فهم زاهدين فى الطعام الجسدى لذلك تجد الفم صغير ويغذون أرواحهم. والشفاة رقيقة مسبحة لاتشتم ولا تصيح ولا تتكلم كثيراً ولا تضحك فتظهر أسنانها، فأفراح القديسين داخلية لا يراها الناس ، وأفواههم تمجد الله (كعروس النشيد شفتاها كسلكة من القرمز نش ٤ : ٣) ، وترسم للقديسين جبهة عريضة إشارة لدوام التأمل فى الروحيات، ويرسم القديسون دائماً بعينين أما

الأشرار كيهودا فيرسمونه من جانب الوجه فيظهر له عين واحدة فليس للشرير سوى نظرة أحادية للأمور هي النظرة المادية وليس له نظرة روحية للأمور .

١-أورشليم

ملخص تاريخ أورشليم:

- (١) كانت أورشليم في يد اليبوسيين وكان إسمها ييوس (قض ١٩ : ١٠ ، ١١) (ييوس لغوياً = يدوس).
- (٢) بعد عبور الشعب نهر الأردن بقيادة يشوع ، جمع ملك أورشليم ٤ ملوك آخرين وحاربوا شعب الله وهزمهم يشوع وجعل قادة رجال الحرب يطأون بأرجلهم أعناق هؤلاء الملوك ثم قتلهم (يش ١٠) . ولكن يشوع لم يأخذ المدينة.
- (٣) أخذها اليهود أيام القضاة "وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف ، وأشعلوا المدينة بالنار" (قض ١ : ٨) ولكن لم يطردوا اليبوسيين منها "وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم ، فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم" (قض ١ : ٢١).
- (٤) أخذها داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. وجعلها عاصمة له، وأسموها مدينة داود (٢صم ٦ : ١٦ + ١ أي ١٥ : ٩). وكان هذا بحكمة من داود فجغرافياً هي لا تتصل بحدود أي سبط ولكنها تتوسط كل الأسباط. وحين حاربها داود وحاصرها قال سكانها لداود: "لا تدخل هنا ما لم تنزع العميان والعرج" (٢صم ٥ : ٦) . والمقصود السخرية لأنهم يعتبرون أن مدينتهم محصنة مما يجعل من المستحيل دخولها حتى لو كان أهلها عميان وعرج.
- (٥) ظلت أورشليم عاصمة للأسباط الـ ١٢ أثناء ملك داود وسليمان. وبعد ٨٠ سنة انفصلت يهوذا عن إسرائيل وصارت عاصمة إسرائيل السامرة ، وأورشليم عاصمة ليهوذا ، وبدأ ضعف أورشليم ويهوذا.
- (٦) صارت حروب بين إسرائيل ويهوذا.
- (٧) نهبها شيشق ملك مصر .
- (٨) دخلها الفلسطينيون والعرب في عصر يهورام ونهبوها (٢أي ٢١ : ١٦ ، ١٧).
- (٩) ضربها حزائيل ملك آرام.
- (١٠) نهبها يوأش ملك إسرائيل
- (١١) أحرق سنحاريب ملك آشور ٤٦ مدينة من يهوذا، لكنه سقط مع جيشه على أسوار أورشليم (يوم الـ ١٨٥ ألف).
- (١٢) أخذ نبوخذ نصر المدينة مرتين ، وفي المرة الثانية سنة ٥٨٦ ق.م. دمر المدينة والهيكل. وقتل صدقيا الملك وبهذا إنتهت عائلة داود وبدأ بعد ذلك حكم الغزباء حتى أتى المسيح ابن داود ليملك لا على أورشليم أرضية بل على كنيسته السماوية ، لا على أراضي ولكن على قلوب شعبه .

- (١٣) خضعت لمملكة فارس سنة ٥٣٦ ق.م. على يد كورش الملك وحكمها ولاية من الفرس.
- (١٤) خضعت لليونان سنة ٣٣٣ على يد الإسكندر الأكبر وحكمها ملوك يونانيين.
- (١٥) حكمها البطالسة ملوك مصر بعد الإسكندر.
- (١٦) أخذها السلوكيون ملوك سوريا من البطالسة، وصارت حروب بين ملوك سوريا ومصر عليها.
- (١٧) أقام المكابيون مملكة مستقلة فيها لفترة بسيطة.
- (١٨) أخذها بومبي وضمها للدولة الرومانية سنة ٦٣ ق.م.
- (١٩) صارت تتبع الدولة الرومانية ويقوم الرومان بتعيين ملوك لها مثل (هيرودس) أو ولاية كما كان (بيلاطس).
- (٢٠) تم تخريبها نهائياً سنة ٧٠م على يد تيطس.
- (٢١) أخذها المسلمون وصارت مكاناً مقدساً لهم.
- (٢٢) كانت هذه فكرة عن الحروب التي تعرضت لها أورشليم ، وبعد ذلك وقبل ذلك أيضا قامت حروب كثيرة من ضمنها ما سُمي خطأ بالحروب الصليبية، فالصليب برئ تماماً من الزج به في حروب دموية. وما نلاحظه أن الحروب حول وفي أورشليم بالإضافة لما سبق كانت تقدر بعشرات الحروب التي سالت فيها دماء كثيرة.

أورشليم:

- ❖ إسمها : - أساس السلام / أساس الإله شاليم (الإله ساليم) / نور السلام أو الإطمئنان.
- ❖ أول ذكر لها بإسم ساليم إذ قيل ملكي صادق ملك ساليم (وهو رمز المسيح) لماذا؟ ملكي صادق = ملك البر ، ملك ساليم = ملك السلام. وهو الذي أعطى إبراهيم خبز وخمر وبارك إبراهيم. وكان كاهنا لله العلي (تك ١٤ : ١٨ - ٢٤). إذاً هكذا أرادها الله أن تكون مكان بركة (يسودها البر) ويحيا شعبها في سلام (ملكها ملك السلام) وكهنوتها على طقس الخبز والخمر أي أن الله يريد لمن يسكن فيها أن تكون له الحياة الأبدية.
- ❖ وتسمى المدينة المقدسة (إش ٤٨ : ٢) + (مت ٤ : ٥).
- ❖ هي مدينة مقدسة للمسيحيين واليهود والمسلمين.
- ❖ الله طلب أن يُقام الهيكل فيها وهو حدد المكان لداود وطلب أن لا تُقدم ذبائح خارج الهيكل (تث ١٢ : ٥ ، ١١ ، ١٣). واليهود فهموا هذا الكلام حرفياً (والحرف يقتل). فالله كان يقصد أن من يذهب إلى أورشليم

لتقديم ذبيحة في الهيكل تصح عقيدته لو كانت قد إنحرفت عن العقيدة الصحيحة لبعده عنه وعن الكهنة والتعاليم الصحيحة

في الهيكل. ولكن هذا الكلام لا معنى له الآن مع وسائل الإعلام الحديثة ووجود كنائس في كل مكان. أما إصرارهم على التنفيذ الحرفي فسوف يتسبب في حروب دموية ليس لها أى داعٍ. ❖ والعجيب أن تتحول مدينة أَرادها الله أن تكون مكان سلام وبركة وحياة إلى مدينة صراعات دموية وحروب ونزاعات لا داعٍ لها، وصار هناك تناقض بين إسمها وواقع حالها وتاريخها. بل سماها الله أريئيل (ومعناها موقد الله) (إش ٢٩ : ١) والموقد هو إشارة لنيران الحروب التي إشتعلت فيها عبر الزمان. أو ليست هذه هي قصة الإنسان آدم الذى خلقه الله فى جنة وفى مجد وبسقوطه إمتلكه الشيطان.

أورشليم من الناحية الرمزية:

- كما سمعنا هكذا رأينا في مدينة رب الجنود في مدينة إلها (مز ٤٨ : ٨).
- نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلى (مز ٤٦ : ٤).
- قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله (مز ٨٧ : ٣).

أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ.

الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَ صِهْيُونَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِينِ يَعْقُوبَ.

قَدْ قِيلَ بِكَ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللَّهِ.

أَذْكُرُ رَهَبَ وَبَابَ عَارِفَتِي. هُوَذَا فَلَسْطِينُ وَصُورُ مَعَ كُوشَ. هَذَا وُلِدَ هُنَاكَ.

وَلِصِهْيُونَ يُقَالُ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا الْإِنْسَانُ وُلِدَ فِيهَا، وَهِيَ الْعَلْيُ يُنْبِئُهَا

الرَّبُّ يَعُدُّ فِي كِتَابَةِ الشُّعُوبِ: «أَنَّ هَذَا وُلِدَ هُنَاكَ».

وَمُعْتُونَ كَعَارِفِينَ: «كُلُّ السُّكَّانِ فِيكَ».

والمعنى أن المسيح وُلِدَ في أورشليم لتولد الأمم رهب (إسم رمزى لمصر) وبابل وفلسطين.... إلخ في أورشليم في المسيح ويصير الجميع أولاداً لله. وتصير أورشليم مدينة الله هي الكنيسة. وتشير أيضا للنفس. أورشليم هي الكنيسة التي بدأت بإسرائيل ثم إتسعت لتشمل العالم كله فى المسيح. وصارت تسمى إسرائيل الله (غل ٦ : ١٦) أى إسرائيل الكبيرة جدا ، فهي شملت كل العالم . فالله يسكن فيها وهذا معنى (إش ٤٩ : ٦) أن مدينة الله اتسعت لتشمل كل الشعوب. "فقال: قليل أن تكون لي عبدا لإقامة أسباط يعقوب، ورد محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض".

لذلك نصلي فلتبني أسوار أورشليم (مز ٥٠) ونكون بهذا نقصد لتبني أسوار الكنيسة . وأسوار الكنيسة ليست أسوار عادية لكن الله " هو سور من نار حولها " (زك ٢ : ٥).

مدينة الله ← أساس السلام

فاله حين يملك على مكان يملأه سلام

ولنفهم الآن أنه إذا كانت أورشليم ترمز للنفس البشرية . فنفهم أن الله خلق الإنسان لكي يحيا أبدياً ويحيا في سلام وفي فرح ، ولكن نتيجة الخطية سقط الإنسان واستعبده الشيطان . وصار هذا سبب الصراع فالحرب الحقيقية هي بين الشيطان (عدو الخير) الذي إمتلك النفس البشرية قبل المسيح واستعبدها وبين ملك السلام الذي فدانا وحررنا . وهذه الحرب مستمرة للآن ، فالشيطان ما زال يغوى البشر ليستقطهم ويذلهم . وهذا نراه بصورة رمزية إذ حين دخل يشوع المنتصر إلى أرض الميعاد ليحررها (رمزاً للمسيح الذي جاء ليحرر الإنسان) هاج عليه ملك أورشليم وأعلن الحرب عليه (وهذا ما فعله ويفعله إبليس حتى الآن) (يش ١٠) . وهى المعركة التي أوقف فيها يشوع الشمس حتى ينتهى من هزيمة أعداءه "يا شمس دومي على جبعون". وقد امتلك عدو الخير الإنسان وأذله ، وجاء المسيح ليحرر الإنسان بل يعطى للإنسان سلطان أن يدوس على الحيات والعقارب (رمزاً لعدو الخير الملعون) (لو ١٠ : ١٩) وهذا ما فعله يشوع إذ جعل رجاله يدوسون على ملك أورشليم وبقية الملوك المتضامنين معه ، فملك أورشليم هنا رمز للشيطان الذي يحارب ليستعيد كل نفس حررها المسيح وجعل منها أرضاً مقدسة له أى مخصصة له.

والعجيب أننا نسمع في النقوشات المصرية:-

١- أنها كانت مكاناً مقدساً لأخناتون الذي اعتبرها مقدساً لإلهه أتون (قرص الشمس).

٢- وأول ذكر لأورشليم في النقوش المصرية في القرن ١٩ ق.م. وفيه تصب اللعنة على أمير هذه المدينة.

ونلاحظ في هذه الآثار المصرية أن المدينة مقدسة لكن ملكها ملعون.

وأساليب حرب إبليس دائماً هي محاولة جذب النفس من داخل الكنيسة لينفرد بها لكن مازال كل من هو محتّمى بأسوار أورشليم ينجو .. ومحاولات الشيطان أن يجذبنا خارجاً عن أسوارها بإغراءات العالم. (٢مل ١٨ : ٣١-٣٣) وكرمز لذلك نسمع أنه في حصار أشور لأورشليم حاول القائد ريشاقي خداع الشعب ليخرجوا إلى خارج أورشليم إذ قال :-

لا تسمعوا لحزقيا . لأنه هكذا يقول ملك أشور: اعقدوا معي صلحاً، واخرجوا إليّ، وكلوا كل واحد من جفنته وكل واحد من تينته، واشربوا كل واحد ماء بئرته حتى آتي وآخذكم إلى أرض كأرضكم، أرض حنطة وخمر، أرض خبز وكروم، أرض زيتون وعسل واحيوا ولا تموتوا. ولا تسمعوا لحزقيا لأنه يغركم قائلاً: الرب ينقذنا. هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد أرضه من يد ملك أشور .

وللأسف نسمع في سفر الرؤيا أن الأمم سيدوسون أورشليم الأرضية في النهاية حتى يأتي المسيح (رؤ ١١). وكان ذلك إستعداداً لأن تظهر أورشليم السمائية.

لذلك كان آخر ذكر لأورشليم في سفر الرؤيا: " رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها" (رؤ ٢١ : ٢)

و "وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال، وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله" (رؤ ٢١ : ١٠) وهذه هي أورشليم السمائية

أورشليم السمائية : مسكن الله مع الناس لا يدخلها شيء نجس (إبليس) رؤ ٢١ : ٢٧.



نلاحظ في هيكل سليمان أنه ينقسم إلى قدس و قدس أقداس

القدس يشير للكنيسة الآن على الأرض و قدس الأقداس يشير للكنيسة في السماء .

والإسم الحالي لأورشليم هو القدس وما نحن في إنتظاره دخولنا إلى قدس الأقداس أورشليم السمائية التي دخلها المسيح كسابق لأجلنا (عب ٦ : ١٣ - ٢٠) .

المسيح وأورشليم:

- دخول المسيح إلى أورشليم ليظهر الهيكل (أحد الشعانين)

- يُصلب ويقوم ويصعد من على جبل الزيتون (الزيت رمز للروح القدس)

- وسيأتي على جبل الزيتون (زك ١٤ : ٤ ، ٣)

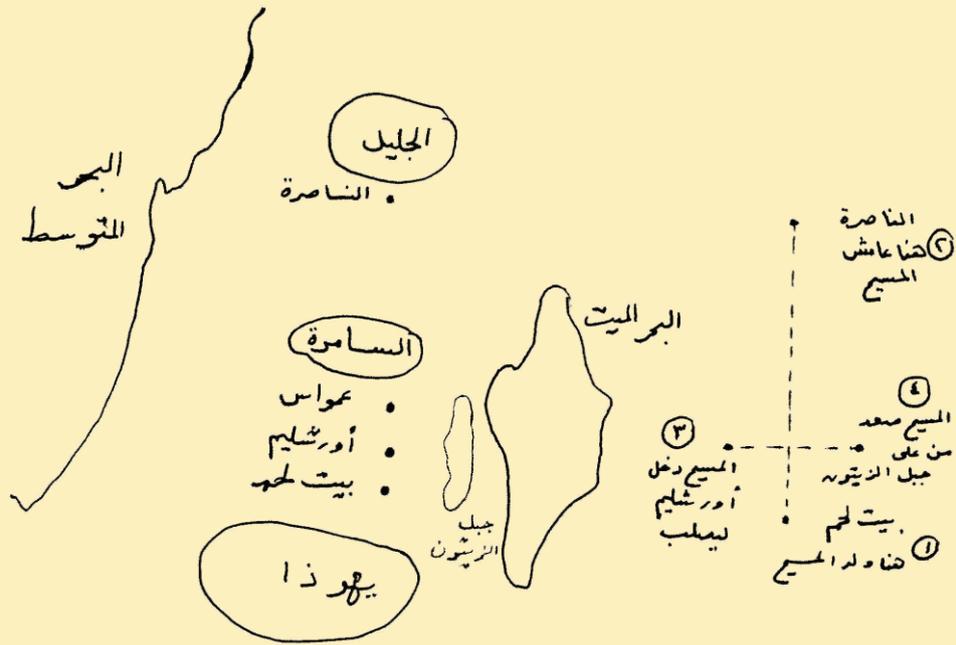
الخروف يقتادنا إلى نهر (رؤ ٢٢ : ١) ، (رؤ ٧ : ١٧)

- من يجده مملوء بالروح (العذارى الحكيمات) ← أورشليم الجديدة ليمتلئ بالروح

- يموت الإنسان العتيق ويقوم الجديد ويمتلئ بالروح

- دخول المسيح للقلب

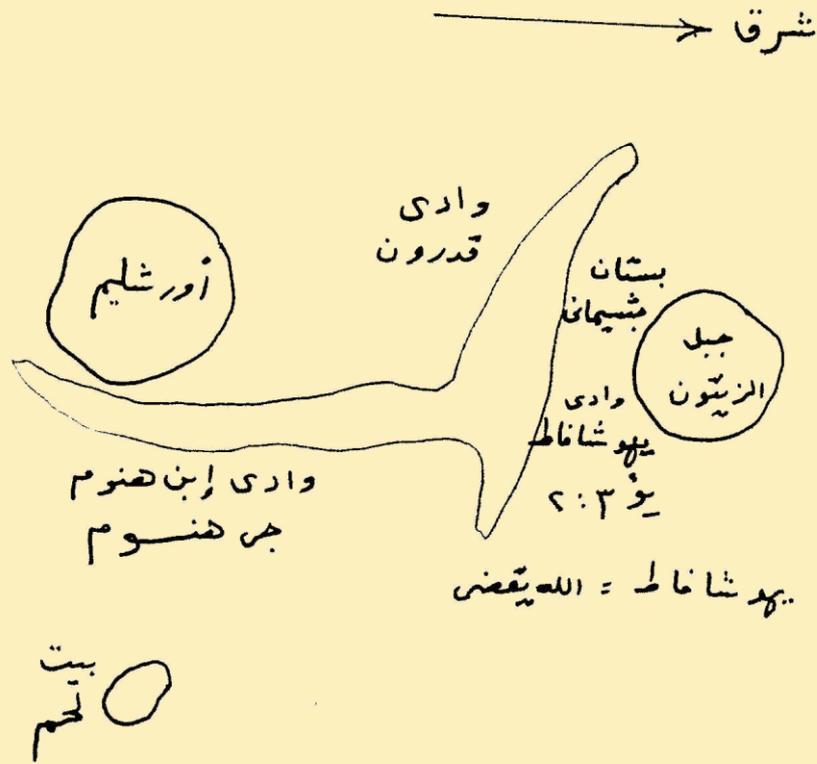
جغرافية أورشليم



خريطة رقم (١)

- (١) - إرتفاع أورشليم عن البحر ٢٣٥٠ - ٢٥٨٠ قدم
- (٢) - مبنية على ٥ تلال أحدهم جبل صهيون ومدينة داود وعليهم الهيكل وجبل المريا حيث قُدِّمَ إسحق ذبيحة فكان رمزاً للمسيح بل وفي نفس المكان.
- (٣) - أورشليم هي الأرض المقدسة وتجدها محصورة بين بحرين (البحر المالح المتوسط والبحر الميت) . وهذا يعني أن من هو خارج الأرض المقدسة فهو يعيش يشرب من الماء المالح لذلك فهو يموت.
- (٤) - أورشليم عالية عن سطح البحر وفي هذا إشارة لسماوية الكنيسة.
- (٥) - نرى أن خط حياة المسيح يظل عليه ظل الصليب من يوم ميلاده حتى يوم صعوده للسماء . فهو مولود في بيت لحم (١) وعاش في الناصرة (٢) وهذا يمثل خطاً رأسياً . ودخل أورشليم (٣) ليصلب ويموت ويقوم ويصعد من على جبل الزيتون (٤) وهذا يمثل خطاً أفقياً ، ليتقاطع مع الخط الرأسى مكوناً صليبا أتى المسيح ساعياً إليه . ولتأكيد هذا يولد في مذود ستقدم حيواناته للذبح ، ويرسل له الملائكة رعاة متبدين وهؤلاء مهمتهم رعاية الغنم المعدة للذبح في الهيكل فهذه الذبائح كانت ترمز لذبيحته هو على الصليب ، ويقدم له المجوس مراراً رمزاً لألامه وصلبه.

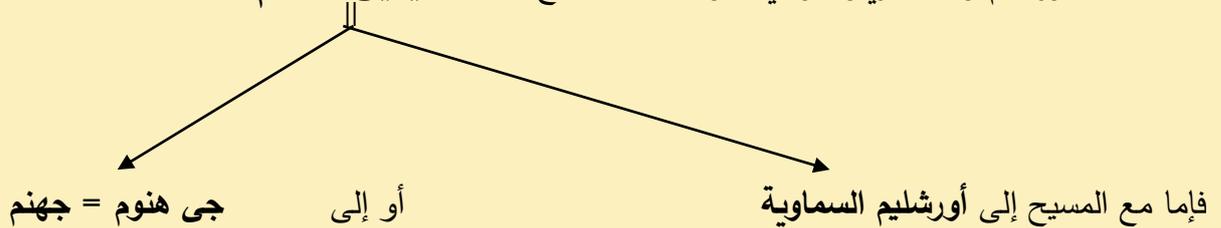
جغرافية أورشليم



خريطة رقم (٢)

بالرجوع للخريطة رقم (٢)

- جبل الزيتون شرق أورشليم فالمسيح شمس البر سيأتي من المشارق (مت ٢٤: ٢٧)
- بين أورشليم وجبل الزيتون وادي يهوذا شافاط فالمسيح الديان **سيددين العالم** :



٢- مصر

مصر لها مكانة خاصة في الكتاب المقدس، فهي البلد الوحيد الذي زاره رب المجد يسوع خارج اليهودية، ولها وعد بالبركة " مبارك شعبي مصر " (إش ١٩ : ٢٥). وفي عام ١٩٧٦ وجدوا كتاب مقدس طافيا على وجه الماء وكأنه يسبح إلى كنيسة السيدة العذراء بالمعادى. وكان الكتاب المقدس مفتوحا على الآية التي يبارك فيها الله شعب مصر في سفر إشعياء. فما هي قصة مصر تاريخياً ؟

تاريخ مصر

بدأت الحضارة المصرية قبل الميلاد ب ٥٠٠٠ سنة تقريبا وكانت هناك ثقافات متعددة. وحضارة مصر غنية عن التعريف ويكفي شهادة الكتاب (أع ٧ : ٢٢). وهم الذين إبتدعوا التقويم الشمسى. وكانت مصر تنقسم إلى مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا). (عليا وسفلى لأن الصعيد مرتفع عن مستوى البحر وذلك لتنزل مياه النيل من أعلى إلى أسفل) . إلى أن ظهر الملك مينا نارمر سنة ٣٢٠٠ ق.م. ووجد القطرين، وبه صارت مصر دولة واحدة تحت حكم أسرات متعددة إنتهت بمجئ الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م. وبدأ الحكم اليونانى لمصر. وكان عدد الأسرات التي حكمت مصر ٣٠ أسرة.

أسماء مصر

- ١- **حى كو بتاح** ولما جاء الغزو اليونانى تحورت إلى إيجيبتوس ومنها إلى اللاتينية EGYPT ومن هذا الإسم جاء لفظ قبط أو أقباط ليطلق على المصريين. حى كو بتاح = بيت روح بتاح.
- ٢- **مصريايم** كما جاءت في الكتاب المقدس (تك ١٠ : ٦) " وبنو حام كوش ومصريايم وفوط... " وهذه أسماء شعوب وليس أفراد فهي ترد بصورة الجمع وليس بصيغة المفرد. ويكون بهذا لفظ مصريايم هو مصر لكن بلغة المثنى أى مَصْرَيْن = مصر ومصر للتعبير عن مصر العليا ومصر السفلى. ولما جاء العرب إلى مصر أطلقوا عليها إسم مصر.
- ٣- أما المصريون فأطلقوا على أنفسهم إسم **كيمي** = الأرض السوداء وذلك بسبب مياه الطمى. ثم أطلقوا على أنفسهم إسم **توا** أى الأرضين (العليا والسفلى) .
- ٤- وأطلق في بعض الأحيان على مصر العليا إسم **فتروس** وبهذا يصبح إسم مصر كلها مصر وفتروس وهكذا كانت التسمية في (حز ٢٩ : ١٤ + ٣٠ : ١٣ ، ١٤).

٥- رهب :- وهو بالعبرانية يعنى العاصفة ويشير لكبرياء مصر. (إش ٣٠ : ٧ + ٥١ : ٩ + أى ٩ : ١٣)

عصر الأسرات المبكر (الأولى والثانية) (٣٢٠٠ - ٢٧٠٠)

أول ملوكها الملك مينا وجعل العاصمة منف (منفيس/مفيس) وكان معبود منف هو الإله بتاح. وعلى إسمه سميت مصر حتى كو بتاح .

الدولة القديمة (الأسرات ٣ - ٦) (٢٧٠٠ - ٢٢٠٠)

وعاصمتها منفيس. وأول ملوكها زوسر صاحب هرم سقارة المدرج. ومهندسه إيمحتب وزيره الأول، وهذا ألهوه ونسبوا إليه علوم المعمار والأداب والطب. وهو عند اليونان إسكليبيوس إله الطب . وأشهر ملوك الأسرة الرابعة خوفو وخفرع ومنقرع. وكانت فترة بناء الأهرامات فى الفترة (٢٦٠٠ - ٢٥٠٠) .

فترة الإنحلال الأولى (الأسرات ٧ - ١٠) (٢٢٠٠ - ٢٠٥٢)

وحكموا من منفيس وطيبة. وأيامهم ضعفت السلطة المركزية وسلطة الملك، فبدأ الإنهيار . وإستقل الأشراف كل بإمارته وأسمى كل واحد منهم نفسه ملكا. إلى أن ظهر فى أواخر الأسرة العاشرة أمير من طيبة رأى أن يوحد مصر. وكان إسمه منتوحوتب .

الأسرة الحادية عشر (٢٠٦١ - ٢٠١٠)

أسسها منتوحوتب الذى وحد مصر ثانية. وإشتهر فى هذه الدولة الإله آمون وأدمج مع الإله رع وصار آمون رع.

الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشر) (حتى ١٧٨٠)

أسسها وزير قوى لآخر ملوك الأسرة ١١ وإسمه إمنمحات وإبنه سنوسرت الثالث وهذا وصل بحملة إلى فلسطين (شكيم). وخلال هذه الفترة نجد نقوش أثرية لبعض الأسيويين جاءوا طلبا للطعام فى مصر، وغالبا هذه هى الفترة التى نزل فيها إبراهيم إلى مصر.

فترة الإنحلال الثانية (الأسرات ١٣ - ١٧) (١٧٨٠ - ١٥٧٠)

عاد التفكك ثانية بعد نهاية الأسرة الثانية عشر فدخل الهكسوس مصر. وإستولوا على الحكم سنة ١٧٣٠ . وكانت عاصمتهم تانيس (صوعن). وخلال هذه الفترة كان أمراء طيبة يحكمون الصعيد كنواب للهكسوس. وخلال هذه الفترة إرتفع يوسف.

الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ - ٢٠) (١٥٦٧ - ١٠٨٥) فترة الإمبراطورية

وأول ملوكها أحمس وهو أمير طيبة وأسس الأسرة ١٨ وطرد الهكسوس . وخلال هذه الدولة كان خروج اليهود من مصر. ومن ملوك هذه الفترة امنحوتب (أمنوفس بالنطق اليونانى) وهذا أسس إمبراطورية من الفرات إلى الجندل الرابع فى السودان. وإبنة أمنحوتب هى حتشبوت.

ومن أشهر ملوك هذه الفترة أمنحوتب الرابع ، وهذا هجر طيبة وبنى عاصمة جديدة أسماها أخت آتون وهي تل العمارنة حاليا في مصر الوسطى وكانت زوجته هي نفرتي المشهورة. وقاما كلاهما بثورة دينية تاركين عبادة آمون وعبدوا آتون (قرص الشمس الإله الواحد) . فقام نزاع بينه وبين كهنة آمون.

وبينما هو مشغول بإصلاحاته الدينية ضاعت منه فلسطين وسوريا. وخلفه زوج ابنته إخناتون، وهذا اضطر لترك عبادة آتون تحت ضغط كهنة آمون، وغير إسمه إلى توت عنخ آمون (= آمون جميل في الحياة) وأرغم على العودة إلى طيبة كعاصمة. ومن أشهر ملوك هذه الفترة رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة.

الأسرات المتأخرة (الأسرة ٢١ - الفتح اليوناني سنة ٣٣٢) (١٠٨٥ - ٣٣٢)

الأسرة ٢١ وعاصمتهم تانيس.

الأسرة ٢٢ وهذه كان ملوكها من أصل ليبي وعاصمتهم بوسطس (تل بسطا) ومنهم شيشق.

وفي أثناء حكم الأسرات (٢٢ - ٢٤) أقام الكوشيون مملكة مستقلة لهم وعاصمتها نباتا، ثم تمكن الكوشيون (كوش) هي النوبة جنوب مصر وحتى إثيوبيا) من التغلب على كل البلاد وأسسوا الأسرة ٢٥ . وكانت أشور هي الدولة القوية في ذلك الوقت ، فجاءوا إلى مصر وهزموا ملكها ترهاقة الكوشى وإستولوا على طيبة (ناحوم ٣ : ٨ - ١٠) .

الأسرة ٢٦ أسسها بسماتيك الملك الوطنى (٦٦٣ - ٥٢٥) ق.م. ومن ملوكها نخو وفيها إزدهرت مصر. ونخو هذا هو الذى حارب يهوذا وقتل الملك يوشيا. ومن ملوك هذه الأسرة الملك هفرع وهذا ضربه نبوخذ نصر ملك بابل وهزمه، وهذا الملك قال فى كبريائه " حتى الله لا يستطيع أن يزرعنى ، وقال " هذا النيل أنا صنعته " وقتل هفرع هذا بعد هزيمته من نبوخذ نصر أحمس الثانى.

وفى سنة ٥٢٥ ق.م. غزا مصر جيش فارس بقيادة قمبيز وأسس ملوك الفرس

الأسرة ٢٧ .

ثار حكام مصريين على الفرس وأسسوا الأسرات ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ . وفى نهاية أيام الأسرة الـ ٣٠ عاود الفرس غزو مصر (٣٤١ - ٣٣٢) ق.م.

غزا الإسكندر الأكبر مصر سنة ٣٣٢ ق.م. ، وقدّم نبائح للعجل أبيس وإستقبله الكهنة كما الفرعون إذ رأوا فيه منقذا من الفرس . وتولى بعد الإسكندر البطالمة، وهؤلاء أسسوا مكتبة الإسكندرية كمركز مرموق للثقافة اليونانية. وآخر

ملوك البطالمة الملكة كليوباترا . وفي أيامها إرتفع نجم الرومان . وجاء لها يوليوس قيصر ثم ماركوس أنطونيوس وحاولت إغرائهما لتبقى على العرش، ولكن جاء أكتافيوس وهزمها هي وأنطونيوس في معركة إكتيوم سنة ٣٠ ق. م . رافضا إغراء كليوباترا فإنتحرت وصارت مصر بعدها إقليما رومانياً .

البلدان والمقاطعات المصرية المذكورة في الكتاب المقدس

آون :- (حز ٣٠ : ١٧) وهي آون (تك ٤١ : ٤٥ ، ٥٠ + ٤٦ : ٢٠) وكانت آونات زوجة يوسف إبنة كاهن آون ، وهي العاصمة التي حكم منها يوسف كرئيس للوزراء . وآون هي بيت شمس في (إر ٤٣ : ١٣) . وهي في ضاحية المطرية وأسموها هليوبوليس في العصر اليوناني . وكانت مركزا لعبادة رع إله الشمس وكان للإله رع معبد ضخم طوله نصف ميل تقريبا . وكانت آون عاصمة لمصر في الأسرات (١ - ٦) .

حانيس :- (إش ٣٠ : ٤) وهي أهناسيا المدينة بالقرب من بنى سويف .

نو أو نو آمون :- (إر ٤٦ : ٢٠ + حز ٣٠ : ١٤ ، ١٥) وهي طيبة = الآن (الأقصر) . وكانت عاصمة مصر العليا، وكانت مركز عبادة آمون في معبد الكرنك . [نو = المدينة العظيمة . نو آمون = مدينة الإله آمون]

نوف أو موف أو ممفيس :- هي عاصمة المملكة القديمة (الأسرات ٣ - ٤ ، ٦ - ٨) هي ميت رهينة الآن وغربها هرم وجبانة سقارة . وظلت مدينة هامة حتى جاء الإسكندر وأسس الإسكندرية . ومن أهميتها أن بعض البطالمة كانوا يحتفلون بتتويجهم فيها وليس في الإسكندرية . ومن أحجارها بنى العرب الفسطاط .

فيبستة :- (حز ٣٠ : ١٧) أو بوبسطة وهي الآن تل بسطا شرق الزقازيق . وفيبستة إسم فرعوني = بيت المعبودة باست (القطعة أو تصور على هيئة امرأة لها رأس لبؤة) . وباست بالهيريوغليفية هي القطعة . وكانت فيبستة عاصمة لمصر زمن الأسرة ٢٢ التي أسسها شيشق، وظلت عاصمة للأسرة ٢٣ .

سين :- (حز ٣٠ : ١٥ ، ١٦) وهي تل الفرما حاليا شرق قناة السويس وعلى بعد ٣٢ كم من بورسعيد . وكانت حصنا قويا للدفاع عن مصر . وسين معناها حصن . ويسمىها حزقيال حصن مصر . ولكن هناك بريا سين في سيناء حيث أعطى الله المن .

أسوان :- (حز ٢٩ : ١٠) وهي بالقرب من الشلال الأول . وكان في جزيرة فيلة معبد ليهوة ومستعمرة يهودية .

تحفحيس أو تحفيس :- هي تل الدفنة (وهي من اليونانية دافني) وتقع في شمال شرق الدلتا (ما بين الإسماعيلية وبورسعيد) . وبنائها ترهاقة الملك النوبي ، وظلت مدينة مهمة لمدة تقرب من ١٠٠ سنة . وهي أقرب مدينة حصينة

لفلسطين. وهي غالبا بعل صفون (خر ١٤ : ٢) بالقرب من البحر الأحمر ونزل فيها بنو إسرائيل قبل عبور البحر الأحمر.

فتروس :- هو إسم عبرى يطلق على أرض الجنوب أو مصر العليا من جنوب منف وحتى أسوان. ولقد وجد في النقوش الآشورية أن الملك أسرحدون يفتخر بأنه صار ملكا على مصر وفتروس وكوش.

صوعن :- (عدد ١٣ : ٢٢) وإسمها باليونانية تانيس ، مقر الإله ست . وهي صان الحجر شرق الدلتا حاليا. وقد وجدت من عصر الأسرة السادسة. وكانت العاصمة من أول الأسرة الـ ١٢ وحصنها ليراقبوا الهجمات الآتية من الشرق. وهي المدينة التي تمت فيها المفاوضات بين موسى النبي وفرعون، وذلك لأنها كانت عاصمة الهكسوس لقربها من موطنهم الأصلي. وهي رعمسيس إحدى مدينتي المخازن التي بناها بنو إسرائيل والأخرى التي بنوها هي فيثوم. وتقع جنوب شرق دمياط بحوالى ١٨ ميل . وربما كانت فى ذلك الزمان على البحر مباشرة إذ أنه بسبب ترسيب الطمي زادت الرقعة المنزرعة.

جاسان :- فى شرق الدلتا حيث سكن بنو إسرائيل وهي أرض واقعة بالقرب من الزقازيق وهي أرض خصبة.

مجدل :- بالقرب من البحر الأحمر، وهي كلمة سامية معناها برج. والإسم دخل غالبا مع الهكسوس. وتوجد مجدل فى فلسطين. أما فى مصر فيوجد

(١) **مجدل :-** بجانب البحر الأحمر عبر منها الشعب.

(٢) **مجدل :-** التي هرب إليها

اليهود آخذين معهم إرمياء النبي.

فيثوم :- إحدى مدينتين بناهما اليهود فى مصر وتقع فى تل الرطابة فى وادى الطميلات.

سكوت :- تقع فى تل المسخوطة فى وادى الطميلات . وهذا ممتد من دلتا النيل حتى بحيرة التمساح.

نهر مصر (تك ١٥ : ١٨)

ليس المقصود بهذا النهر نهر النيل ولكن هو وادى جنوب غرب غزة ويمتلئ بالماء فى فصل الشتاء من الأمطار . وكان هناك فرع للنيل بالقرب من بورسعيد إسمه الفرع البليوزى.

ولقد تمت نبوة (تك ١٥ : ١٨) فعلا أيام سليمان الملك (١ مل ٤ : ٢١) . ولاحظ أن الله لم يضم أرض مصر إلى الأراضى التى وهبها لإبراهيم ونسله (تك ١٥ : ١٨ - ٢٠).

الديانة فى مصر

عبد المصريون النيل وأسموه الإله حابى. وعبدوا الشمس بإسم الإله رع وأيضاً بإسم الإله آتون. وعبدوا الملك وقالوا أن فرعون هو من نسل الآلهة وهو ابناً للإله رع، وعندما يموت يعاود الإتحاد بأبيه رع. ولذلك كانت ضربات الله العشرة ضد مصر هى لإظهار خطأ عبادتهم لهذه الآلهة. فتحويل الماء إلى دم كان ضد الإله حابى ، وغياب الشمس ضد الإله رع ، وموت بكر فرعون ضد تأليه فرعون.

وكان بتاح و رع هما أهم آلهة الدولة القديمة. وكان آمون هو إله الدولة الحديثة . أما آتون الذى إبتدعه إخناتون فلم يستمر مدة طويلة.

آلهة الأماكن :- بتاح إله منفيس / التمساح أو سوبك إله الفيوم / آمون وله رأس كبش هو إله طيبة .

آلهة كونية :- إلهة القبة الزرقاء نوت / إلهة الأرض جب / إله الشمس رع .

الكتابة

بدأت الكتابة بالهيروغليفية، وهذه كانت عبارة عن صور تمثل الأشياء أو الأعمال التى يعملها الإنسان ثم إستخدمت لتمثل المقاطع. وفى النهاية إستخدمت لتمثل أصوات مفردة أو الأبجدية الأولى. ثم جاء بننينوس ليكتب الكلمات بالحروف اليونانية وأخذ من الحروف المصرية بعض الحروف التى لم يجد لها مثيل فى اليونانية وصارت هذه هى الكتابة التى نستعملها الآن فى لغتنا القبطية.

مصر فى الكتاب المقدس

مصر فى كبريائها وعنادها وإستعبادها وذلتها لشعب الله بنو إسرائيل تشير للشيطان، فهذا بالضبط ما عمله الشيطان مع آدم ونسله. وقصة خروج بنو إسرائيل من مصر هى رمز واضح لما عمله المسيح إذ حررنا من يد إبليس. ويصير بهذا موسى رمزاً للمسيح (خر ٣٢ : ١٠ - ١٤) ، وصار فرعون رمزاً للشيطان... إلخ.

كبرياء مصر رمز لكبرياء الشيطان :- يقول فرعون لموسى " من هو الرب حتى أسمع لقوله... " (خر ٥ : ٢) . وفى (حز ٢٩ : ٣) نسمع أن فرعون فى كبريائه يقول " نهري لى وأنا عملته لنفسى " . وهذا الفرعون هو هفرع من

الأسرة ٢٦ وقال هفرع أيضا " حتى الله لا يستطيع أن يزعنى " ولقد كانت أيام هذا الفرعون أيام رخاء فإنتفخ ، وإذا وضعنا أمامنا أن المصريين كانوا يؤلهون ملوكهم، نفهم هذا الكبرياء العجيب الذى وصل إليه الفراعنة. وفى هذا نرى فرعون رمزا للشيطان الذى أله نفسه، وأسماه الرب " رئيس هذا العالم " .

وكما رأينا أن من الأسماء التى أطلقت على مصر إسم رهب ،

عناد مصر رمز لعناد إبليس :- وهذا نراه فى الضربات العشر ، والتى ظل خلالها فرعون يعاند الله مع إزدياد شدة الضربات رافضا التوبة حتى بعد أن مات بكره.

مصر تستعبد شعب الله (وهذا ما عمله الشيطان فى الناس قبل المسيح) :- راجع (خر ١ : ١١ - ١٤) . وقتلوا أولادهم (خر ١ : ١٦) . وحينما هدد الله شعبه بأنه سوف يعيدهم للعبودية تأديبا لهم على خطاياهم قال " لا يسكنون فى أرض الرب بل يرجع أفرايم إلى مصر ويأكلون النجس فى أشور " (هو ٩ : ٣) [أرض الرب المقصود بها أرض الميعاد حيث الحرية، وأفرايم كناية عن إسرائيل كلها، ومصر رمز للعبودية، أي أنهم سيُسْتَعْبَدُونَ ولكن فى أشور، والمقصود من ذكر مصر هنا أنها صارت رمزا للعبودية] . وراجع أيضا (هو ٨ : ١٣) " الآن يذكر إثمهم ويعاقب خطيتهم إنهم إلى مصر يعودون " . وكان الخروج من أرض مصر رمزا لخروج شعب الله من عبودية إبليس. والعكس فالكتاب يهدد من يريد العودة إلى مصر (إر ٤٢ : ١٣ - ١٨) وهذا يشير للألام التى سيواجهها كل من يريد الإرتداد إلى الخطية وهذا يعنى إرتداده إلى العبودية (٢بط ٢ : ٢٠ - ٢٢) . وحينما يتكرر كثيرا فى الكتاب المقدس قول الله " أنا الرب إلهكم الذى أخرجكم من أرض مصر " ففى هذا إشارة لنا أن المسيح هو الذى أخرجنا من عبودية الشيطان وحررنا " إن حركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحرارا " (يو ٨ : ٣٦) .

عبادة الأوثان فى مصر :- وقطعا فالشيطان وراء هذه العبادة.

وبسبب كل هذا نسمع أن أول مرة يذكر فيها إسم مصر فى الكتاب المقدس إقترن ذكر إسمها بالإندثار إذ قيل " إنحدر أبرام إلى مصر " (تك ١٢ : ١٠) . وآخر مرة يذكر فيها إسم مصر كان ذلك فى سفر الرؤيا إذ قيل أن جثتا الشاهدين ستكونان على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحيا سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضا (رؤ ١١ : ٨) . والمدينة العظيمة بهذا تكون أورشليم فهو يقول " حيث صلب ربنا أيضا " والرب صلب فى أورشليم. ومعنى أنها تدعى روحياً مصر وسدوم ، فخطية مصر هى الكبرياء والعناد ، وخطية سدوم هى الشذوذ الجنسى وهذا ما إنتشر فى الأيام الحالية . ونتيجة إنتشار الخطية فإله يؤدب ولكن نجد أن عناد الناس يزداد وبدون توبة (رؤ ٩ : ٢٠) .

ولكن نلاحظ أن الله يحب مصر

١- المسيح أتى إلى مصر مع أمه العذراء مريم ويوسف النجار. بل بارك الرب بزيارته كل أرض مصر إذ وصلت العائلة المقدسة إلى درنكة في أسيوط. وكان خط سير رحلة العائلة المقدسة من أرض فلسطين ثم رفح ثم العريش ثم الفرما في سيناء . ثم وصلت العائلة المقدسة إلى تل بسطا بالقرب من الزقازيق ثم مسطرد ثم سمنود ثم البرلس ثم سخا ثم برية شيهيت بوادي النطرون ثم عين شمس فمصر القديمة ثم دير العذراء بجبل الطير فالأشمونين فديروط فالقوصية ثم مير ثم دير المحرق وكانت نهاية الرحلة بجبل درنكة. وبهذا نرى أن رب المجد قد بارك أرض مصر كلها. ونلاحظ أن الأوثان كانت تسقط عندما يدخل المسيح إلى بلد ما في كل أرض مصر.

٢- البركة التي أخذتها مصر حين قال الله " مبارك شعبي مصر...."

(إش ١٩ : ٢٥).

٣- الضربات العشر ضد مصر هي ضربات بسيطة وليست ضربات إبادة لكنها للتأديب " من يحبه الرب يؤدبه " (عب ١٢ : ٦) . وقارن مع ضربات الله لبابل وأشور وكنعان بل وإسرائيل شعب الله (المملكة الشمالية أى مملكة الأسباط العشرة) فهذه كانت ضربات إبادة.

٤- فى سفر الحكمة لسليمان الملك الإصحاح ١١ يشرح سليمان لشعبه أن الله أظهر لهم فى المصريين وضرباتهم قوته ومحفته لهم ، ثم يتساءل سليمان ...وهل معنى ذلك أن الله لا يحب مصر؟! ويجيب سليمان أن الله يرحم الجميع ويحب جميع الأكوان ولا يمقت شيئاً مما صنع فإنه لو أبغض شيئاً، ما كان قد كَوَّنَه أصلاً ! ، وأنه لا يمكن لشيء لا يريده الله أن يبقى، بل الله يحفظ ما خلقه فهو يشفق على جميع الأكوان. وبهذا نفهم أن ضربات الله للمصريين لها هدفين:- (١) أن يعرف بنى إسرائيل من هو يهوه إلههم. (٢) وأن يعرف المصريون خطأ عبادتهم الوثنية.

إذا فالله يريد شيئاً من مصر والمصريين فما هو؟

(١) الله كان ينوى أن يأتى لمصر فكيف يأتى إن لم يطهرها من كبريائها أولاً.

(٢) الله يريد من مصر شيئاً ولهذا أتى ليباركها بنفسه. وقد رأينا عبر التاريخ أن مصر أخرجت أبطالاً للإيمان كأثناسيوس الرسولى وكيرلس عمود الدين وديوسقورس وهؤلاء حفظوا الإيمان المستقيم. ومصر هي التي أسست نظام الرهبنة في العالم.

(٣) وسنرى أن مصر لها دور كبير في الأيام الأخيرة ، وهذا يتضح من (إش ١٩) وهذا الإصحاح هو ما كان الكتاب المقدس مفتوحاً عليه عندما وجدوه طافياً على مياه النيل.

ولهذه الأسباب أتى رب المجد ليبارك مصر. وكان الرب حتى يباركها عليه أن يشفيها أولاً من خطاياها. فكيف يشفى كبريائها؟

(١) يقول الرب " أكرس ذراعى فرعون " .

(٢) ضربات كثيرة ضد مصر في الإصحاح ٣٠ من سفر حزقيال وغيره .

(٣) بل تسقط مصر تحت العبودية " لا يكون بعد رئيس من أرض مصر وألقى الرعب في أرض مصر " (حز ٣٠ : ١٣) .

وكل هذا ليضعف مصر وتتنخفض كبريائها والضعيف يلجأ لله وحينئذ يكون قويا إذ أن الله سيسانده فيحيا ويثمر كما يريد الله (٢كو ١٢ : ٩ ، ١٠) .

وإذا كان فرعون كما فهمنا رمزاً للشيطان فالله يظهر لنا ضعفه حتى لا نخاف منه. الله كان يظهر لشعبه أن فرعون ملك ضعيف فلا يعودون للإتكال عليه " فملعون من إتكال على ذراع بشر " . وبالنسبة لنا فالله يظهر لنا ضعفه حتى لا نخشاه . ولإظهار ضعفه يقول :-

١- أكرس ذراعى فرعون (حز ٣٠ : ٢٤) وهذا يعنى بالنسبة للشيطان أنه لم يعد له قوة سوى الإغواء بالفكر ، لذلك يسمى الأباء الشيطان **قوة فكرية** لكن ليس له قوة أن يرغم أحد على شئ.

٢- يقول عن الشيطان أنه عدو هالك (إر ٤٦ : ١٧) وجاءت بالإنجليزية he is but a noise والمعنى أن الشيطان لا يملك سوى أن يخيفنا بأصوات هي عبارة عن أحداث ومشاكل يثيرها حولنا ليصور لنا أنه قوى وأنه قادر على أن يؤذينا ، غير أن هذا لا يزيد عن كونه كذبا " فهو كذاب وأبو الكذاب " (يو ٨ : ٤٤) . وهذا عادة يحدث للمبتدئين فيخافوا ويرتدوا تاركين طريق الله. غير أنهم لو صبروا فسوف يجدون أن كل هذا سينتهى إلى لا شئ) وكتشبيه لهذا نقول أن الصوت الناشئ عن مسدس الصوت نجده يزعج ولكنه لا يصيب أحداً بضرر) ٣- فى لهجة

ساخرة من فرعون وقوة مصر ، وذلك حتى لا يعتمد شعب الله عليها (وبالنسبة لنا حتى لا نخاف من أنه قادر على أذيتنا) ، يقول الكتاب " هم عكاز قصب لبيت إسرائيل . عند مسكهم بك بالكف انكسرت ومزقت لهم كل كتف ولما توكأوا عليك انكسرت وقلقت كل متونهم " (حز ٢٩ : ٦ ، ٧). ونرى أن من الأسماء التي أطلقت على مصر اسم رهب ويعنى فى العبرية عاصفة ، وذلك ربما لأنهم يخافون قوتها فهم إنخدعوا فيها لكبريائها ، والله فى (إش ٣٠ : ٧) يقول عنها رهب الجلوس فى تشبيه مأخوذ من تماثيل المصريين الجالسة ، وفى هذا إشارة لأن المصريين لهم هيئة الكبرياء والعظمة ولكنهم كتماثيلهم لا يتحركون وعاجزون أن يساعدوا أحد ، وهذا رمز للشيطان الذى يصدر أصواتا ولكنه لا يؤذى.

٤- ونسمع قول الكتاب عن مصر " تكون أحقر الممالك " (حز ٢٩ : ١٥) . ليس هذا فقط بل تذهب مصر إلى السبي، ولكى يشرح الرب هذا لشعبه يطلب من إشعياء النبى أن يسير حافيا وشبه عارى كما يساق الأسرى ، وحينما يسألونه لماذا يفعل هذا ، يقول هكذا سيفعل الله مع المصريين (إش ٢٠) .

٥- ولماذا كل هذا يا رب ضد مصر ، هل أنت يا رب لا تحب مصر ؟ لا بل الله يحب مصر ، ولكن ماذا يقول الكتاب " فيسلبون كبرياء مصر " (حز ٣٢ : ١٢) . فالكبرياء هى خطية الشيطان المهلكة . والله يريد شفاء مصر منها لتتعافى وتؤدى عملها الذى أوجدها الله بسببه.

إشعياء ١٩

الإصحاح الذى أرسله الله للكنيسة فى مصر لتتنبه لدورها

المطلوب منها فى هذه الأيام

نورد هنا ملخص لفكرة الإصحاح ، ويرجى الرجوع لتفسير الإصحاح نفسه.

أقسام الإصحاح

الآيات ١ - ٤ :- دخول المسيح إلى مصر ، ودخول المسيحية وإضطهادها.

الآيات ٥ - ١٠ :- حالة ضعف تجتاح الكنيسة والمؤمنين يقل عددهم.

الآيات ١١ - ١٨ :- حالة ضعف تجتاح البلاد وتمر بحالة عدم نجاح كدولة.

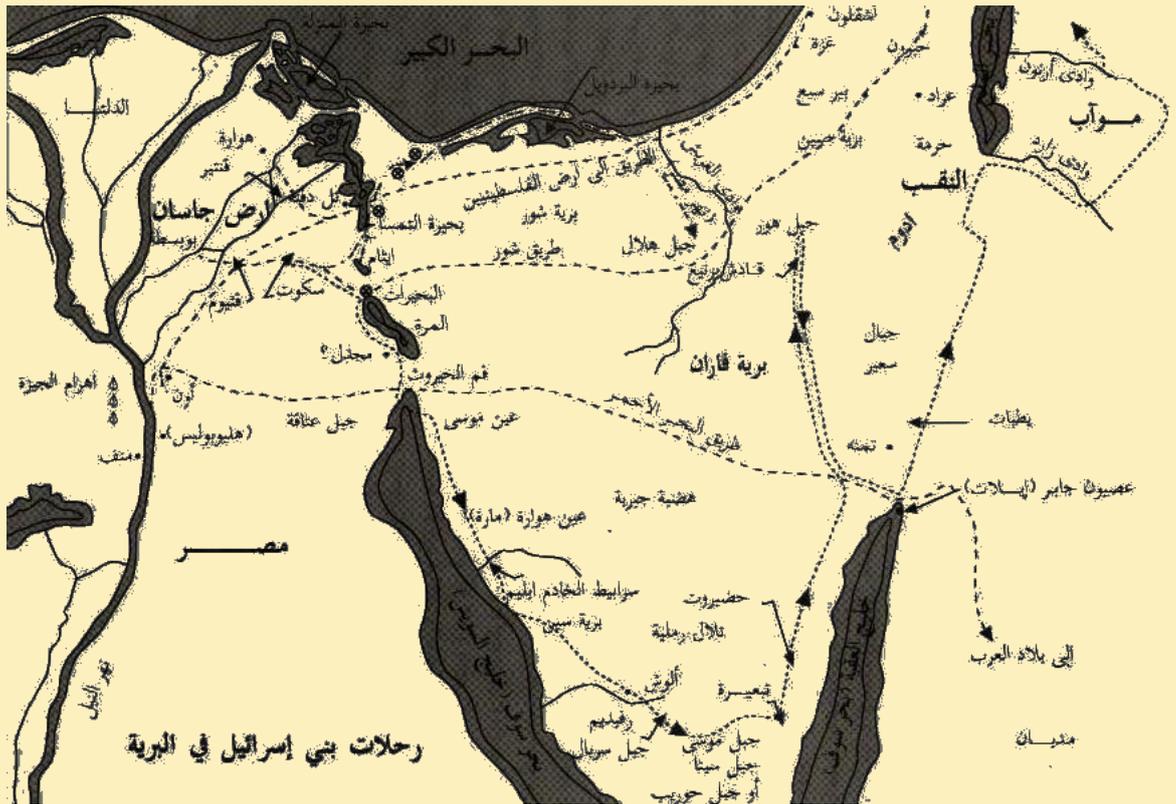
الآيات ١٩ - ٢٢ :- نهضة قوية للكنيسة بعد أن تمر بضيقات ليشفئها الله من ضعفها.

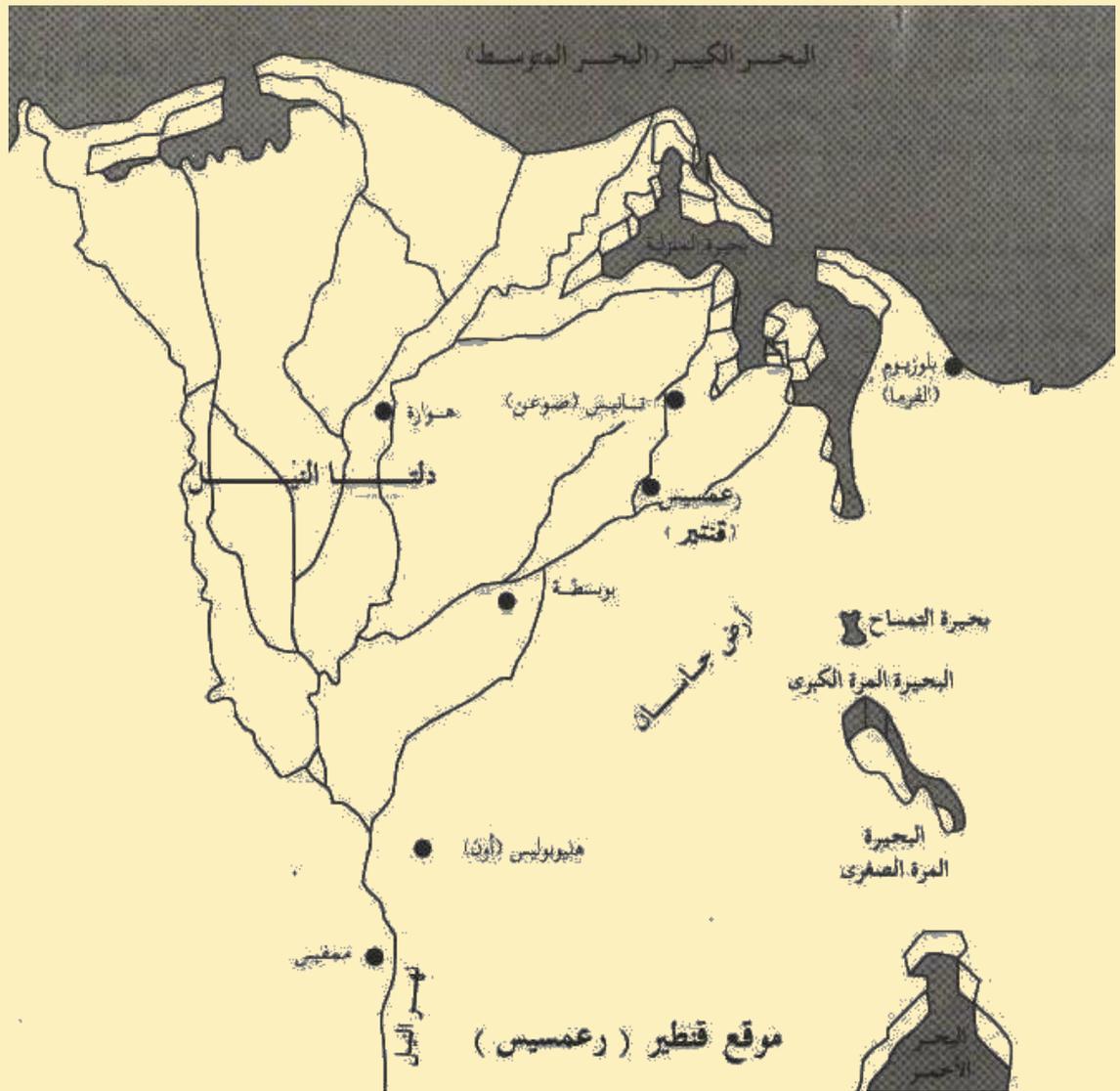
الآيات ٢٣ - ٢٥ :- إيمان قوي في كل من مصر وسوريا وإسرائيل إستعدادا لتأدية دور هام.

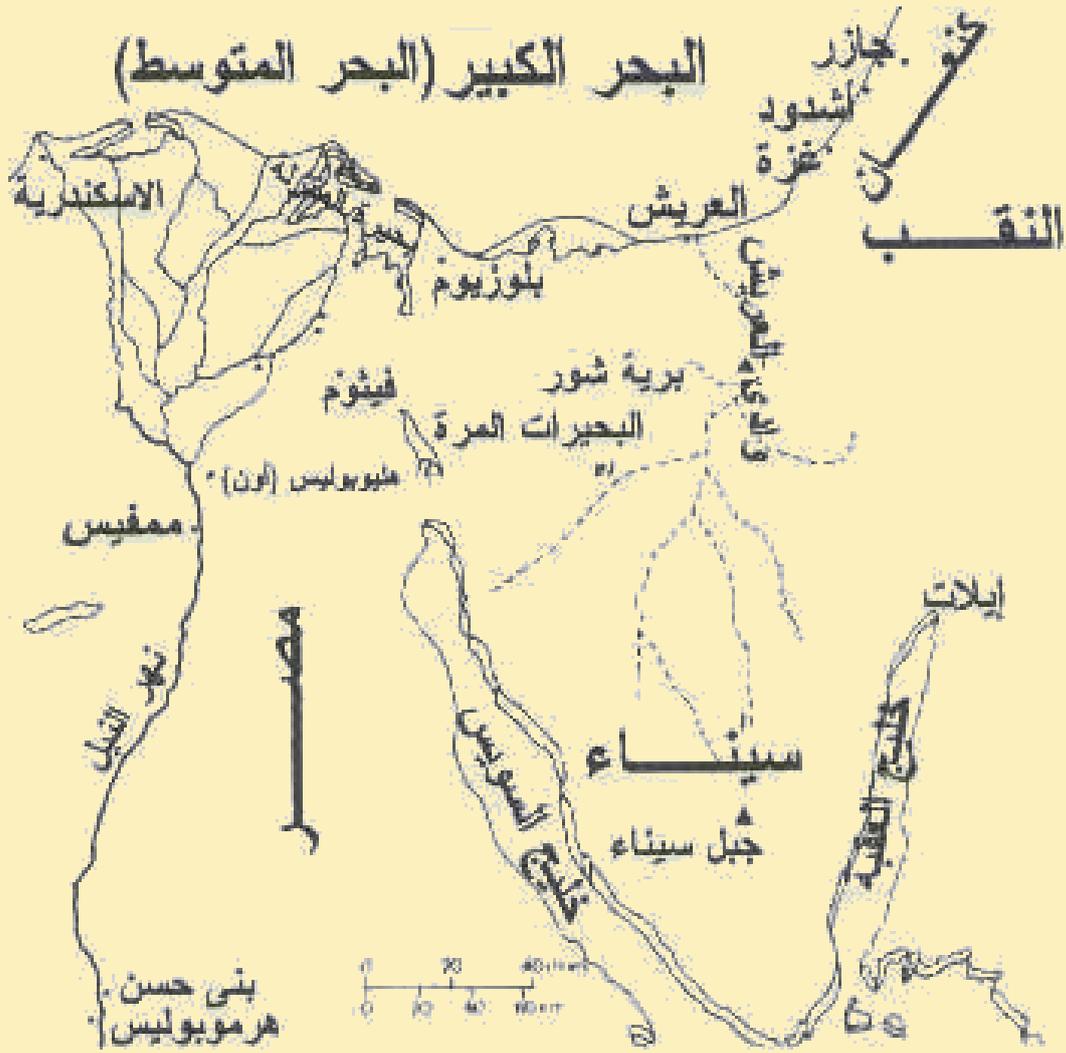
ونلاحظ أن الإصحاح يبدأ بدخول المسيح مصر، وينتهي ببركة مصر وسوريا وإسرائيل (الآية الأخيرة). وكون أن الله يبارك إسرائيل فهذا يعنى شيئاً واحداً أنها نهاية الأيام " هوذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأنى أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى بإسم الرب " (مت ٢٣ : ٣٧ - ٣٩). وكما نفهم من (رو ١١ : ١٥) أن إيمان اليهود بالمسيح هو علامة على نهاية الأيام والمجئ الثانى.

وفى نهاية الأيام سيظهر ضد المسيح ويخدع العالم ليعده عن الله وراجع فى هذا (رؤ ١٣) . وهذا هو دور الإيمان القوى الذى يريده الله من هذه المنطقة حتى تكشف حيل هذا المضل للعالم. وهذا هو ما قيل فى (١٢١: ٣) " والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الدهور " .

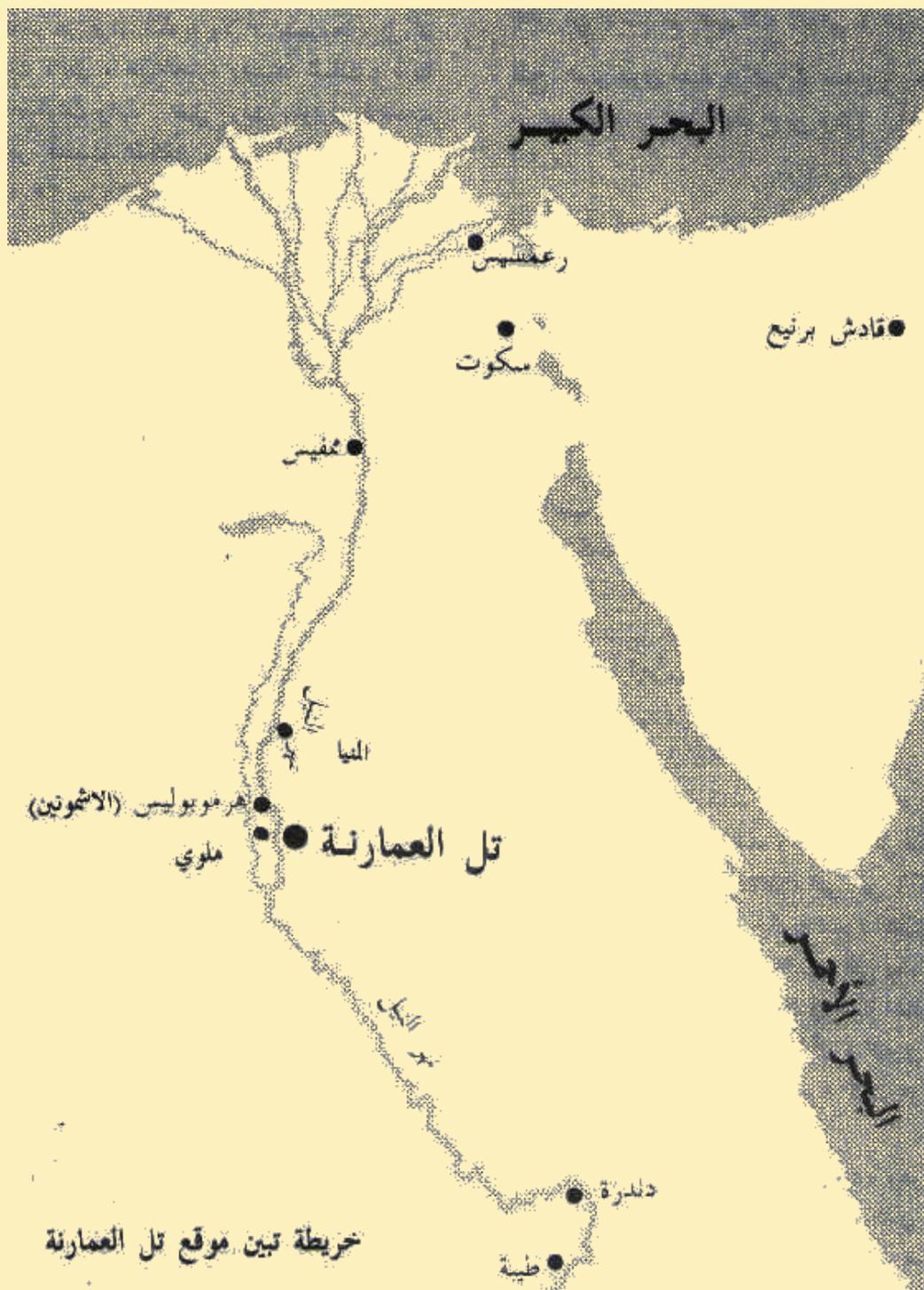
إذاً هذا الإصحاح يبدأ بدخول المسيح إلى مصر وينتهى بنهاية العالم، وأحداث النهاية، ودور مصر فيها.







خريطة لوادي العريش



٣ - الأمم

المقصود بالأمم في الكتاب المقدس هم الشعوب الوثنية التي لم تكن تعبد الله . وهذا في مقابل اليهود الذين كانوا يعرفون الله ويعبدونه. وهذه الأمم المذكورة في العهد القديم هي :-

١ مصر (وهذه سبق دراستها)

٢ آشور

٣ بابل

٤ الفرس (وكانت تسمى مادي وفارس)

٥ اليونان (وكانت تسمى ياوان)

٦ آرام

٧ موآب

٨ بنى عمون

٩ أدوم

١٠ الفلسطينيين

١١ صور

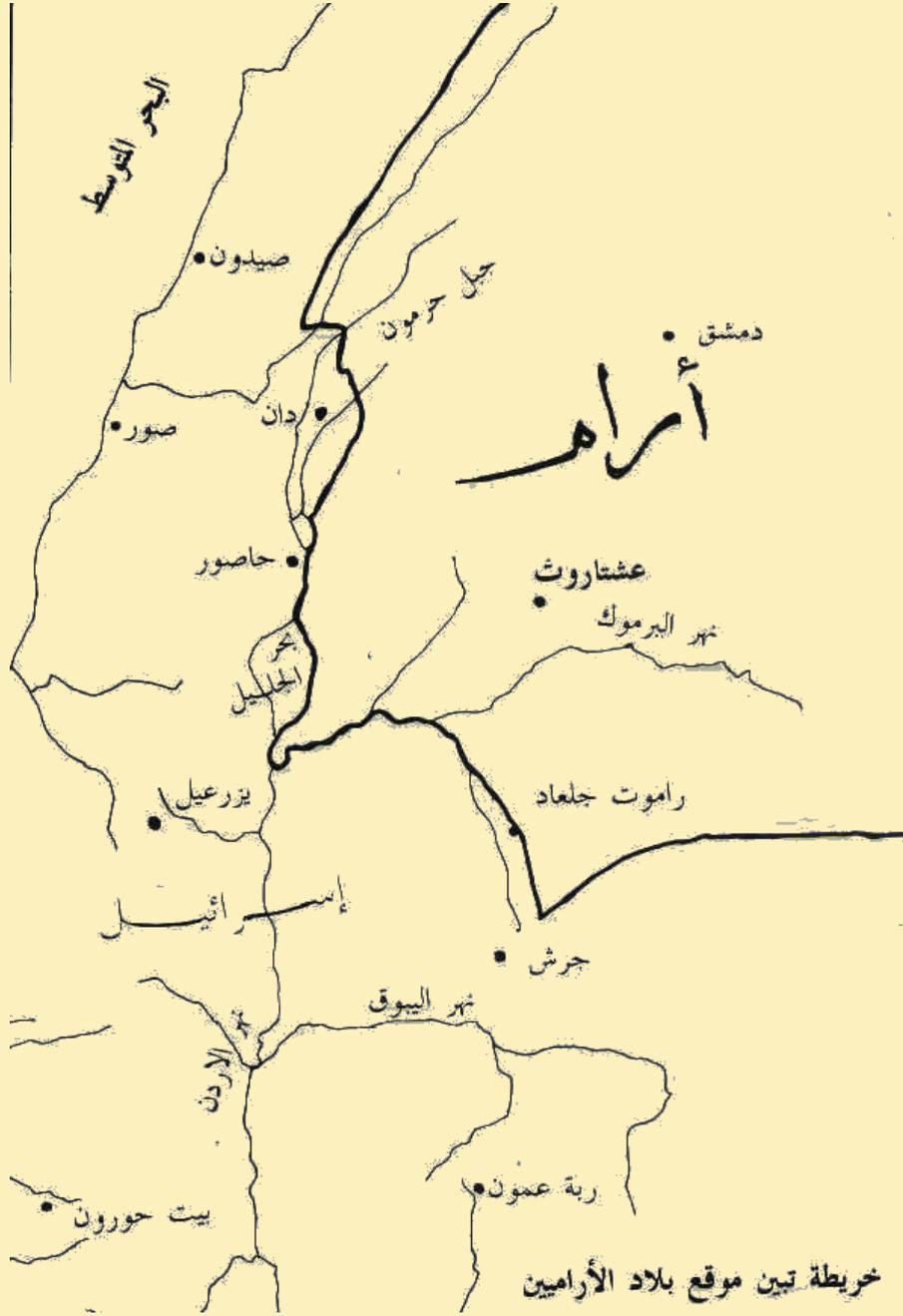
١٢ صيدون

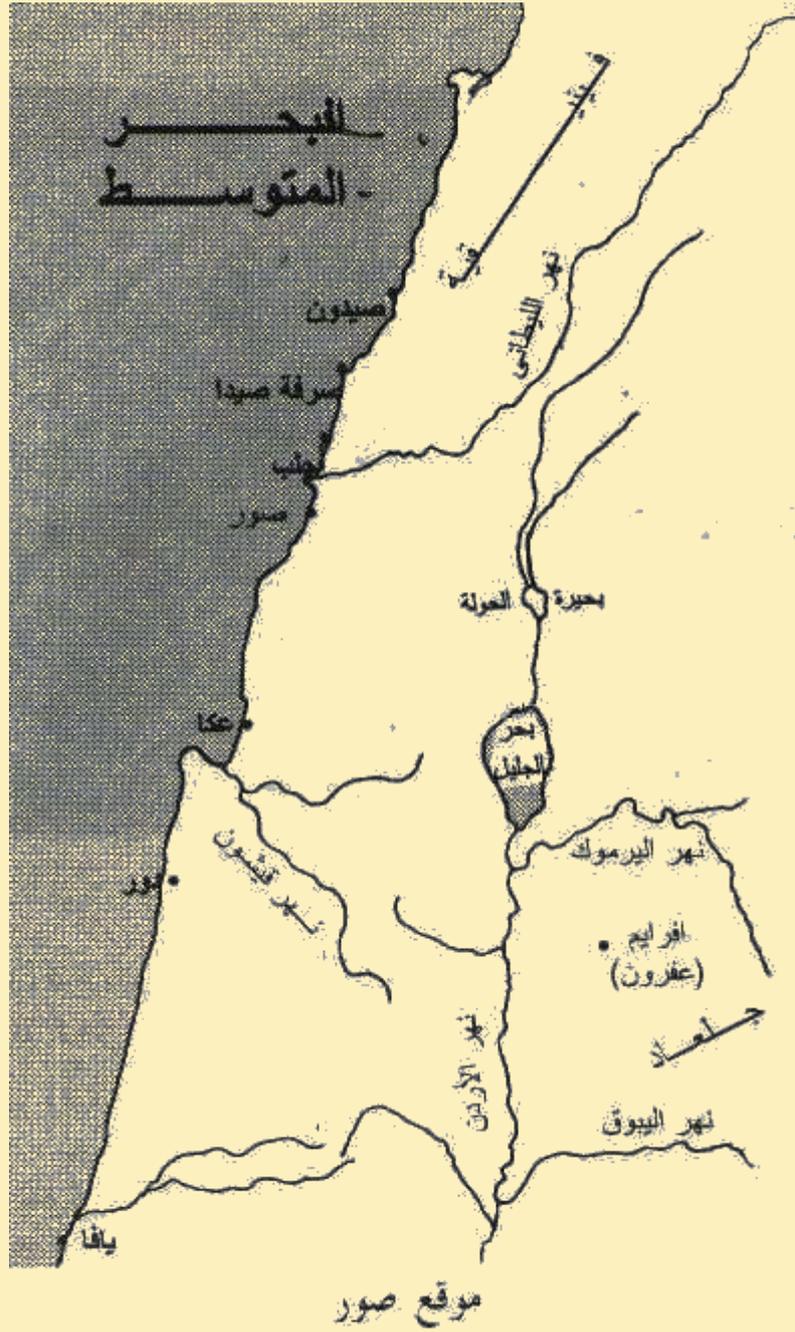
١٣ قيدر وممالك حاصور

١٤ كوش

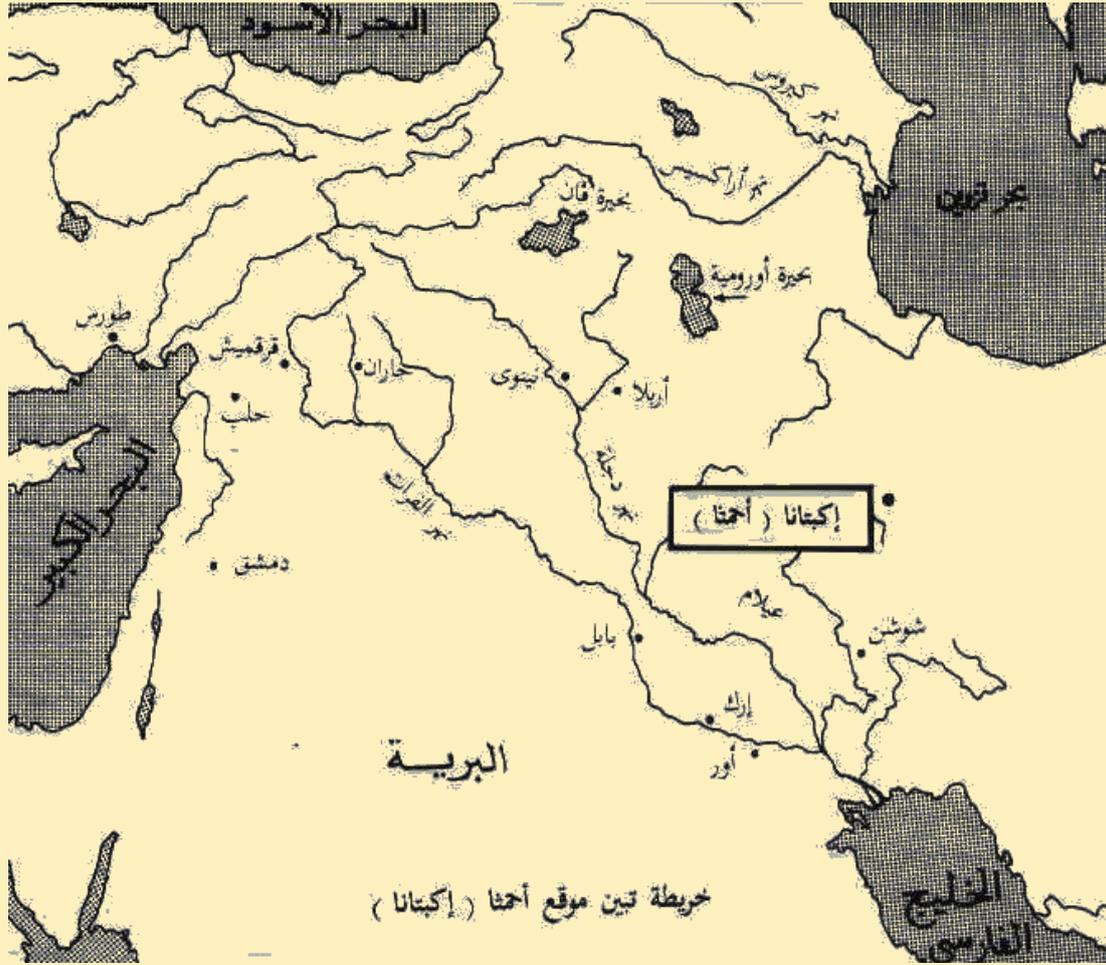
وبين هؤلاء إمبراطوريات عظيمة مثل مصر وبابل وأشور والفرس ، ومنها ما هو بلاد صغيرة بل هناك ما لا يزيد عن كونه مدناً مثل صور وصيدون. وما يهمنا منها علاقتها بشعب الله ، وهذا لنفهم معنى النبوات الواردة

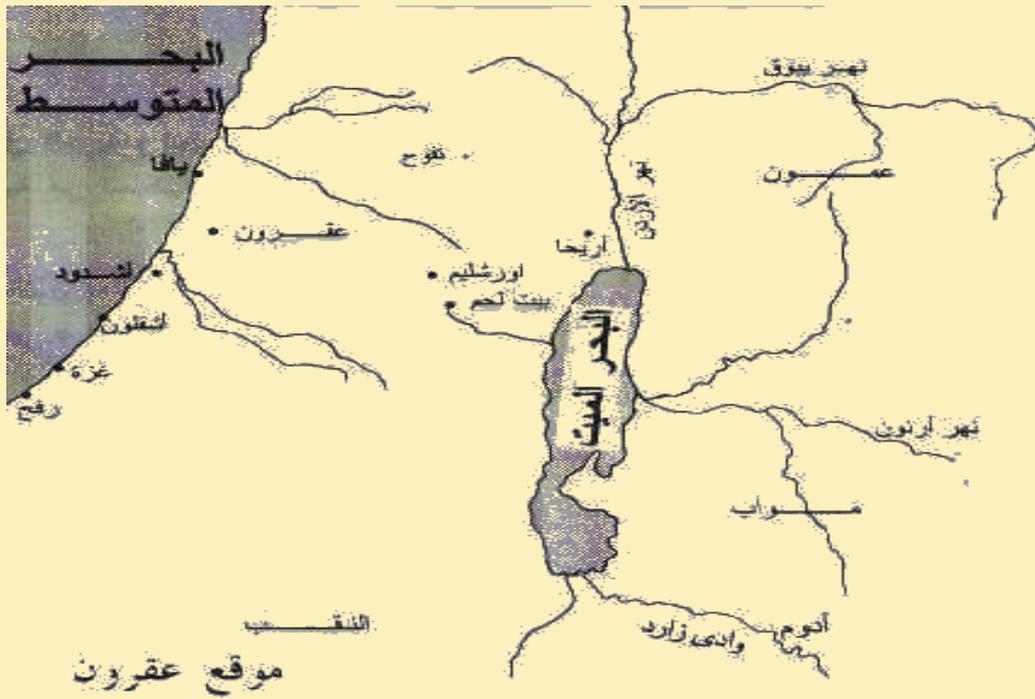
في الكتاب المقدس عنها ولماذا كانت هذه النبوات ولماذا تنبأ ضدهم الأنبياء، وما المعاني والرموز في تاريخ هذه الإمبراطوريات والبلدان.

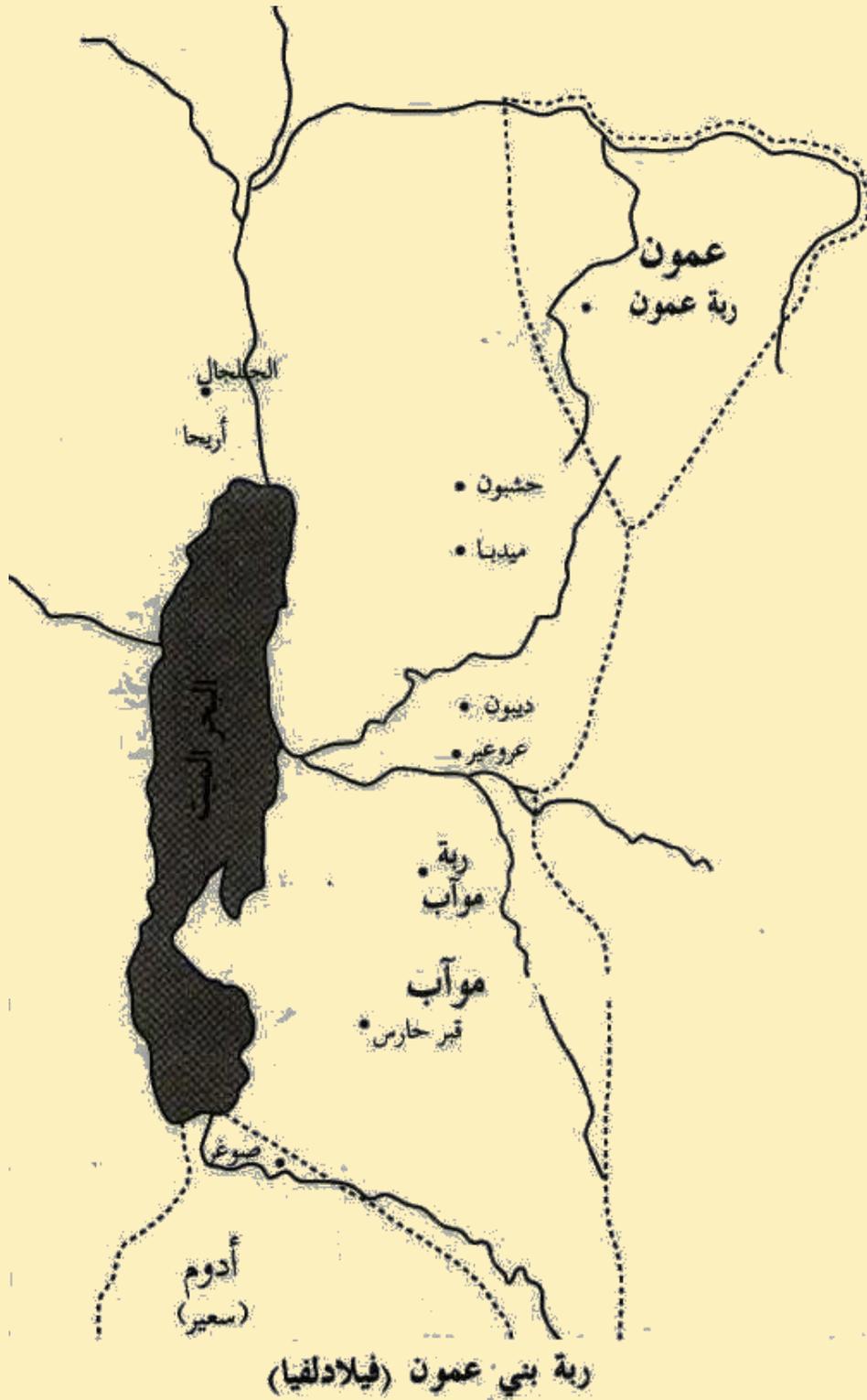




ملحوظة :- كل الخرائط الموجودة هنا تقريبية فكانت حدود الدول تتسع وتضيق على حساب جيرانها بحسب قوة كل منهم .

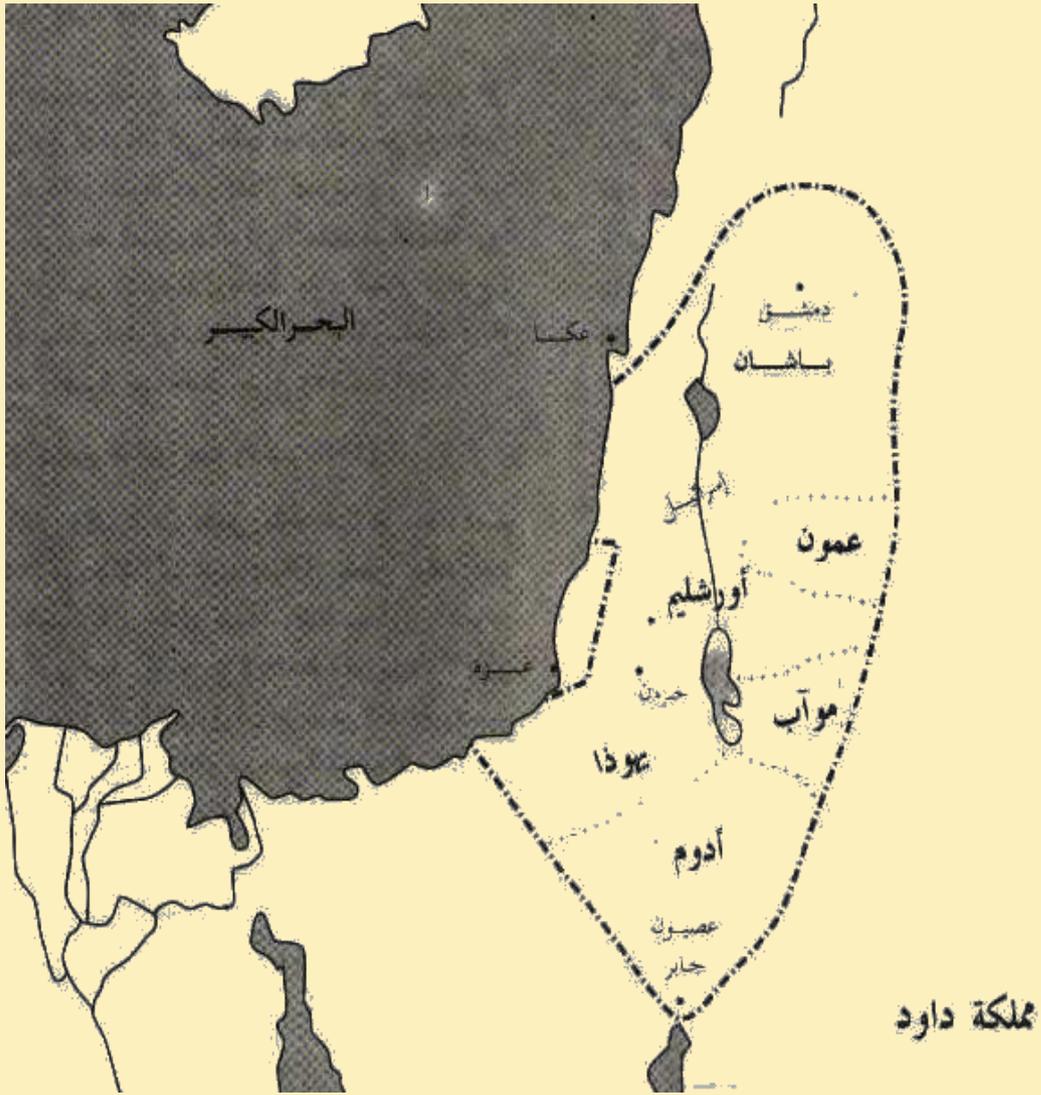














الإمبراطورية الفارسية في عهد داريوس الأول



خريطة لأشور

موجز جغرافية وتاريخ هذه الدول بإختصار

١ - أدوم

موقعها جنوب إسرائيل وحدودها التقريبية تبدأ من جنوب البحر الميت وحتى البحر الأحمر (خليج العقبة) . وبها كثير من الجبال يتراوح إرتفاعها من ٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ قدم. وهناك قمم كثيرة لا يمكن تسلقها وتفصل بينها فجوات عميقة ووديان سحيقة. كانوا فى حروب مستمرة مع إسرائيل شعب الله. أخضعهم داود وقتل منهم ١٨٠٠٠ ويوآب ضرب كل ذكر فى أدوم. وبهذا الفتح وصل إسرائيل إلى البحر الأحمر. وبعد هذا هزمهم يهورام بن يهوشافاط . وقتل منهم أمصيا ملك يهوذا بعد ذلك ١٠٠٠٠ فى وادى الملح. وبعد سقوط يهوذا فى يد بابل وذهابها لبابل فى السبي زحف الأدوميون على بعض أراضى يهوذا وسميت هذه المنطقة المحتلة أدومية. وفى النهاية أخضعها يوحنا هركانوس وهو ملك يهودى من نسل المكابيين الذين حرروا بلاد اليهود من اليونانيين وكان هذا على يد يهوذا المكابى، ويهوذا هذا كان قد إستولى على حبرون أهم مدنهم. وأخضع يوحنا هركانوس الأدوميون للختان وهودهم وانضموا للشعب اليهودى. وبعد الإحتلال الرومانى للمنطقة عيّن يوليوس قيصر أنتيباتر الأدومى واليا على اليهودية ، وجاء بعده ابنه هيروودس ملكا على كل اليهودية والسامرة والجليل. وأدوم هو ابن إسحق بن إبراهيم ، ومعنى إسمه أحمر لحمرة وجهه ويسمى أيضا سكير لغزارة شعره.

٢ - موآب وعمون

هما إبن لوط من إبنتيه . وسكنوا شرق البحر الميت. فكان بنو عمون شمال نهر أرنون وموآب جنوبه. ونهر عمون هذا متعامد مع البحر الميت عند منتصفه. وكان الله قد طلب من بنى إسرائيل أن لا يهاجموا موآب أو بنو عمون ولا يستولوا على أراضيمهم فهم أولاد عمومة. وهذا قد نفذه بنو إسرائيل عند دخولهم إلى أرض الميعاد. ولكن عبر التاريخ حدثت حروب كثيرة بينهم وبين إسرائيل.

وكان الموآبيون يعبدون آلهة الخصوبة بما فيها من عهارة فى طقوسها وبخاصة فى عبادة بعل فغور. وكانوا يقدمون أولادهم ذبائح بشرية.

٣ - كوش

كوش المقصودة فى الكتاب المقدس هى بلاد النوبة وجنوبها حتى إثيوبيا، وهؤلاء يتميزون بلونهم الأسود. ولكن نسمع عن كوش أخرى فى جنة عدن وهذه أرض يحيط بها نهر جيحون، إذاً كوش هذه هى فى بلاد بين

النهرين. ونسمع أن نمرود الذى بنى بابل هو ابن كوش بن حام . ونمرود هذا أسس مملكته فى أرض شنعار. وشنعار إسم يطلق على شمال الخليج الفارسى بين نهري دجلة والفرات. وعرف بعد ذلك بإسم بابل. والعهد القديم يطلق إسم شنعار على بابل (إش ١١ : ١١ + زك ٥ : ١١) . وهناك حاولوا بناء برج بابل. ويتضح من كل هذا أن هناك كوش أخرى فى شمال شرق الجزيرة العربية.

٤ - صور

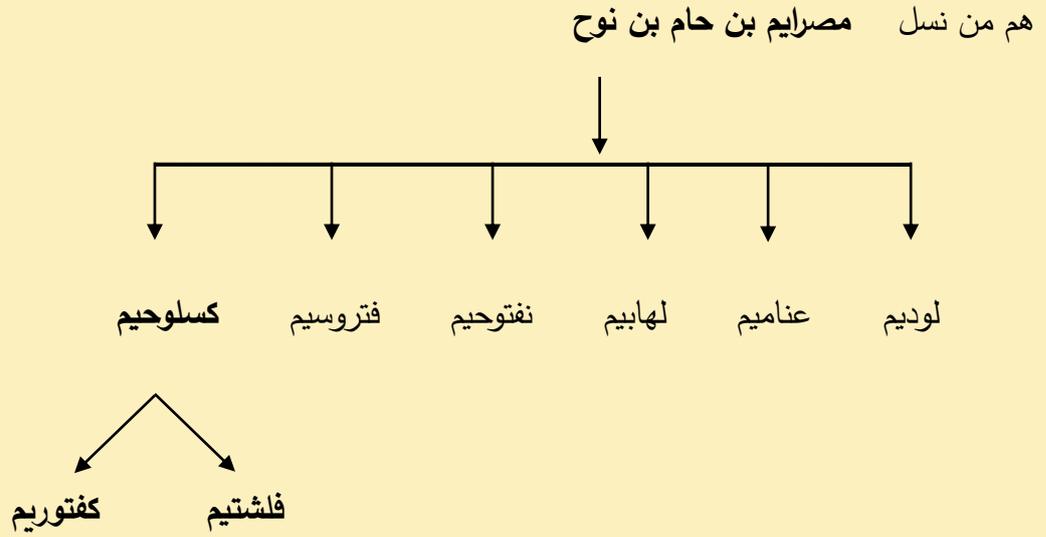
مدينة فينيقية على الساحل الشرقى للبحر المتوسط وتمتد إلى صرفة صيدا. وتسمى باليونانية تيروس ومنها جاء إسمها بالإنجليزية TYRE وهى على بعد ٤٠ كم جنوب صيدون و ٤٥ كم شمال عكا. وهى جزئين أحدهما على الساحل والثانى على جزيرة مواجهة لها وبينهما كوبرى. إشتهرت بالتجارة حتى وصلوا للأطلنطى ومنه إلى إنجلترا وغرب إفريقيا. وأسسوا موانى كثيرة ومستعمرات على سواحل البحر المتوسط مثل قرطاجنة فى شمال إفريقيا وقادس فى أسبانيا. وصار رجال صور رؤساء التجار وسادة البحار.

وكانت هناك عصور صداقة مع إسرائيل ، فملكها حيرام كان صديقا لسليمان الملك وساعده فى بناء الهيكل بأن أرسل له عمال مهرة وأرسل له خشب الأرز. ثم أرسل له بحارة مدربين ساعدوه بخبرتهم فى إنشاء تجارة بحرية فى البحر الأحمر. وفى سنة ٨٩٧ ق.م. رُوج إيثبعل ملك صور إبنته إيزابل لآخاب ملك إسرائيل، وكان إيثبعل هذا رئيساً لكهنة البعل فى صور. فأدخلت إيزابل عبادة البعل إلى إسرائيل. ومع الزمن إنقلبت صور على اليهود فى ضعفهم وباعت بنبيهم عبيدا لليونان. فتنبأ ضدها الأنبياء بالخراب وتم هذا أولا على يد نبوخذ نصر ملك بابل، وهذا حطم صور التى على الساحل ولكنه لم يستطع عبور البحر فلم يكن لديه أسطول بحرى. وجاء بعده الإسكندر الذى ردم المسافة بين الساحل والجزيرة ليهدم صور نهائيا.

٥ - صيدون

معنى الإسم مكان الصيد ، وهى من أقدم المدن الفينيقية. هى محصورة بين البحر وجبل لبنان. وهى رائدة فى ركوب البحر وبحارتها كان لهم مهارة الإسترشاد بالنجوم. وإتصلوا ببلاد اليونان. وأسسوا لهم مستعمرات فى البحر المتوسط، وكانت لهم حكومة ملكية. وضابقوا بنو إسرائيل كثيرا.

٦ - الفلسطينيون



كسلوحيم هم من أولاد مصرام وخرج منهم فلشتيم وكفتوريم (تك ١٠ : ١٣ ، ١٤) . فلشتيم وكفتوريم (هذه الأسماء كلها بالجمع فقولنا فلشتيم يعنى شعب وليس فرد كقولنا مثلا مصريين) . ولقد سكن فلشتيم جنوب ساحل المتوسط أما كفتوريم فسكنوا فى جزيرة كريت ، ثم عادوا الكفتوريم وإستوطنوا الجزء الجنوبى الغربى من أرض كنعان على ساحل البحر المتوسط. وانضم كلا فلشتيم وكفتوريم ليُكوّنوا شعب الفلسطينيين ، وواضح أن إسم فلسطين مأخوذ من إسم فلشتيم أول من سكن فى المكان ثم إنضم عليهم الكريتيون الذين أتوا من جزيرة كفتور . وكفتور هى جزيرة كريت (إر ٤٧ : ٤) . ويذكر العهد القديم الفلسطينيين والكريتيين كمترادفان (حز ٢٦ : ١٦ + صف ٢ : ٥ ، ٦) . وراجع (عا ٩ : ٧ + تث ٢ : ٢٣ + اصم ٣٠ : ١٤) . وبلغوا أوج عظمتهم ما بين سنة ١٠٠٠ ق.م. وسنة ١٢٠٠ ق.م. وكانوا شعبا مولعا بالحرب. وكانوا فى ذلك الوقت أعدى أعداء اليهود. وكان اليهود يسمونهم الغلف فهم دون شعوب المنطقة مثل (عمون وموآب وأدوم) كانوا لا يختنون ذكورهم. وفلسطين بالعبرية فلسطينا وفى السجلات المصرية فسط وفى النصوص الأشورية فسطى أو فالسطو. وفلسطين هى ساحل ضيق فى الجنوب الغربى من فلسطين الحالية. ومدنها الخمسة الرئيسية هى أشقلون (وهى الميناء الرئيسى لفلسطين) وغزة وأشدود (وكان لهما ميناءان يفصلهما عن الساحل كثنان رملية) وجت وعقرون (وهما بعيدتان عن الساحل) .

وكان لكل مدينة أمير يسمونه قطب. إذاً كان هناك خمسة أقطاب للفلسطينيين ، والخمسة يكونون هيئة حكومة الأمة ويعملون لخيرها.

٧ - قيدر وممالك حاصور

قيدار:- هو ابن إسماعيل ومعنى اسمه أسود وهو جد القبائل العربية ونسمع في (إش ٢١ : ١٦) " في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدر " إذاً هذا يدل على ما وصلوا إليه كشعب له مجد وعظمة، ولكن ضربتهم أشور. ويتنبأ عنهم إشعيا أنهم سيعرفون الله في المستقبل (٤٢ : ١١ + ٦٠ : ٧). وكان عملهم رعاية الماشية ونقل التجارة، ولم يكن لهم بيوت بل يسكنون الخيام فهم دائمى التنقل. عاشوا في الصحراء السورية شرق إسرائيل وجنوبها في شرق الأردن وبعد هذا ذابوا في القبائل العربية.

حاصور:- هناك عدة أماكن بإسم حاصور ولكن المقصودة في النبوة هي منطقة تقع في مكان ما بالصحراء العربية في شرق فلسطين وتتبا إرميا النبي بخرابها.

٨ - آرام

نشأتهم :- جاء من شمال الجزيرة العربية شعب إسمهم سوتو في الألف الثالثة قبل الميلاد وشعب آخر لهم إسم أحلامو (وتظهر أسماء سوتو وأحلامو في بعض خطابات تل العمارنة الموجهة إلى ملك بابل وظهرت هذه الأسماء في السجلات الأشورية) وأغار هؤلاء على حضارة ما بين النهرين وبدأوا في الإنتشار في إتجاه أراضى ما بين النهرين وكل سوريا شمالا وجنوبا. وكونوا شعب الأراميين. و لكنهم كانوا في إنتشارهم ولايات أو دويلات متناثرة في سوريا وشمال فلسطين .

وكانت دمشق أعظم هذه الولايات والتي ضمت معظم سوريا ما عدا الساحل الفينيقي، وهذه قد ضمها الملك داود ولكنها إستقلت قبل نهاية حكم سليمان الملك ، وأصبحت مملكة قوية منافسة لإسرائيل ، وتذكر في العهد القديم بإسم آرام. وكانت هناك حروب دائمة بين إسرائيل وأرام ، ولكن في بعض الأحيان إتحدت الدولتان في حرب مشتركة ضد أشور إلى أن دمرتهما أشور نهائيا. بل إتحدت الدولتان في حرب مشتركة ضد يهوذا شعب الله وهنا نجد إشعيا النبي يتنبأ ضدهما (١٧ : ١) فلقد شابته إسرائيل الأمم بعبادتها للأوثان وحروبها ضد شعب الله ومنع شعبها من العبادة الصحيحة التي يريد الله في هيكله في أورشليم.

وكانت آرام دويلات مثل آرام دمشق وأرام صوبة وأرفاد وحلب وأرام النهرين ، ولكنهم لم يتوحدوا وذلك بسبب أنهم من شعوب مختلفة بالإضافة لإمتزاجهم بعناصر غير متجانسة من الشعوب.

أرام النهرين أو فدان أرام - هو إسم يطلقه الكتاب المقدس على الجزء الشمالى الغربى من منطقة بين النهرين (تك ٢٥ : ٢٠ + تك ٢٨ : ٥) . وأرام النهرين هى منطقة يحدها نهر الفرات الأعلى من الغرب ونهر خابور من الشرق وتشمل مدينة حاران التى سكن فيها تارح أبو إبراهيم بعد أن ترك أور . وهى نفسها فدان أرام التى ذهب إليها عبد إبراهيم لىأتى برفقة كزوجة لإسحق . وهى أيضا موطن بلعام بن بعور .

اللغة الأرامية لغة ربنا يسوع المسيح

الشعب الأرامى لم يترك أثراً أهم من اللغة الأرامية (وهى اللغة السريانية) . وكان هذا أعظم نصر لهم ألا وهو النصر أو الغزو الثقافى ، بل هى أهم ما قدمه الأراميون للشرق الأوسط . واللغة الأرامية قريبة من اللغة العبرية . وهى لغة متقدمة عن اللغة الأشورية التى إعتمدت على الرموز والصور كالهيروغليفية . وإنتشرت اللغة الأرامية فى آشور وكانت لغة التخاطب بين سنحاريب واليهود فى حصار آشور لأورشليم (يوم الـ ١٨٥٠٠٠) . وإستخدم بعض ملوك الأشوريين كتبة من الأراميين وصارت اللغة الأرامية لغة الإمبراطورية الأشورية ولغة الدبلوماسية فيها . وإنتشرت الأرامية مع بداية القرن الرابع ق.م . وسط بعض العرب وإستمرت حتى القرن الرابع الميلادى فى العصور الرومانية .

وصارت اللغة الأرامية لغة دولية بل صارت اللغة الرسمية فى الإمبراطورية الفارسية المترامية الأطراف أيضا . وكانت لغة مفهومة فيما بين آسيا الصغرى شمالا إلى شلالات النيل جنوبا ، ومن جبال ميديا شرقا إلى البحر المتوسط غربا . ومازال سكان ضفاف دجلة والفرات يتكلمون بها حتى اليوم .

وبعد رجوع اليهود من سبى بابل حلت الأرامية محل العبرية كلغة لليهود (وهى مختلفة تماما عن العبرية) . وكانت اللغات المنتشرة فى اليهودية والجليل بالذات (المنفتحة على العالم) هى الأرامية والعبرية واليونانية .

والأرجح أن ربنا يسوع المسيح كان يتكلم الثلاث لغات فهو من الجليل، لكنه كان يكلم الناس باللغة الأرامية

وكمثال للكلمات الأرامية التى إستخدمها الرب يسوع قوله للأصم الأعقد **إفثأ أى إنفتح** (مر ٧ : ٣٤) وقول الرب على الصليب **إلوى إلوى لما شبقتنى** (مر ١٥ : ٣٤) .

والعهد القديم كله مكتوب بالعبرية ما عدا (إر ١٠ : ١١ + ١١ : ٢١ + ٤ : ٧ + ٧ : ٢٨ + أجزاء من عزرا وهى (٤ : ٨ - ٦ : ١٨ + ٧ : ١٢ - ١٦) . أما العهد الجديد فمكتوب باللغة اليونانية لكنه إشمتم على بعض العبارات والكلمات بالأرامية كما رأينا .

٩ - أشور

هى ثانى الإمبراطوريات العظمى فى التاريخ بعد مصر ، وإتسعت أشور لتشمل أجزاء من فارس وشملت بابل وإمتدت جنوباً حتى الخليج الفارسى (ويسميه العرب الخليج العربى) . وإمتدت غرباً فشملت أجزاء من آسيا الصغرى (تركيا) وشرق البحر المتوسط (سوريا أى آرام وعمون وموآب وإسرائيل وأدوم) ومصر حتى أسوان . وكانت عاصمتها نينوى التى تقع على نهر دجلة (إسم هذا النهر حداقل فى جنة عدن).

وكان جيش أشور يضم عددا كبيرا من المرتزقة ، فكان لا بد لأشور أن تستمر فى الحروب لتتنفق على هذا الجيش من أسلاب الحروب .

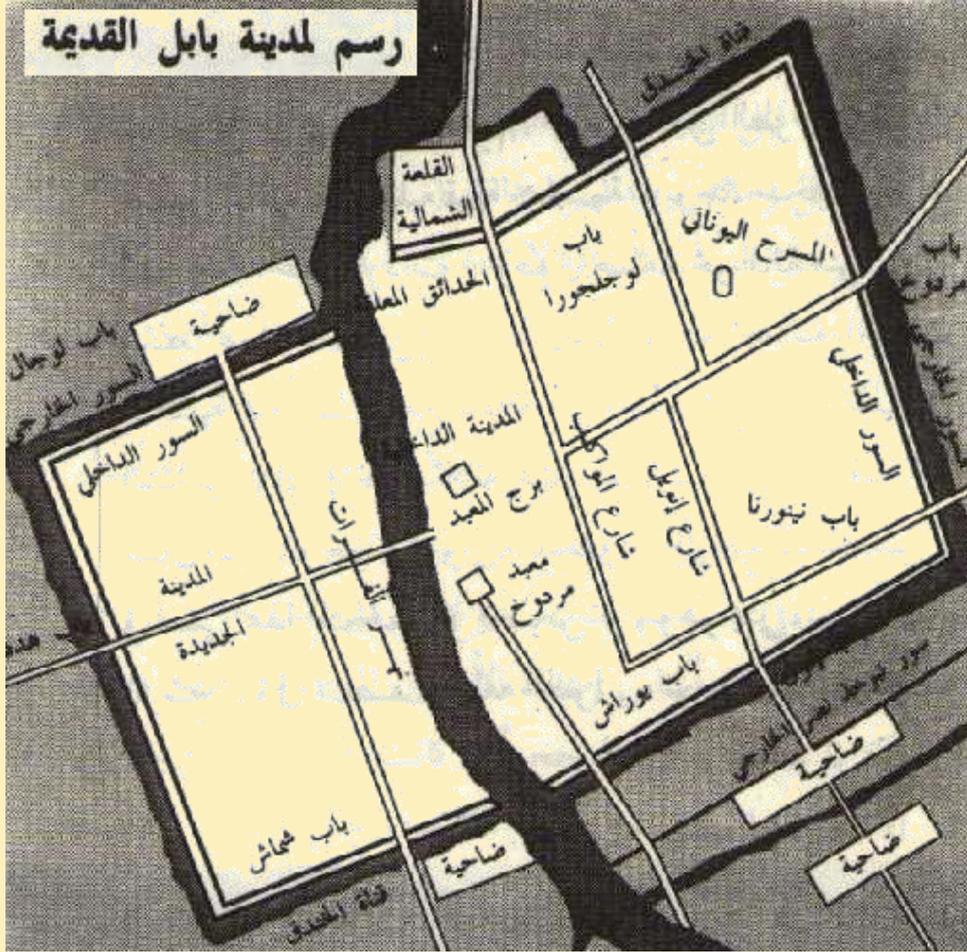
وأصبحت أشور ملجأ لكثير من التجار ، وكان بينهم كثير من الأراميين ، لذلك صارت الأرامية لغة التجارة ومن ثم صارت لغة الدبلوماسية . وكانت الوثائق التجارية باللغة السومارية المندثرة ومكتوبة باللغة أو الطريقة المسمارية (وهذه تكتب بالإزيميل على ألواح من الطفل [الصلصال] ثم تجفف فى الشمس أو فى الفرن) وكانت هذه الوثائق تزود بنسخة مكتوبة بالأرامية . ولاحظ تدبير الله أن اللغة الأرامية التى تكلم بها ربنا يسوع المسيح تنتشر هذا الإنتشار ليفهم الناس كلامه .

الديانة :- لهم إله قومى هو أسور وأصبح يطلق عليه أشور لتشابه الإسمين . وكان الملك هو ممثل لهذا الإله وكاهنه الأعظم . وأسور هذا هو إله حرب ويصور كقائد حربى مسلح بقوس . وكان الجيش هم جنود أسور والجيش المعادية التى يحاربونها هم أعداء الإله أسور (إش ٣٦ : ١٣ - ٢٠) .

١٠ - بابل

على أنقاض أشور قامت إمبراطورية بابل . ومعنى إسم بابل = باب الآلهة . وهى عاصمة مملكة شنعار وشنعارهى بابل (تك ١٠ : ١٠ + ١٤ : ١) . وأسسها نمرود الذى يقول عنه البابليون أنه مردوخ (أو مروخ) رأس آلهة بابل . والمدينة مربعة طول ضلعها حوالى ٥ , ٢٢ كم ، وسمك سورها حوالى ٢٥ مترا ، وإرتفاع أسوارها حوالى ١٠٠ مترا . ولها ١٠٠ باب . وتقع المدينة على شاطئ نهر الفرات وبها الحدائق المعلقة وهذه قد بناها نبوخذ نصر ملك بابل ويسمى البتاء العظيم أو أعظم البتاء ، وهذا كما نراه فى العهد القديم . والسبب فى بناء هذه الحدائق المعلقة أن نبوخذ نصر تزوج من أميتيس إبنة ملك فارس ، وهذه حينما أتت إلى بابل إفتقدت الجبال الخضراء الجميلة التى فى بلادها ، فكان أن صمم لها نبوخذ نصر زوجها هذه الحدائق المعلقة ، وهى

على شكل مصاطب هرمية مزروعة بالأشجار لتبدو كالجبال الخضراء بل صمم لها ظلمبات لترفع المياه إلى فوق فتروى بها الأشجار ، فكانت هذه الحدائق إحدى عجائب الدنيا السبع. وشكل المدينة كما يلي :-



وطول ضلع هذه الحدائق المعلقة حوالي ٤٠٠ قدم .

وحول المدينة خندق كبير مبطن بالآجر ومملوء بالماء (وتسمى قناة الخندق) وحوله سور آخر ، فهناك إذاً للمدينة سور داخلي وسور خارجي وبينهما خندق مملوء ماء . (تأمل :- هل إستطاعت كل هذه التحصينات أن تحمي المدينة؟!....حقاً " إن لم يحرس الرب المدينة فباطلا يسهر الحراس " . ولنلاحظ أنه حينما حاصر كورش الإمبراطور مدينة بابل ، دخلوا إلى المدينة وأغلقوا الأسوار وكان لديهم خزين من الطعام يكفي مدة ٢٠ سنة ولديهم نهر عظيم يخترق المدينة. ولكن كورش حفر قناة إلى بحيرة جافة بجانب المدينة كان مزمعا أن تكون بحيرة صناعية ، فإندفعت المياه إلى النهر فإنخفض مستوى الماء في النهر وتسلل جنود فارس في ليلة كان الجميع فيها سكارى (دا ٥) وفتحوا الأبواب

ودخلوا ليقتلوا كل من المدينة. فماذا فعلت الأسوار بل أين هي بابل الآن ، وماذا حدث للمطمئنين الذين سكروا بملاذات العالم ودينسوا أنية بيت الرب !؟

وكانت المدينة مملوءة بالمعابد المزينة والحدائق والقصور وأهمها طبعاً قصر الملك . وكانت التماثيل مغطاة بالذهب بل والقصور والهيكل (٦١د) . قيل إن من يقف على إرتفاع يرى المدينة تلمع وتبرق بذهبها في ضوء الشمس . ومن عظمة ما شيد نبوخذ نصر إنتفخ وتكبر فأدبه الله ليتواضع (دا٤) . وفي المدينة أيضاً البرج الذي بناه أبناء نوح ليكون رأسه بالسماة أى عالياً جداً (تك ١١ : ٢ - ٤) . وكان هذا في أرض شنعار . وإشتهر البرج بإسم برج بابل لكن الكتاب المقدس لم يذكر إسم برج بابل بل يقول في بقعة شنعار . وهناك بلبل الله الألسنة فأسموا البرج والمكان بابل . هو تلاعب بالألفاظ فبابل كانت تعنى باب الله ، وأسماها الكتاب المقدس هكذا بلبله الألسنة ، فإسم بابل بمعنى باب الله يتطابق مع بابل بمعنى بلبله الألسنة أو التشويش والخط في العبرية . وهكذا فعلت أبيجايل زوجة نابال وهى تكلم داود " لا يضعن سيدى قلبه على الرجل اللئيم هذا ، على نابال لأن كإسمه هكذا هو . نابال إسمه والحمافة عنده " (١صم ٢٥ : ٢٥) .

وبابل في الكتاب المقدس هى بين النهرين حيث سبى اليهود على يد نبوخذ نصر .

وأشهر آلهتهم إنليل وهو بيل (رب العالم) ومروдох أو مردوخ (هو الكبير فى الآلهة) ونبو (إله الخصرة) ونرجل (إله الحُمى والطاعون ولذلك فهو إله العالم السفلى) وإشتار إلهة الإثمار والحب وفى هياكلها تمارس الدعارة) وتموز (إله الخصرة التى إزدهرت بأمطار الربيع وهو عشيق إشتار) .

ولم يخطر على بال البابليين والأشوريين فكرة الإله الواحد أبداً . وكانت أسماءهم مرتبطة بالآلهة فمثلاً :- **نبوخذ نصر** = يا نبو أحرس الحدود **ومروдох بلادان** = مروдох أعطى إبننا . ومن هنا نفهم لماذا غيروا أسماء دانيال والثلاث فتية فى بابل فمثلاً **دانيال** وإسمه دان إيل أى الله يدين فإسمه منسوب لله ، غيروا إسمه فصار بلطشاصر وهذه تعنى ليحفظ الإله بيل حياته ، وبهذا نسبوا إسمه لإلههم بيل . وغيروا إسم **حنانيا** ومعنى إسمه الله حنان فهو منسوب ليهوه (ياه إختصار يهوه) ، غيروا إسمه إلى شدرخ ومعنى إسمه أخو إله القمر آخ أو أكو وهكذا .

١١ - مادى

هم شعب الميديون أو الماديون ومملكتهم شمال غرب إيران وعاصمتها إكبتانا . وأعطى ملكهم إستياجيس إبنته أميتيس زوجة لنبوخذ نصر ملك بابل ، وهذه هى الزوجة التى من أجلها أقام نبوخذ نصر حدائق بابل المعلقة .

كما أعطى إستياجيس ملك مادی إبنته الثانية مادين زوجة للملك الفارسي قمبيز الأول ، فولدت له كورش الثانى الفاتح العظيم وفى سنة ٥٥٠ ق.م. صار كورش هذا ملكا على مادی وفارس فهو يحمل دماء فارسية من أبيه ودماء مادية من أمه. وأسس كورش هذا الإمبراطورية الفارسية مترامية الأطراف وأطلق عليها دولة مادی وفارس. وهذه الدولة أسقطت بابل وأسست الدولة الفارسية ولم تظهر مادی فى التاريخ بعد ذلك.

١٢ - فارس

أسقطت مملكة فارس مملكة بابل وانتشرت وصارت أكبر إمبراطوريات الشرق الأوسط ، وإمتدت من حدود الهند شرقا إلى بحر إيجه وإلى نهر الدانوب فى أوروبا غربا ، ومن بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود إلى النوبة جنوبا فى إفريقيا ، وفى آسيا وصلت الإمبراطورية الفارسية إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي (أنظر الخريطة) . وكان شعبها يسميها " أريانا " ومعناها شريف فى المؤلفات الزرادشتية ، ومن هنا جاءت كلمة إيران التى تطلق على فارس الآن.

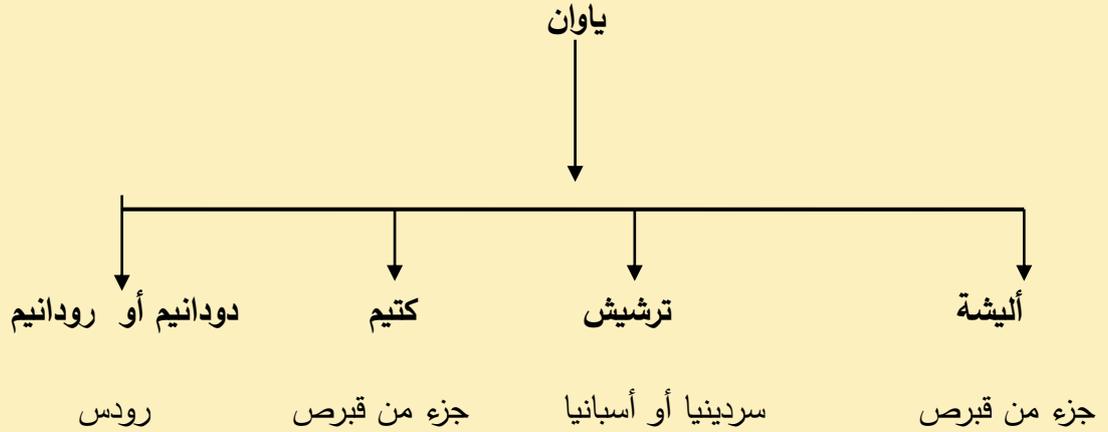
ولقد بدأت الإمبراطورية بإسم عيلام فى الجنوب الغربى من إيران على إمتداد الساحل الشمالى للخليج الفارسي . ثم دخلت لهم قبائل إمتزجت بهم مثل الفرس والماديين فإمتدت عيلام وانتشرت حتى شمال غرب إيران. وهم الذين حطموا نينوى فى تحالف مع بابل بعد أن كانوا خاضعين لأشور وتحرروا منها حينما بدأت تضعف. وفى سنة ٥٣٨ ق.م. أسقط الفرس بابل وكونوا إمبراطوريتهم وكان ذلك بيد كورش الملك . وكورش هذا أعاد الشعوب المسبية فى بابل إلى أماكنهم الأصلية وأعطى لكل شعب حريته الدينية وكان منهم اليهود ، بل أنه ساعد اليهود فى بناء الهيكل (عز ١) حينما أراه دانيال النبى نبوات إشعيا التى تنبأت عنه بالإسم بل وبالخطبة التى بها حوّل مجرى نهر الفرات ليقحم جنوده مدينة بابل المحصنة (إش ٤٤ ، ٤٥) ونبوات إرمياء النبى بالزمن الذى سيتم فيه كل هذا.

وكانت اللغة الأرامية هى اللغة الرسمية. وكان للفرس آلهة متعددة حتى ظهر زرادشت حوالى سنة ٦٠٠ ق.م. والذى كان يميل للتوحيد فى صورة الإله أهورامازدا خالق العالم.

وجاء الإسكندر الأكبر الفاتح العظيم والذى غزا كل العالم المعروف تقريبا فى مدة قصيرة جدا ، فهزم الفرس وإفتتح عاصمتهم برسبوليس. ولكن بعد الإسكندر إنقسمت إمبراطوريته إلى أربعة أقسام وقسمت على قادة جيوشه الأربعة ، وهؤلاء لم تكن لهم كفاءة الإسكندر فتحرر منهم الفرس إلى أن فتحها العرب.

١٣ - ياون (اليونان)

ياوان هو الإبن الرابع ليافاث بن نوح ونسل ياوان (تك ١٠ : ٤)



وياوان تسمى صراحة اليونان في نبات دانيال التي تنبأت عن الإسكندر الأكبر الذي إكتسح العالم وبعد موته تفرقت إمبراطوريته على أربعة من قاداته ، وهؤلاء إقتسموا الإمبراطورية فكان نصيب بطليموس مصر ، وتُسَمَّى في الكتاب المقدس في نبوة دانيال بمملكة الجنوب . وسلوكس أخذ سوريا حتى إيران وتسمت مملكته بمملكة السلوكيين أو مملكة سوريا وفي نبوة دانيال تسمى بمملكة الشمال . وكان بجانب هذين مملكتي آسيا الصغرى (تركيا) واليونان واللتين كانتا من نصيب القائدين الآخرين.

وكان من ضمن أملاك سلوكس وعائلته شعب اليهود ، وظل الحال هادئاً معظم الوقت بين اليهود وملوك اليونان. وكان آخر ملوك اليونان على مملكة سوريا والتي تضم إسرائيل هو الملك أنطيوخس إبيفانيوس ، وإبيفانيوس كلمة تعنى اللامع. ولجنونه في تأليه نفسه وإضطهاده الدموي لليهود أسماه اليهود في تلاعب بالألفاظ أنطيوخس إيمانس التي تعنى المجنون. وهذا سفك دماء اليهود بغزارة ودنس هيكل الله بأن قدم خنزيرة ذبيحة على مذبح الله ، ووضع تمثالاً له في الهيكل....(أنظر تفسير دانيال وسفرى المكابيين) . وإستمر هذا إلى أن ظهر المكابيين وهزموا جيوشه وانتقم منه الله بمرض بشع بعيداً عن بلاده في حرب من حروبه ، وفي أيامه الأخيرة قال أن ما يحدث له هو بسبب ما عمله في هيكل الله بل نذر نذراً بأن يتصالح مع اليهود لو شفى من مرضه ولكنه مات بعيداً عن بلاده. وهذا ما كان قد تنبأ عنه زكريا النبي.

وكانت هناك مشكلة أخرى مع اليونان في علاقتها مع شعب الله ، إذ أن الصوريون والصيدونيون عندما ضربت بابل شعب يهوذا أخذوا بنى يهوذا وباعوهم عبيداً لليونانيين. ولهذا تنبأ ضداهم يوثيل النبي (يو ٣ : ٤ - ٨) .

العبادات الوثنية عند الأمم

عبدت الأمم أصنام وآلهة وثنية متعددة، وتتضمن عبادات بشعة تشمل تقديم ذبائح حية يلقونهم أحياء في النار لإرضاء الآلهة ونوال بركتها ، ويمارس فيها الزنا وغيره. ولكل أمة إله غير الأخرى. فالليونان كان إلههم زيوس كبير الآلهة (ومن المعروف أن أم الإسكندر الأكبر حملت به من زنا ، ولما سُئِلت قالت هذا الحمل من علاقة مع زيوس ، ولكن الكتاب المقدس تنبأ عن الإسكندر وأنه ابن زنى قبل ميلاده بحوالى ٨٠ سنة زك ٩ : ٦) . لكنهم كانوا يؤمنون بتزاوج الآلهة مع البشر. وعبد الصوريون عشتاروت وملكارت والبعل، ورأينا إيزابل التي تزوجها آخاب ملك إسرائيل قد أدخلت عبادة البعل كعبادة رسمية في إسرائيل فقد كانت إيزابل ابنة إيثبعل ملك صور وكان رئيساً لكهننتها في نفس الوقت. وموآب عبدوا آلهة الخصوبة بكل ما تتضمنه من عهارة في طقوسها ، خصوصاً في هياكل بعل فغور ، إذ كانت لهم هياكل بها أعداد كبيرة من الفتيات بل والرجال المأبونون (١كو ٦ : ٩ + تث ٢٣ : ١٧) مكرسين ذواتهم للزنى وما يحصلون عليه من أموال يضعونه في الهيكل (مأبون = شاذ جنسيا) . والآلهة الأم عشتاروت. وهناك تشابه كبير بين العبادات الكنعانية النجسة والعبادات الموابية. وكانوا يقدمون ذبائح بشرية على مذابحهم ، وقيمون وراءها حفلات ماجنة. وقدموا أولادهم ذبائح بشرية ، وكانوا يقيمون تماثيل نحاسية ويصنعونها مجوفة ويشعلون النيران داخلها إلى درجة الإحمرار ويلقون أولادهم على أيدي هذه التماثيل ليحترقوا أحياء وبهذا يسترضون الآلهة ، ويدقون طبول بأصوات عالية حتى لا يتأثر الواقفين بأصوات صراخ الأطفال. وكانوا يعبدون إله اسمه كموش وهو إله الحرب وهو في نفس الوقت الإله الذى يأتي بالبركة واللعنة ، ولذلك حين أخبرهم الله بالضربات الآتية عليهم قال لهم " يخجل موآب من كموش إلههم " (إر ٤٨ : ١٣) . ونفس هذا الكلام يقال عن عبادات وثنية كثيرة أخرى. وعمون يعبدون إلههم ملكوم (كبير الآلهة) . والفلسطينيين يعبدون داجون وبعلزبول وعشتاروت . وداجون هذا إله فلسطينى له رأس إنسان ويد إنسان أما بدنه فعلى شكل سمكة ويعتبر إله الخصوبة لأن البحر يفيض بسمك كثير ، وداجون هذا هو الذى سقط أمام تابوت العهد على وجهه (١صم ٥ : ١ - ٧) . وحينما سقط ، سقط على عتبة البيت لذلك كانوا يقفزون فوق العتبة حتى لا يطأوا بأقدامهم المكان الذى سقط عليه ، وصارت هذه عادة عند الفلسطينيين ، القفز فوق العتبات . والعجيب أن اليهود تعلموا هذه العادة وصاروا يمارسونها (صف ١ : ٩) . وعبد الصيدونيون عشتاروت هذه التى ذهب سليمان وراءها. أما المصريين فرأينا فى دراستنا لمصر آلهتهم التى عبدوها ، وتبعهم الكوشيون فى نفس العبادات ونفس الآلهة . ونرى أن بعض الشعوب نقلت عبادات الشعوب المجاورة أو التى سكنوا وسطها ، فعبدت الشعوب الأرامية آلهة الشعوب الكنعانية (كما رأينا أنهم كانوا ولايات متعددة وأتوا من عدة قبائل وأتوا إلى أراضي سوريا وشمال العراق وإستوطنوا فيها) .

والعجيب ، وأنه لما أحزن الله جداً أن شعبه إسرائيل أدخل كل هذه الآلهة والأصنام والعبادات إلى بلادهم وعبدوها " لأنه على عدد مذبحك صارت آلهتك يا يهوذا " (إر ٢ : ٢٨ + ١١ : ١٣) . وقدموا بنبيهم ذبائح حية لهذه الآلهة ، واعتبر الله أنهم يقدمون أولاده هو ذبائح لهذه الآلهة " أخذت نبيك وبناتك الذين ولدتهم لى وذبحتهم لها طعاما . أهو قليل من زناك أنك ذبحت بني وجعلتهم يجوزون فى النار لها " (حز ١٦ : ٢٠ ، ٢١) . فكان هناك نوعين من الممارسات :- ١) أن يقدموا الأولاد ذبائح حية فعلا لهذه الآلهة.

٢) أن يجيزوا أولادهم بين أيادى هذه الأصنام المشتعلة بالنار لتبارك الأصنام هؤلاء الأطفال.

حقيقة هذه الأصنام والأوثان

" نعلم أن ليس وثن فى العالم وأن ليس إله آخر إلا واحدا " (١كو ٨ : ٤) .

" بل إن ما يذبحه الأمام فإنما يذبحونه للشياطين لا لله " (١كو ١٠ : ٢٠) .

إذا نفهم أن من يقف وراء هذه العبادات هو الشيطان الذى ضلل الناس وخدعهم ليعبدونه تاركين الله. ونفهم مما حدث مع موسى النبى من أعمال السحرة أنه كان لهؤلاء السحرة قوة على عمل أشياء خارقة لتضليل الناس. ولكن كل هذا لا قيام له أمام قوة الله ، فعصا هرون تحولت إلى ثعبان وهكذا عصى السحرة ، ولكن قول الكتاب أن " عصا هرون ابتلعت عصى سحرة فرعون " (خر ٧ : ٨ - ١٢) فهذا يعنى أن قوة الشيطان تلاشت أمام قوة الله. والعجيب أن الشيطان كان يخدع فى عصور الظلام القديمة البشر بخداعاته هذه ، أما الآن وفى الأيام الحالية وفى عصر نور المسيح ، فقد جعل الشيطان عبادته عبادة صريحة له ، ومن يعبدون هذه العبادة يسمون أنفسهم عبدة الشيطان ، ولكنها الشهوة الخاطئة التى أعمت أعين البشر، فبعد أن كانوا يعبدون الشيطان من خلال أصنام هى رمز للشيطان صار الناس الآن ويا للعجب ، يعبدون الشيطان صراحة.

النبوات ضد الأمام

هناك نبوات كثيرة ضد الأمام ، تحمل إنذارات وأخبارا مخيفة ضدهم بالهلاك والخراب . ولكل الأنبياء تقريبا نبوات ضد الأمام أى الشعوب الوثنية. بل أن من الأنبياء الصغار من كانت نبوته متجهة ضد أمة بعينها ، فعوبديا تنبأ ضد أدوم وناحوم تنبأ ضد آشور

وحبقوق تنبأ ضد بابل..... فهل الله ضد هذه الأمام ؟ الله ليس ضد الأمام

هناك تصور خاطئ عند اليهود ، وتأثر بعض الناس بأقوالهم ، أن الكتاب المقدس في العهد القديم يشير إلى أن الله هو إله خاص لهم ، وساعد على ذلك الفهم الخاطئ للكتاب. ولكن ليس هذا هو الفهم الصحيح للكتاب المقدس ، ولكن لأن الكتاب المقدس هو كتاب - كان لليهود أساسا - فنجد أنه يركز على تعامل الله مع اليهود ، ولكن لو فهمنا الكتاب فهماً دقيقاً لوجدنا إشارات كثيرة لأن الله كان يتعامل مع كل العالم :-

(١) الله ليس ضد الأمم فهو خالق الجميع، فيقول سليمان في سفر الحكمة " الله لو أبغض شيئاً ما كان قد كوّنهُ أصلاً " (حك ١١). إذأخلق الله الأمم لأنه يحبهم ويريدهم فلهم دورهم وعملهم الذى خلقهم الله ليعملونه (أف ٢ : ١٠) .

(٢) ملكى صادق رمز المسيح والذى بارك إبراهيم أبو الأباء وأخذ منه العشور ، ألم يكن أممياً.

(٣) أيوب وأصحابه أليسوا من الأمم ، فهم ليسوا من نسل يعقوب ، ولكن لاحظ حواراتهم ومستواهم الروحى العالى جداً ، بل كان الله يكلمهم برؤى وأحلام (أى ٤ : ١٢ - ١٧) . فمن أين أتت هذه المستويات الروحية العالية ، أليس من الله... إذأ الله كان له تعاملات مع الأمم.

(٤) بلعام النبى الأسمى والذى تنبأ نبوات عجيبة عن المسيح وخلص المسيح ، من أين أتى بهذا ؟ أليس من الله ، بل نجده يدخل فى حوار مباشرة مع الله. وهذه النبوات هى التى على هداها إنتظر المجوس ميلاد المسيح حسب نبوة أبيهم بلعام. ولإنتظارهم كل هذا الزمان كافأهم الله وكلمهم بلغتهم عن طريق نجم أرسله الله لهم ليقودهم إلى حيث المسيح. وهؤلاء المجوس نسل بلعام وعبرالأزمان ألم يكونوا من الأمم.

(٥) نينوى ألم يرسل لهم الله يونان النبى ، وكانت توبة نينوى درساً لكل الأجيال. فهل بعد أن عفا عنهم الله يعود ويهلكهم فى البحيرة المتقدة بالنار فقط لأنهم ليسوا يهوداً من نسل يعقوب . وبخبرة يونان من أين كانت لهم هذه الشفقة والرقّة فى التعامل مع يونان ، أليس هذا من عمل الله معهم ، فكل عطية صالحة هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار (يع ١ : ١٧) ، ومن أين عرفوا أن هناك إله ينبغى أن يُصلى له الجميع " قم أصرخ إلى إلهك عسى أن يفكر الإله فينا فلا نهلك " (يون ١ : ٦) فقولهم هذا يعنى أن هناك إله واحد للجميع. ولاحظ أنهم قدموا للرب ذبيحة (يون ١ : ١٦) فقول الكتاب الرب فهذا يعنى يهوه إله إسرائيل ، إذأ هم آمنوا بالإله الحقيقى. فهل يرفضهم الله بعد هذا لأنهم ليسوا من نسل يعقوب.

ولاحظ أن الله كلمهم بلغتهم ، فهم يفهمون كبحارة لغة البحر وإضطرابه وهياجه غير العادى ثم هدوءه فجأة إذ ألقوا يونان فى البحر. كل هذا يشير لتعامل الله مع الأمم.

(٦) وهناك نبوة ضد نينوى هى نبوة ناحوم النبى تنتبأ بهلاك أشور وفنائها وأنت بعد يونان بحوالى ١٠٠ سنة ، فالله قبل أن يهلك ويخرب ينذر أولاً ، وهذا ما حدث فعلا . وهذا إن دل على شئ فهو يدل على أن الله يحب نينوى فهم خليقته ولا يريد هلاكها لذلك أنذرها فلما إستجابت فرح بها. لكن حينما تقست القلوب سمح بخرابها. وهذا نفس ما قاله الله عن شعب يهوذا " هل مسرة أُسّر بموت الشرير يقول السيد الرب . ألا يرجوعه عن طريقه فيحيا " (حز ١٨ : ٢٣) .

(٧) والأعجب أننا نرى عند أحد شعراء اليونان وإسمه أبيمينيدس هذا الشعر العجيب لإله أسماه الإله المجهول "لقد صنعوا لك قبرا أيها القدوس الأعلى والكريتيون دائما كذابون وقتلة. وحوش ردية بطون بطالة. ولكنك لست ميتا إلى الأبد... أنت قائم وحى لأنه بك نحيا ونتحرك ونوجد " . فمن أين أتى هذا الشاعر الأسمى بهذا الكلام العجيب إلا لو كان الله يتعامل مع الأمم. عاش هذا الشاعر قبل المسيح ب ٦٠٠ سنة.

(٨) تشابهت وربما تطابقت بعض أمثال سليمان وحكمته مع بعض الأمثال الحكيمة عند بعض شعوب الأمم (فبعض الأمثال الأخرى الفاسدة عندهم هى من نتاج خبرات فاسدة) فكيف حدث هذا إلا لو كان المصدر واحداً وهو الروح القدس. فالله يشرق شمس على الأبرار والأشرار (مت ٥ : ٤٥) ، مما يعنى أن الله كمسئول عن خليقته كلها أوحى لحكماء هذه الشعوب بهذه الأمثال الحكيمة حتى لا يقودهم عدو الخير للهلاك التام. فلا يعقل أن يترك الله الشيطان يعيث فى الأرض فساداً ويضل الناس ولا يكون هناك عمل مضاد من الله.

(٩) هناك نبوات قاسية جدا على بابل وذلك لتدميرها للهيكل ولأورشليم ، ولكن هل الله ضد البشر الذين فيها ؟ قطعاً لا... فنرى الله يتعامل مع ملك بابل الشهير نبوخذ نصر عن طريق الأحلام (دا ٢) وضربات التأديب (دا ٤) حتى قاده للإيمان به ، ولأن يتواضع ويخضع أمامه ويقول " وباركت العلىّ وسبحت وحمدت الحى إلى الأبد الذى سلطانه سلطان أبى وملكوته إلى دور فدور " (دا ٤ : ٣٣ - ٣٧) .
ولاحظ أن الله لا يجبر الناس على شئ بل خلق الله الإنسان عاقلا ، ويتعامل الله مع الإنسان بالإقناع " أقنعتنى يا رب فأقنعتت وألححت علىّ فغلبت " (إر ٢٠ : ٧) . ولاحظ طول المدة التى تعامل الله فيها

مع نبوخذ نصر والأساليب المتنوعة التي تعامل بها معه حتى وصل إلى ما وصل إليه من الإيمان ،
فالله... قصبة مرضوضة لا يقصف.

(١٠) الله لا يهتم فقط بالأمم كبشر بل يهتم بالحيوانات وكل الخليقة ، فهو يرزق الجميع وحنانه
ورحمته تشمل الجميع ، عصفير السماء ولفراخ الغربان هذه التي يكرهها الناس لكن الله يرزقها (مز
١٤٧ : ٩) ، وللوحوش التي يريد الناس قتلها وللدودة الصغيرة ، وللنعام ، ولنلاحظ أن النعمة تترك
بيضا لوحوش البرية تدوسه فيحافظ الله عليه (أى ٣٩ : ١٣ - ١٨) ولنسمع قول الله ليونان النبي "
أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من إثنتى عشرة ربة من الناس الذين لا
يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة" هذا هو الله المحب الحنون على خليقته أفيهلك الأمم لأنهم
ليسوا من نسل يعقوب ، بينما نراه في هذه الآية يهتم بالبهائم !؟

(١١) هناك نبوات عديدة في العهد القديم تشير لقبول الأمم وإيمانهم في المستقبل ولنأخذ أمثلة لذلك "
سبحوا الرب يا كل الأمم... (مز ١١٧ : ١) + "لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين
الأمم وفي كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود "
(ملا : ١١) . **والآن قال الرب جابلى من البطن عبدا له** (المسيح الذى أخلى ذاته آخذا صورة عبد) **لإرجاع
يعقوب** (الإسم القديم له يشير لليهود) **فينضم إليه إسرائيل** (الإسم الجديد ليعقوب رمزا لكنيسة العهد الجديد إسرائيل
الله غل ٦ : ١٦ وهذه ضمت الأمم واليهود) .. **فقال قليل أن تكون لى عبدا لإقامة أسباط يعقوب ورد
محفوظى إسرائيل. فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض...** (إش ٤٩ : ٥ - ٧) .
وراجع (إش ٥٤ : ١ - ٣ + ٦٥ : ١ - ٧) . وراجع مزمو ٨٧ لترى نبوة واضحة لدخول شعوب
مصر وبابل وفلسطين وصور وكوش إلى شعب الله.

(١٢) ألم يبارك الله شعب مصر وأشور فى سفر إشعيا " **مبارك شعبى مصر وعمل يدي
أشور**.. (٢٥ : ١٩) . بل قال الله " **شعبى مصر** " ولم يقل شعب مصر مما يعنى أن شعب مصر
صار من خاصته.

(١٣) الله ليس ضد أشخاص ولا بشر إنما الله ضد الشيطان والعبادة الوثنية والخطية التي يخدع بها
الشيطان البشر فيجعلهم كمن بلا عقل ويقول الوحي " **شعب لا يعقل يُصرع** " ويصل فى ضعف
العقل إلى درجات عجيبة من الممارسات الوثنية الحمقاء " **الزنى والخمر والسلافة تخب القلب**. شعبى
يسأل خشبه ، **وعصاه تخبره..** " (هو ٤ : ١١ - ١٤) وهذه كانت عادة وثنية فيوقفون عصا ويتركونها

تسقط ويحددون مواقفهم بناء على إتجاه وقوع العصا ، وكانوا يذبحون عجلاً ويحددون مواقفهم بناء على لون كبده (حز ٢١ : ٢١) . إلى هذه الدرجة إستخف الشيطان بعقل الإنسان ، وما الذى أدّى بالإنسان ليصل إلى هذه الدرجة ؟ **الزنى والخمر** . وهذا ما يدفع إليه عدو الخير . ونرى سخريّة الوحي من العبادة الوثنية (إش ٤٤ : ١٢ - ٢٠) . ويخبر الله شعبه أن الله هو الوحيد الذى يعرف المستقبل (إش ٤١ : ٢١ - ٢٤) + (إش ٤٤ : ٦ - ٨) . وفى هذه النقطة نرى الله العادل خالق الخليقة كلها وديان كل البشر . أنه حين يدين يدين الجميع يهوداً وأمم بلا إستثناء . بل نجد أن النبوات ضد الأمم كانت عدة آيات فقط ، أما النبوات ضد إسرائيل فطالت لإصحاحات .

(١٤) هناك ما يسمى الناموس الطبيعى (الضمير) وهذا لكل البشر ، يهود وأمم ومسيحيين وهى وصايا الله مطبوعة على القلب . فإذا كان الله قد طبع وصاياه على قلوب الأمم فهو يتعامل معهم . وبهذا الناموس الطبيعى عرف يوسف أن الزنا يغضب الله . وبهذا الناموس أطلق يعقوب على المكان الذى تصارع فيه مع الله بيت إيل أى بيت الله ودشن المكان بالزيت ، وعرفت الرقة والرحمة بل والصلاة طريقها إلى قلوب بحارة يونان . ونسمع بولس الرسول يقول " إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختانا "

(رو ٢ : ٢٦) . وكيف يستطيع الأغرل أن يحفظ الناموس إن لم يكن الله قد طبع الناموس على قلبه . ونلاحظ أنه إذا كان الأمم قد كسروا الناموس الطبيعى فإن اليهود قد كسروا ناموس موسى وراجع (رو ١ - ٣) .

(١٥) نخلص من هذا أن الله هو لكل العالم ، خلق الجميع لأنه يحبهم ويريدهم ويرعاهم ، وقد طبع وصاياه على قلوبهم وإن قيل عن اليهود أنهم شعب الله المختار ، فهذا يعنى أنهم مختارين ليأتى منهم المسيح وليكونوا أمناء مكتبة المسيحية ، أى ما بين أيديهم من الناموس والنبوات تشهد بأزلية فكرة الخلاص . (فى هذه النقطة راجع موضوع إسرائيل باب ٤) .

إذاً لماذا كل هذه النبوات ضد الأمم

رأينا أن الشيطان وراء كل هذه العبادات الوثنية ، ونرى أن الله يُعَبِّرُ فى هذه النبوات عن ضيقه الشديد من أعمال الشيطان (١كو ٨ : ٤ + ١كو ١٠ : ٢٠) :-

(١) من ناحية ، الله غاضب منه لأعماله التى أفسدت الإنسان .

(٢) ومن ناحية أخرى الله غاضب من إستجابة الإنسان له.

ولكن نلمح أن خطايا الأمم التي يعلن الله نبوات عنها إنما هي صفات الشيطان وخطاياها. وبهذا تصبح هذه الشعوب رمزا للشيطان ، ونرى هذا بوضوح في نبوتين الأولى خاصة بملك بابل (إش ١٤) والثانية خاصة بملك آشور حز (٢٨) حيث نجد الكلام عن ملك منهم ثم يتحول الكلام فجأة إلى ملك من نوع آخر لا يمكن أن يكون إنسان عادىمثلاً ويكون فى يوم يريحك الرب من تعبك ومن إنزعاجك ومن العبودية القاسية... أنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل وتقول. كيف باد الظالم.... الضارب الشعوب بلا فتور... إستراحت إطمأنت كل الأرض.... (إلى هنا فالكلام يمكن أن يكون فعلا على ملك بابل ، لكن ماأتى بعد هذا لا ينطبق على إنسان) كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح.. (إش ١٤ : ٣ - ١٧) . وهذا الأسلوب نفسه نجده عن ملك صور فى (حز ٢٨)

ولكن لماذا إستخدم الوحي هذين الملكين بالذات ليرمزا للشيطان بهذا الأسلوب؟ :-

ملك بابل يمثل القوة المدمرة والجيوش الجبارة التي دمرت الأرض ، فجيوش بابل أينما توجه كان يخرب ويقتل، وبابل هي التي دمرت هيكل الله ،

وبابل هي التي إستعبدت شعب الله فى سبى إستمر ٧٠ سنة ، حتى جاء كورش ملك فارس وكسر بابل وحرر شعب الله . فصارت بابل بهذا رمزا للشيطان الذى إستعبد الإنسان ودمره كهيكل لله فكان قتالاً للناس منذ البدء (يو ٨ : ٤٤) ، حتى جاء المسيح وحررنا فصرنا أحرارا (يو ٨ : ٣٦) ، وفى هذا صار كورش رمزا للمسيح ، فهو محرر شعب الله وهو بانى الهيكل (أصدر أمرا بالبناء) الذى دمرته بابل (التي ترمز للشيطان) وكما كسر كورش أبواب بابل المنيعة هكذا كسر المسيح أبواب الجحيم ليخرج الذين رقدوا على رجاء ، ومعنى إسم كورش = شمس وبالأرامية راعى وهذه هي صفات المسيح شمس البر والراعى الصالح. بل قال عنه الكتاب هذا صراحة... أنه مسيح الرب وأنه الراعى المعين من قبل الله ليتمم هذا العمل (إش ٤٤ : ٢٨ + ٤٥ : ١) .

أما ملك صور بغناه الفاحش وأمواله فقد صار رمزا للملذات العالمية والشهوات الحسية وإغراءات الخطية ، ولنرى ماذا صنعت إيزابل زوجة أخاب ملك إسرائيل وهي إبنة ملك صور الذى كان رئيساً لكهنتها فى نفس الوقت ، وكيف أدخلت عبادة البعل إلى إسرائيل بكل ما تضمنته من فجور فى هياكل البعل فأفسدت شعب الله تماما مما أدى لأن الله سمح لملك آشور أن يدمر إسرائيل المملكة الشمالية تماما.

وهذه وسائل حروب الشياطين ضد الإنسان عادة ، فإما الخداع بإغراءات الخطايا التي فى العالم (ويمثلها غنى صور) أو الإضطهاد الدموى (وهذا ما تمثله بابل) . وهذا نراه فى سفر الرؤيا (رؤ ١٣) وأن هناك وحشين فى

سيظهران في نهاية الأيام ، وحش البحر وهذا شخص دموى ، وهناك وحش البر وهو إنسان مخادع ، ويعطيها الشيطان كل قوته. وأليس هذا هو الأسلوب الذي إتبعه الشيطان في حربه ضد المسيح. فبدأ معه بإغراءات خطايا العالم وأمجاده " أعطيك كل هذه " ولما رفض كان الهجوم من الكهنة والفريسيين وإستمر هذا إلى أن إنتهى بالصليب.

٧٠ سنة :- إِسْتُعِدَّ شعب الله مدة ٧٠ سنة في بابل . فلقد تم السبي على أربع مراحل بدأت في أيام الملك يهوياقيم ، فلقد جاء نبوخذ نصر ملك بابل وأخذ معه أعدادا كبيرة من المسيبين ليستعبدهم في بابل وكان منهم دانيال والثلاث فتية ، وكان ذلك سنة ٦٠٦ ق.م. وكان السبي الرابع والأخير سنة ٥٨٦ ق.م. وفي هذه المرة أخذ كل من هو قادر على العمل إلى بابل وترك في أورشليم مساكين الأرض ، ودمر المدينة والهيكل وأخذ آنية بيت الرب (وهذه ترمز لشعب الله الذي هو آنية يسكن فيها روح الله ١ كو ١٦ : ٢ + ٢٠ : ٢١) وأحرق المدينة وكسر أسوارها وتركها خرابا. وهذا ما عمله الشيطان في الإنسان. وإستمر ذلك حتى سنة ٥٣٦ ق.م. عندما حرر كورش الشعب وبهذا تمت نبوات إرمياء النبي (إر ٢٥ ، ٢٩) . فالسبي بدأ سنة ٦٠٦ وإنتهى سنة ٥٣٦ ق.م. أي مدة ٧٠ سنة.

وهذه السبعون سنة في السبي كانت عقوبة للشعب عن خطيتهم ، ولكنها عقوبة لفترة محدودة ليأتي بعدها كورش ويحرر الشعب . وكان هذا رمزا لأننا بخطيتنا إِسْتُعِدْنَا للشيطان لفترة محدودة إلى أن جاء المسيح وحررنا. ورقم $٧٠ = ٧ \times ١٠ \dots$ هي سبعة أيام الخليقة ونحن الآن في اليوم السابع... ورقم ١٠ يمثل الوصايا . وبهذا تصبح مدة الـ ٧٠ سنة هي مدة رمزية تشير للمدة التي يقضيها الإنسان على الأرض بآلامها وضيقاتها الناتجة عن كسره للوصايا. فآدم أبو البشرية بالجسد سقط في نهاية اليوم السادس فبدأ اليوم السابع على الأرض ، والإنسان مستعبد للشيطان. ونلاحظ أنه عندما أخطأ آدم فارق الله فإستعبد الشيطان ، وعندما أخطأت أورشليم فارق الله الهيكل فدمره جيش بابل (حز ٨ - حز ١١) . وهذا ما قاله بولس الرسول " إذ أخضعت الخليقة للبطل . ليس طوعا بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء " (رو ٨ : ٢٠) . وكما حَرِبَتْ بابل في نهاية الـ ٧٠ سنة بيد كورش مسيح الرب ، هكذا سيُلْقَى مسيحنا في نهاية هذا اليوم السابع الشيطان في البحيرة المنقذة بالنار ليهلك أبدياً. (رؤ ٢٠ : ١٠) .

وهناك أيضا نبوة أخرى في سفر دانيال النبي الإصحاح التاسع يقول فيها أن المسيح سيأتي بعد ٧٠ أسبوعا ، وهذه النبوة قيلت في بداية ملك مادي وفارس بعد سقوط بابل على يد كورش الملك الفارسي. وحقا لقد أعاد كورش الملك شعب الله إلى أرضه ولكن ظل الشعب تحت حكم فارس ثم اليونان ثم الرومان مدة ٧٠ أسبوع

سنتين أى $70 \times 7 = 490$ سنة . أى أن الشعب ظل فى حالة عبودية وبلا حرية تحت حكم هذه الشعوب الوثنية . ولقد جاء المسيح فعلا بعد هذه النبوة بـ 490 سنة (يرجى الرجوع لتفسير سفر دانيال النبى لمزيد من الشرح) . وبهذا تتكرر نفس الفكرة أن شعب الله يظل مستعبدا لفترة زمنية تقدر بسبعين وحدة (سنة أو أسبوع سنين) .

ويقول موسى النبى لشعب إسرائيل "سبعين نفسا نزل آباؤك إلى مصر والآن قد جعلك الرب إلهك كنجوم السماء فى الكثرة" (تث ١٠ : ٢٢) . فكان عدد الأنفس الذين نزلوا إلى مصر ٧٠ نفسا (تك ٤٦ : ٢٧) . وبالرجوع للإصحاح العاشر من سفر التكوين نجد حصراً لكل شعوب العالم التى تناسلت من نوح ونجد أن عددها ٧٠ شعباً. فإذا فهمنا أن نزول الشعب إلى مصر وعبوديتهم لفرعون كان رمزاً لعبودية البشر للشيطان بسبب الخطية . فيكون تكرار رقم ٧٠ ما بين عدد الأنفس التى نزلت إلى مصر وعدد شعوب العالم الـ ٧٠ هو إشارة لعبودية كل البشر للشيطان بسبب الخطية يهوداً كانوا أم أمم ، إلى أن جاء المسيح وحرر الجميع وقال لليهود "إن حركم الإبن فى الحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨ : ٣٦) .

بابل

يصورها سفر الرؤيا فى الإصحاح ١٧ بإمرأة زانية زنى معها ملوك الأرض وهى جالسة على مياه كثيرة محاولة أن تتجمل ، ويقول .. وعلى جبهتها إسم مكتوب . سرٌّ . بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض . وقوله الأرض فهو يعنى الإنسان الذى يظن أنه إمتلك الكثير من شهوات الأرض ولا يهتم بأن تكون له كنوز فى السماء . وجالسة على مياه كثيرة فهذا إشارة لخيرات وملذات هذا العالم . والرب قال عن الشيطان رئيس هذا العالم ، فهو يعطى ملذات حسية وخطايا لمن يسير معه ويخضع له ، ويعطيه إحساس مخادع بأنه إمتلك كل شئ فصار ملكاً على الأرض (يو ١٤ : ٣٠) . ولا يدري أن الشيطان قد إمتلكه هو "أعطيك هذه جميعها إن حررت وسجدت لى" (مت ٤ : ٩) . ونرى فى هذا أن ملوك بابل وأشور كانوا يعطون لأنفسهم لقب ملك ملوك (جز ٢٦ : ٧ + دا ٢١ : ٣٧ + إش ١٠ : ٨) . ونفهم من هذا أن كل من يقبل خطية من يد الشيطان ليتلذذ بها ويتصور أنه إمتلك شيئاً هو فى الحقيقة صار عبداً للشيطان .

ونمرود الذى أسس بابل (تك ١٠ : ٦ - ١١) هذا هو ابن كوش بن حام بن نوح ، إذاً هو ملعون لعنة نبوية نطق بها نوح (تك ٩ : ٢٥ - ٢٩) . وكان إسم نمرود عند اليهود رمزاً للتمرد ضد الله . ويقول عنه الكتاب أنه كان جبار صيد فهو الصورة المضادة للملك المثالى أى الراعى (اصم ٥ : ٧) . فإن كان المسيح هو الراعى الصالح ورئيس الرعاة يكون نمرود رمزاً للشيطان الذى هو ضد المسيح (ابطه ٤ : ٤) . فنمرود صياد يقتل فريسته ، أما الراعى فهو يبذل نفسه عن خرافه . وكان أول ذكر لبابل فى سفر التكوين (تك ١٠ : ١٠) فيقول أن

نمرود كان إبتداء مملكته بابل... ونمرود هذا يقول عنه الكتاب أنه " إبتدأ يكون جبّاراً فى الأرض... جبّار صيد أمام الرب ". وأما نمرود مؤسس بابل فهو مخلوق جبار كما قال عنه الكتاب ، ونمرود إسم سامى ويعني جبار أو متمرد . ويقول ميخا النبي "بابل أرض نمرود" (مى ٥ : ٦) . وهو أول من أسس مملكة فى تاريخ البشرية ، ومن إشارات عديدة يبدو أنه كان شخصية عدوانية شريرة. ثم فى (تك ١١ : ١ - ٩) نجد بداية التمرد على الله فى حادثة بناء برج بابل ومن ثم بلبله الألسنة ، وهذه إشارة ضمنية لعدم المحبة فلا وجود لطريقة للتفاهم بين البشر ، وهذا عكس عمل الروح القدس ومن ثماره المحبة ، مما ظهر يوم الخمسين فى التكلم بألسنة فوجدت طريقة للتفاهم بين البشر مما يؤدى للمحبة. فإن كان التفاهم يؤدى للمحبة فإن سمة ملكوت الله المحبة ، فعدم المحبة يؤدى للصراع والدم لغة مملكة الشيطان القتال للناس منذ البدء (يو ٨ : ٤٤)

وقوله فى سفر الرؤيا أن إسم بابل سر فهذا إشارة لأن بابل هنا قد لا تعنى جغرافيا بابل = العراق ، ولكنه إسم يشير لمملكة مضادة لله فى كل العالم ، وكل من يترك الله ويذهب لغيره يسمى الكتاب هذا بالزنى الروحى. ومن كل ما سبق نأخذ بابل كرمز لمملكة الشيطان على الأرض ، فالشيطان هو المتمرد على الله ، الجبار الذى يصيد ضحاياه من البشر بإغراءات الخطايا والشرور والملذات الحسية. ومن هنا قال المفسرون أن هناك عريسين وعروستين فى الكتاب المقدس ، المسيح عريس كنيسته.... وهناك.... الشيطان عريس بابل مملكة الشر المقاومة لله فى هذا العالم. ونلاحظ فى سفر إرمياء الإصحاح ٢٥ أن الله يعطى إرمياء النبي كأسا قال عنه كأس سخط من يد الله ليسقى الشعوب (أورشليم... ومصر... وكل الأمم المعروفة وقتها) وفى النهاية يشرب ملك شيشك بعدهم (١٥ - ٢٩) . وشيشك كلمة رمزية تشير لبابل وهذا يتضح من (إر ٥١ : ٤١) وفيها يذكر النبي الإسمين معا ، بابل وشيشك. ولهذا تفسيرين :- (١) أن شيشك كان إسما آخر لبابل أو لجزء منها على الأقل. (٢) هى كلمة بها لغز وبها تلاعب فى الحروف وقد تشير لشيء ما زال غامضا. ولكنها عموما هى رمز لبابل. ومعنى كلام إرمياء النبي أن الشيطان ورمزه ملك بابل سيسود ويستعبد كل العالم ، ثم يشرب هو أخيرا كأس سخط الله عليه حين يلقى فى البحيرة المتقدة بالنار. وكرمز لهذا نجد نبوات رهيبة ضد بابل فى إصحاحين طويلين من سفر إرمياء النبي (٥٠ ، ٥١) وطلب من مندوب له هو سرايا بن نيريا الذهاب إلى بابل أن يقرأ هذا الكلام عند نهر الفرات ثم يربطه بحجر ويلقيه فى نهر الفرات قائلا "هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها ويعيون" (إر ٥١ : ٥٩ - ٦٤) . وهذا نفس ما قاله سفر الرؤيا (١٨ : ٢١) " ورفع ملاك واحد قوى حجرا كرحى عظيمة ورماه فى البحر قائلا هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد فيما بعد" . وهناك تفسير لمعنى كلمة شيشك وهو الغرق. ونرى موآب كرمز للشيطان مُداسا فى ماء المزبلة (إش ٢٥ : ٩ - ١٢) . ونسمع أيضا فى إصحاح (رؤ ٢١) ما سمعناه عن بابل فى (إر ٥٠ ، ٥١) من نبوات

رهيبة بخرابها. وهذا نفس ما نسمعه في (إش ١٣ ، ١٤) بل في (إش ١٤) ينتقل الكلام صراحة من ملك بابل إلى الشيطان بوضوح. وراجع (إش ٤٧) لتجد نفس النهاية المخيفة للشيطان ، لكل هذا نقول أن بابل ترمز لمملكة الشيطان المتمرد على الله ويحاول بكل ما يمكنه أن يجذب كل من يستطيع لأن يتمرد على الله ، مستخدما في هذا أسلحته من ملذات وأمجاد هذا العالم. بل كانت بابل في جمالها وروعة وفخامة مبانيها التي أسسها نبوخذ نصر البناء العظيم ، كانت رمزا لجمال الشيطان قبل سقوطه (حز ٢٨ : ١١ - ١٥) . ولذلك لم نسمع كلمة بركة واحدة في الكتاب موجهة لبابل. لذلك ينبه الله أولاده وكل من يريد الخلاص والحياة الأبدية أن يخرجوا من بابل (أى يتوبوا عن خطاياهم) حتى لا ينالهم من ضرباتها (إش ٤٧ : ٢٠ + رؤ ١٨ : ٤ - ٨) .

ونجد نبات عديدة ضد ملوك وشعوب كثيرة اضطهدت شعب الله وسنأتي لدراستها ، ولكن إذا كانت بابل رمز لإبليس ومملكته ، تكون هذه الشعوب هي التي إنقادت للشيطان ونفذت خطته في اضطهاد شعب الله. وكما أن هناك نبات بهلاك بابل فهناك نبات بهلاك هذه الشعوب والملوك (حز ٣٢ : ١٧ - ٣٢ + يؤ ٣ : ٤ - ٢١) وهذه الدينونة المشار إليها هي دينونة اليوم الأخير. دينونة كل هؤلاء ستكون مع الشيطان في البحيرة المتقدة بالنار (رؤ ١٩ : ١٩ ، ٢٠ + رؤ ٢٠ : ١٠ ، ١٥) . والعكس فنجد أن شعب الله ينجو فالمسيح برهم (يؤ ٣ : ٢٠ ، ٢١) . ونرى في نبوة عاموس عقوبة الكل يوم الدينونة (دمشق وفلسطين وصور وأدوم وعمون وموآب ويهوذا وإسرائيل ، فالله ضد الخطية في كل زمان ومكان أينما كانت ، والله الديان يعاقب كل الخطاة. والألام الحالية الحادثة للبشر هي نتيجة للخطية ، وناشئة من أن الله أسلم الخليقة للبطل ولكن على رجاء هو أن يأتي ليفدى الخليقة (رو ٨ : ٢٠) . وأتى المسيح وتمم الفداء ، وتبقت الألام لتأديب أولاد الله " فمن يحبه الرب يؤدبه " (عب ١٢ : ٦) . ولاحظ أن كسر بابل (أى الشيطان) مرتبط بخلاص المسيح ورجوع العالم إلى الله ، فبعد أن تنبأ إرميا النبي بخراب بابل يقول " في تلك الأيام وفي ذلك الزمان يقول الرب بنو إسرائيل (كنيسة الأمم) هم وبنو يهوذا (اليهود) معا (فهم صاروا كنيسة واحدة هي إسرائيل الله غل ٦ : ١٦) يسيرون سيرا ويكون ويطلبون الرب إلههم (إر ٥٠ : ٤) . وما هو المطلوب من الكنيسة التي فداها المسيح وأسسها " إهربوا من وسط بابل " (إر ٥٠ : ٨) . والكنيسة لها وعد بأن تنتصر وتغلب " لأنى هأنذا أوقف وأصعد على بابل (الشيطان) جمهور شعوب عظيمة (المسيحيين من كل أمة ولسان)..... وتكون أرض الكلدانيين غنيمة... " (إر ٥٠ : ٩ ، ١٠) " لأنكم قد فرحتم وشتمتم يا ناهبي ميراثي " (شمامة الشيطان يسقوط الإنسان) ... (إر ٥٠ : ١١) . وخراب الشيطان صدر بحكم نهائى "ها آخرة الشعوب (بابل التي ضم جيشها من كل الأجناس) برية وأرض ناشفة وقفر... (إر ٥٠ : ١٧ - ٢٠) . وهذا مرتبط بعودة البشر لله " إسرائيل (البشر الذين أسقطهم إبليس) غنم متبددة . قد طردته السباع (الشياطين)..... " في تلك الأيام وفي ذلك الزمان يقول الرب يُطلب إثم إسرائيل فلا يكون وخطية يهوذا فلا توجد

لأنى أغفر لمن أبقية " (غفران الخطية كان بدم المسيح) (إر ٥٠ : ١٧ - ٢٠) . ويلخص الوحي على لسان إرمياء النبي تاريخ الخلاص والفداء ويقول " هكذا قال رب الجنود إن بنى إسرائيل وبنى يهوذا معا مظلومون وكل الذين سبوهم أمسكوهم أبوا أن يطلقوهم . وليهم قوى (هو الفادى رب المجد يسوع المسيح الذى دفع دمه فدية) . رب الجنود إسمه . يقيم دعواهم لكى يريح الأرض ويزعج سكان بابل " (إر ٣٣ - ٣٤) . ونجد نبوة حبقوق النبي كلها عن بابل .

ونرى الشيطان هو الذى يقود الملوك الذين يضطهدون شعب الله " رئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحدا وعشرين يوما.. فإذا خرجت هوذا رئيس اليونان يأتى." (دا ١٠ : ١٣ - ٢٠) . فقوله رئيس فارس أى الشيطان الذى يحرك ملك فارس فيجعله يضطهد شعب الله ، فنجد أن أحد ملوك فارس قد أمر بوقف بناء الهيكل . ورئيس اليونان هو الشيطان الذى يحرك ملك اليونان ، وراجع ما فعله أنطيوخس إبيفانيوس فى شعب الله.

وبنفس المفهوم نجد بابل فى صورة امرأة زانية (فهى قد تركت الله وذهبت وراء عريسها الشيطان) جالسة على وحش قرمزي (الشيطان الدموى) مملوء أسماء تجديف (وهذه أخلاق الشيطان) له سبعة رؤوسهى سبعة جبال ... سبعة ملوك (هى سبعة ممالك وهى مصر فرعون وأشور وبابل...) وهذه الممالك هى التى اضطهدت شعب الله عبر التاريخ (رؤ ١٧ كله) . ونسمع عن ملك أشور كرمز للشيطان يقول "أليست رؤسائي كلهم ملوكا " (إش ١٠ : ٨) . ومن هذا نخلص أن النبوات التى قيلت ضد الأمم إنما هى أيضا ضد الشيطان الذى يحركهم فينقادوا إليه. وتكون كل أعمالهم البشعة فى اضطهاد شعب الله وخطاياهم هى بفعل الشيطان المقاوم لله والمتمرد عليه.

المعركة هى بين الله والشيطان

تَمَرَّدَ الشيطان على الله وفكَّر أن... يجعل كرسية فوق كواكب الله... ويصير مثل العليّ (إش ١٤ : ١٣ ، ١٤) . وفى تمرده حَرَضَ آدم وحواء ليصنعا مثله ويكسرا وصية الله متصورين هم أيضا أنهم سيصيرون مثله (تك ٣ : ٥) . ومن يومها صارت هذه عادة الشيطان أن يغوى أولاد آدم ليتمرّدوا على الله . وكانت النتيجة فساد الجنس البشرى وحزن الله على خليقته . وقطعا كان الله فى ضيق مما حدث ويحدث من إنتشار الشر فى العالم وكأنه تحدى لله . وكان حزن الله لأنه محب للبشر وحزن على ما حدث لهم (هذا يفسر بكاء المسيح على قبر لعازر مع أنه يعلم أنه سيقميه بعد دقائق معدودات) . وقيل عن الله أنه " فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم . بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة " (إش ٦٣ : ٩) . فالله لمحبته للبشر تضايق مما حدث لهم وعَبَّرَ عن هذا الغيظ من الشيطان بقوله " فدمستهم بغضبي ووطنتهم بغيظي فَرُشَّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي . لأن يوم النعمة فى قلبى وسنة مفديّى قد أتت " (إش ٦٣ : ٣ ، ٤) . فالعداوة

الحقيقية هي بين الله والشيطان وهذه النبوات ضد الأمم هي في الحقيقة نبوات تهديد ضد الشيطان "ويل لك أيها المخرب وأنت لم تخرب". (إش ٣٣ : ١) . ويقول إشعيا أيضا "فإن لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع" (٢ : ٢١) . وهذا المتعظم العالى هو الشيطان الذى رفع نفسه جدا... فإنخفض جدا ".... أنزل الأجزاء عن الكراسى ورفع المتضعين" (لو ١ : ٥١ ، ٥٢) .

ولاحظ مشاعر الحب في قلب الله تجاه البشر وغيظه من إبليس فيما فعله بهم . ولكن هذا كان ثَمناً للحرية التى أراد الله أن يمنحها للإنسان فقد خلقنا الله على أحراراً صورته كشبهه. وقطعا لم يسكت الله ، فالله لن يعجز عن الحل ، ورأينا الحل في الآية السابقة إذ نجد الدم وقد لطح ثيابه ، بل كان في محبته متشوقا لهذا اليوم "ليس لى غيظ (من الإنسان فغيظ الله موجه لعدوه الحقيقي الشيطان) ليت على الشوك والحسك (وهذه هي آثار الخطية وقد ظهرت كإكليل شوك على رأسه تك ٣ : ١٨) فى القتال (فهناك معركة بين المسيح والشيطان الذى خطفنا منه وهذه كانت معركة الصليب) فأهجم عليها وأحرقها معاً . أو يتمسك بحصنى فيصنع صلحا معى . صلحا يصنع معى " . (إش ٢٧ : ٢ - ٥) . وتتنبأ إشعيا عن عمل المسيح الفدائى "يا رب ارفع يدك (يد الله هو المسيح) .. فى ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسى العظيم الشديد (الصليب) لويثان الحية الهاربة..." (إش ٢٦ : ١١ - ٢٧ : ١) . ثم يقول فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة (الكنيسة التى أحبها المسيح وإشتهى أن تكون عروسا له) . أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة . (بالروح القدس) لئلا يوقع بها . (إش ٢٧ : ٢ ، ٣) فالرب حاميتها . الرب عريس كنيسته نجده يؤسس كنيسته هنا (إش ٢٧ : ٦ - ٩) " فى المستقبل يتأصل يعقوب (يعقوب هنا هم اليهود ويتأصل تعنى أن المسيح الأزلئ سيأتى من نسله) ويفرع إسرائيل (كنيسة العهد الجديد ويسمىها بولس الرسول إسرائيل الله ، تضم العالم كله مع من آمن من اليهود غل ٦ : ١٦) ويملأون وجه المسكونة ثمارا..." .

إذا إن كان الله ضد الشيطان هكذا فلماذا يتركه؟!

(١) نرى إجابة هذا بوضوح فى سفر حبقوق . فحبقوق النبى رأى الفساد وقد إنتشر فى يهوذا شعب الله ، فأشتكى لله " حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص " (حب ١ : ٢) . ويريه الله صورة لبابل بوحشيتها وهى رمز للشيطان (حب ١ : ٥ - ١١) . ويصرخ حبقوق " يارب للحكم جعلتها ويا صخر للتأديب أسستها " (حب ١ : ١٢) . وفى الإصحاح الثانى لحبقوق النبى نرى جزاء بابل على ما فعلته بشعب الله. فالله يسمح بتأديب شعبه. ولكن نجد الله كأب يرى ابنه يُعاقب بسبب ذنب ارتكبه ولكنه يبكى لألام ابنه.

(٢) نسمع في نبوة زكريا النبي أن هناك أمة يرسلها الله لتؤدب أمة أخرى (زك ١ : ١٨ - ٢٠) . وفعلا أرسل الله ملك فارس ليضرب بابل جزاءً على ما فعلته بشعبه. فالله يرسل أمة لتؤدب شعبه ، وحينما ينتهي التأديب يرسل أمة أخرى لتؤدب من تسبب في أذية شعبه. وفي هذا يقول الله " ويل لأشور قضيب غضبي والعصا في يدي هي سخطي " (إش ١٠ : ٥) . وبعد أن ينتهي التأديب يقول الله " فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وأورشليم أنى أعاقب ثمر عظمة قلب ملك أشور وفخر رفعة عينيه " ولماذا العقاب ؟ لأنه قال بقدرته يدي صنعت "... هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مرده.... " (إش ١٠ : ١٢ : ١٥) .

(٣) نرى في نبوة إرميا النبي أن الله كلف نبوخذ نصر وجيش بابل أن يدمر أورشليم والهيكل ، ويأخذ شعبها كسبائيا. ولكننا نجد الله يهدد بسحق بابل على ما فعلته بشعبه (إصحاحات ٥٠ ، ٥١) ! والسبب في ذلك أن الله إستخدم بابل كعصا تأديب ولكن يا ويل من يقوم بأذية شعب الله ، وهذا ما رأيناه في هذه الإصحاحات.

(٤) ونلاحظ أن التأديب درجات ، فحينما تكون الخطايا بسيطة يكون التأديب بسيطا ، ولكن حينما تكون الخطايا شديدة نسمع عن خراب صعب ومدمر. ولكن نتأجه تكون إيجابية. فعندما إنتشرت الوثنية في يهوذا سمح الله بسبى شعبها إلى بابل ، فلما عادوا لم نسمع مرة أخرى عن الوثنية في وسط اليهود. وهذا يؤكد إشعيا النبي وتزول الأوثان بتمامها ... في ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه... " (إش ٢ : ١٨ - ٢٢) . والأوثان هي من عمل الشيطان. ونرى درجات التأديب في (إش ٢٨ : ٢٣ - ٢٩) . والله يعرف الطريقة المناسبة لعلاج كل إنسان من خطيته.

(٥) وبنفس المنطق يستخدم الله الشيطان ليؤدب البشر. وهذا ما رأيناه مع أيوب ، ومع بولس الرسول نفسه الذي كان الله يحميه لئلا يرتفع من فرط الإستعلانات فسمح للشيطان أن يضربه بشوكة في الجسد (١ كو ١٢ : ٧) وبولس الرسول أطلق الشيطان ليؤدب زاني كورنثوس " قد حكمت... أن يُسَلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد (أى ليضربه بأمراض) لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع " (١ كو ٥ : ١ - ٥) . وحينما تم تأديبه رفع عنه الرسول بسلطانه الرسولى هذه الضربة (١ كو ٢ : ٦) . والله الذى خلقنا أحرارا كان يعلم أننا سنسقط وهو الذى ترك الشيطان كأداة تأديب . ولكن كما رأينا فحينما ينتهي التأديب سيقية في البحيرة المنقذة بالنار. وبنفس المفهوم نجد الرسول يقول " لذلك لا نقش بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما " (١ كو ٤ : ١٦) . ويقول القديس بطرس " لأن من تألم في

الجسد كُفِّ عن الخطية " (ابط ٤ : ١) . لذلك نجد اللابسين ثيابا بيض في السماء ، نجدهم آتين من الضيقة العظيمة (رؤ ٧ : ١٣ ، ١٤) والضيقة العظيمة هي ألام هذا العالم التي تنقى ، هذه التي يثيرها الشيطان وإستخدمها الله لتنقية شعبه. " هأنذا قد نقيتك وليس بفضة . إخترتك في كور المشقة " (إش ٤٨ : ١٠) . أنا إختطفت لى قضية الموت + حولت لى العقوبة خلاصا .

(٦) الله يؤسس هيكل جسد المسيح ونحن الأحجار الحية التي يتكون منها الجسد (ابط ٢ : ٤) . وكان الله يريد أن كل الخليقة تكون أحجارا حية ليتركب منها الجسد (١تى ٢ : ٤) . ولما كان الله لم يخلق إنسان إلا ليكون له عمل (أف ٢ : ١٠) . لذلك نجد أن من يريد أن يكون حجرا حيا يهذب الله على الأرض . وهذا ما كان يحدث عند بناء هيكل سليمان ، فكانوا ينحتون الحجارة في الجبل ولا يُسمع صوت منحت ولا معول في مكان بناء الهيكل (١مل ٦ : ٧) فكانت الحجارة تأتي من الجبل منحوتة بحسب المقاسات المطلوبة تماما. والهيكل يشير للسماء وفي السماء لا ألام ، فبالألام الأرض تمت تنقية أولاد الله. ومن أراد أن يكون حجارة حية في الهيكل يتم تهذيبه بالمعول والمنحت هنا على الأرض ، ومن رفض دعوة الله لى يكون حجارة حية ، فالله يتركه ، فبشوروه يكون المنحت أو المعول الذى يُحْد ويهذب أولاد الله ليكونوا حجارة حية. وبنفس المفهوم نجد أن الله إستخدم الأمم الوثنية لتكون المنحت الذى يهذب ويؤدب شعبه.

النبوات ضد الشعوب لها إذا عدة أهداف

(١) هي إنذارات وتحذيرات لهذه الشعوب ، وكانت تصل لهذه الشعوب بطريقة أو بأخرى لعلها تتوب فلا يضربها الله. بل من إهتمام الله أرسل نبيا لنينوى ، وإن تاب الشعب الذى أنذره الله ، يباركه الله ولا يضربه. وفى نفس الوقت هي دعوة لهذه الشعوب الوثنية ليعرفوا الله " يهوه " القدير الذى يعاقبهم على خطاياهم ويبارك لهم إن تابوا ، فيعرفوا تفاهة آلهتهم التى لا تنفع ولا تضر ويؤمنوا بالله إلهاً لهم (حز ٣٠ : ٢٦) .

(٢) هي نبوات ضد الشيطان الذى يحرك هذه الشعوب فتخطئ ، ونرى فى خطاياها صورة لخطايا الشيطان. فالشيطان هو المقصود بهذه النبوات.

(٣) فيها إظهار لضعف الشيطان فلا نخاف منه خصوصا بعد فداء المسيح.

ضعف الشيطان يظهر فى النبوات الآتية على سبيل المثال :-

(١) قيل عن فرعون أنه *هالك* وفي الترجمة الإنجليزية *he is but a noise* (إر ٤٦ : ١٧) والمعنى أنه غير قادر على إلحاق الأذى بأحد ، هو مجرد صوت مزعج (مسدس صوت) للتخويف لكنه لا يقدر أن يؤذى .

(٢) وفي (حز ٣٠ : ٢١) "*إني كسرت نراع فرعون*" وهذا يعنى إضعاف قوته وأن الشيطان ورمزه فرعون هنا صار كما قال الأباء قوة فكرية لا أكثر ، غير قادر على شئ إلا عرض أفكار الخطية على البشر .

(٣) ويقول الله لأدوم كرمز للشيطان "*إني قد جعلتك صغيرا بين الأمم . أنت محتقر جدا*" (عو ٢) .

(٤) وعن موباب كرمز للشيطان يقول "*ويُداس موباب في مكانه كما يداس التبن في ماء المزيلة*" (إش ٢٥ : ٩ - ١١)

(٥) ويقول عن موباب أيضا "*عُضِبَ قرن موباب تحطمت نراعه*" (إر ٤٨ : ٢٥) = صار بلا قوة . بل صار ضحكة... ويتمرغ في قيائه (إذ جعله الله يشرب من كأس خمر غضب الله) ... (إر ٤٨ : ٢٦) .

(٦) عن أدوم . كل ما عمله بالبشر سيردون كل هذا عليه "*كما فعلت يفعل بك . عملك يرتد على رأسك*" (عو ١٥) .

(٧) عن بابل . "*ألا يقوم مقارضوك ويستيقظ مزعزوك فتكون غنيمة لهم*" (حب ٢ : ٧) .

(٨) ولأشور يقول... "*أكسر نيره عنك وأقطع ربك*" (نا ١٣ : ١٣ ، ١٥) أى تحرر البشر من سلطانه . وفي الآيات (نا ٢ : ١١ - ١٣) نرى ضربات الله ضده التى أفقدته قوته .

خطايا الأمم والشعوب الوثنية وما فيها من رموز للشيطان

ومراحم الله تجاه البشر الذين فيها

أولاً كل هذه الشعوب لها خطية مشتركة ألا وهى العبادة الوثنية التى هى عبادة للشيطان المخفى وراء هذه الأوثان . ولكن الكتاب المقدس ينسب لكل شعب من هذه الشعوب خطية مميزة أو صفة خاصة به ، وحينما نجمع كل هذه الصفات والخطايا نفهم ما هى شرور الشيطان وما هى أفعاله ضد البشر . ونرى فى النبوات ضد هذه الشعوب كما قلنا إنذارا لها للتوب ، فإن تابت رفع الله غضبه عنها وإن إستمرت نالت عقابها (نبوات يونان وناحوم لنيوى) ، وأيضا هى نبوءات لما سيعاقب الله به عدو الخير على ما فعله بالبشر . وفى المقابل نرى فى

هذه النبوات مراحم وحنان الله تجاه البشر في هذه الأمم ، فإله ليس ضد إنسان ولكن الله القدوس هو ضد الشر والخطية والشيطان الذى هو وراء كل هذا. فقداسة الله لا تقبل الخطية.

بابل :- وهذه تمت دراستها فيما سبق. ولكننا نسمع فى مز ٨٧ عن قبول شعب بابل ، ورأينا عمل الله مع نبوخذ نصر وكيف إجتذبه للإيمان والإنسحاق أمامه. فالله ليس ضد إنسان بل قسبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ.

مصر :- رأينا ما قيل عنها فى دراسة خاصة بها (الباب السابق) . لكننا نسمع آية قد تبدو ثقيلة على أسماع شعوب مصر وكوش ، إذ يقول الله لشعبه إسرائيل "لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك. جعلت مصر قديتك ، كوش وسبا عوضك " (إش ٤٣ : ٣) . وهذا قد يعنى أن الله يضحى بمصر وكوش من أجل إسرائيل التى يحبها ، ولكن هذا الفهم خاطئ . ولا تفهم هذه الآية إلا بالمفهوم الرمزي ، فكيف يستقيم هذا التفسير مع قول إشعيا " مبارك شعبي مصر " فمصر وكوش هنا هم رموز كما قلنا للشيطان كشعوب وثنية ، مصر بكبريائها وعنادها وكوش بسواد بشرتهم واللون الأسود يرمز للخطية ، وبذلك يصير المعنى أن الله سيرفض الشيطان ويطرده ليقبل إسرائيل الله (غل ٦ : ١٦) أى الكنيسة. فالشيطان كاروبيم ساقط ومتمرد طرده الله وحلت مكانه الكنيسة. وسيرث المؤمنون مكانه السابق ، وقيل أن العالم سينتهى حين يصل عدد المُخَلَّصِينَ إلى نفس عدد الملائكة الساقطين ليرثوا مكانهم فى السماء.

كوش :- هى لها نفس آلهة وعبادات مصر ، ولكن هناك شئ يميز الكوشيون وهو لونهم الأسود. والله ليس ضد لون بشرة إنسان ، فهو خالق الجميع وأعطى للكوشيون هذا اللون الأسود. لكن المقصود هو ما يرمز له اللون الأسود الذى يرمز للخطية ، وهناك نوعين من الخطايا (١) خطية أصلية ولدنا بها (كما وُلِدِ الكوشيون بلونهم الأسود). كما يقول داود النبى فى مز ٥١ "بالخطية ولدتنى أُمى" (٢) خطية كل شخص الشخصية. ولأن الجداء لونها أسود قال الرب أنها ستكون على اليسار أى مرفوضة أبدياً ، أما الخراف البيضاء سيكون مكانها على اليمين حيث الأفراح الأبدية (مت ٢٥ : ٣٣) . ويقول الله لشعب يهوذا أنه لا أمل لهم أن يتخلصوا من خطاياهم كما لا أمل للكوشى أن يغير لون جلده ، ولا النمر أن يتخلص من لون رقطه أى البقع السوداء التى فى جسده (إر ١٣ : ٢٣) . ونرى أن ضد المسيح ..وحش البر كان شبه نمر إشارة لخطاياهم الكثيرة (رؤ ١٣ : ٢) . وكون أن الله يقول لشعبه أنه غير قادر أن يتخلص من خطيته كما أن الكوشى غير قادر أن يتخلص من لون جلده ، فلأن الوسيلة الوحيدة لذلك كانت دم المسيح ، لذلك يصلى داود قائلاً *تُغسلنى فأبيض أكثر من الثلج* (مز ٥١ + إش ١ : ١٨ + رؤ ٧ : ١٤) . والآن فما هو الإنذار لمن يُصِرُّ على خطيته أى يبقى على لونه

الأسود "كوش قتلى سيفى هم" (صف ٢ : ١٢) . ونفهم الآية أن الرب يوجهها للشيطان الذى هو وراء كل خطية... أن الرب سيضربه بسيفه الشديد القاسى " الذى هو صليبه ، وراجع (إش ٢٧ : ١) .

ولكن رحمة الله للكوشيون تظهر فى قبوله لهم وأنهم سيصيرون من شعبه ويسبحونه بشفة نقية وهذا حينما يولدون فى المسيح بالمعمودية ، فالله ليس ضد الكوشيون ولا ضد لونهم الأسود (صف ٣ : ٩ ، ١٠ + مز ٨٧ : ٤) . ويقول المرزم " يأتى شرفاء من مصر . كوش تسرع بيديها إلى الله " (مز ٦٨ : ٣١) .

صور :- نرى صورة لخرابها التام فى (جز ٢٧ ، ٢٨) ، وذلك لكثرة غناها الذى إستخدمته فى الفساد . وفى هذا تشير للشيطان الذى حول خيرات هذا العالم التى خلقها الله وأعطاه للإنسان ليستعملها ويحيا بها ويفرح ، فإذ به يخدع الإنسان ويقنعه بأن يحولها فتصبح هدفا له ، بل يعبدونها كإله (مثلا المال والجنس...) ، وهكذا فعلت صور إذ ألهت المال ففقدت الرحمة ، وفرحت بسقوط يهوذا ، إذ ستحول تجارة يهوذا إليها ويزداد غناها على حساب نكبات الآخرين (جز ٢٦ : ٢) . وهذا عكس من هم أولاد الله فإنهم يكونون مثله رحماء . وفى (جز ٢٧) نرى أمثلة للخيرات التى أعطاه الله للإنسان فى هذا العالم . وفى (جز ٢٨) نجد الكلام يتحول فجأة من ملك صور ليتكلم صراحة عن الشيطان . وكما قيل عن صور لغناها من التجارة وأن تجارها رؤساء (إش ٢٣ : ٨) هكذا قيل عن الشيطان أنه رئيس هذا العالم . وهذا ما قاله الشيطان للرب على جبل التجربة " أعطيك كل هذه.."

والله ليس ضد شعب صور ونسمع إشعيا يقول عنها " ويكون من بعد سبعين سنة أن الرب يتعهد صور

...وتكون تجارتها وأجرتها قدسا للرب... " (إش ٢٣ : ١٧ ، ١٨) . وعرفنا أن السبعين سنة هى رمز لمدة

إستعباد الشيطان للبشر هذه التى إنتهت بمجئ المسيح المحرر والذى قبل كل العالم ومنهم صور الذى

سيتعدها . وتكون خيرات صور قدسا للرب . وهذا يعنى أن المؤمن يُكرس كل طاقاته وأمواله لخدمة الرب . قبل

المسيح أساء البشر إستخدام تلك المواهب والثروات والطاقات ، هذه التى أسماها السيد المسيح بالوزنات . وبعد

المسيح يعود كل شئ فيكون لمجد الله.

أدوم :- إتخذ أدوم فى الكتاب المقدس كرمز تقليدى لشعب الله . فأدوم هو توأم يعقوب وكان فى صراع من

البطن وخلال حياتهم إستمر الصراع بين نسل يعقوب (إسرائيل شعب الله) وبين نسل عيسو توأم يعقوب الذى

هو أدوم ومعنى الإسم دموى أو من الأرض ، والشيطان كان قتالا للناس منذ البدء (يو ٨ : ٤٤) وله إسم آخر

هو سعيير لأنه كان ذو شعر كثيف . ويُستخدم فى النبوات إسم أدوم لدمويتهم ضد شعب الله . ورموز أدوم

للشيطان :- (١) متكبر (ب) مولود هو ويعقوب فى بيت إبراهيم (رمزا لبيت الله فإبراهيم هو رجل الله) لكنه باع

بكوريته بإستهتار ، فأخفق فى الإحتفاظ بما كان ميزة له بالولادة... وهكذا الشيطان كان إبننا لله وصيغ ميزته .

ج) كان الأدوميون يقتلون شعب اليهود الهاربين أمام جيش بابل. ومن لا يقتلونه كانوا يبيعونه كعبد وهذه هي أعمال الشياطين الذين إستعبدوا البشر. (د) كما كان يعقوب وعيسو فى صراع مستمر من البطن ، وعند مرور الشعب عند خروجهم من مصر رفض الأدوميون مرورهم فى أراضيهم بل وحاولوا أن يحاربوهم وسببوا لهم مضايقات كثيرة بل عبر التاريخ ظل الصراع مشتتلا بينهم. وهكذا الشيطان هو فى عداوة مستمرة مع الإنسان. ه) ظن أدوم خطأ أنهم فى حماية طبيعية فهم يسكنون فى جبال ظنوا أن العدو لا يستطيع الوصول إليهم فإنتقخوا ، ولكن الله يقول لا بل ستخرب لأجل خطاياك مهما كانت مساكنك فى حماية لعلوها (ع ٣ - ٥). وهكذا ظن الشيطان أن الله لن يقدر أن يهلكه ، فهلاكه مرتبط بخلص البشر ، والله أصدر حكما بموت الإنسان لو أخطأ وها قد أخطأ فمات ولا سبيل لخلصه ، هكذا ظن الشيطان ، ولكن هل يستحيل على الرب شئ ! وكان الفداء عن طريق المسيح الأسد الخارج من كبرياء الأردن (إر ٤٩ : ١٦ - ٢٢). وقد تمت دينونة الشيطان بالصليب وستكمل بإلقائه فى البحيرة المتقدة بالنار. و) شماتة الأدوميون فى شعب الله هي نفسها شماتة الشيطان فى الإنسان ، وكما أدين شعب أدوم سيدين الله الشيطان. ز) يسمي المرمن أدوم " بنت بابل المخربة " وفى السبعينية " بنت بابل الشقية " ويطوب من يجازيها كما جازت هي شعب الله ، ويمسك أطفالها ويضرب بهم الصخرة. (ويدفنهم عند الصخرة فى السبعينية). والتفسير الحرفى لهذا .. فبحسب الشريعة التى تقول عين بعين وسن بسن ، فهكذا كما قتلوا شعب الله فى محنتهم هكذا لا بد أن يُجازوا . وبالمعنى الروحى نجد أن بابل هي الرمز الأسمى للشيطان وأدوم رمز لمن يحركهم الشيطان ، لذلك أسماها فى المزمور بنت بابل ، فالبنت تشابه أمها. وبنفس المفهوم نجد أن السيد المسيح يقول عن الهروب من الألام المتوقعة فى ضيق الأيام الأخيرة " ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام " (مت ٢٤ : ١٩) والحبالى هنا هم المملوئين من الخطايا ، والمرضعات هم من يُعلّموا الآخرين ويقودونهم فى طريق الخطية . وأطفال أدوم هم الخطايا الصغيرة (الثعالب الصغيرة بلغة النشيد ، وهذه تقود للخطايا الكبيرة) بينما يُنسب لبابل الخطايا الكبيرة. وطوبى لمن يدفن خطاياهم عند الصخرة ، والصخرة = المسيح (١ كو ١٠ : ٤) . فيكون المعنى أن يذهب الخاطئ للمسيح حينما يدرك أنه بدونه لا يقدر أن يفعل شيئاً (يو ١٥ : ٥) .

ومن خطايا أدوم التى ذكرها الوحي أنها لا تميز قدرة الله وظنت أنه كباقي الآلهة (حز ٢٥ : ٨) . وبالتالي لن يستطيع حماية شعبه يهوذا كما لم تحمى بقية الآلهة شعوبها. وفى ظنهم هذا إنتقموا من اليهود دون أن يخشوا إلههم يهوه . ولذلك يعاقبهم الله (حز ٢٥ : ١٢ - ١٤) + سفر عوبديا كله + إش ٣٤ : ٦ .

ولكن نرى الله في حنانه ورحمته يقول " أترك أيتامك أنا أحبيهم وأراملك على ليتوكلن " (إر ٤٩ : ١١) . وتفهم هذه أيضا على أن الشيطان قتال الناس منذ البدء ترك بعد إفساد البشر أبرياء والله سيحبيهم ويعولهم .

موآب :- خطيتها الكبرياء (إش ١٦ : ٧) ولاحظ تكرار كلمات الكبرياء والتعظيم ست مرات في آية واحدة . والكذب (إر ٤٨ : ٢٩ ، ٣٠) + (إش ١٥ كله) ومصيرها تجده في (إر ٤٨ : ١٥ - ١٨) ولها نفس خطية أدوم أنها إستهانته بقوة الله وظننته غير قادر على حماية شعبه (حز ٢٥ : ٨ - ١٠) وكرمز للشيطان تكون للدوس (إش ٢٥ : ١٠) وقارن مع (لو ١٠ : ١٩) ، وستكون ضحكة فهم ضحكوا على إسرائيل وإستهزأوا بشعب الله (إر ٤٨ : ٢٦ ، ٢٧) . وهذه هي أوصاف الشيطان أيضا ، فهو متكبر وكذاب (يو ٨ : ٤٤) وكان مخادعا لبني البشر ، فإذا سقطوا إستهزأ بهم .

ولكن نسمع قول الكتاب عن شعب موآب " أرد سبى موآب في آخر الأيام " (إر ٤٨ : ٤٧) .

بنى عمون :- حينما ضربت أشور إسرائيل ، وقتلت من قتلت وأخذت الغالبية إلى السبى ، أخليت الأرض من سكانها فدخل العمونيون ليرثوها (إر ٤٩ : ١) . وفرحوا وشمتموا في شعب إسرائيل وشعب يهوذا ، وشمتموا في خراب المقدس (حز ٢٥ : ١ - ٣) ، فلذلك يضربها الله (حز ٢٥ : ٤ - ٧) .

ولكن عمون كشعب ، الله لا يرفضه بل يرد سببه (إر ٤٩ : ٦) .

الفلسطينيين :- هم في عداوة مستمرة مع شعب الله ، وعملوا على الإنتقام منهم ، وأول ذكر لعداوتهم مع شعب الله نجده في قصة شمشون . فهم رمز للشيطان الذي هو في عداوة مستمرة مع شعب الله. وتجد ضربات الله ضدهم في (إر ٤٧ كله) .

عيلام :- يشير الكتاب إليهم بأنهم يفتخرون بقوتهم ولذلك يقول الله أنه سيضعف قوتهم هذه " هأنذا أحطم قوس عيلام أول قوتهم " (إر ٤٩ : ٣٥) وقوله أول تعنى أكثر ما يفتخرون به أنهم مهرة في إستخدام القوس وبهذه يفتخرون ، وهذه خطية أمام الله الذي " لا يسر بقوة الخيل . لا يرضى بساقى الرجل " (مز ١٤٧ : ١٠) . وهكذا لن يدخل ملكوت الله المتكلمين على أموالهم (مر ١٠ : ٢٤) . والمقصود أن الله يريد من الإنسان أن يفهم أن الله هو قوته ، وهذه قد فهمها داود وقال " أحبك يا رب يا قوتي " (مز ١٨ : ١) وقال " يا رب بقوتك يفرح الملك ويخلصك كيف لا يبتهج أحد " (مز ٢١ : ١) . وواضح أنه من الغباء أن يتكل أحد على قوته أو ذكاءه... إلخ ، فكل هذا محدود ، إنما المتكل على الله فله مصدر لا نهائى من القدرات. والآن نفهم لماذا يحطم الله قوتهم ... هذا ليشفيهم فيلجأون إليه فينقذهم ويخلصهم .

وعيلام كشعب يقول عنهم الله " ولكن الله يرد سببهم " فهو قد شفاهم (إر ٤٩ : ٣٩) .

أشور :- هؤلاء كانوا متوحشين في معاملة الأسرى ، إذ كانوا يجدهون أنوفهم وأذانهم ويضعونهم في أقفاص لتسلية الناس في الأسواق. ويقطعون رقبة أسير ويعلقونها في رقبة زميله . ويحكي التاريخ عن بشاعة تصرفاتهم ، وما هذه القسوة إلا من الشيطان الذي يقودهم. وفي إستعمارهم لأرض شعب الله وسببهم لشعبه وقسوتهم صاروا رمزا للشيطان . وحينما إنتصروا على شعب إسرائيل (المملكة الشمالية التي إنحرفت لعبادة البعل.. وكان الله يؤدبها بسماحه لجيش آشور بعمل ما عمله فيها من تخريب) إنتفخ ملك آشور وقال كلاما فيه جسارة على الله مستهينا بالله في أثناء حصاره لأورشليم ، وتصور أنه سيهزم الله كما هزم بقية آلهة الشعوب . وفي هذا أيضا كان يرمز للشيطان في تحديه لله متصورا في كبريائه أن الله غير قادر أن ينال منه (إش ٣٦ : ٤ - ٢٠) . وفي هذا قال له الله " هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مرده " (إش ١٠ : ١٥) . ويقول الوحي على لسان إشعياء " ويسقط آشور بسيف غير رجل وسيف غير إنسان....(إش ٣١ : ٨) . وبالنسبة لأشور " ضرب ملاك الرب من جيش آشور ١٨٥٠٠٠ رجل (سيف الملاك = سيف غير رجل) (إش ٣٧ : ٣٦) . ولأن آشور ترمز للشيطان نفهم أن المسيح بصليبه ضرب الشيطان (الصليب = سيف غير إنسان فالسيف هنا سيف معنوي) . ونبوة ناحوم النبي كلها ضد آشور ، وهو يتنبأ بخرابها خرابا تاما (رمز لما عمله مسيحا بصليبه) . ونجد هذا مقترنا ببشارة الخلاص ، بشارة الإنجيل " هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام عيدي يا يهوذا أعيادك أوفى نذكرك فإنه لا يعود يعبر فيك أيضا المهلك . قد إنقرض كله " (نا ١ : ١٥) .

اليونان :- هم إشتروا شعب الله من الصيغونيين كعبيد حين سقطت أورشليم بيد بابل (يؤ ٣ : ٤ - ٨) . والملك اليوناني أنطيوخس إبيفانيوس كما ذكرنا من قبل إضطهد اليهود ونجس هيكل الله . إلى أن جاء المكابيين بنى يهوذا وهزموه عدة هزائم ، وطهروا الهيكل . وبهذا فالليونان شابته الشيطان وصارت رمزا له. ويتنبأ زكريا النبي ويقول عن المكابيين ، الذين هم هنا رمز للمسيحيين " لأنى أوترت يهوذا لنفسى وملاأت القوس إفرايم وأنهضت أبنائك يا صهيون (الكنيسة الواحدة من اليهود والأمم ، يهوذا وإفرايم) . على بنيك يا ياوان (اليونان كرمز للشيطان) وجعلتك كسيف جبار (نحن المسيحيين لسنا سوى سيف فى يد مسيحا القوي الجبار) " (زك ٩ : ١٣) . المعركة هى بين المسيح وبين الشيطان ، فنحن كبشر لا قبل لنا بمواجهته ، وكل من يسلم حياته للمسيح يصير سهما يضعه المسيح فى القوس ولكنه هو الممسك بالقوس ، ويكون سيفا فى يد المسيح ، ويكون فرسا أبيض (فى مركبات فرعون نش ١ : ٩) راكب عليه فارس (هو المسيح) وخرج غالبا (فى معركة الصليب فصار الشيطان عدو

مهزوم هالك (إر ٤٦ : ١٧) **ولكى يغلب فينا** (رؤ ٦ : ٢) . ويطمئننا أنه غالب وغلب العالم فلا نخاف من حروب الشيطان ولا من الضيق الذى فى العالم ويكون لنا فيه سلام (يو ١٦ : ٣٣) .

أرام :- أرام هاجمت شعب إسرائيل كثيرا ، وتحالفت عدة مرات مع إسرائيل ضد يهوذا شعب الله . ففتنباً ضدهم إشعياى النبى (إش ١٧) وأيضاً إرمياى النبى (إر ٤٩ : ٢٣ - ٢٧) .

صيئون :- هؤلاء أشتركوا مع عماليق فى مضايقة شعب الله (قض ١٠ : ١٢) وباعوا شعب الله كعبيد لليونان .

قيدار وممالك حاصور :- (إر ٤٩ : ٢٨) مشكلة هؤلاء الإطمئنان الزائف ، عاشوا لايهتمون بحماية أنفسهم ظانين أنه لن يهاجمهم أحد فعاشوا بلا أسوار ، فهم لا يملكون سوى بعض الماشية والإبل . لكن هاجمهم ملك بابل وإستولى على هذه القطعان لإطعام جيشه . وهؤلاء رمز لمن يعيشوا بعيدا عن الله شاعرين بإطمئنان زائف لا يحتمى بالله الذى هو سور من نار حول شعبه .

الله يدعونا للحرب ضد الشيطان

رأينا أننا فرس أبيض يقودنا المسيح الغالب (أبيض لأننا غسلنا ثيابنا فى دم الخروف رؤ ٧ : ١٤) ونحن سهام وسيف فى يد المسيح ، ونسمع فى إرمياى النبى " **قد سمعت خبرا من قبل الرب وأرسل رسول (هو المسيح) إلى الأمم (كل البشر دعاهم المسيح للدخول إلى كنيسته) قائلاً تجمعوا وتعالوا عليها وقوموا للحرب** " (إر ٤٩ : ١٤ : ١٥) وهذا العدو هو أدوم رمز للشيطان، ويطمئننا بأنه لم يعد عدو قوى فقد حطم المسيح قوته " **لأنى ها قد جعلتك صغيرا بين الشعوب ومحتقرا بين الناس** " . ونرى هذا الرسول كأسد وكنسر وأن شعب المسيح المشبه بصغار الغنم تسحبهم ، والنصرة مضمونة ، فالمسيح خرج غالبا ولكى يغلب (إر ٤٩ : ١٩ - ٢٢) . وعلمنا السيد المسيح كيفية هزيمة الشيطان " **هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم** " (مت ١٧ : ٢١) .

الصوم :- هو نزع سلاح الشيطان ضدنا من يده . فسلح الشيطان رئيس هذا العالم هو دعوتنا للملذات الحسية . ومن يصوم ويزهد فيها لا يجد الشيطان ما يحاربه به .

الصلاة :- هذا سلاحنا أن نكون على صلة بالله ونترك له القيادة كفارس وهويقودنا فما نحن سوى فرس يقوده فارس جبار . ونحن سهام وسيف فى يد محارب قوى .

٤ - إسرائيل

سُئِلَ أحدهم ما هو الدليل على صحة الكتاب المقدس فكانت إجابته إسرائيل هي الدليل ، فما من وعد أو وعيد لإسرائيل إلا وتحقق ، وعدهم الله بالأرض وأعطاهم إياها وهددهم بالتشتت لو خالفوا وصاياه (تث ٢٨ : ٦٣ - ٦٦) ولقد تشتت اليهود فعلا حوالى ٢٠٠٠ سنة. بل إن تاريخ اليهود كله إثبات لصحة الكتاب.

صارت إسرائيل بتاريخها :- (١) إثبات لصحة الكتاب . (٢) شهادة حية مسجلة لخلص المسيح.

تاريخ إسرائيل وما فيه من رموز لخلص المسيح

(١) أخطأ آدم فأعطى الله وعداً بأن نسل المرأة أى المسيح يسحق رأس الحية (أى الشيطان) ولكن لم يتم هذا فورا من أول ابن لحواء ، فلم تكن حواء هي المرأة المقصودة بل العذراء مريم ، فالمسيح لم يكن له أب بالجسد.

(٢) قال بولس الرسول أن المسيح تجسد من امرأة فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) فماذا تعنى كلمة ملء الزمان هذه؟ تعنى ببساطة أن التجسد عمل عجيب يلزم له إعداد طويل. وملخص سريع لهذا الإعداد (أ) وجود شعب مهيب لولادة المسيح منه. وهذا معنى أن اليهود هم شعب الله المختار. (ب) وجود العذراء بشخصيتها المملوءة نعمة ووجود التلاميذ. (ج) وجود لغة عالمية منتشرة فى كل العالم ليفهم الناس لغة الإنجيل، ودبر الله هذا عن طريق الإسكندر الأكبر ملك اليونان الذى فتح كل العالم تقريبا ولم يهتم هو وخلفاءه بشئ قدر إهتمامهم بنشر اللغة اليونانية فى كل العالم ، وهذه هي اللغة التى كتب بها العهد الجديد وقبلها بحوالى ١٩٠ سنة كان العهد القديم قد ترجم إلى اللغة اليونانية. (د) وجود الدولة الرومانية التى جعلت العالم كله بلدا واحدا وأنشأت ومهدت الطرق ، وصار تنقل التلاميذ والمبشرين بلا عوائق. (هـ) عبر التاريخ سلم الله لليهود شرائع وطقوس ونبوات شملت كل شئ عن المسيح المنتظر وصارت شهادة أن فكرة الخلاص أزلية. وشرحت هذه الطقوس بذبائحها الدموية وتطهيراتها ذبيحة المسيح على الصليب. ولذلك أُطلق على اليهود أمناء مكتبة المسيحية (و) الزمن المناسب لنضج الإنسان ليتقبل تعليم المسيح. (ز) وجود الشخصيات التى ستتم العمل مثل قيافا وبيلاطس.

(٣) بدأت خطة الله فى تدبير الخلاص بإختيار إبراهيم وعزله عن الوسط الوثنى فى أور الكلدانيين فى أرض العراق، وليحيا فى كنعان كمتغرب حتى يمتلك الأرض كلها ، ويصير أبا لهذا الشعب الذى سيأتى منه

المسيح. ولأن إبراهيم في إنتقاله من أور إلى كنعان عَبَّرَ نهر الفرات تسمَّى هو ونسله من اليهود بالعبرانيين. وكانت قصة تقديم إسحق ذبيحة إشارة ونبوة صريحة لذبيحة الصليب وقيامه المسيح. وكانت ولادة إسحق بوعد من مستودع سارة المائت = ولادة المسيح من عذراء = ولادة كل منا بوعد لنصبح أولاداً لله. نحن بالطبيعة وبسبب الخطية يجب أن نموت ، ولكن حسب وعود الله لنا نحيا بخلص المسيح فأصبحنا أولاد موعد أى بحسب وعد من الله كإسحق. وكان إسحق عريس رفقة رمزا للمسيح عريس الكنيسة ، ولاحظ الرمز في القصة (أ) إسحق في بيت أبيه ينتظر وصول عروسه = المسيح في مجد أبيه ينتظر وصول كنيسته. (ب) لا يذكر خبر موت رفقة = فعروس المسيح ستحيا للأبد.

(٤) ثم يأتي يعقوب الذي يمثل المسيح الذي أخلى ذاته وجاء إلينا ليجعل الإثنين واحدا ليئة وراحيل = (يهود وأمم / سمائيين وأرضيين) ، فإن كان إسحق يمثل المسيح في سماء مجده الآن منتظرا عروسه الكنيسة ، فيعقوب الذي تعب لأجل راحيل عروسه التي أحبها ، يمثل المسيح الذي جاء إلى الأرض ليشقى من أجل كنيسته عروسه ، ولاحظ الرمز فراحيل تموت في الطريق إلى بيت إيل ، وراحيل المحبوبة تمثل الكنيسة المحبوبة ، بينما ليئة ذات العين الضعيفة تمثل اليهود الذين لا يستطيعون رؤية المسيح في نبوات كتابهم. ويظهر الله ليعقوب ويباركه ويغير إسمه إلى إسرائيل ومعنى الإسم يجاهد أو يصارع مع الله، فالبركات هي لمن يجاهد.

(٥) ثم يكمل التدبير الإلهي بنزول يعقوب وأولاده إلى مصر ويُستعبدوا للمصريين رمزا لعبودية البشر للشيطان ونرى في قصة خروجهم من أرض مصر بقيادة موسى رمزا ناطقا للحرية التي أعطها لنا المسيح. وكان مجئ يعقوب والأسباط إلى مصر في وقت حكم الهكسوس. وقضى بنو إسرائيل في مصر سنوات عديدة، فكيف نقدرها " فقال الرب لأبرام أعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم (وهذه أتت في السبعينية في مصر وفي أرض كنعان) ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها. وبعد ذلك تخرجون بأملك جزيلة. ... وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا " (تك ١٥ : ١٣ - ١٦) . وكان الله قد وعد إبراهيم بأن يعطيه هو ونسله كل أرض كنعان (تك ١٣ : ١٤ - ١٨) . ونسمع من بولس الرسول " .. إن الناموس الذي صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة (بعد الوعود التي أعطها الله لإبراهيم) لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد " (غل ٣ : ١٧) . وهذا الوعد الذي كان لإبراهيم " فيك تتبارك جميع الأمم " (غل ٣ : ٨) . وهذه الآية نجدها في (تك ٢٢ : ١٨) . وتفسير كل هذا كالاتي :- (أ) أن شعب الله لم يقضى في

مصر مدة ٤٠٠ سنة كاملة بل هذه المدة تشمل المدة التي قضوها في كنعان إذ كانوا لم يمتلكوها بعد ، بل إمتلكوها بعد دخولهم مع يشوع. (ب) وثقة إبراهيم في وعد الله فلقد دفع ثمن مغارة المكفيلة ليدفن سارة زوجته فالأرض ليست ملكه ولن تكون ملكه قبل ٤٠٠ سنة ولكن لإيمانه دفن سارة فيها فهي ستكون أرضه ، ولأنها ليست ملكه الآن لذلك هو ما زال غريبا عنها ، إذاً فليدفع ثمنها. (ج) وبذلك تقدر مدة بقاء الشعب في أرض مصر بحوالى ٢١٥ سنة . والرجاء الرجوع لتفسير سفر التكوين الإصحاح ١٥ للتفسير الكامل.

(٦) لم يذكر سفر الخروج أن الشعب تأثر بالعبادة الوثنية في مصر ولكن من (يش ٢٤ : ١٤ + حز ٢٠ : ٧) ومن عملهم تمثالاً لعجل ذهبي ليعبدوه في البرية على طريقة عبادة المصريين ، ندرك أنهم تأثروا فعلا بالعبادات الوثنية . ولذلك سمح الله بذلهم من فرعون ، فما كان الله سيسمح لأحد بأن ينزل شعبه إلا لو كانت هناك خطية. ولكن أيضا ليكمل الرمز فإن ذلهم بسبب الخطية لفرعون هو رمز لذل البشر للشيطان بسبب الخطية.

(٧) عاش الشعب في مصر فترة في هدوء إلى أن طرد الملك أحمس الهكسوس فبدأ اضطهاد المصريين للشعب إلى أن أرسل الله لهم موسى ليخلصهم فكان رمزاً للمسيح الذي خلصنا من عبودية إبليس. وكانت قصة الخروج مليئة بالرموز لقصة خلاص المسيح. (أ) دم خروف الفصح يحيي من إحتمي به وكان العبور (بيسح ومنها كلمة بصخة) من العبودية للحرية = وقال بولس الرسول أن فصحننا المسيح (١كو ٥ : ٧) . (ب) كان المن رمزا للتناول من جسد المسيح الذي به نحيا في غربة هذا العالم، وأسماء بولس الرسول طعاما روحيا (١كو ١٠ : ٣) . (ج) وكان الماء يأتي بضرب موسى لصخرة رمزا لإنسكاب الروح القدس على الكنيسة بعد الصليب (١كو ١٠ : ٤) هذا ما أسماه الرسول الماء الروحي. ويقول الرسول أن الصخرة كانت المسيح. ويقول أن الصخرة تابعتهم.. وغير وارد التفكير أن هناك صخرة كانت تسيروا وراءهم طوال الأربعين سنة ليشرّبوا منها ، ولكن المعنى أن موسى كلما إحتاجوا للماء كان يضرب أى صخرة موجودة فيخرج الماء. لكن لماذا لم يُذكر سوى حادثة واحدة لضرب الصخرة ؟ كان هذا أيضا لأجل الرمز فضرب الصخرة كان رمزا لصلب المسيح، والمسيح لا يصلب سوى مرة واحدة على إثرها إنسكب الروح على الكنيسة. ونحن الآن نمثلئ بالروح بأن نطلب (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩ + لو ١١ : ١٣) . لذلك ففي نهاية الرحلة غضب الله من موسى إذ قال له الله أن يكلم الصخرة فينسكب الماء فمن غضب موسى على الشعب لتذمرهم ضرب الصخرة فأفسد الرمز (عد ٢٠) .

(د) كان توهان الشعب في البرية لمدة ٤٠ سنة ثم دخولهم إلى أرض كنعان مع يشوع رمزاً لرحلة غربتنا على الأرض إلى السماء ونسبها رمزياً كنعان السماوية حيث نكون مع يسوع ، وبهذا يكون عبور نهر الأردن هنا إشارة لموتنا بالجسد في نهاية رحلتنا الأرضية. وتوزيع يشوع الأرض على الأسباط رمز لتوزيع المسيح نصيبنا السماوي علينا في الأبدية (أف ١ : ١١) . ونلاحظ أن عدم دخول موسى إلى أرض الميعاد لا يعنى سوى أنه رمز للناموس ، والناموس أقصى ما يستطيع أن يقدمه لإنسان أن يعاين السماء من بعيد دون أن يراها ، كما نظر موسى للأرض ولم يدخلها ، وقطعا لم يكن موسى فاهما لموضوع الرمز هذا ، لكن هو أخطأ وبحكم الناموس فخطية واحدة تحرم الإنسان من الحياة الأبدية. أما نحن فندخل إلى السماء في المسيح لذلك يقول الرب لنا " إثبتوا فيّ وأنا فيكم " . ولكن بكل المقاييس فموسى هو الأعظم ولكن يشوع دخل مع الشعب رمزاً ليسوع لتطابق الإسمين. فحرف س في اليونانية هو ش في العبرية، أما موسى فرأينا ما له من عظمة في ظهوره هو وإيليا مع رب المجد على جبل التجلى. (هـ) لم يُذكر في سفر الخروج خبر غرق فرعون في البحر الأحمر وهذا رمزياً إشارة لأن الشيطان ما زال يحارب الكنيسة ، حقا لقد إنكسرت شوكتة (غرق جيش فرعون) لكنه ما زال قادراً على المقاومة ، وهذا ظهر رمزياً في هجوم عماليق على الشعب بعد الخروج مباشرة ، فعماليق هي الأخرى رمز لإبليس الذى ما زال يحارب الكنيسة بعد أن حررها المسيح. (و) خيمة الإجتماع وسط الشعب = المسيح وسط كنيسته دائماً . (ز) الذبائح وكل طقوس التطهير = الصليب (ح) رئيس الكهنة = المسيح رئيس كهنتنا (ط) مقابلة موسى لله أول مرة إشتملت على رموز قصة الخلاص فتحويل العصا إلى ثعبان ثم إلى عصا لم يكن عملاً سحرياً لكنه شرح عمل المسيح في تجسده ، فالعصا في يد موسى صارت هي قوة الله صانعة كل المعجزات إشارة للمسيح قوة الله ، وتحول العصا إلى ثعبان إشارة للمسيح " الله جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه.. " (٢كو ٥ : ٢١) . وهذا معنى تحول اليد البرصاء إلى يد سليمة بعد أن أصابها البرص عندما أدخل موسى يده إلى عُيّه ثم شفائها بعد ذلك ، وكان تحول الماء إلى دم إشارة لأن الدم هو وسيلة التطهير من الخطية. وعودة الثعبان إلى عصا مرة أخرى إشارة لمجد المسيح بالجسد بعد أن تم فدائه للبشر. (ي) لذلك أيضاً كانت الحية النحاسية رمزاً للمسيح من ينظر إليها يُشفى ولا يموت ، ونلاحظ فالحية رمز الشيطان المملوء سماً مميتاً هو الخطية لكن الحية النحاسية لها شكل الحية ولكن بدون السم الداخلى فالمسيح كان بلا خطية. وواضح حقيقة معونة الله لموسى في قيادة شعب متعب يزيد عدده على المليونين ولمدة ٤٠ سنة في البرية .

٨) من طرائف تسجيل الأخبار أن نرى كيف سجل المصريين خبر خروج الشعب من مصر وكيف جاءت في الآثار المصرية :- هناك عدة روايات ولناخذ إحداها ويقولون فيها "إن وباء إنتشر في مصر واعتقد الناس أن الآلهة غاضبة على المصريين لإهمالهم الطقوس الدينية ، ولهذا طردوا كل الأجانب . وأن جزءاً منهم هاجر بقيادة موسى إلى اليهودية وهناك أسسوا مدينة أورشليم "

٩) بعد دخول الشعب مع يشوع إلى أرض الموعد أمرهم الله أن يطردوا كل الكنعانيين منها = وهذا إشارة لوجوب طرد كل خطية من القلب. فحاربوا فترة وحرروا أراضي كثيرة ثم تقاعسوا وتركوا شعوب كنعان التي أمرهم الله بأن يطردوهم لنجاساتهم البشعة، وكانت إنتصارات الشعب بمعونة الله (أ) فالله مستعد أن يعين بنعمته من يجاهد. (ب) الله طلب إبادة الشعب الكنعاني لأنهم كانوا قد إنحدروا في خطاياهم إلى مستوى بشع من شذوذ جنسى بل ومع الحيوانات ، وتقديم أولادهم ذبائح حية لآلهتهم (التي كانت تماثيلها من نحاس ومجوفة ويشعلوا النيران داخلها لدرجة الإحمرار ثم يلقون الأطفال عليها أحياء مع صوت الطبول العالي حتى لايسمع صراخ الأطفال) هؤلاء إنحطوا لمستويات من الوحشية إستوجبت إبادتهم ، وكان ذلك بواسطة الشعب كما أحرق الله سدوم وكما أغرق العالم قديما بالطوفان. ولاحظ أن الله كان له حكمة في إستخدام الشعب لعقوبة الكنعانيين، وهي أن يرى الشعب عقوبة الخطية فلا يخطئوا مثلهم.

١٠) كان نتيجة إهمال الشعب وتركهم الكنعانيين في الأرض أن الشعب قلدوهم في عباداتهم الوثنية ، وكما هو متوقع كان الله يعاقبهم بأن يترك هذه الشعوب التي تركوها لتذلمهم ، والمعنى الروحي أن لكل خطية نتركها دون أن نتخلص منها ألامها. وحينما يصرخون لله كان يرسل لهم قاضٍ ليخلصهم وهذا ما نراه في سفر القضاة. ولم يكن القاضى له أن يقوم بدور الملك بل هو يقود الشعب ليحرره من أعدائه ثم يحكم للشعب بحسب الشريعة. ونرى أيضا في سفر القضاة أنهم كانوا بلا ملك فأنحدر مستواهم الأخلاقي ومستواهم الروحي بشدة. ونرى عدد من قصص القضاة في هذا السفر وأغلب الظن أن بعض القضاة تواجدوا في وقت واحد مع قضاة آخرين كلٌّ في مكان أو كلٌّ لسبب غير الآخر.

١١) كان آخر القضاة هو صموئيل النبي ، وقد طالبه الشعب بأن يقيم لهم ملكا كبقية الشعوب ، وحرزن صموئيل جدا فهو يرى أن الشعب يتمتع بميزة ليست لدى أى شعب آخر وهي أن ملكهم هو الله نفسه، وحاول أن يثنيهم عن رأيهم فأصروا، ولكن الله طيَّبَ خاطره وقال له إنهم لم يرفضوك أنت إنما رفضوني أنا . وأعطاهم الله ملكا بحسب قلبهم هو "شاؤل الملك" وكان أطول رجل وأقوى رجل في نظرهم فهم

يطلبون ملك يتفاخرون به أمام الشعوب ففرحوا به. وعبر داود عن ذلك بقوله " ليعطك الرب حسب قلبك ويتم كل رأيك " (مز ٢٠ : ٤). ولنلاحظ أن الله كان يعد لهم "داود" الذى أسس لهم المملكة حقيقة والذى هو بحسب قلب الله، ولكن هذا نتيجة التسرع وعدم الصبر على أحكام الله ، وهذا عبر عنه داود أيضا " إنتظر الرب . ليتشدد وليتشجع قلبك وإنتظر الرب " (مز ٢٧ : ١٤) . وكم سبب شاول هذا من الألام ومشاكل لإسرائيل والعكس مع داود. ولنعلم أن هناك عبارة إسمها ملء الزمان ، فالله كان يُعِدُّ داود ليظهر فى الزمان الذى يراه الله مناسبا. ونخرج من هذا بدرس لكل منا هو أن لا نتعجل الأمور ، فالله صانع الخيرات يدبر الخير دائما لنا ولكل أولاده . ولكن إصرارنا أن نحصل على شئ بل قد نتخاصم مع الله لأنه لم يعطه لنا، قد يدفع الله أن يسمح بهذا الشئ لنعرف أنه لم يكن فى صالحنا، فالله لا يمنع الخير عن أولاده. وبنفس المنطق نفهم لماذا سوف يُحَلُّ الشيطان من سجنه فى نهاية الزمان (رؤ ٢٠ : ٧) . فالناس ببساطة يريدون الخطايا التى يعرضها عليهم الشيطان ولا يريدون أن يلتزموا بوصايا الله ، بل يظنون أن الله يتدخل فى حياتهم ويحرمهم مما يريدون ، وحين يطلق الله الشيطان تزداد الخطايا ، ويحدث ما حذر الله منه وأن كل خطية لها نتائجها المؤلمة لذلك فحرصا من الله على الإنسان خليقته منع هذه الخطية بوصية (كما إكتشفوا أخيرا أن الإيدز ناتج عن خطية الشذوذ الجنىسى) ، فالوصايا هى لصالح البشر وليس تقييدا لحريتهم. ونتيجة لإطلاق الشيطان وإزدياد الخطايا تزداد الألام الناس بل يعضون ألسنتهم من الوجع (رؤ ١٦ : ١٠) وكان المفروض أن يفهموا فيتوبوا ولكنهم سيرفضون التوبة (رؤ ٩ : ٢٠) ، ولرفض الناس التوبة مع إزدياد الألام قيل عن خطية تلك الأيام " تدعى روحيا مصر.. " (رؤ ١١ : ٨) فهذا ما حدث مع فرعون مصر إذ إزداد عناده مع كثرة الضربات.

(١٢) ودخل شاول فى صراع مع صموئيل وسبب هذا أنه تصور أو أراد أن يكون كباقي ملوك العالم ، يُشَرِّع هو لشعبه رافضا هو الآخر مشيئة الله. ولم يعلم لكبريائه أن الله أراد أن تكون مملكة شعبه مملكة ثيوقراطية أى أن الله هو الذى يحكمها أو بتعريف آخر أن الملك الذى يملك على شعب الله وظيفته أن يطبق الشريعة لا أن يضع هو للمملكة شريعة من عنده ، فالشعب هو شعب الله وليس شعب الملك. لذلك رفض الله شاول وجعل الملك لداود.

(١٣) أسس داود المملكة الحقيقية التى إمتدت من سوريا إلى حدود مصر وإستمر ملكه ٤٠ عاما ، وأتى بعده سليمان إبنه والذى إستمر هو أيضا ٤٠ سنة ، وخلال ملك داود وسليمان إستمرت المملكة قوية ومتحدة وفى سلام . لكن لم يكن رحبعام إبن سليمان فى حكمة أبيه فإنشقت المملكة أيامه إلى مملكتين هما

إسرائيل ويهوذا وتكونت إسرائيل من الأسباط العشرة التي تمردت على كرسى داود وإستمرت يهوذا تحت حكم أسرة داود. وكانت المملكة الأكبر هي إسرائيل وعاصمتها السامرة ، والأصغر يهوذا وعاصمتها أورشليم وبها الهيكل. وكان يربعم أول ملك على إسرائيل (المملكة الشمالية) ، وهذا خاف من أن شعبه حينما يذهبون إلى هيكل الله في أورشليم يرجعون بقلوبهم إلى كرسى داود ملكهم الأول فيتمردوا عليه ، فأقام هيكلين في أراضي إسرائيل ووضع بهما عجول ذهبية وقال " هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر " (١مل ١٢ : ٢٥ - ٣٣) وإخترع نظاما للعبادة وإبتدع طريقا لتعيين كهنة للعجول فأفسد العبادة تماما. وكان أن أقام حراسة على حدود مملكته مع مملكة يهوذا لقتل من يفكر في الذهاب إلى أورشليم.

(١٤) وكانت حكمة الله في وجود مكان واحد للعبادة أن يكون هذا المكان مرجعا لتصويب أى إنحراف في عقيدة شعبه حينما يذهبون للعبادة في هيكل أورشليم حيث الكهنة ومعلمو الشريعة. ولذلك سرعان ما إنحرفت عبادة المملكة الشمالية بل أدخل الملك آخاب وزوجته إيزابل عبادة البعل وعشتاروت الوثنية بما فيها من ممارسة الفجور والزنى في هياكل البعل، وأقامت إيزابل هيكل كبير لهذه العبادة في السامرة. وإضطهدت أنبياء الله وقتلت منهم الكثيرين إلى أن ظهر إيليا النبي.

(١٥) كانت نتيجة عدم طاعة أحكام الله في مملكة إسرائيل أن تعدد إغتيال الملوك ليجلس على الكرسى قادة آخرين فتعددت الأسر الحاكمة وبلغت ٨ أسرات خلال فترة ٢٤٠ سنة جلسوا على كرسى السامرة. ونتيجة الإنهيار التام في معرفة الله والفساد الوثنى الذى إنتشر ، سمح الله في سنة ٧٢٢ ق.م. بأن تدمر أشور السامرة وتنقل جزءاً كبيراً من شعبها إلى أجزاء إمبراطوريتها الشاسعة وتأتى بشعوب وثنية لتعيش في أرض إسرائيل ، وكان لذلك حكمة عند ملوك أشور ، وهى أن الشعوب التى نقلوها إلى أرض إسرائيل لن تكون لها أى دوافع حماسية وطنية فيتمردوا على أشور مطالبين بالحرية ، فالأرض ليست أرضهم. ولكن لما إنخفض عدد سكان الأرض كثرت الوحوش فأذت البشر، ولما كان للشعوب الوثنية عقيدة أن لكل أرض إلهاً له طقوس ينبغى طاعتها ليحيا شعب الأرض في سلام ، سألوا شعب إسرائيل المتبقى في الأرض عن كيفية عبادة الله ، والعكس فالشعب قلّد هؤلاء الوثنيين في عباداتهم الوثنية ، فإختلط الشعبان وإختلطت العبادتان ليخرج لنا شعب السامريين كشعب مخّط ودين مخّط . لذلك كان اليهود يحقرون السامريين ولا يتعاملون معهم.

- (١٦) أما يهوذا فاستمرت تحت حكم أسرة داود طوال فترات حكم داود وسليمان وأثناء الانفصال وبعده حتى سنة ٥٨٦ ق.م. حين سمح الله بأن يذهب شعب يهوذا أيضا في سبي إلى بابل. وكان ذلك بسبب خطاياهم بل هم أيضا إنجرفوا إلى العبادة الوثنية. وقطعا فإن الإستقرار السياسي في يهوذا كان راجعا لأن حالتها الروحية كانت أفضل نسبيا من أختها إسرائيل ، واستمرت أسرة داود على عرش المملكة طوال هذه الفترة. ولكن لأن يهوذا كان حالها أفضل من الأخرى كان أن الله أدبها بذهابها إلى السبي لتطهيرها ولكنه لم يفنها. وكانت مدة السبي ٧٠ سنة عادوا بعدها وتطهروا تماما من العبادة الوثنية ، فكان السبي علاجا شافيا. وفي خلال إقتحام البابليين لأورشليم حطموا الأسوار والهيكل وأحرقوا ودمروا كل شئ وقتلوا الكثيرين.
- (١٧) ونلاحظ في الكتاب المقدس أنه لا يكتب التاريخ كما تكتبه الشعوب الأخرى ، فتمجّد ملوكها وشعوبها وحروبها بل يكتب الواقع، بل كان يظهر عيوب الملوك الأبرار كما يظهر حسنات الملوك الأشرار. ولا يمدح الشعب بل يظهر عيوبه ونقائصه فهو ليس كتاب تاريخي بل كتاب تعليمي ، نتعلم منه أن قوة الشعب وإنصاراته في تقواه وهنا تأتي المعونة من الله . والكتاب لا يركز على تاريخ الملوك ولكن على تعامل الله مع هؤلاء الملوك ومع شعوبهم ، فالكتاب المقدس هو قصة علاقة الله مع البشر.
- (١٨) بعد ٧٠ سنة من السبي إنكسرت مملكة بابل أمام الملك البابلي كورش وكان ذلك سنة ٥٣٨ ق.م. وقام كورش الملك بإعطاء كل الشعوب المسبية في بابل الحرية في أن يعود كل من يريد إلى بلده الأصلي ، فعاد كثير من اليهود ممن كانوا في يهوذا إلى أورشليم ، وكان ذلك في سنة ٥٣٦ ق.م. وعاد معهم بعض من شعب مملكة إسرائيل الشمالية . وحينما أظهر دانيال النبي للملك كورش نبوات إشعيا والتي تنبأت عن اسمه بل وخطته الحربية (إش ٤٤ : ٢٨ + ٤٥ : ١) ونبوات إرميا بالتاريخ الذي سيحدث فيه هذا (إر ٢٥ : ١٢ + ٢٩ : ١٠) أمر كورش ببناء الهيكل قائلا " الله أوصاني أن أبنى له بيتا في أورشليم " (عز ١ : ١ - ٦) ولكن ظلت يهوذا ولاية فارسية ، يُعيّن لها الملك الفارسي والياً من عنده ولكنها صارت ولاية واحدة غير منقسمة. ولكن تعطل بناء الهيكل فترة بعد موت كورش الملك نتيجة للوشايات ، فأرسل الله النبيين حجي وزكريا ليحثوا الشعب على إعادة البناء ، وتم بناء الهيكل الثاني سنة ٥١٥ ق.م.
- (١٩) وفي سنة ٣٣٣ أتى الإسكندر وهزم الفرس بل فتح معظم العالم المعروف ، وصارت يهوذا خاضعة لليونان . وبعد موت الإسكندر إنقسمت مملكته إلى أربعة أقسام (اليونان وآسيا الصغرى وسوريا

(ومصر) وكانت يهوذا تحت حكم ملك سوريا. وتسمت هذه المملكة بإسم مؤسسها سلوكس فكان إسمها مملكة السلوكيين. وإستمرت الأمور هادئة تحت حكم السلوكيين فى اليهودية نسبيا إلى حوالى سنة ١٧٥ ق.م. حين ملك أنطيوخس إبيفانيوس على كرسى مملكة سوريا ، وإبيفانيوس كلمة تعنى اللامع. ولجنونه فى تأليه نفسه وإضطهاده الدموى لليهود أسماه اليهود فى تلاعب بالألفاظ أنطيوخس إبيمانس التى تعنى المجنون. وهذا سفك دماء اليهود بغزارة وذنس هيكل الله بأن قدم خنزيرة ذبيحة على مذبح الله ، ووضع تمثالا له فى الهيكل. وكان يقتل من اليهود من يرفض أن يأكل لحم الخنزير، ومنع تقديس يوم السبت ، وحاول نشر اللغة والثقافة اليونانية بل والخلاعة اليونانية وكرس هيكل الله لإله الأولمب جوبيتر. وقبل هذا الكثيرون من اليهود بينما إستشهد الكثيرون رافضين كل ذلك. ... (أنظر تفسير سفر دانيال وسفرى المكابيين) . وإستمر هذا إلى أن ظهر المكابيين من أولاد متتيا الكاهن وكان أشهرهم يهوذا المكابى سنة ١٦٧ ق.م. وهؤلاء عاشوا كشعب مقدس لله فهزموا جيوش أنطيوخس هذا وحرروا أورشليم وطهروا الهيكل ، فكان هذا اليوم هو عيد التجديد عند اليهود (يو ١٠ : ٢٢) . وإنتقم الله من أنطيوخس هذا بمرض بشع بعيدا عن بلاده فى حرب من حروبه ، وفى أيامه الأخيرة قال أن ما يحدث له هو بسبب ما عمله فى هيكل الله بل نذر نذرا بأن يتصالح مع اليهود لو شفى من مرضه ولكنه مات بعيدا عن بلاده بمرض مؤلم . وهذا ما كان قد تنبأ عنه زكريا النبى.

(٢٠) وخلف يهوذا إخوته ثم نسلهم ، ولأنهم كانوا أولاد كاهن جمعوا فى نفس الوقت ما بين الملئك ورئاسة الكهنوت ، وكان آخر ملوكهم الأقوياء يوحنا هركانوس الذى أجبر الأدوميون على الختان وهودهم وضمهم لليهودية.

(٢١) وظهرت الإمبراطورية الرومانية كقوة عظمى على مسرح الأحداث. فكانت سقطة المكابيين أنهم بدأوا يستعينوا بالرومان، بل وصل الأمر إلى أن كان أحدهم يستعين بالرومان ضد أخيه بعد أن كان الله هو قوتهم والذى نصرهم على ملوك اليونان. وكانت النتيجة الحتمية أن ضم الرومان اليهودية إليهم لتصير ولاية رومانية وتقعد إستقلالها. وكان ذلك على يد بومبى الرومانى سنة ٦٣ ق.م. وبالتالى كان القيصر الرومانى هو الذى يعين ولاية اليهودية، وكان منهم هيرودس الطاغية الذى حظى برضى الرومان فجعلوه ملكا على اليهودية والجليل والسامرة ، وكان ذلك سنة ٣٧ ق.م. وكان هيرودس هذا من أصل أدومى.

(٢٢) بعد موت هيرودس إنقسمت مملكته إلى أربعة أقسام كان لكل والى ربع مملكة هيرودس وتسمى رئيس ربع (لو ٣ : ١) . وكانت ولاية اليهودية من نصيب أرخيلوس وهذا سرعان ما عزله الرومان سنة ٦ م.

وتوالى الولاة الرومان على اليهودية والذين كان من أشهرهم بيلاطس البنطى (٢٦ - ٣٦م) . والذى صلب المسيح على أيامه بأمر منه.

(٢٣) وفى سنة ٤٠ م. وضع بترونيوس والى سوريا تمثالا لكاليجولا القيصر الرومانى فى هيكل أورشليم (ألم يطلبوا هم هذا بأنفسهم حين رفضوا ابن الله وقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر يو ٢٠ : ١٥). ومن هنا بدأ صراع بين اليهود وبين الرومان إنتهى بتدمير أورشليم والهيكل سنة ٧٠ م. على يد تيطس الرومانى. وتشتت اليهود الذين تبقوا من المذبحة الرومانية. ولكنهم بدأوا فى التجمع مرة أخرى وعادوا للثورة على الرومان ما بين سنة ١٣٢ - ١٣٥ م. وهنا دمّرهم الرومان تدميرا أبشع من تدمير تيطس . وتشتت الباقين فى كل العالم وصاروا بلا مقدس لهم. ولم نسمع عن تجمعهم إلا فى بدايات القرن العشرين.

الخلاص واليهود

كما ذكرنا من قبل فاليهود كانوا شعب الله المختار بمعنى أن الله يُعدهم ليأتى منهم المسيح ، ولكن الله يريد أن الجميع يخلصون ، فإله خالق البشر جميعا ، ويحبهم جميعا ويريد خلاص كل البشر وليس اليهود فقط. وكما أن الله يدبر احتياجات كل الخليقة المادية من مأكّل ومشرب... إلخ ، ويشرق شمس على الأبرار والأشرار ، فهو قطعاً يريد الحياة الأبدية لكل الخليقة ، فإله لم يخلق بعض البشر ليحيوا أبدياً وليحكم على البعض الآخر بالهلاك الأبدى فقط لأنهم ليسوا يهوداً. وكما أن الله سيدين كل الخليقة كان عليه أن يدبر الخلاص لكل البشرية ، ومن يقبل ويؤمن يخلص ويحيا أبدياً ، ومن يرفض يهلك..... ولكن الله أعد الخلاص لكل خليقته ووضع أمامنا طريق الحياة وطريق الموت وهذا ما قاله موسى للشعب " أنظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر " (تث ٣٠ : ١٥) .

وكما نفهم من الكتاب المقدس فإن فكر الله هو أن يكون للمسيح العريس عروساً واحدة هى الكنيسة من كل الشعوب وكل الألسنة وكل القبائل وكل الأمم (رؤ ٧ : ٩) . وهى كنيسة واحدة بلا فرق بين يهودى وأمى بل الكل واحد فى المسيح. وهناك تشبيهات فالكنيسة تشبه بهيكل بينه الله هو جسد المسيح ، وكل منا هو حجر حتى فى هذا الهيكل (يو ٢ : ٢١ + ١بط ٢ : ٥) . وفى تشبيه آخر فالكنيسة تشبه بزيتونة (شجرة زيتون) بدأت بأدم وحواء ثم أولادهم من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين جاء منهم المسيح . وبعد المسيح كان من آمن منهم بالمسيح أنه إستمر غصناً حياً فى الزيتون ، ومن رفض المسيح رفضه الله وقُطع من الزيتون ، وطعم الله الأمم كأغصان برية فى أصل الزيتون (رو ١١) .

ونلاحظ أنه حتى في العهد القديم لم يرفض الله الأمم بدليل إرسال الله يونان النبي إلى نينوى يدعوهم للتوبة ، فهل يأتي الله في اليوم الأخير ويرفض هؤلاء الذين تابوا بل صارت توبتهم مثلاً وعبرة لكل الشعوب عبر كل الأزمنة (راجع هذه النقطة في الباب الثالث " الأمم ") . وكما كانت الزيتون رمزا لإسرائيل صارت رمزا للكنيسة فلا فرق فهي كنيسة واحدة ، ولكن لأنها إتسعت لتشمل كل العالم وصارت كنيسة ضخمة أسماها بولس الرسول إسرائيل الله أى إسرائيل الضخمة (وهذه طريقة عبرية في التعبير عن ضخامة الشئ فيقولون جبل الله عن الجبل الضخم وجيش الله عن الجيش الضخم وهكذا) . وتشبيه الكنيسة بالزيتونة له معنى روحى ، فمن شجرة الزيتون يأتي الزيت الذى يُصنع منه المسحة والتي يُمسح بها رئيس الكهنة والملوك ليمتلئوا من الروح القدس . إذاً الزيتون رمز للكنيسة المملوءة من الروح القدس . وهناك تشبيه ثانٍ للكنيسة وهو شجرة التين ذات الثمار الحلوة ، وثمرتها التين نجد بداخلها بذور كثيرة بجانب بعضها تشير لشعب الكنيسة المجتمع فى محبة، وهذه المحبة لها طعم حلو عند الله . وهذه الصورة يصفها المرنم فى مزمور ١٣٣ حيث نرى أن الإخوة أى الكنيسة المجتمعة فى محبة ينسكب عليها الروح القدس (الدهن) وهذا ما حدث يوم الخمسين (أع ٢ : ١ - ٤ + ٤ : ٣١) . وهناك تشبيه آخر هو الكرمة (إش ٢٧ : ٢ - ٦ + يو ١٥ : ١ - ٨) وتشبيه الكرمة مناسب جدا للكنيسة فالكرمة يؤخذ منها العصير ومنه الخمر ، والخمر فى الكتاب المقدس رمز للفرح . والفرح ثمرة من ثمار الإمتلاء من الروح (غل ٥ : ٢٢) . وهذه هى العلاقة بين الثلاث شجرات . وهذه التشبيهات يذكرها الكتاب كما رأينا عن إسرائيل وعن الكنيسة فهي كنيسة واحدة وعروس واحدة لعريسها المسيح .

الكنيسة هى هيكل الله : جسد المسيح والروح القدس يسكن فيها .

الكنيسة كنيسة واحدة : أمم ويهود/سمائيين وأرضيين/ بشر فى محبة بلا شقاق ، فالخطية سبب الشقاق .

الكنيسة هى شجرة زيتون : فهي مملوءة من الروح القدس .

الكنيسة هى شجرة تين : ولكن لها ثمار وليست مجرد أوراق ، وأهم هذه الثمار هى المحبة .

الكنيسة هى كرمة : مملوءة فرحا كثمرة للمحبة التى فيها وبهذا فهي أيضا مفرحة لله .

ونرى فى قصة لعن السيد المسيح لشجرة التين الرموز التالية :-

(١) شجرة التين ترمز لشعب وأمة اليهود .

٢) جوع السيد المسيح لم يكن جوعاً لطعام مادي بل لإيمان اليهود "أنا لى طعام لأكل لستم تعرفونه أنتم" (يو ٤ : ٣٢) ، فالمسيح يشبع بخلص الناس (إش ٥٣ : ١١) وهو جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله (يو ١ : ١١).

٣) لم يكن الوقت وقت إثمار التين ، وهذا يشير لأن الله يعلم أنهم سيرفضون المسيح وهذا ما كان سوف يبررهم ، وإيمانهم وتبريرهم لو قبلوا المسيح وآمنوا به ، هو ما كان سوف يشبعه. وقول الكتاب " فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً " وورق التين منذ أن فشل آدم فى أن يستره ورق التين هذا ، حينما عرف أنه عريان ، صار رمزاً لكل محاولة إنسانية للتبرير بدون المسيح ويشير بهذا للبر الذاتى (تك ٣ : ٧) . والبر الذاتى كان هو مشكلة اليهود الذين يشعرون بأن أعمالهم تبررهم (رو ١٠ : ٣ ، ٤) وهذا ما قادهم للكبرياء.

٤) جفاف شجرة التين رمز لخراب الشعب اليهودى نتيجة لرفضهم للمسيح وصلبهم له.

٥) يقول القديس متى أن السيد حين لعن التينة جفت فى الحال، ويقول القديس مرقس فى إنجيله أنهم لاحظوا هذا فى اليوم التالى (مت ٢١ : ١٨ - ٢٠ + مر ١١ : ١١ - ١٤ ، ٢٠ - ٢١) وهذا الخلاف له معنى واضح يشير له الوحي... أن اليهود حين صلبوا المسيح رفضهم الله وقطع علاقته معهم كشعب ، وصاروا أغصانا مقطوعة من الزيتون. ولكن لم يظهر هذا إلا سنة ٧٠ م. عند تخريب تيطس لأورشليم. وكأنه عند صلبهم للمسيح كانوا كشجرة إنقطعت عنها عصارة الحياة ، وقطعا ظهر هذا بعد مدة فى يبوسة الشجرة.

٦) بعد أن لاحظ التلاميذ أن التينة يبست وكان هذا يوم الثلاثاء فى أسبوع الألام وهم متجهين إلى الهيكل مع السيد، وعندما وصلوا للهيكل سأل التلاميذ الرب عن ميعاد نهاية الأيام فقال " فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب " (مت ٢٤ : ٣٢) والمعنى أن إسرائيل ستخرب بسبب ما إرتكبه وهذا قد حدث وخربت إسرائيل سنة ٧٠ م ، ولكن علامة نهاية الأيام أن تعود إسرائيل وتظهر كأوراق أى منظر دون جوهر أى دون إيمان بالمسيح يبررها. وهذا ما هو حادث الآن. ونعلم من (رو ١١) أن علامة المجئ الثانى إيمان اليهود ويقول السيد المسيح لليهود " هوذا بينكم يترك لكم خراباً. لأنى أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب " (مت ٢٣ : ٣٨ ، ٣٩) . ومرة ثانية فهذا هو ما نراه أمام عيوننا ، أنهم عادوا كدولة ولكن لا علاقة لهم بالمسيح ، فصاروا شجرة تين لكن مجرد أوراق بدون ثمار. ونسمع عن بقية مؤمنة بدأت

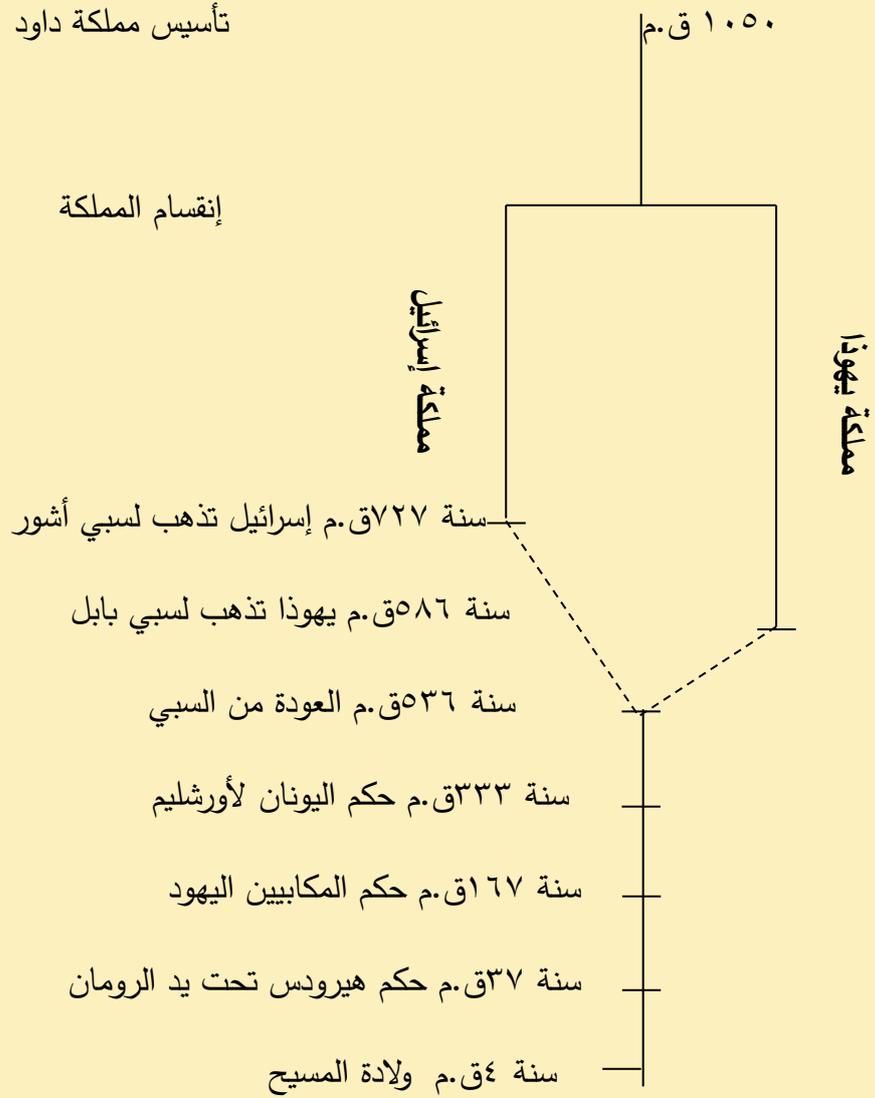
تتكون في إسرائيل كان عددهم في سنة ١٩٩٢ قد بلغ حوالي ٦٠٠٠٠٠ جاءوا من أوروبا وأمريكا ليعتمدوا في نهر الأردن وأسماؤهم اليهود الماسيانيين ، وكلمة المسيا هي النطق العبراني لكلمة المسيح. فهل يشير كل هذا لأننا إقترنا من أيام النهاية ؟...أمامنا إحتمالين (١) أننا إقترنا منها فعلا. ويكون هؤلاء اليهود الماسيانيين هم البقية كما يسميها إشعيا النبي ، وهذه البقية هي التي ستقول مبارك الآتي بإسم الرب. (٢) أن إسرائيل ستخرب مرة أخرى ، ليتحقق قول الرب أن بيتهم يترك لهم خرابا إلى أن يأتي المسيح.

يثبت معلمنا بولس الرسول في (رو ١ - رو ٣) إحتياج كل الخليقة لتبرير المسيح " **فجميع زاعوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد** " ، اليهود كسروا ناموس موسى والأمم كسروا الناموس الطبيعي أي ما يسمى الضمير. وهو وصايا الله التي طبعها على قلوب البشر ومنها عرف يوسف أن الزنا خطية دون أن يكون هناك ناموس مكتوب . فإذ فسدت الخليقة الأولى كانت خطة الله أن يتجسد ابنه ويموت ويقوم ، وبالمعمودية نموت معه بخليقتنا الأولى الفاسدة ونقوم بخليقة جديدة ثابتين في المسيح ، هذه التي أطلق عليها بولس الرسول تعبير أننا في المسيح (رو ٦ + ٢كو ٥ : ١٧) . وراجع أيضا " **لأننا نحن عمله** (خلقة آدم الأولى) **مخلوقين في المسيح يسوع** (الخلقة الثانية بتدبير الفداء)...." (أف ٢ : ١٠). وهذا الفداء إستلزم أن يموت المسيح ولكن كيف يموت الإله الحي الذي لا يموت ؟ إذا كان لا بد أن يحصل على جسد قابلا للموت ، وأخذ رب المجد هذا الجسد من الشعب الذي إختاره أي اليهود ، ليتجسد من هذا الشعب .

موجز تاريخ الشعب اليهودي

- الله يختار إبراهيم ويعزله في أرض كنعان وإبراهيم ولد إسحق ، وإسحق ولد يعقوب.
- نزول يعقوب والأسباط إلى مصر.
- الخروج مع موسى مخلص الشعب من عبودية مصر والتوهان ٤٠ سنة في بركة سيناء.
- دخول أرض الميعاد مع يشوع ثم حكم القضاة وكان شاوول أول ملك بعد إنتهاء عصر القضاة.
- تأسيس المملكة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. على يد داود الملك ، وملك داود ٤٠ سنة.
- ملك سليمان بن داود ٤٠ سنة. ثم إنقسمت المملكة إلى مملكتين على يد ابنه (إسرائيل ويهوذا) .
- إسرائيل تتحرف من بدايتها وتشتت بيد آشور سنة ٧٢٢ ق.م. ويهوذا تستمر .

- لخطايا يهوذا تذهب إلى سبي بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وتعود من السبي سنة ٥٣٦ ق.م.
- يستمر اليهود كأمة واحدة تحت الحكم الفارسي الذي سقط على يد الإسكندر الأكبر.
- بدأ الحكم اليوناني لأورشليم من سنة ٣٣٣ ق.م. وآخر ملك منهم على أورشليم كان أنطيوخس إبيفانيوس.
- المكابيين يحرروا يهوذا من أنطيوخس إبيفانيوس ويهزموا جيوشه ، وينشأوا مملكة من سنة ١٦٧ ق.م.
- تسقط اليهودية تحت حكم الرومان سنة ٦٣ ق.م. على يد بومبي الروماني. وتعين روما ولاية على اليهودية.
- هيرودس يصير ملكا على اليهودية سنة ٣٧ ق.م. وفي أيامه يولد المسيح.
- بعد موت هيرودس تقسم روما اليهودية أربعة أقسام وعلى كل قسم والى روماني وأشهرهم بيلاطس البنطي.
- وفي أيام بيلاطس يصلب المسيح ويقوم فيتمم الفداء.
- وفي سنة ٧٠ م يدمر تيطس الروماني أورشليم والهيكل فقد إنتهى عهد الذبائح الحيوانية بذبيحة الصليب.

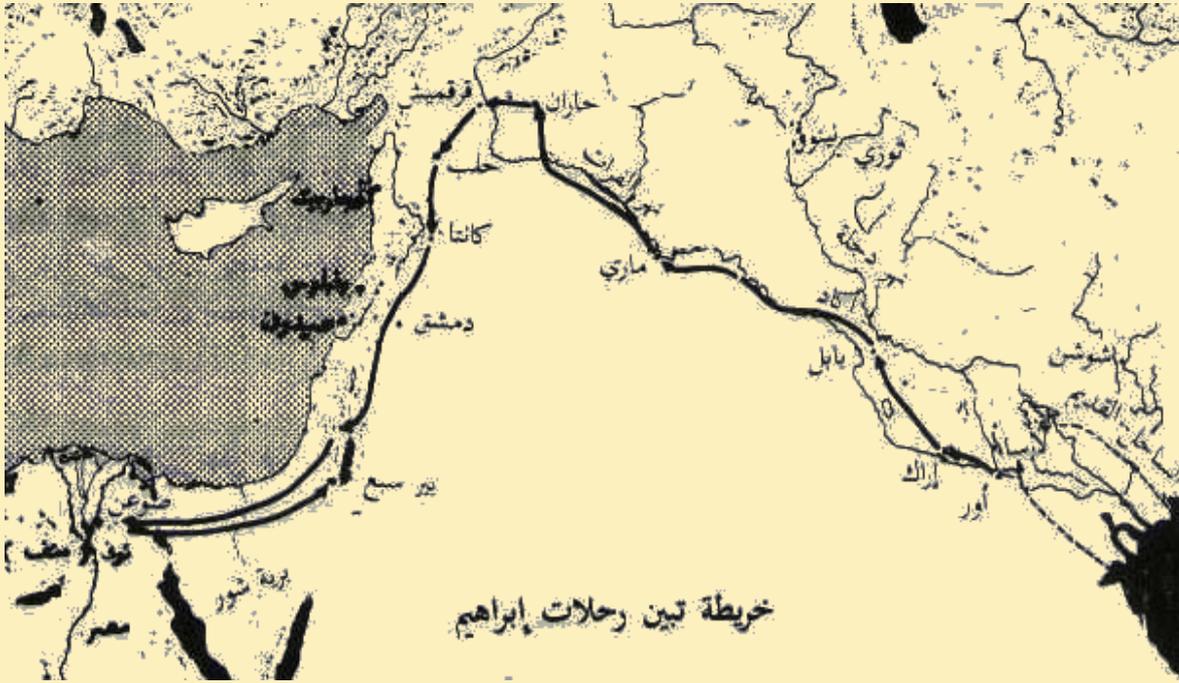


الرسم العلوى خاص بتاريخ الأمة اليهودية. ولكن للعجب فلقد شابه إلى حد كبير تاريخ الكنيسة.

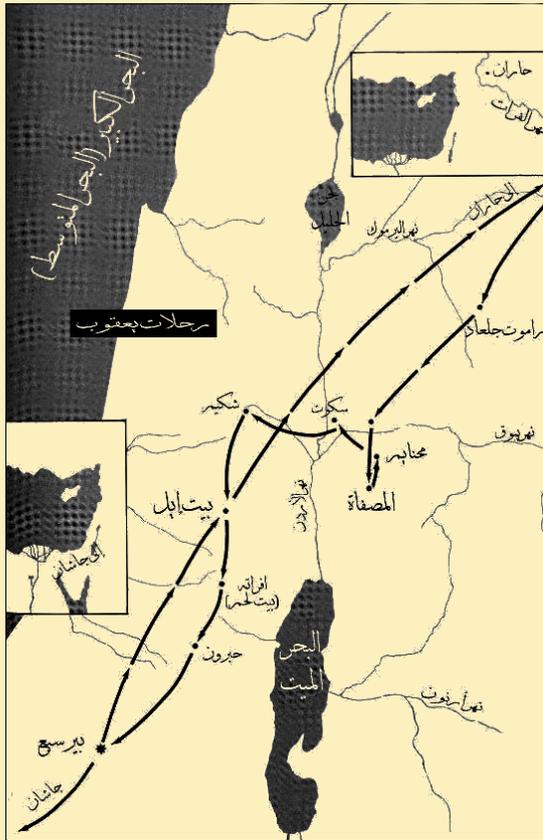
داود أسس مملكة واحدة. قوانينها ودستورها	المسيح ابن داود يؤسس كنيسته ككنيسة واحدة وكل
وكهنتها بحسب فكر الله. فناموس موسى دستور	طقوسها وعقيدها وكهنوتها بحسب فكر الله ،
المملكة، والكهنة من نسل هارون، والعبادة فى	وبحسب الإيمان المسلم مرة للقديسين (يه٣) .

<p>وبحسب تسليم الآباء .</p>	<p>هيكل أورشليم وهذا ما أوصى به الله.</p>
<p>الكنيسة تظل واحدة متحدة فترة ثم بدأ الإنقسام. وهذا الإنقسام باقٍ حتى الآن. وبالرجوع للرسائل السبع فى سفر الرؤيا نجد الكنيسة قبل الأخيرة فيلادلفيا بمعنى المحبة الأخوية. مما يعطينا أمل فى وحدة الكنائس قريبا.</p>	<p>تستمر المملكة واحدة متحدة فترة من الزمن ثم تنقسم. وتستمر مملكة يهوذا بحسب فكر الله أما إسرائيل فخالفت فكر الله وإستمر هذا الإنشقاق حتى إتحدا بعد العودة من السبي.</p>
<p>هذه الوحدة المنتظرة بين الكنائس تسبق مجئ المسيح الثانى. وتكون هذه الوحدة والمحبة بين الكنائس هى إعداد المؤمنين لأيام النهاية التى يفك فيها الشيطان، هذه الأيام التى تمثلها لاودكية الكنيسة الأخيرة فى الرسائل السبع.</p>	<p>هذه الوحدة إستمرت حتى مجئ المسيح الأول بالجسد.</p>
<p>الخيرات المادية التى كان الله يعد بها اليهود فى العهد القديم هى ظل البركات الموعودة للكنيسة (عب ١٠ : ١)</p>	<p>فحتى فى تاريخ المملكتين كانت إسرائيل رمزا للكنيسة.</p>

جغرافية إسرائيل

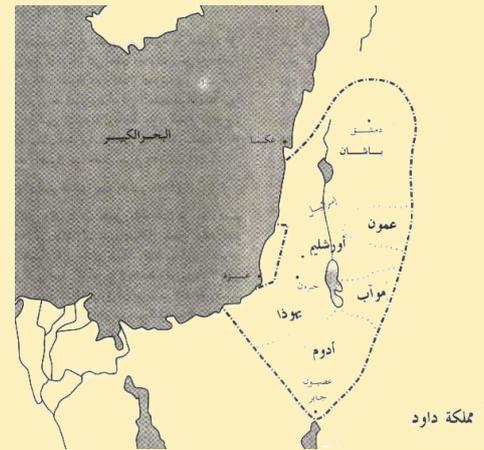
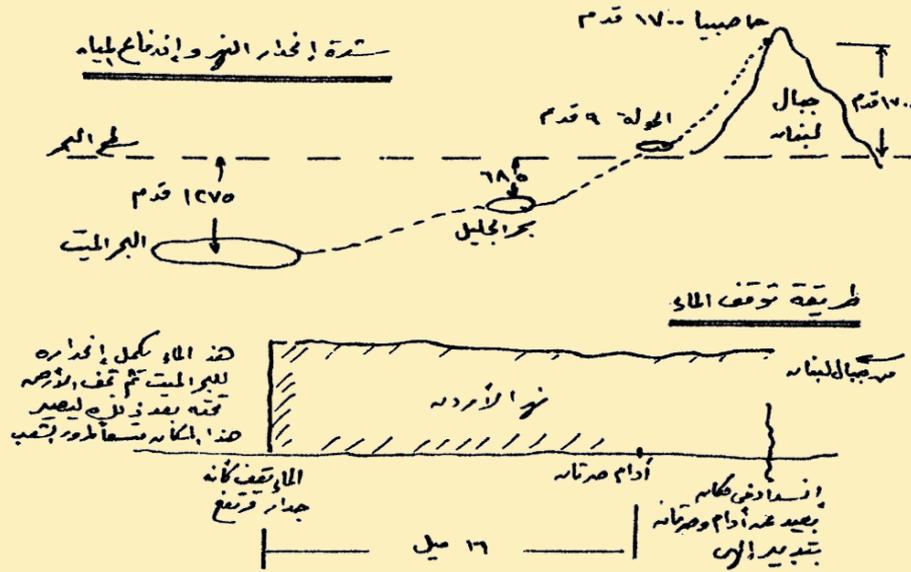


ليبدأ الله تنفيذ وعده في خلاص البشر ، دعا أبونا إبراهيم ليترك موطنه أور في أرض العراق ويذهب إلى كنعان فتكون له ولنسله ميراثاً. فخرج إبراهيم هو وعائلته لكنه تعطل في حاران حتى مات أبوه فذهب إلى كنعان وهو في سن الخامسة والسبعين. وعاش إبراهيم في النقب ثم تنقل بين بئر سبع وجرار وحبرون. ولأهمية الأبار وذلك لندرة المياه في الأرض ، حفر إبراهيم بئراً وقدم لأبيمالك ملك الفلسطينيين ٧ نعاج وحلفا كلاهما أن البئر لإبراهيم فسميت البئر " بئر سبع " (سبع تحمل معنيين ١ - رقم سبعة ٢ - قسم أو حلف). وأكد المعنى نفسه إسحق بعد ذلك (تك ٢١ : ٢٨) . ومن بئر سبع ذهب إبراهيم إلى جبل المريا في المكان الذي صلب فيه المسيح بعد ذلك بحوالي ألفى عام. وعاش إسحق في نفس الأماكن. ثم تغرب يعقوب في حاران وعاد مع زوجته وأخيراً نزل إلى مصر. وعلى اليمين نرى خريطة لرحلات يعقوب. وكانت خطة الله في ذلك تكوين شعب إسرائيل بمعزل عن ممارسات الشعوب الكنعانية النجسة ليؤدع خطة خلاص البشر في يد هذا الشعب ، وليولد مخلص البشر منهم. وظل الشعب في مصر عدة سنوات في عبودية لفرعون إلى أن أرسل الله موسى النبي كمُخْلِصٍ لِيُخْرِجَ الشعب. والخريطة التي في الأسفل توضح رحلة الخروج مع موسى النبي. ولكن دخل الشعب أرض الميعاد مع يشوع.



وصل الكهنة إلى النهر وغمسوا أرجلهم في مياهه من عند ضفته الشرقية وقد كان هذا في شهر نيسان في موسم حصاد الشعير والكتان وهو موسم فيضان نهر الأردن حيث يرتفع الماء إلى جميع شطوطه (يش ٣ : ١٥) أي شواطئه بسبب انتهاء فصل الشتاء وإقبال الربيع حيث يذوب الجليد على جبال لبنان وينساب الماء غزيراً في النهر. وكان أن النهر توقف عندما لمست أرجل الكهنة الماء . وكلمة الأردن تعني الإنحدار أو المنحدر ودعي هكذا لشدة إنحداره من الشمال إلى الجنوب فبينما يكون الارتفاع في بعض منابعه ١٧٠٠ قدم عن سطح البحر (عند موقع حاصبيا) ينخفض مجرى النهر في بحيرة الحولة إلى ٩ أقدام فوق سطح البحر. وعند بحر الجليل يصير الارتفاع ٦٨٥ قدماً تحت سطح البحر حتى يصب في البحر الميت الذي ينخفض إلى ١٢٧٥ قدماً تحت سطح البحر. =المياه المنحدرة من فوق (يش ٣ : ١٣) . فضلاً عن ذلك فإن المجري

يتسع في وقت الفيضان فالنقطة المواجهة لأريحا يتراوح اتساعها ما بين ٤٥-٥٥ متراً بينما في وقت الفيضان يصل اتساعها إلي الضعف ومن ذلك نتصور ضخامة مياه الفيضان وسرعة

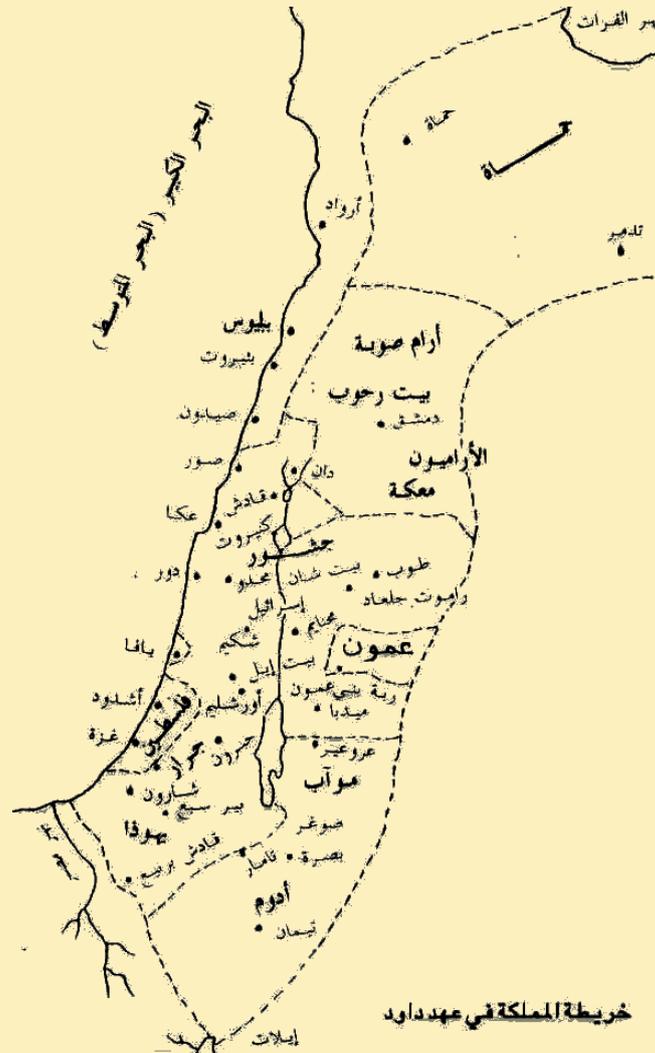


جريان المياه في النهر وقوة إنحدارها في الظرف الذي عبروا فيه.

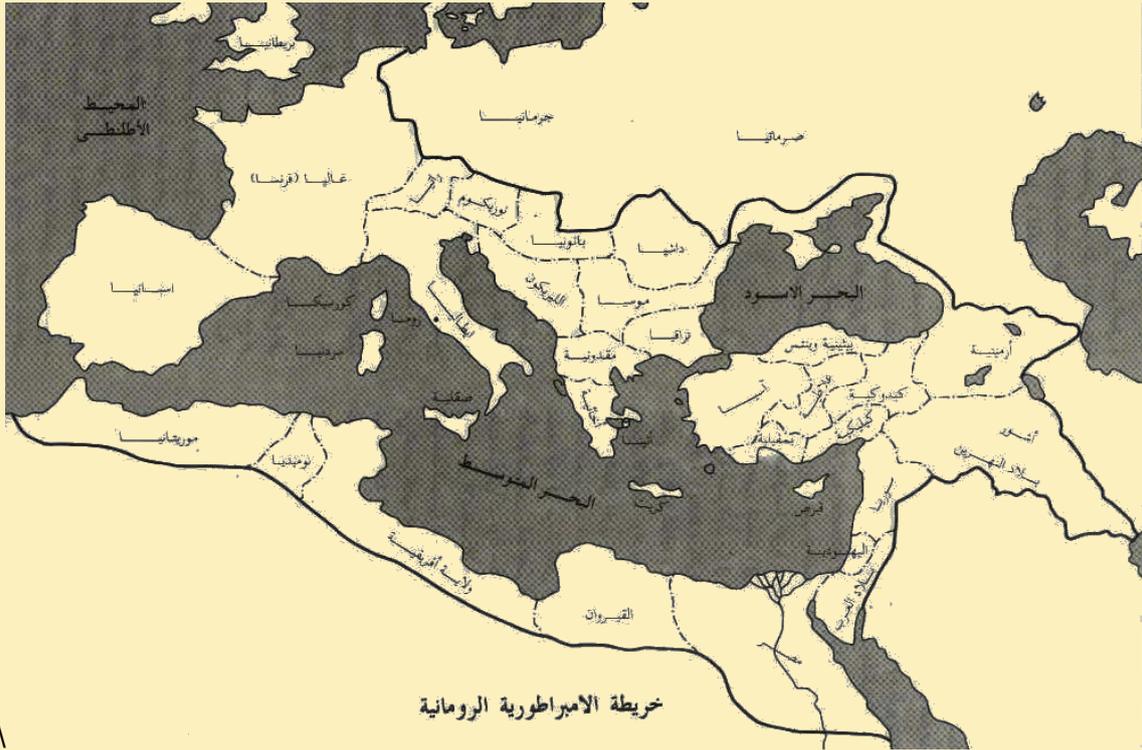
وإستمرت الحروب بين الشعب وبين الكنعانيين بعد سقوط أريحا في يدهم ، ويزداد معها إمتلاك الأرض ويقسم يشوع الأرض على الأسباط.

وكان طلب الله أن يطردوا كل الكنعانيين من الأرض إلا أن بعض الأسباط تكاسلوا ولم يطردوا الكنعانيين فكانوا سبب عثرة لهم. وهذه الأسباط كانت في الجزء الشمالي من الأرض والمسماة الجليل وبه أسباط نفتالي وأشير وزبولون. لذلك قال عنهم إشعياء النبي " جليل الأمم " لوجود كثرة من الشعوب الوثنية وسطهم فتعايشوا سويا (إش ٩ : ١) . وإستمر الوضع هكذا أيام القضاة إلى أن أسس الملك داود مملكة قوية في الأرض. وإستمر ملكه لمدة ٤٠ سنة.

وملك سليمان بعده لمدة ٤٠ سنة. واتسعت مملكته وامتدت شمالا إلى نهر الفرات. وأتى بعده ابنه رحبعام الذي لم يكن في حكمة أبيه سليمان . وتسبب برعونته في شق المملكة إلى مملكتين ١- المملكة الشمالية إسرائيل وهي الأكبر ولها ١٠ أسباط وعاصمتها السامرة. ٢- المملكة الجنوبية يهوذا وعاصمتها أورشليم. وعلى اليمين خريطة لمملكة داود. ونرى في الصفحة التالية خريطة لمملكة داود ولكن يظهر فيها الحدود التي وصلت لها مملكة سليمان فقد وصلت لنهر الفرات شمالا. وفي الصفحة التالية أيضا نجد خريطة للمملكتين بعد الإنقسام. واستمرت الحروب بين المملكتين بعضهما مع بعض. وحروب أخرى لكل منهما مع الشعوب المجاورة. ونتيجة إنحراف كليهما أدبهما الله بالسبي . فذهبت إسرائيل إلى سبي آشور سنة ٧٢٢ ق.م. وبعدها ذهبت يهوذا إلى سبي بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وعادت يهوذا سنة ٥٣٦ ق.م. وعاد معهم بعض من شعوب الأسباط ولكن تحت الحكم الفارسي ثم اليوناني وبعده تحرروا لفترة قليلة أيام المكابيين. ثم وفي أيام المكابيين سقطوا تحت الحكم الروماني . وفي أيام الدولة الرومانية ولد المسيح يسوع ربنا. ونرى أيضا في الصفحة التالية خريطة تظهر مدى إتساع الدولة الرومانية.





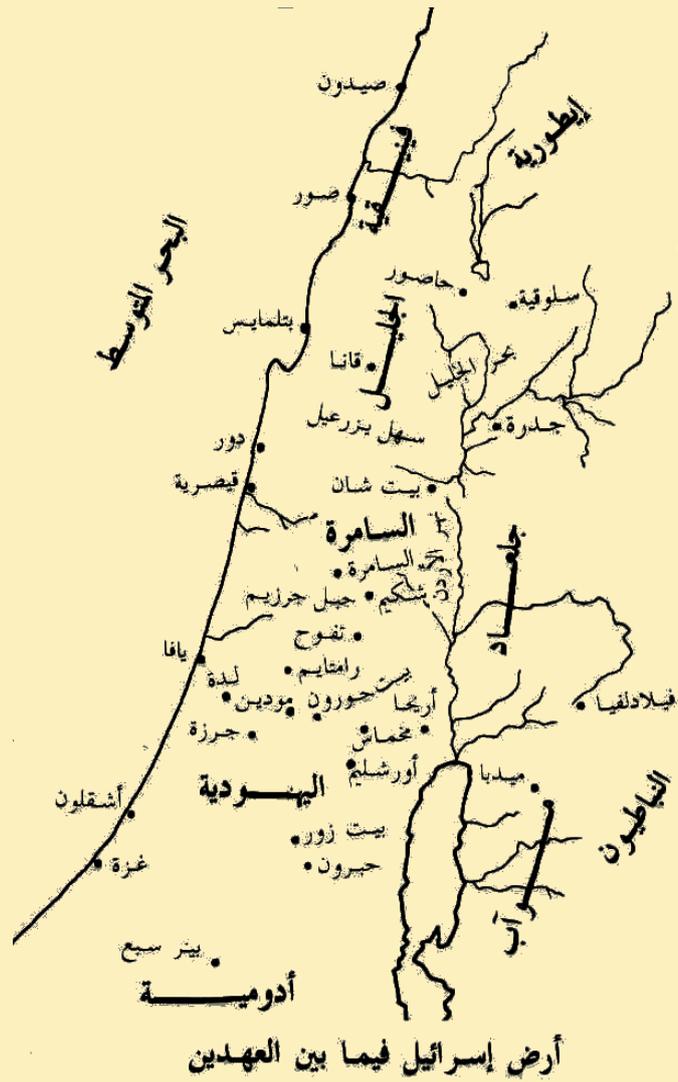


اليهودية والجليل والسامرة أيام الرب يسوع المسيح

هكذا كانت إسرائيل قبل أن تستعمرها الشعوب الأخرى ، وبدأ إنهارها بسبب خطاياها ووثنتيتها ، فغضب الله عليها وأسلمها لهذه الشعوب الوثنية للتأديب. وتغير شكل إسرائيل تماما. فخلال فترات وقوع الأسباط العشر (المملكة الشمالية إسرائيل) في يد آشور سنة ٧٢٢ ق.م. أخذت آشور شعب إسرائيل ووزعته في كل أراضي إمبراطوريتها الواسعة، ونقلت آشور شعوب وثنية كثيرة ليعيشوا في أرض إسرائيل. وباندماج هذه الشعوب معهم إختلطت العبادات وتشوهت ، وخرج منها شعب السامرة وكانوا قلة وسط شعبيين : - في الجنوب اليهودية وكان شعبها هم سبط يهوذا الذي كان قد أُخِذَ في سبي بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وعادوا سنة ٥٣٦ ق.م. وقد تطهروا من وثنتيتهم .

وفي الشمال كانت هناك الجليل وشعبها كان خليط من اليهود الذين عاش بينهم شعوب وثنية كاليونانيين والفينيقيين والآراميين . وكان هذا منذ تهاونت الأسباط الشمالية في طرد الكنعانيين من أيام يشوع. أما بعد العودة من السبي فقد قل العنصر اليهودي في أرض الجليل .



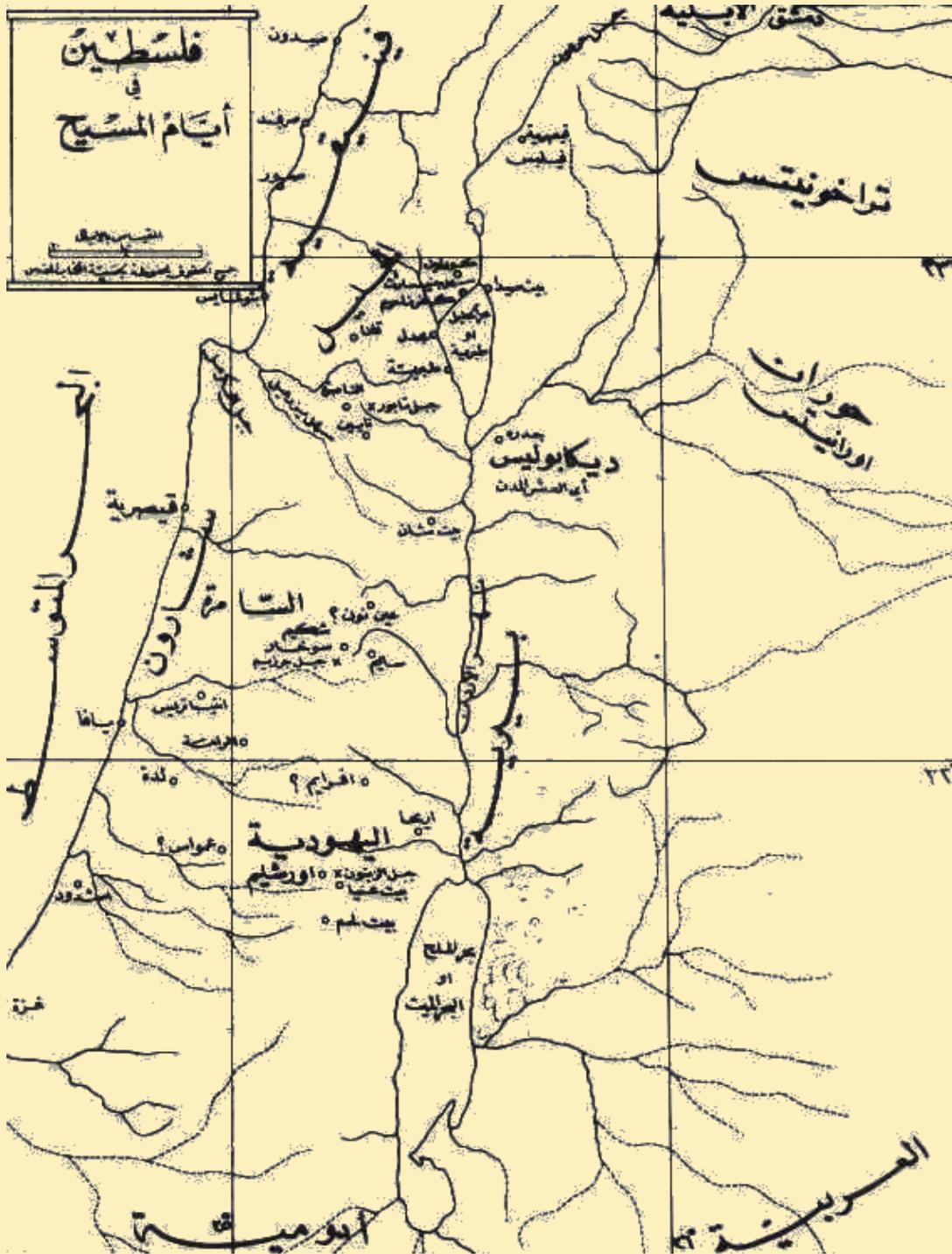


وبينما إتسم شعب اليهودية بالتزمت الشديد نجد أن شعب الجليل

كان منفتحاً ولم يكن لهم نفس التعصب كما وجدنا من شعب اليهودية. بل إختلفت لهجتهم عن اليهودية. (مر ١٥ : ٧٠)
الجليليين عن لهجة شعب اليهودية (مر ١٥ : ٧٠) .

وبسبب تسامح الجليليين مع الثقافات الأخرى إحتقر يهود اليهودية يهود الجليل فيقول نثنائيل " أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح " (يو ١ : ٤٦) وقال رؤساء الكهنة والفريسيين لنيقوديموس " فتش وأنظر. إنه لم يقم نبي من الجليل " (يو ٧ : ٥٢) وفي هذا أخطأوا فقد خرج من الجليل قضاة (باراق وإبسان وأيلون وتولج) ومن الأنبياء إيشع ويونان وربما هوشع. أما إزدراهم للسامريين فوصل لدرجة أنهم إعتبروهم نجاسة وبهم شياطين وكانوا لو أرادوا إهانة أحد يقولون له أنه سامري كما قالوا للرب (يو ٨ : ٤٨) . وكانوا يتحاشون المرور في أراضي السامرة عند مرورهم من اليهودية إلى الجليل أو العكس ، وكان كلا اليهود والجليليين يفعلون هذا. وبدلاً من المرور على السامرة كانوا يسلكون عبر نهر الأردن خلال

منطقة بيرية. وكانت مدينة أريحا ملتقى المسافرين الجليليين الراغبين في تغادى اجتياز السامرة في ذهابهم وعودتهم لهيكل أورشليم في الفصح.



اختلفت

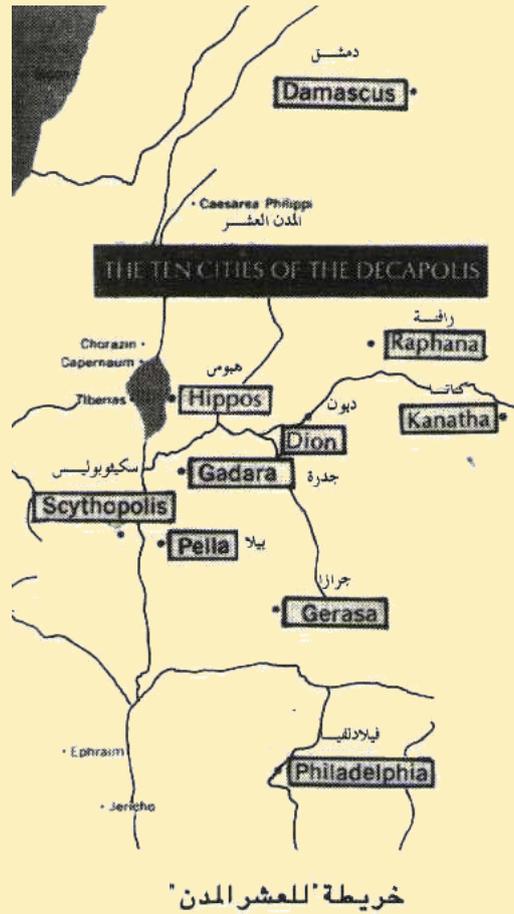
بل
لهجة

وكان رجاء الجليليين في مجيء المسيح كبيراً وإستعدادهم لقبول فكر مختلف سبباً في قبولهم للمسيح بسهولة عن الحال في اليهودية. ويقدر يوسفوس سكان الجليل وقت المسيح بحوالي ٣ مليون نسمة ، وهذا يفسر الجموع الضخمة التي كانت تلتف حول المسيح. وفي دخول المسيح لأورشليم في أحد الشعانين كان غالبية من إستقبله منهم ، فهم قد عرفوه في بلادهم التي قضى فيها معظم أوقات خدمته. وبعد سقوط أورشليم سنة ٧٠ م. أصبح الجليل مركزاً للثقافة اليهودية وانتقل السنهدريم إليها. ومعنى إسم الجليل الدائرة أو المنطقة.



وفى الخرائط عاليه نرى مدينة الناصرة حيث ظهر الملاك للسيدة العذراء وبشرها بولادتها للرب يسوع. وقامت العذراء وذهبت إلى الجبال إلى مدينة يهوذا لتخدم أليصابات (لو ١ : ٣٩) ومدينة يهوذا غالبا هي حبرون فحبرون هي مدينة كهنة وزكريا زوجها كان كاهنا. إلا أن البعض يقول أن بيت زكريا كان فى قرية عين كارم التى تبعد ٥ أميال إلى الغرب من أورشليم. وظلت العذراء تخدم أليصابات مدة ثلاثة أشهر ثم عادت للناصرة. وحبرون هي مدينة الخليل حاليا ، وهو إسم أطلق على إبراهيم (يع ٢ : ٢٣) . وتقع حبرون فى وادٍ فسيح وترتفع نحو ٣٠٤٠ قدم فوق سطح البحر ، وهي جنوب أورشليم بحوالى ٢٠ ميلا وكانت تسمى قرية أربع ، فهي منسوبة لأربع أبى عناق (يش ١٤ : ١٥ + ١٥ : ١٣) . وفى التقسيم صارت مدينة من مدن يهوذا (يش ١٥ : ٥٤) وكانت للقهايتين بنى لاوى (٢١ : ١٠) وصارت مدينة للملجأ. وذهبت السيدة العذراء مع يوسف النجار إلى بيت لحم للإكتتاب وهناك ولدت الرب يسوع فى مذود وجاء لها الرعاة ، وبعد ذلك إنتقلت العائلة إلى بيت حيث جاء المجوس لزيارة السيد الرب. وفى يوم الأربعين لولادة السيد ذهبوا للهيكل لتقديم الصبى للرب ثم ذهبوا إلى مصر. ولما عادوا ، عادوا إلى الناصرة وطن الرب يسوع (مت ١٣ : ٥٤ + مر ٦ : ١) . وفى الناصرة عاش الرب فترة شبابه يعمل كنجار مساعدا ليوسف النجار. وتقول بعض التقاليد أن يوسف مات وعمر الرب يسوع ١٨ سنة ، وكان عمره وقت ولادة السيد ٩٠ سنة . وبعد موت يوسف عمل السيد نجارا ليعول عائلته (مر ٦ : ٣) . وكانت الأسرة تذهب إلى أورشليم فى عيد الفصح ، ولما كان عمر الصبى يسوع ١٢ سنة تحاور مع شيوخ الهيكل. وفى سن الثلاثين إعتد الرب من يوحنا المعمدان وإختار تلاميذه ، وبدأ بإختيار بعض من تلاميذ المعمدان بعد أن أعدمهم المعمدان ومهد الطريق للرب وحول تلاميذه للرب فمضوا وراء السيد وقبلوا دعوته (يو ١) . وعاد السيد إلى الجليل وكانت أولى معجزاته فى عرس فى قانا الجليل وكان السيد قد ذهب مع أمه وتلاميذه إلى هذا العرس. ثم إنتقل الرب هو وأمه وتلاميذه إلى مدينة كفر ناحوم وجعلها مركزا لخدمته وهو فى الجليل. وحاول أقرباءه أن يمسكوه لأنهم قالوا أنه مختل (مر ٣ : ٢١) . وكانت معظم خدمة السيد فى الجليل وتخللتها زيارات لأورشليم وكان ذلك مرتبطا بالأعياد . وذهب الرب أيضا إلى نواحي صور وصيدا وذهب إلى العشر المدن وإلى قيصرية فيلبس على سفوح جبل حرمون.





العشر المدن :- هم عشر مدن كونوا حلفا للتجارة وللدفاع ضد القبائل المتاخمة لها من الشرق. وهم ٩ مدن كلهم شرق الأردن ومدينة واحدة غرب الأردن هي **سكيثوبوليس** التي كانت بيت شان. وقد بني غالبيتها خلفاء الإسكندر الأكبر ثم خضعت للمكابيين بعد أن إفتتحها إسكندر يانوس المكابي (١٠٣ - ٧٦) ق.م. وفي سنة ٦٣ ق.م. غزاها القائد الروماني الشهير بومبي وأعطاهها حكما ذاتيا ، فكان لها الحق في سك عملتها وإدارة محاكمها وتكوين جيشها الخاص بها. ولكنها خاضعة للوالي الروماني على سوريا . وكان هدف الرومان من هذا نشر الثقافة اليونانية في المنطقة فتتكون منطقة عازلة للنفوذ اليهودي. ومن المدن العشر **جدرة وجرسة** (جرش حاليا) وهذه هي التي خرج منها المجنون الذي كان عليه لجنون وشفاه السيد المسيح. وإنتشار الثقافة اليونانية في هذه المدن يفسر وجود قطعان كثيرة من الخنازير هناك. ومن هذه المدن العشر **فيلادلفيا** التي كانت ربة بنى عمون من قبل (عمان عاصمة الأردن حاليا) . ومن هذه المدن **دمشق** . ومنها أيضا مدينة **بلا** التي هرب إليها مسيحيو أورشليم قبل خراب أورشليم سنة ٧٠ م. ومعظم هذه المدن كان واقعا في بيرية (التي هي عبر الأردن) .

قيصرية فيلبس :- وهي أيضا إحدى المدن العشر وتقع على بعد نحو ٥٠ ميلاً من دمشق في منطقة رائعة على السفوح الجبلية لجبل حرمون، وهي على إرتفاع ١١٥٠ قدم من سطح البحر. وتقع في وادي بانياس أقصى منابع نهر الأردن. وكان اليونانيون قد أقاموا فيها هيكلًا لإلههم بان وأطلقوا على المعبد إسم بانيون وعلى المنطقة كلها بانياس وهو إسم المدينة حتى الآن . وأقام فيها هيرودس معبداً من الرخام الأبيض تكريماً لأوغسطس قيصر حين ضم أوغسطس المدينة

إلى هيرودس. ووضع في المعبد تمثالاً لأوغسطس قيصر بالقرب من الإله بان وعند موت هيرودس الكبير عام ٤ ق.م. قام ابنه فيلبس رئيس الربع بإعادة بناء المدينة وتجميلها وسماها قيصرية فيلبس تكريماً لطيباريوس قيصر ، وتمييزاً عن قيصرية العاصمة الإدارية التي أقامها أبوه على ساحل البحر . وفي هذه المدينة بالغة الجمال سأل الرب تلاميذه "من يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان" مت ١٦ : ١٣ .

قيصرية :- مدينة بناها هيرودس الكبير فيما بين ٢٢ - ١٠ ق.م. على ساحل البحر المتوسط وأسماها قيصرية تكريماً لأوغسطس قيصر وهي على شمال غرب أورشليم وتبعد عنها نحو ٦٥ ميلاً . وعمل فيها ميناءً هاماً . وجعل منها العاصمة الإدارية لليهودية طوال فترة العصر الروماني . وعاش في المدينة ثلاثة من الولاة الرومان هم بيلاطس وفيلكس وفتوتس (أع ٢٤ ، ٢٥) . وكانت مدينة عظيمة بقصورها ومعابدها ومبانيها . وفي أحد قصورها جلس الملك هيرودس أغريباس وهو من أولاد هيرودس الكبير وإنتفخ ولم يعطى المجد لله ، فصار يأكله الدود ومات (أع ١٢ : ٢٠ - ٢٣) . وكان سكان المدينة خليطاً من اليهود والأمم .

بحر الجليل والبحار الأخرى

ويسمى بحر الجليل أيضاً بحيرة طبرية (نسبة إلى طبرية التي بنيت عليه تكريماً لطيباريوس قيصر) ويسمى كذلك بحيرة جنيسارات (لو ٥ : ١) ويسمى البحر (يو ٦ : ١٦) وفي العهد القديم سُمي بحر كنزوت وماء جناسر . وبحر في العبرية هي يم وتطلق على أى مجتمع للمياه ، فنقال على البحار (البحر الأبيض المتوسط ويسمى البحر تك ٤٩ : ١٣ والبحر الكبير أو العظيم عد ٣٤ : ٦ أو البحر الغربي تث ١١ : ٢٤ لأن البحر الشرقي هو البحر الميت ... والبحر الأحمر ويسمى بحر سوف أى قصب الغاب خر ١٠ : ١٩ والبحر الميت ويسمى بحر الملح عد ٣٤ : ٣) وتقال يم على نهر

النيل (نا ٣ : ٨) . وقيلت عن البحر

النحاسي في هيكل سليمان . أما

جنيسارات فهو إسم الأرض أو

الواقعة شمال غربي ساحل بحر

وهي أرض خصبة جداً . وجنيسارات

من مقطعين :- (١ جن = جنة

لخصوبة الأرض (٢ سارات

تكون إسم علم أو تعنى الكلمة الجنات

العظيمة . ويقع بحر الجليل في حوض

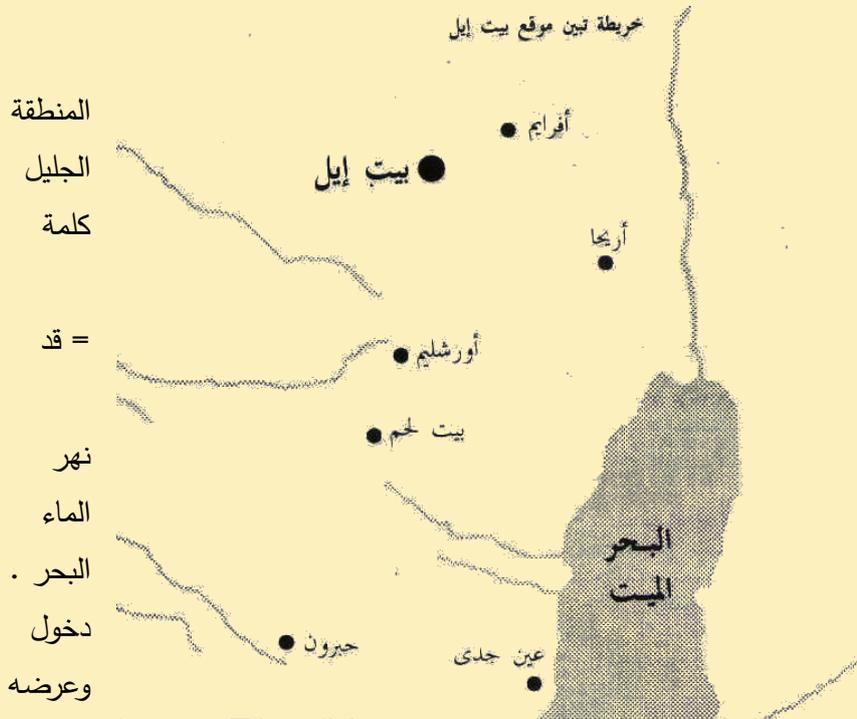
الأردن ، وينخفض مستوى سطح

فيه بمقدار ٦٨٠ قدماً تحت سطح

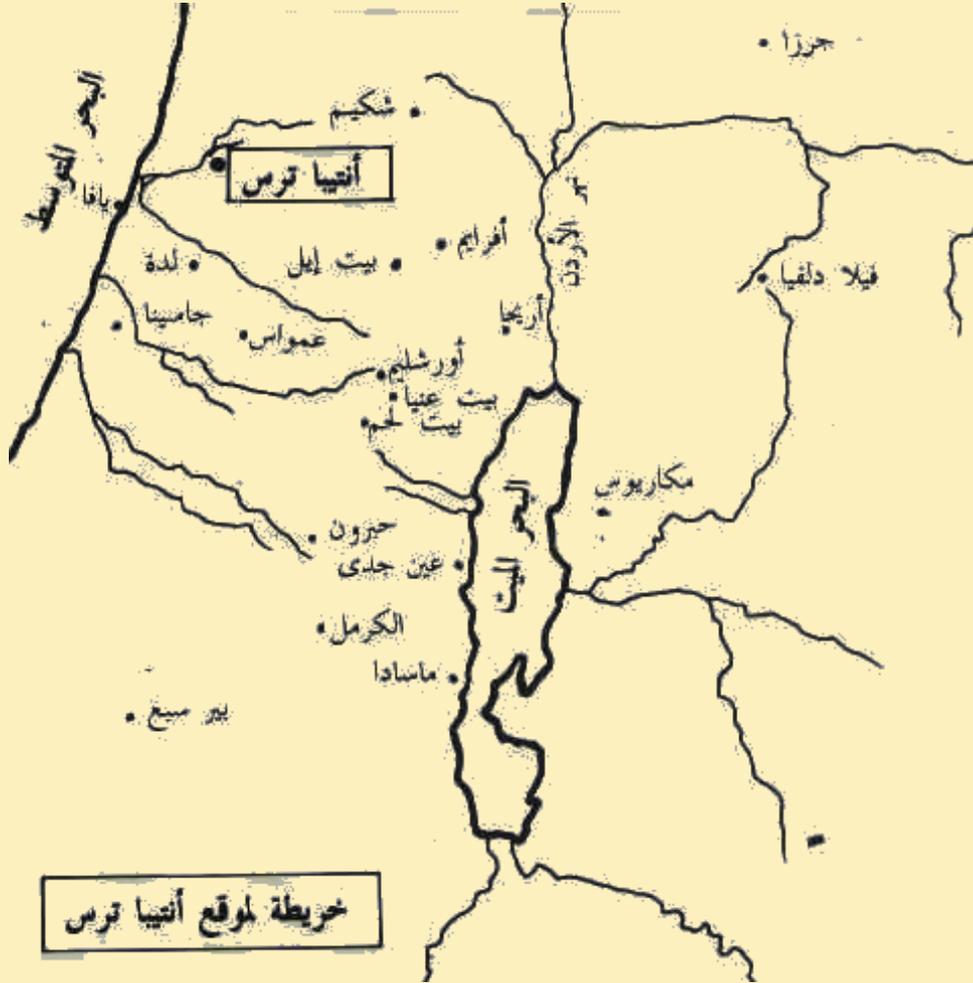
وطول البحر ١٣ ميلاً ما بين نقطة

نهر الأردن له ونقطة خروج النهر منه

يتراوح ما بين ٣ - ٧ أميال عرضاً .



البحر الميت :- هو عبارة عن بحيرة شديدة الملوحة تشغل الجزء الجنوبي من وادي الأردن . وله عدة أسماء في الكتاب المقدس فهو بحر الملح كما في (تك ١٤ : ٣) وهو بحر العرب أو بحر السهل كما في (تث ٣ : ١٧) والبحر الشرقي كما في (حز ٤٧ : ١٨) ويسميه العرب بحر لوط.



وسطح البحر الميت ينخفض عن سطح

البحر بحوالي ١٣٠٠ قدم . وعمق قاعه ١٣٠٠ قدم . وطوله ٥٠ ميل وعرضه ١١ ميل وبه منطقة ضيقة عرضها حوالي ٢ ميل . وينبتق من قاعه ينابيع مياه مالحة محملة بأملاح معدنية كالكبريت والبروميدات وهذه تمنع وجود كائنات حية في مياه البحر الميت وتجعل مذاق المياه مرّاً ورائحتها كريهة.

ويقال أن ما دمر سدوم وعمورة كان زلزلاً قوياً صاحبه إنفجار شديد قذف بالغازات والقار والصخور الملحية ، فإنهمرت على المدينة. ومن المرجح أن سدوم وعمورة الآن هما تحت مياه القسم الجنوبي للبحر الميت حيث المياه ضحلة ولا يزيد

عمقها عن ١٠ أقدام بينما عمق القسم الشمالي فوق المنطقة الضيقة حوالي ١٣٠٠ قدم ، ويقال أنه في وقت من الأوقات كان الجزء الجنوبي من البحر الميت سهلاً خصباً .

ويصب نهر الأردن في البحر الميت ٥ ، ٦ مليون طن مياه عذبة يوميا وهناك ٤ نهيرات صغيرة هم (اليودهمي والزرقا وأرنون وزارد) ويصبوا مجتمعين حوالي نصف مليون طن يوميا ، ليصبح الإجمالي ٧ مليون طن من المياه العذبة . ولكن نتيجة للحرارة الشديدة نجد أن معدل البخر عالي جدا مما يجعل مستوى البحر ثابتا ، وفي الشتاء حيث تنخفض درجات الحرارة ويقل البخر يرتفع مستوى البحر الميت حوالي ١٠ - ١٥ قدما في المتوسط .

مدن الجليل

الناصره :- في ولاية الجليل ، وهي وطن السيد التي سكن فيها بعد رجوع العائلة المقدسة من مصر وحتى معموديته من يوحنا المعمدان . عاش الرب فيها مع أمه العذراء ومع يوسف النجار . وهي قرية صغيرة لم تذكر سوى كمكان سكن للرب يسوع . وهي على بعد ١٥ ميل غرب بحر الجليل وعلى بعد ٢٠ ميل من البحر المتوسط ، وعلى بعد ٧٠ ميل شمال أورشليم . سكانها مثل كل سكان الجليل خليط من الأمم مع اليهود . ولهجة شعبها مختلفة . وبعد أن إنتقل الرب إلى كفر ناحوم لجعلها مركزا لخدمته بعد أن أُسْلِمَ المعمدان ، لم يذهب للناصره سوى مرة واحدة حين دخل المجمع وقرأ نبوة إشعياء فأرادوا قتله (لو : ١٦ - ٣٠ + مت ١٣ : ٥٤ - ٥٨ + مر ٦ : ١ - ٦) .

كفرناحوم :- مدينة في الجليل جعلها السيد مركزا لخدمته في الجليل حتى أن متى البشير أسماها مدينته (مت ٩ : ١) وهي تقع على الساحل الغربي لبحر الجليل (كفر = قرية... وناحوم = شخص غير معروف) . وكانت مركزا لصيد السمك (غالبا كانت بيت صيدا هي قرية الصيد لمدينة كفرناحوم فهي قريبة جدا لكفرناحوم) . ورغم أن الرب عمل فيها كثير من المعجزات إلا أن أهلها قابلوا كل ذلك بغير إهتمام لذلك قال لها الرب ستهبطين إلى الهاوية فهي مبنية على ربوة عالية (مت ١١ : ٢٣ ، ٢٤) وقد خربت كفرناحوم فعلا في القرن السابع .

بيت صيدا :- شمال شرق بحر الجليل . عاش فيها فيلبس وأندراوس وبطرس ويعقوب ويوحنا ، وكانت قريبة جدا من كفرناحوم وفيها أشبع الرب الجموع من خمس خبزات وسمكتين . وهي بالقرب من ملتقى نهر الأردن ببحيرة جنيسارات . وهناك مكانين بإسم بيت صيدا (١) بيت صيدا شرق البحر حيث سكن تلاميذ المسيح (٢) بيت صيدا الجليل إلى الغرب حيث أشبع الرب الجموع . وهناك رأى بأن كلا المكانين مكان واحد .

كورازين :- هي إحدى مدن الجليل الثلاثة التي وبخها الرب يسوع (كفرناحوم وكورازين وبيت صيدا) (مت ١١ : ٢٠ - ٢٤ + لو ١٠ : ١٣ - ١٦) . وتقع على بعد ميلين شمال كفرناحوم . ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسي (من القرن الخامس) أنها كانت خرابا في أيامه .

قانا :- هناك مدينتين بإسم قانا - الأولى في فينيقية (لبنان) ، والثانية هي قانا الجليل حيث حول السيد الماء إلى خمر . وقانا الجليل توجد شمال الناصرة ، ويقال عنها قانا الجليل تمييزا لها عن قانا فينيقية .

نايين :- في جنوب الجليل على بعد ٦ أميال جنوب غربي الناصرة ، وقريبة من السامرة .

طبرية :- مدينة تقع في منتصف الساحل الغربي لبحر الجليل وعلى بعد نحو ١٢ ميل من مدخل نهر الأردن إلى بحر الجليل أسسها هيرودس أنتيباس ما بين سنتي ١٨ ، ٢٢ م . وأطلق عليها طبرية تكريما للإمبراطور طيباريوس خليفة أوغسطس قيصر . وغلب على بحر الجليل الإسم فصار إسمه بحيرة طبرية (يو ٦ : ١ + ٢١ : ١) . وجعلها هيرودس

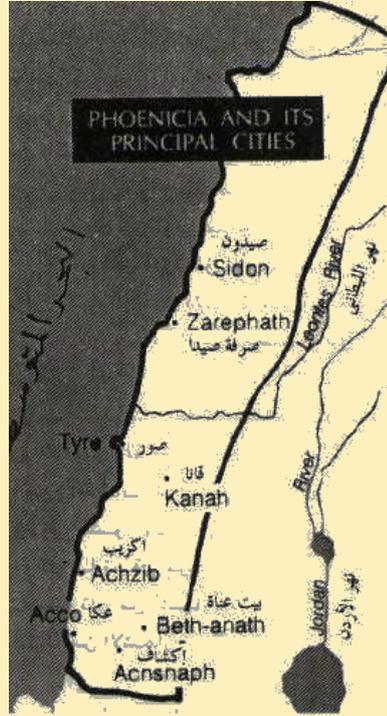
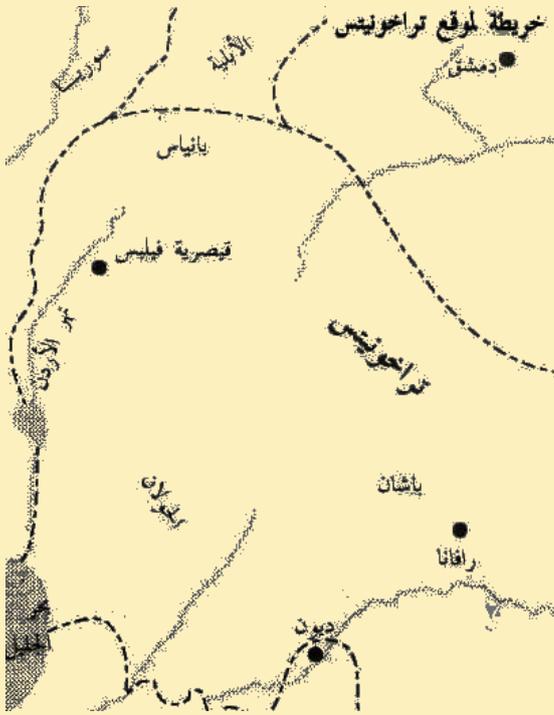
عاصمة للجليل وبيرية . ورغم أهمية المدينة فهي لا تذكر سوى مرة واحدة في العهد الجديد (يو ٦ : ٢٣) . وبعد تدمير أورشليم سنة ٧٠ م . صارت طبرية المركز العلمي لليهود وانتقل إليه السنهدريم حوالى سنة ١٥٠ م .
كورة الجدرين :- هي التي وجد فيها رب المجد المجنون الهائج والذي كان به لحيئون . لكن بينما تقول أناجيل مرقس ولوقا أنها كورة الجدرين يقول إنجيل متى أنها كورة الجرجسيين ، وجدة هي إحدى المدن العشر فيقال عن سكانها الجدرين ، وبها مدينة صغيرة إسمها جرجسة ويكون إسم سكانها الجرجسيين . ويبدو أن متى لأنه يكتب لليهود واليهود يعرفون جرجسة ومرقس ولوقا يكتبون للأمم فنجدهم يستخدمون إسم الكورة كلها وليس القرية الصغيرة (مر ٥ : ١ + لو ٨ : ٢٦ - ٣٧ + مت ٨ : ٢٨) . وجدة مكانها نحو ستة أميال من الجنوب الشرقى لبحر الجليل . وهناك مدينة أخرى من المدن العشر إسمها جرجسة وهناك تفسير آخر لما سبق قوله ، وهو أن المجنون كان من جرجسة وهذه يعرفها اليهود أما جدة فهي أكبر ونفوذها ممتد لجرجسة ومعروفة لدى شعوب الأمم الذين يكتب لهم مرقس ولوقا .
دلمانوثة :- قرية بالقرب من السلح الغربى لبحر الجليل (مر ٨ : ١٠) وغالبا هي نفسها مجدل (راجع مت ١٥ : ٣٩) . أو يكونوا متجاورتين ، فتكون نواحي دلمانوثة هي نفسها تخوم مجدل .

نهر الأردن :- كلمة أردن تعنى المنحدر أو المتدفق فالنهر يبدأ يتدفق ماءه من جبال لبنان العالية من إرتفاع ١٧٠٠ قدم فوق سطح البحر عبر أربع نهيرات صغيرة وأكبرهم نهر الحاصباني ، ويلتقوا عند شمال بحيرة الحولة وهذه على إرتفاع ٧ أقدام فقط من سطح البحر ، ثم ينحدر نهر الأردن بعد ذلك إلى ما تحت مستوى البحر إلى أن يصب في بحر الجليل والذي ينخفض عن سطح البحر ب ٦٨٠ قدما . ومن بحر الجليل ينحدر النهر إلى البحر الميت . وشكل النهر متعرج (طول النهر حوالى ٢٠٠ ميل ولكن المسافة الطولية حوالى ٧٠ ميلا .

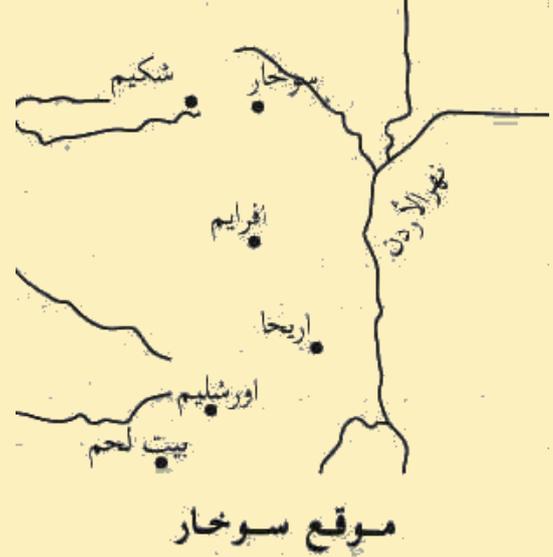
مخاضات الأردن :- هم حوالى ٦٠ مخاضة بين بحر الجليل والبحر الميت ، والمخاضة منطقة من النهر يمكن اجتيازها سيرا على الأقدام عند إنحسار المياه في النهر . ولكن يتعذر عبورها عند إرتفاع المياه في أثناء شهور الشتاء والربيع .
عبر الأردن :- هو المنطقة الواقعة شرق الأردن وتشمل المنطقة الواقعة من دان في أقصى الشمال إلى حدود مصر والسعودية في الجنوب والجنوب الشرقى ، وشرقاً تتاخم العراق والسعودية . وتسمى منطقة عبر الأردن **بيرية** = بيرية إسم يطلق على عبر الأردن أو شرق الأردن ، وجاء الإسم من الكلمة اليونانية بيران أى عبْرَ . ولا نجد إسم بيرية موجودا في الكتاب المقدس والإسم المستخدم في الكتاب هو عبر الأردن . والسيد المسيح إعتد في مكان ما في عبر الأردن .
بيت عبرة = حيث إعتد المسيح في عبر الأردن (يو ١ : ٢٨) .

سالم :- يبدو أنها كانت مكانا معروفا أيام السيد رب المجد ، فكان يوحنا يعمد في عين نون ويعرفها الكتاب بأنها بالقرب من سالم مما يدل على شهرتها في ذلك الوقت . وهنا أراء كثيرة في تحديد مكانها .
أريحا :- معناها مدينة القمر أو مكان الروائح العطرية وتسمى مدينة النخل . وتقع غرب نهر الأردن وكانت أول مدينة يدخلها شعب الله مع يشوع بعد أن أسقط الله أسوارها أمامهم . ويقع جبل نبو على الضفة الشرقية للأردن في مقابل أريحا . ومن على جبل نبو رأى موسى النبي أرض الميعاد ولكنه لم يدخلها . وتقع المدينة في السهول (وتدعى العريبات) . وحين دخلها يشوع لعن من بينيها . ولذلك في مثل السامرى الصالح نجد المسافر نازلا من أورشليم إلى أريحا ، فأورشليم مرتفعة وأريحا منخفضة . وهذا يمثل كل إنسان يترك حياته السماوية وعشرته مع الله لينزل للعالم وشهوته مثل ديماس الذى ترك بولس الرسول إذ أحب العالم الحاضر (٢تى ٤ : ١٠) .

اليهودية تحت حكم أسرة هيرودس



خريطة لفينيقية



بعد موت هيروودس الكبير إنقسمت مملكته إلى أربعة أقسام ، وفي أيام الرب يسوع له المجد كان الوضع كالاتي (لو ٣ : ١)

(١) بيلاطس البنطي واليا على اليهودية.

(٢) هيروودس رئيس ربع على الجليل.

٣) فيلبس رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس.

٤) ليسانيوس رئيس ربع على الأبلية.

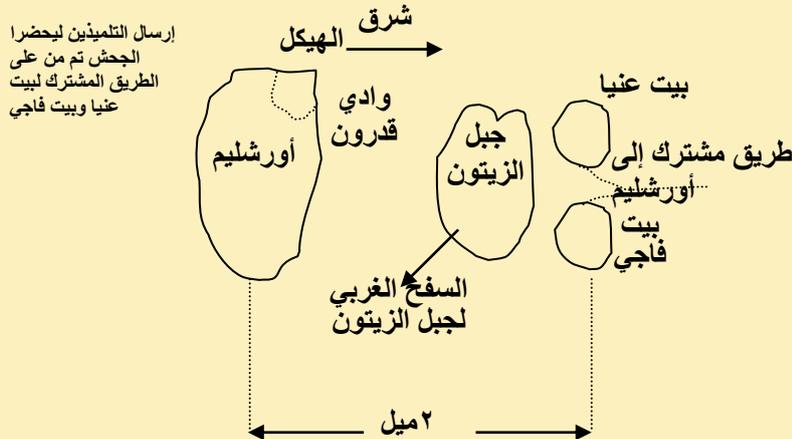
إيطورية وكورة تراخونيتس :- إيطورية هي المنطقة التي سكنها الإيطوريون من نسل بطور بن إسماعيل (تك ٢٥ : ١٥) وهم من قبائل البدو العربية. وكانوا مهرة في رمي السهام. وكانوا يقطنون في المنطقة المحيطة بجبل حرمون إلى الشرق من الجبل. وجبل حرمون جبل عظيم في الطرف الجنوبي من جبال لبنان الشرقية وارتفاعه ٩٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ويمتد ما بين ١٦ إلى ٢٠ ميلا من الشمال إلى الجنوب ويسميه الصيغونيون " سريون " (تث ٣ : ٩ + مز ٢٩ : ٦) وسيئون قمة من قممه . وقد شن أرسطوبولوس المكابي حربا عليهم وأجبر الكثيرين على الختان وضم جزء كبير من بلادهم لليهودية سنة ١٤٠ ق.م. أما **تراخونيتس** فالإسم يعنى الأرض المحجرة الوعرة وهي واقعة شمال شرق بحر الجليل شرق نهر الأردن تحت الأبلية وتضم قيصرية فيلبس . وعلي الشمال الشرقى منها توجد دمشق.

الأبلية :- الإسم مأخوذ من أبيلا المدينة الرئيسية فيها وهي على الطريق إلى مدينة بعلبك على بعد ١٨ ميل من دمشق. **أماكن شهيرة حول أورشليم**

جبل الزيتون :- (راجع موضوع أورشليم في الباب الأول) ويوجد الجبل شرق أورشليم ومن على إحدى قممه صعد الرب يسوع إلى السماء . وفي أيام الرب له المجد كانت الخضرة تكسو سفوح الجبل من أشجار الزيتون والتين وغابات النخيل ، ولذلك كان الرب يستريح هناك بعيدا عن ضجيج أورشليم المزدهمة. وكانت بيت عنيا مقرا له حينما يكون في أورشليم كما أن كفر ناحوم كانت مقرا له وهو في الجليل.

جثسيماني :- على السفوح السفلى لجبل الزيتون كان يوجد بستان جثسيماني حيث جاهد الرب في الصلاة . وجثسيماني كلمة آرامية تعنى معصرة الزيت. أسماها متى ومرقس ضيعة أى مكان محاط بسياج. وكان بستان جثسيماني ملكا لمريم أم القديس مرقس. وكان الرب يختلئ فيه مع تلاميذه. وكان وادى قدرون يفصل ما بين أورشليم وبستان جثسيماني. **بيت عنيا :-** تعنى بيت الثمر أو بيت العناء وهي قرية على بعد ٢ ميل إلى الجنوب الشرقى من أورشليم (يو ١١ : ١٨) وهي على الطريق إلى أريحا. وهي على جبل الزيتون بالقرب من بيت فاجي التي أرسل منها الرب تلميذه لإحضار الأتان. وعاشت مريم ومرثا مع لعازر أخوهما في بيت عنيا . وكانت مكان إقامة الرب عند زيارته لأورشليم (مت ٢١ : ١٧ + مر ١١ : ١١). ومنها صعد الرب للسماء بعد أن بارك تلاميذه.

(مت ٢١ : ١-١١)



بيت عنيا وبيت فاجي هما من ضواحي أورشليم فهما تحسبان أنهما من أورشليم. فهناك طريق واحد منهما إلى أورشليم. وبيت عنيا توجد على السفح الشرقي، شمال جبل الزيتون، وبيت فاجي على السفح الشرقي، جنوب جبل الزيتون،

بيت فاجي :- تعنى بيت التين الفج أى غير الناضج. وهى قرية صغيرة إلى الجنوب الشرقى من جبل الزيتون. وهى على الطريق إلى أريحا.

بيت لحم :- وتعنى بيت الخبز ويقال لها إفراطة. ولاحظ معنى الإسمين فالمسيح أعطانا جسده لناكله فنحيا أبديا (يو ٦ : ٥٧) فهو صار لنا خبز الحياة (يو ٦ : ٥٦) وكان السيد حبة الحنطة التى وقعت فى الأرض فأنتت بثمر كثير (يو ١٢ : ٢٤) . وبيت لحم تقع جنوب أورشليم بحوالى ٥ أميال وعلى إرتفاع ٢٣٥٠ قدم فوق سطح البحر . ويحيط بها أراضى خصبة.

إفرايم :- هى مدينة قريبة من البرية ذهب إليها يسوع بعد إقامة لعازر من الأموات.

عمواس :- إسم عبرى معناه الينابيع الحارة وتبعد عن أورشليم ٦٠ غلوة = ١١ كم .

بركة بيت حسدا :- كلمة بركة تطلق على أى حوض تتجمع فيه مياه الأمطار أو مياه نبع من الينابيع . وكان الإحتفاظ بالمياه مسألة شديدة الأهمية فى فلسطين فالأمطار قليلة . وكانت المنخفضات الطبيعية تستخدم لتخزين المياه ، وإذا لم توجد تلك المنخفضات الطبيعية كانوا يحفرون بركا صناعية. وإذا كانت مصادر المياه تقع خارج المدينة كانوا يحفرون أنفاق لنقل المياه إلى داخل المدينة لتتفهم وقت حصار الأعداء للمدينة وقت الحروب ، ولقد قام حزقيا الملك بعمل هذا (٢مل ٢٠ : ٢٠). ومن أشهر البرك فى الكتاب المقدس فى العهد الجديد بركة بيت حسدا (يو ٥ : ٢) وبركة سلوام (يو ٩ : ٧) .

أماكن أخرى زارها الرب يسوع المسيح

سوخار :- ليقابل السامرية .

تخوم صور وصيدا :- صور وصيدا على ساحل البحر المتوسط وذهب السيد إلى تخومهما (تخوم = نواحي أو بالقرب من حدود صور وصيدا) وشفى ابنة الكنعانية. هذه المرأة قيل عنها فى إنجيل متى أنها كنعانية من نواحي صور وصيدا (مت ١٥ : ٢١ - ٢٨) وقيل عنها فى إنجيل مرقس أنها أممية وفى جنسها فينيقية سورية (مر ٧ : ٢٦) فهل هناك إختلاف ؟ إطلاقا لا يوجد إختلاف...ولكن لأن متى يكتب لليهود الذين يفهمون أن الكنعانيين قد لعنوا ، فلقد لعن نوح حفيده كنعان بن حام (تك ٩ : ٢٥) . ولأن هذه المرأة كنعانية فهى إذا ملعونة لذلك عاملها الرب بشدة ، ومتى يذكر أنها كنعانية ليشرح لماذا عاملها السيد بهذه الشدة . ولكن مرقس يكتب للأمم الذين لا يعرفون قصة لعنة كنعان. وكانت المرأة تعيش فى نواحي صور وصيدا ، وصور وصيدا موجودان فى فينيقية. وهناك أسئلة لا بد وأن ترد على الذهن :-

(١) هل لأن نوح قد لعن كنعان ونسله تظل هذه اللعنة سائدة عبر الأجيال؟! قطعاً لا...وراجع فى ذلك حزقيال

١٨ لترى أن كل إنسان مسئول عن أعماله فقط . ويفسر هذا ما قيل فى الوصايا العشر أن " الله إله غيور يفقد

ننوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضيه " (خر ٢٠ : ٥) . وكم سبب عدم فهم هذه الآية

من مشاكل لكثيرين ، ولكن هذه القصة توضح الأمر تماما . فالله يظل غاضبا على من يظل على خطية أبيه

ولكن من يتوب فالله قطعاً سيقبله ، فالله لا يشاء موت الخاطيء مثل أن يرجع ويحيا (حز ١٨) . والله يريد أن

الجميع يخلصون (١تى ٢ : ٤) . ويقول الكتاب من مبغضى لأن من لا يحفظ وصية الله فهو لا يحب الله

(يو ١٤ : ٢٣) . ولكن عبر التاريخ إستمرت نجاسة الكنعانيين بصورة بشعة (سدوم وعمورة مثلا كانوا من الكنعانيين) وهذه المرأة بالتالي كانت تعيش فى هذه النجاسة. وهذا معنى أن الله يفتقد ذنوب الأباء فى الأبناء لو إستمر الأبناء يبغضون الله ويعيشون فى نجاسات أبائهم.

(٢) لماذا قال السيد لهذه المرأة " ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " وبهذا فهو يشبهها بالكلب ؟ لأن الكلب عند اليهود يشير للنجاسة فهو يعود إلى قيئه (٢بط ٢ : ٢٢) وهذه عن الإنسان الذى يعود لخطيته بعد أن يتوب عنها. وكأن السيد يريد أن يقول لها ... قبل أن تبثى عن خروج الشيطان من إبتك ، إبتحى عن سبب دخوله فيها أولاً ، فماذا ينفعها أن أخرج منها الشيطان وتستمر فى نجاستها فيعود مرة أخرى بل يأتى معه سبعة شياطين أشر منه فيصير حاله أردأ (مت ١٢ : ٤٣ - ٤٥) .

(٣) هل لم يخف السيد على المرأة أن تتذمر عليه بسبب إهانتها ؟ السيد طبيب حكيم أتى لشفاء الخطاة وهو يعرف الدواء المطلوب تماما . والنتيجة واضحة أمانا فالمرأة لم تتذمر بل إنسحقت فشفيت فنالت مع الشفاء الروحى الشفاء الجسدى أيضاً . وهذا ما قاله بولس الرسول " لا يدعم تجربون فوق ما تحتملون... " (١كو ١٠ : ١٣) . فالرب كان يعلم رد فعل المرأة الإيجابية فقال لها ما قاله فهو فاحص القلوب والكلى.

(٤) ولنتساءل لماذا ذهب السيد فى هذه المرة إلى نواحي صور وصيدا ؟ وكانت هى المرة الوحيدة التى ذهب فيها إلى هناك . هو ذهب لأجل هذه المرأة ليشفى إبتنها ويشفيها هى روحيا وجسديا ، فهو لهذا أتى. وبنفس الأسلوب ذهب للسامرية وذهب لزكا وآخرين ، بل هو الذى يبحث ويفتش على الخروف الضال والدرهم المفقود.

(٥) برجاء الرجوع لتفسير إنجيل متى .

فينيقية : - الإسم مأخوذ من الإسم اليونانى " فيونيكس " أى صبغة الأرجوان. ويقال أنها ترجمة لكلمة سامية بمعنى كنعانى والكلمة فى لغة أخرى من لغات المنطقة تعنى صبغة أرجوانية. وفينيقية عبارة عن شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط طوله حوالى ١٢٠ ميل وعرضه ٥ ميل ، ويمتد من ساحل البحر حتى سفوح جبل لبنان شرقا. وتمتد جبال لبنان مسافة ١٠٥ أميال موازية لساحل البحر ويبلغ إرتفاع بعض القمم إلى ١١٠٠٠ قدم . ومحدودية الأرض جعلت أهل فينيقية يبرعون فى التجارة عبر البحر المتوسط بل وصلوا للأطلنطى وتاجروا فى كل شئ. ومدن فينيقية الساحلية الشهيرة هى صور وصيدون وصرقة صيدا وعكا وأكذيب.

أسماء وأماكن أخرى وردت فى الأناجيل

ملكة التيمن : - (مت ١٢ : ٤٢) وهذه هى التى أتت لسليمان الملك وإنبهرت بحكمته (١مل ١٠ : ١ - ١٠ + ٢أى ٩ : ١ - ٩) وكلمة التيمن تعنى اليمين أو الجنوب (فاليمين عكس الشمال ويقصدون بها كلا الشمال الجغرافى أو شمال الإنسان) . وفى أسفار الملوك وأخبار الأيام قيل ملكة سبا . وسبا هذه فى اليمن . والمسافة بين اليمن وأورشليم حوالى ٢٠٠٠ كم ، وتصور بحسب مواصلات تلك الأيام على الجمال ، كم تكبدت هذه الملكة لتسمع حكمة سليمان. ولذلك يلوم رب المجد اليهود لأنهم يرفضون سماعه وهو الأعظم من سليمان ، بالإضافة لأنه هو الذى أتى إليهم ولم يبذلوا هم

أى مشقة فى الوصول إليه (والعتاب موجه لنا نحن بالأولى) . إلا أن الإثيوبيين يقولون عن ملكة سبا أنها كانت ملكة على إثيوبيا وذهبت لسليمان وحملت منه أول ملك لإثيوبيا ، وهكذا يفسرون قول الكتاب " وأعطى الملك سليمان لملكة سبا كل مشتهاها " (امل ١٠ : ١٣) أى هى إشتهت أن يكون لها ابن من سليمان . وبالتالي فملوك إثيوبيا هم نسل الملك سليمان .

كنداكة ملكة الحبشة : - (أع ٨ : ٢٦ - ٣٩) الحبشة هنا ليست إثيوبيا بل هى مملكة النوبة شمالى السودان وكانت عاصمتها مروى . ويقال أن كنداكة كان لقباً حملته عدة ملكات فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد والقرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد . وكنداكة المقصودة فى هذه القصة حكمت البلاد فى الفترة من سنة ٢٥ - ٤١ م .

المعلومات التاريخية والجغرافية فى هذا البحث مأخوذة من دائرة المعارف الكتابية للدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون .

العهد القديم يشرح فكرة الخلاص

الخليقة الجديدة للإنسان

العهد القديم كله شرح لكيفية الخلاص ألا وهو بالخليقة الجديدة أى أن يخلق الإنسان خلقة ثانية ، بموت الأولى وخلقته مرة أخرى خلقة جديدة (أف ٢ : ١٠) ، وبهذه الخليقة الجديدة يخلص الإنسان (غل ٦ : ١٥) ، وقيل فى هذا أنه لو تشوهت لوحة رسمها فنان وأراد أن يعيدها لأصلها يجد أن الأسهل له أن يرسمها من جديد . وهذا ما عمله الله تماماً . ونجد هنا مجرد سرد سريع للفكرة وكيف تم شرح الفكرة فى العهد القديم .

الله خلق آدم كاملاً وكانت الخليقة التى خلقها الله كلها جميلة ، وفى نهاية اليوم السادس وبعد أن أكمل الله خلقه العالم وجد الله أن كل شئ خلقه فإذا هو حسن جداً ، وكان آدم فى الجنة يرى الله وله عشرة مع الله . ولكن بعد السقوط إختبأ آدم من وجه الله وما عاد قادراً أن يعاين مجد الله . وهكذا صارت الخليقة الساقطة من نسل آدم والتى سكنت فيها الخطية لا يمكنها أن تعاين مجد الله ، ولا أن ترى الله وتعيش (خر ٣٣ : ٢٠) فإلهنا نار آكلة (عب ١٢ : ٢٩) . وإلهنا قدوس (لا ١١ : ٤٤) . إذاً الله نار ستحرق من يعيش فى الخطية ، ولقد إعتترف داود النبى بهذا حين قال "بالخطية ولدتنى أُمى" (مز ٥١ : ٥) وردد نفس المعنى بولس الرسول (رو ٧ : ١٧) . وبهذا صار الإنسان محروماً من أن يرى الله . بل وجدنا عبر الزمن إنهياراً سريعاً للإنسان ظهر فيه فساد وتشوه كامل للخليقة الجميلة التى جبل الله الإنسان عليها أولاً . وهذا بدأ منذ قاتل قايين هابيل أخوه .

وإذا فهمنا أن الله يفرح بالإنسان الذى خلقه على صورته "لذاتى مع بنى آدم" (أم ٨ : ٣١) فالله كان من المستحيل أن يقف عاجزاً عن أن يُخلِّص الإنسان الذى يحبه وكان هذا بالفداء الذى قدمه ابن الله . بل نقول أن الله لأنه خلق الإنسان على صورته ، والله حر ، فسيكون الإنسان حراً وبهذه الحرية سيسقط ، وكان الله بسابق معرفته يعلم هذا ، وكان مستعداً لأن يدفع الثمن بدم ابنه على الصليب . فالله يريد ويفرح بإنسان حر ، وبحريته يختار الله ويحبه ، ولا يريد إنساناً مجبراً على أن يحبه . والخلاص يعنى حياة أبدية ، وهذه لا تكون سوى بالإتحاد بالمسيح (وهو القيامة والحياة وهو المحبة أيضاً) وهذا لن يحدث إلا لو إمتلأ الإنسان محبة لله ولكل إنسان (يو ١٥ : ٩ + يو ٣ : ١٤) .

والعهد القديم كله يثبت أن فكرة الخلاص بدم المسيح لم تكن وليدة اللحظة ، فنحن نرى شرحاً كاملاً لفكرة الفداء فى العهد القديم منذ لحظة السقوط . فالله لا زمنى وهو لا يتغير والتاريخ أمامه يرى الماضى والحاضر والمستقبل ، الكل كلوحة مرسومة . وكون أن كل شئ قد تم شرحه من أول لحظة فهذا يثبت أزلية فكرة الفداء ، وهى ببساطة محبة باذلة إلى آخر قطرة دم . وهذا هو تعريف الصليب = حب باذل حتى الدم ولا ينطق به ، جعل ابن الله يتجسد ويصلب ويموت لنموت فيه بخليقتنا القديمة ، ويقوم لنقوم معه بخليقة جديدة ، ويصعد ليُعد لنا مكاناً نحيا فيه معه للأبد . وتكون لنا حياته نحيا بها فى طهارة وبر . ويقول أن من يريد أن يكون له تلميذاً فعليه أن يحمل صليبه ويتبعه = أي أن يحيا هذا النوع من المحبة الباذلة فنتحد معه بالحب فنحيا .

كيفية تم شرح كل هذا :-

(١) من أول لحظة نسمع وعد الله أن " نسل المرأة سيسحق رأس الحية ونسل الحية يسحق عقبه " (تك ٣ : ١٥) وهذا وعد بالتجسد والفداء ، فهناك إنسان سيولد من امرأة (هى العذراء مريم) وهو ليس إنسان مثل كل البشر ، فهو مولود من امرأة فقط ولا أب جسدى له . وهذا الإنسان سوف يسحق الشيطان . ولكن الشيطان يسحق عقبه أى أن هذا الإنسان سيموت ويكون هذا بتدبير شيطانى

(عقبه = جسده ... يسحق = يميت أو يقتل).

(٢) ورأينا بعد هذا فساد تام للبشرية ناتج عن الطبيعة الخاطئة التى صارت للبشر . بل نسمع عن حزن الله لما وصل إليه الإنسان " فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض ... " (تك ٦ : ٦) . " وقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان " (تك ٦ : ٧) . "وأما نوح فوجد نعمة فى عيني الرب " (تك ٦ : ٨) . وكان الطوفان ومات الكل ودفنوا فى الماء ، ولكن خرج من الفلك نوح وعائلته (٨ أفراد ورقم ٨ هو رقم الأبدية) . وكل هذا رآه القديس بطرس الرسول أنه رمز للمعمودية ، فالحياة الخاطئة (الخليقة الأولى) ماتت وقامت حياة جديدة خرجت من الماء (١بط ٣ : ٢١) . وصار نوحاً رأساً لخليقة جديدة ، بعد أن ماتت القديمة .

(٣) ثم نسمع عن تقديم إسحق ذبيحة وعودته حيا ، فكان إبراهيم رمزاً للآب الذى قدم ابنه الكلمة ذبيحة ثم قيامة الابن ، وبهذا فرح إبراهيم ، ويبدو أن الله شرح له معنى ما حدث فى تقديم إسحق ذبيحة ورجوعه حياً ، وأنه بهذا سيكون لإبراهيم حياة أبدية ففرح ، وتم هذا الشرح حين رأى إبراهيم الله (تك ٢٢ : ١٤) . لذلك قال السيد المسيح "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح " . وفى هذه القصة رأينا أن الآب سيقدم ابنه ذبيحة لتكون لنا حياة أبدية (يو ٨ : ٥٦) . ونرى هنا أن الخلاص يتم بالموت والحياة ، موت الابن الوحيد ابن الموعد وقيامته بعد ذلك .

(٤) وكان الله قد أعطى إبراهيم علامة الختان ، وهذه تعنى أن جزءاً يقطع من الجسم ويُسمى الغرلة ويُترك ليموت ، وبهذا يصير المختون من شعب الله ويحيا ، أما من لا يختن " تقطع تلك النفس من شعبه " أى لا تكون

من شعب الله فتهلك (لا ١٧ : ١٤) . ولقد شرح لهم الله المعنى الروحي للختان وأنه يعنى قطع محبة الخطية من القلب "فإختنوا غرلة قلوبكم...." (تث ١٠ : ١٦) . ويهدد الله غير التائب من شعبه أن يفعل به كذا وكذا... ويسلمه لأيدى الأعداء إلى أن يفنى فى أرض الأعداء (لا ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩) . ولكن التائب ويشبهه هنا بأن قلبه كان غير مختونا وهو يخطئ ، لكنه حين أخضع قلبه لله قبله الله وعفا عنه (لا ٢٦ : ٤٠ - ٤٢) . إذا هم منذ البدء فهموا أن الختان فى الجسد يشير لأهمية ختان القلب أى موت الخطية فى القلب فيحيا الإنسان . وهذا ما قاله إرميا النبي "إختنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم..لئلا يخرج كنار غيظي فيحرق..." (إر ٤ : ٤) . والقديس بولس الرسول شرح أن هذا يتم فى العهد الجديد بمعونة الروح (رو ٢ : ٢٩).

٥) ولكن كيف يستفيد البشر من موت المسيح وقيامته ؟ هذا تم شرحه بنزول يعقوب إلى مصر وعبوديتهم لفرعون رمزا لعبودية البشر للشيطان بسبب خطيتهم. ثم إرسال موسى كمخلص للشعب (أ) دم خروف الفصح ينقذ من الموت ويحرر (ب) الشعب يتحرر ويخرج حيا من أرض العبودية مع موسى عن طريق المعمودية فى البحر الأحمر ، وهكذا رآها القديس بولس الرسول (١كو ١٠ : ٢) . وللمرة الثانية نرى أن الخلاص هو عن طريق المعمودية ، التى هى موت مع المسيح والقيامة معه (رو ٦) . (ج) عبور البحر الأحمر جاء بعد ذبح خروف الفصح = المعمودية تأتى بعد الصليب (د) دخول الشعب للبحر الأحمر مع موسى وخروجهم منه = موتنا مع المسيح وقيامتنا معه (والأدق قولنا فيه وليس معه) .

٦) حين أخطأ الشعب وعملوا العجل الذهبى ليعبدوه وهم فى البرية غضب الرب ولنرى ما قاله لموسى وكيف كان موسى فى هذا رمزا للمسيح المخلص (أ) إذهب إنزل = هذه للرب يسوع تعنى التجسد . (ب) لأنه قد فسد شعبك = هذه للرب يسوع تعنى أن الخليقة الأولى للإنسان قد فسدت . (ج) إتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم = هذه تعنى موت الخليقة الأولى (د) فأصيرك شعبا عظيما = هذه تعنى أن الرب يسوع سيكون رأس الخليقة الجديدة . (هـ) فتضرع موسى... وقال...إرجع يا رب عن حمو غضبك...وإندم على الشر بشعبك .. = وهذه بالنسبة للرب يسوع تشير لشفاعته الكفارية عنا . (و) فندم الرب = هذه تعنى قبول الله لشفاعته المسيح .

٧) وحقا قدم خروف الفصح يحرر وينقذ من العبودية...لكن على الشعب أن يعيش فى طهارة وهذا تم شرحه بأنهم بعد أن يأكلوا الفصح لا يستعملوا الخمير أى لا يأكلوا الخبز بل الفطير فقط ولمدة أسبوع. وإذا فهمنا أن رقم ٧ رقم كامل فالمعنى أنه بعد فداء المسيح ومعموديتنا علينا أن نعيش بلا خطية طول العمر. والفطير لا يدخل فيه الخمير ، والخمير رمز للشر وهذا ما قاله القديس بولس الرسول (١كو ٥ : ٦ - ٨) .

٨) المن = الإفخارستيا . وبدون المن الذى نزل من السماء لكان الشعب قد هلك فى البرية من الجوع. وهكذا أعطانا المسيح النازل من السماء جسده مأكلاً لنحيا به (يو ٦) . وهذا المن أسماء بولس الرسول الطعام

الروحي . ونحن نتناول الجسد المكسور ثم الدم المحيي إشارة لقبولنا صلب الجسد (الأهواء مع الشهوات غل ٥ : ٢٤) فنحيا " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ (غل ٢ : ٢٠) . وهذا أيضا يفهم منه أن الخلاص هو موت يؤدي لحياة .

(٩) خروج الماء من الصخرة = حلول الروح القدس . وهذا ما أسماه بولس الرسول الشراب الروحي (١كو ١٠ : ٣ ، ٤) . وعمل الروح القدس الأول أن يثبتنا في المسيح ، نموت معه بطبيعتنا القديمة ونقوم معه بخليقة جديدة ، وإن أخطأنا يبكتنا ويعطينا معونة لنعود ونثبت في المسيح بأن نموت عن الخطية فنحيا .

(١٠) كيف شرح الله عمل الصليب ؟ كان هذا عن طريق الذبائح :- (ا) الفصح : وفهموا منها أن من يحتذى بدم خروف الفصح يحيا ويتحرر ، لذلك ذكرت ذبيحة الفصح في سفر الخروج ، والذي فيه تحرروا من عبودية فرعون . (ب) المحرقة: وبها يرضى الله عليهم (ج) الدقيق : وبها يحيون بحياة المسيح (فالإنسان يحيا بالخبز) .

(د) الخطية والإثم : بالذبيحة تغفر الخطايا . (هـ) السلامة : الإفخارستيا . (و) البقرة الحمراء : التقديس خلال رحلة حياتنا ولذلك ذكرت في سفر اللاويين سفر التقديس . (ز) ذبيحة الكفارة : الدم يُكفّر . وهذه الذبائح تشير لنفس الفكرة فبرى يذبح ويموت ليحيا الإنسان الخاطيء .

(١١) كيف شرح الله للشعب عمل الدم ؟ أمثلة... (١) الأبرص (والبرص رمز للخطية) يتطهر بأن يحضر عصفوران يُذبح أحدهما على ماء حي ، ويطلق الآخر حياً بعد أن يُغمس العصفور الحي بدم المذبوح وينضح الكاهن من الماء والدم على الأبرص فيطهر (لا ١٣ ، ١٤) ، وهذا يشرح ببساطة أن التطهير كان بالموت (العصفور المذبوح) والقيامة (العصفور الحي) إشارة لعمل المسيح الفدائي وعن طريق الدم والماء ... (٢) يوم الكفارة يأتون بنتيسين ليذبح أحدهما وينضح رئيس الكهنة من دمه على تابوت العهد فيكفر عن خطايا الشعب. ويطلق التيس الآخر حياً . رمزا لموت المسيح وقيامته . ونلاحظ أن التطهير وغفران الخطية في الحالتين كان بالموت والحياة.

(١٢) وعاش الشعب في البرية ٤٠ سنة إلى أن فنى ومات كل من خرج من أرض مصر (كل من كان فوق العشرين وقت الخروج) . ودخل إلى أرض الميعاد مع يشوع المولودين بعيدا عن أرض العبودية. وكان هذا بعد عبورهم نهر الأردن مع يشوع (رمزا للموت في نهاية حياتنا) . ومن جديد نرى أن الخليقة الجديدة تدخل للسماء (كنعان السماوية رمزها كنعان أرض الميعاد) بعد الموت بعد أن مات القديم وولد الجديد . فالخلاص هو خليقة جديدة تخرج بعد موت الخليقة القديمة.

(١٣) شرح الرب لإرمياء كل هذا حين قال له " لقد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتتقض وتبنى وتغرس " (إر ١ : ١٠) . ثم شرحها له الله مرة أخرى عندما أرسله ليرى ماذا يعمل الفخارى حين يفسد الإناء الذى يعمله ، فهو يعيد عجنه من جديد (كمن يقتل القديم) ويعيد تشكيل الإناء من جديد (كمن يخلق خلقة جديدة) . وكان هذا إعلانا من الله أنه سيهدم أورشليم التى تتجست بالخطايا والوثنية ، ليعيد تشكيلها من جديد بعد أن تذهب للسبي (إر ١٨) . وفعلا دمر جيش بابل أورشليم وأخذوا شعبها سبايا ، وحين عاد الشعب من السبي كانوا قد تطهروا تماما من وثنياتهم . ومن جديد نرى خلقة جديدة بعد موت الأولى .

ملخص طريقة الخلاص

وعد الله لآدم = إنسان غير عادى يموت ليسحق الشيطان .
 فلك نوح = موت الخليقة القديمة ورأسها آدم ، لتولد خلقة جديدة من الماء رأسها نوح . وكيف يحدث هذا ؟
 تقديم إسحق ذبيحة = موت المسيح وقيامته . وكيف تموت الخليقة القديمة لتقوم الجديدة أو كيف نستفيد بالفداء ؟
 عبور البحر الأحمر مع موسى = المعمودية وهى موت وقيامه مع المسيح ؟ وهل تكفى المعمودية للخلاص ؟
 الختان = موت جزء من الجسم ليحيا الإنسان وهذا إشارة لختان القلب = قبول الموت عن الخطية .
 رمز المعمودية = فلك نوح وعبور البحر الأحمر فما الفرق بينهما ؟ فلك نوح يشير أن الخليقة الجديدة سيكون لها رأس جديد هو نوح . وعبور البحر الأحمر مع موسى يشير لأن المعمودية هى موت وقيامه مع المسيح رأس الخليقة الجديدة . وخروج خلقة جديدة من الماء من بعد موت يعتبر ولادة من الماء . وما هو معنى الخلاص ؟
 عدم هلاك وحرية (الفصح) . تقديس أى نتكرس لله فقد سحق المخلص الحية (الذبايح) . وتكون لنا حياة المسيح (تقدمة الدقيق والمن) . عمل الروح القدس فى الخليقة الجديدة (الماء من الصخرة) . التطهير (شريعة تطهير الأبرص) . شفاعته المسيح الكفارية عنا (شفاعة موسى عن الشعب) . وأخيرا دخول أرض الميعاد بعد موت الجسد (عبور نهر الأردن مع يشوع) . وما علينا سوى رفض الخطية والله يعطى معونة بالروح (الختان) .
 لذلك تعجب السيد حين لم يفهم نيقوديموس معنى الولادة من الماء والروح وهو معلم إسرائيل وفاهم لكل هذا .
 نيقوديموس جاء وفى قلبه سؤال ماذا يعمل فهو فريسي فهذا هو فكر الفريسيين "أنا أعمل فأتبرر وهذا هو ما نسميه البر الذاتى" ... فكانت إجابة السيد الفاحص القلوب ... أنا الذى سوف أعمل لأخلق خلقة ثانية من الماء والروح وتكون ولادة جديدة لكم من فوق أى أنها ستكون بعمل إلهى . الحل يا نيقوديموس ليس من الأرض بل من السماء ، يجب أن تموت الخليقة القديمة لتولد خلقة جديدة ، وهذا سيكون بصلبى أنا الآتى من السماء يا نيقوديموس (الحية النحاسية) وموتى لتموتوا معى فى المعمودية وتخرجوا كخلقة جديدة يمكن لها أن تخلص . لكن الخليقة القديمة الساقطة لا يمكنها الخلاص بعد أن فسدت بالخطية مهما عملت ، فبحسب الناموس فإن خطية واحدة قادرة أن تهلك " لأن الكتاب يقول أن من يفعل الوصية يحيا بها (لا ١٨ : ٤) وبالتالي من أخطأ يهلك لذلك يقول يعقوب الرسول "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى واحدة فقد صار مجرما فى الكل " (يع ٢ : ١٠) . مشكلة نيقوديموس أنه تصور أن الولادة من فوق

تستوجب دخوله بطن أمه ثانية ، والسيد الرب تعجب أنه لم يفهم معنى الولادة من الماء والروح ، بينما أن الكتاب يذكر كليهما :-

(١) **الولادة من الماء :-** ألا يعنى خروج نوح وعائلته أحياء بينما مات وهلك كل العالم أنهم ولدوا من جديد ، حياة خرجت من موت . وهكذا خروج شعب إسرائيل مع موسى من البحر ، ألا يعتبر هذا ولادة جديدة لشعب كان محكوماً عليه بالموت على يد فرعون الذى أصدر قرارا بقتل كل ذكور الشعب ، وهذا يعنى فناء الشعب وتحول النساء إلى جوارى ، بل دخول البحر ألا يعتبر موتا ، فهل يمكن لإنسان أن يعيش فى البحر ، بل عندما دخل جيش فرعون فى البحر ماتوا ، أفليست هذه حياة خرجت من موت فهى بالتالى ولادة جديدة . وألا يعتبر موت الشعب الذى خرج من مصر فى الصحراء ودخول شعبا جديدا إلى أرض كنعان بعد عبور ماء نهر الأردن أنه ولادة جديدة من الماء . وألا يعتبر خروج نعمان السريانى من ماء نهر الأردن ولحم جسده كحم صبى صغير ، ألا يعتبر هذا ولادة جديدة (٢مل٥ : ١٤) .

(٢) **ولادة شعب بأكمله :-** " من سمع مثل هذا . من رأى مثل هذا هل تمخض بلاد فى يوم واحد . أو تولد أمة دفعة واحدة . فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيتها " (إش ٦٦ : ٨) + " ...بل إفرحوا وإبتهجوا إلى الأبد فى ما أنا خالق لأنى هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا " (إش ٦٥ : ١٨) .

(٣) **الولادة من الروح :-** " فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه (هذا عن شاول الملك)...وكان عندما أدار كتفه لكى يذهب من عند صموئيل أن الله أعطاه قلبا آخر " (اصم ١٠ : ١ ، ٩ ، ١٠) + (اصم ١٦ : ١٣) + (مز ٥١ : ١٠) + (جز ١١ : ١٩) + " فقال لى تنبأ للروح (أى صلى) ..وقل...هب على هؤلاء القتلى ليحيوا... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم....(جز ٣٧ : ٩ - ١٤) + (يؤ ٢ : ٢٨) .

(٤) **الولادة من الماء والروح :-** " وأرثس عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أظهركم.... وأعطيك قلبا جديدا وأجعل روحا جديدا فى داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيك قلب لحم. وأجعل روحى فى داخلكم... (جز ٣٦ : ٢٥ - ٢٨) . وألا يعتبر هذا التغيير الجوهرى فى قلوب الشعب أنه ولادة جديدة من الماء والروح.

المعلومات التاريخية والجغرافية فى هذا البحث مأخوذة من دائرة المعارف الكتابية للدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون.

من هو المسيح

الثالوث القدوس

* الله إلهنا إله واحد مثلث الأقانيم. وأقنوم تعنى صفة ذاتية بدونها لا يقوم الكيان. فنقول الله كائن عاقل حى. لا يمكن أن تختفى أى صفة من الثلاثة.

* ونحن كبشر مخلوقين على صورته كشبهه، راجع تفسير الآية (تك ١ : ٢٦). الله كائن عاقل حى، والإنسان كائن عاقل حى. فمن ليس له عقل لا يكون إنسانا بل حيوان، ينتقى منه الكيان الإنسانى. ومن هو بلا روح نقول عنه ميت بلا كيان.

* كلمة أقنوم باليونانية هيبيوستاس = ستاس تعنى قائم و هيبيو تعنى مساعد. وبهذا تعنى كلمة هيبيوستاس ما يقوم عليه الكيان.

* والله أعلن لنا عن طبيعته اللاهوتية ما يكفى لفهمه بعقولنا وكيف نتعامل معه. الله موجود بذاته، وناطق بكلمته، وحى بروحه القدوس. هذه هى الصفات الذاتية لله. الذات الإلهى الكائن بذاته. وهذا الكائن له عقل، وهذا العقل هو خالق أوجد كل هذا الوجود ويدبره ويحفظه كما يقول القديس بولس الرسول "فيه يقوم الكل" وبنفس المعنى يقول أيضاً أنه "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (كو ١ : ١٧ + عب ١ : ٣). وهذا الكائن حى بروحه وهو يحيى الخليقة كلها (الملائكية والإنسانية والحيوانية والنباتية). والثلاثة أقانيم هم واحد. ولأننا على شبه الله نقول أننا ثلاثة أقانيم ذات وعقل وروح والثلاثة هم واحد.

بنوة ذاتية: المسيح هو كلمة الله، ابن الله، ليس بمفهوم أن الله تزوج وأنجب له إبناً. ولا هى بنوة إنتسابية كما نقول فلان ابن النيل أو ابن مصر. ولكن البنوة الذاتية تعنى مثلاً: *الكلمة التى أتكلّمها هى بنت العقل دون زواج العقل، هى كلمة مولودة من العقل وتعبّر عنه وتحمل فكره ولكن بلا إنفصال عنه. يمكن لهذه الكلمة أن تكتب وتنتشر فى كل مكان دون أن تنفصل عن العقل. مثال آخر، نور الشمس يشمل كل الأرض ولكنه يتحد بالنبات فيما يُسمّى بالتمثيل الكلوروفيلى دون أن ينفصل عن الشمس، أى أننا لن نجد النور محصوراً فى النبات. فالإبن الكلمة موجود فى كل مكان ويدبر أمور الخليقة، وفى نفس الوقت هو متحداً بجسده وظاهراً فيه.

*يقول القديس بولس الرسول عن المسيح أنه قد "حلَّ فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢ : ٩) وهذا يعنى إتحاداً كاملاً بين اللاهوت والناسوت، فكان المسيح هو يهوه المتجسد. الإبن وحيد الجنس. طبيعة متفردة لا يوجد لها مثل - لاهوت (الطبيعة الإلهية) متحداً بناسوت (الطبيعة الإنسانية).

قال غير المؤمنين أن حلول يهوه الإله فى الإنسان يسوع المسيح يجعل الله محدوداً فى داخل إنسان، فكيف يدير الكون؟! بل كيف يدير الله الكون وهو ميت فى القبر!؟

والحل بسيط جداً - الشمس هى كائن يمكن أن نقول عنه مثلث الأقانيم. الشمس هى شمس واحدة. يولد منها الضوء، وتنبثق منها الحرارة (ويمكن القول أن الشمس لها ٣ أقانيم - الشمس والضوء والحرارة). والنبات ينمو بالتمثيل الكلوروفيلى وهو إتحد أقنوم الضوء بجزيئات النبات، وأقنوم الحرارة يحيط بالنبات، الحرارة تحيط به لينمو. فبينما إتحد الضوء بالنبات، وحرارة الشمس أحاطت بالنبات، كان ضوء الشمس يغمر المسكونة كلها ولا يحده شئ، وحرارة الشمس تدفئ المسكونة كلها ولم تنحصر فى النبات. الله فى طبيعته اللاهوتية لا يحده مكان أو زمان. هو موجود فى السماء والأرض، بل هو موجود فى الهاوية أى الجحيم "إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت فى الهاوية فما أنت" (مز ١٣٩ : ٨). فإن قلنا أنه غير موجود فى الجحيم نجعل الله محدوداً. ولنطبق مثال الشمس والنبات على تجسد المسيح:- لقد إتحد أقنوم الإبن بجسده الذى أخذه من بطن العذراء، وكان الروح القدس الذى حلَّ على العذراء مريم يهئى مستودعها (لو ١ : ٣٥) - وهذا لم يُحَدَّ لا الإبن ولا الروح القدس فى بطن العذراء، ولا فى جسد المسيح المتحد به لاهوت الإبن. بل اللاهوت فى كل مكان يدير ويضبط الكون كضابط الكل.

وفى موت المسيح انفصلت الروح الإنسانية عن الجسد الإنسانى، وظل اللاهوت يدير الكون ويضبطه، متحداً بالجسد الذى فى القبر، ومتحداً بالروح التى ذهبت للجحيم لتفرج عن المنتظرين على الرجاء، ويذهب بهم المسيح إلى الفردوس. وبعد القيامة إتحد بجسد المسيح حياة أبدية، وبعد الصعود جلس المسيح عن يمين الآب أى صار لجسد المسيح نفس مجد لاهوته الأزلى. وكان كل ذلك لحسابنا. فبالعمودية نموت مع المسيح بإنساننا العتيق ونقوم معه بحياة جديدة أبدية، وبعد القيامة نتمجد معه (رو ٦ ، يو ١٧ : ٢٤).

*الآب ذات الله، وكلمة الآب هى كلمة آرامية (سريانية) وتعنى المصدر أو النبع الذى يلد الإبن/

الكلمة/العقل/اللوعوس/الحكمة/والقوة. ويبثق الروح القدس المحيى. الآب هو الله، والإبن هو الله، والروح القدس هو الله. ولكن الآب ليس هو الإبن، والإبن ليس هو الروح القدس، وهذا ما نسميه تمايز الأقانيم. وهذا كما نقول أن عقل الإنسان ليس هو روحه، لكن العقل هو الإنسان والروح هو الإنسان. فأنا أخطئ لمشروع بعقلى ولكن أقول أنى أنا الذى صممت هذا المشروع. ونقول أن الإبن هو عقل الروح القدس والروح القدس هو روح الإبن. والآب روحه هو الروح القدس وهكذا الإبن.

• الآب موجود بذاته، ناطق بكلمته، وحى بروحه.

• والإبن عاقل بذاته، حى بالروح، موجود بالآب.

• والروح حى بذاته، عاقل بالكلمة، موجود بالآب.

*واليهود كان عندهم فكرة عن هذا ولكن كانت فكرة غير واضحة. فحينما يقولون الله، يقولون إلهوهم (بالجمع أى آلهة) "فى البدء خلق إلهوهم السماوات والأرض" (تك ١ : ١). ويعرفون روح الله "كان روح الله يرف على وجه المياه" (تك ١ : ٢). ويعرفون أن الله يخلق بكلمته، فحين يقال أن الله قال "ليكن نور فكان نور" (تك ١ : ٣) يفهمون أن الله خلق بكلمته، فيقول داود النبي فى المزمور "بكلمة الرب صنعت السماوات" (مز ٣٣ : ٦). فكان يمكن أن يقال أن الله خلق النور دون أن تذكر كلمة - وقال، لكن الوحي كان يشير أن كلمة الله خلق كل شئ. لذلك كان التركيز على عبارة "وقال الله" طوال الإصحاح والمعنى أن الله يخلق بأقنوم الكلمة. وفى سفر الأمثال "من صعد الى السماوات ونزل. من جمع الريح فى حفنتيه. من صرَّ المياه فى ثوب. من ثبت جميع أطراف الأرض. ما إسمه وما إسم ابنه إن عرفت" (أم ٣٠ : ٤). فاليهود يعرفون أن إسم الله يهوه، ويعرفون أن إسم ابنه هو عقل يهوه. *الإبن هو قوة الله وحكمة الله (١كو ١ : ٢٤) وبقوته وحكمته خلق كل شئ وفيه يقوم الكل (كو ١ : ١٧)، أى أن الإبن يضبط كل الخليقة ويحفظها. بل هو يهب الحكمة. "إني أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها" (لو ٢١ : ١٥). فهو المذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم (كو ٢ : ٣). وفى سفر الأمثال (٨) نرى أن الحكمة (الإبن) يخلق كل شئ.

*وقال فلاسفة اليونان أن هذا الكون بقوانينه المنتظمة وطبيعته الجميلة لا يمكن أن يوجد من نفسه، بل أن هناك عقلًا أعظم خلق كل هذا ويضبطه، وأطلقوا عليه إسم اللوغوس. وجاء بعض فلاسفة اليهود (أولهم كان فيلو الفيلسوف اليهودى السكندرى) وإستعملوا هذا التعبير الفيلسوفى اليونانى - اللوغوس - ليعبروا عن كلمة الله الخالقة. وترجموا فى العربية اللوغوس بالـ "كلمة" ولكنها تُذكر بالذكر وليس بالمؤنث "فى البدء كان الكلمة". وفى الإنجليزية تترجم Word. وفى بعض الترجمات الفرنسية تترجم Verb فهو قوة فاعلة خالقة. ومعنى اللوغوس هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ومنها كلمة logic أى المنطق.

*وجاء القديس يوحنا الإنجيلى ليقول لليهود واليونانيين "فى البدء كان الكلمة (اللوغوس) واللوغوس كان عند الله وكان اللوغوس الله" (يو ١ : ١). والمقصود هو أنكم تقولون الحقيقة - أن اللوغوس خلق الكل. ولكن هناك إله عاقل له هذا اللوغوس، وقد خلق الكل به. وعقل الله اللوغوس هو الله نفسه. ولاحظ قول السيد المسيح "عمدوهم بإسم الأب والإبن والروح القدس" ولم يقل أسماء فإلهنا إله واحد "إسمع يا إسرائيل. الرب الهنا رب واحد" (تث ٦ : ٤).

هرطقة أريوس: قال أن المسيح إله ولكنه إله مخلوق وليس مساويا لله. إله مخلوق كلّفه الله بخلقته العالم. ففى رأيه أن العالم شرير والله لا يتعامل مع الشر، فأوجد الله إلهًا وسط بينه وبين العالم ليخلق هذا الإله الوسط (الذى هو المسيح) العالم. وهذا كان إمتدادا للفلسفة الغنوسية، وإمتد هذا الفكر لأن فى شهود يهوه. وهكذا سقط كل هؤلاء فى بدعة تعدد الآلهة. ولذلك بدأ قانون الإيمان بإقرار المسيحيين بأننا "نؤمن بإله واحد" للرد على هرطقة أريوس.

تجسد الكلمة ابن الله

التجسد هو اتحاد لاهوت المسيح بناسوته أى جسده. وهذا كما يتحد الحديد بالنار، هو اتحاد:

- بلا إختلاط (كإختلاط مادتين (ملح وسكر مثلا) ويظل كل منهما على ما هو عليه).
- ولا إمتزاج (إختلاط مادتين ينتج عنه مادة ثالثة (مثل اتحاد كيماوى)).
- ولا تغيير (ظل اللاهوت لاهوتا والناسوت ناسوتا بلا تغيير، كما أن اتحاد اللاهوت بالنار فيه ظل الحديد حديدا، والنار ظلت نارا ولم يتحول الحديد إلى نار ولا النار إلى حديد). فاللاهوت لم يتحول إلى جسد، والجسد لم يتحول إلى لاهوت. والجسد يجوع ويعطش ويتألم ولكن اللاهوت لا يتأثر بهذا. كما أن الطرق على الحديد الساخن لا يؤثر على النار المتحدة به. وعند موت المسيح فارقت الروح الإنسانية جسده وظل اللاهوت متحدا بكليهما. كان الجسد فى القبر بينما اللاهوت يملأ كل مكان.

ومما سبق فهمنا أن الله مثلث الأقانيم. وتجسد المسيح كان بأن إتحد أقنوم الإبن بجسده الإنسانى الذى أخذه من بطن العذراء. ويقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كو ٢ : ٩) أى أن لاهوت الله إتحد بجسد المسيح بالكامل.

إسم الله يهوه

أعلن الله لموسى حين سأله عن إسمه، أن إسمه **يهوه** = الذى تفسيره أنا هو. والمسيح إستخدم هذا الإسم للإشارة لنفسه كثيراً، بل وأرفق به عبارات لا يقولها سوى الله، مثلا : أنا هو **النور الحقيقى**، أنا هو **الحق** (حينما تأتى كلمة الحق معرفة بالهى تشير لله الذى هو الحق المطلق)، أنا هو **القيامة والحياة**. وقال لتلاميذه فى السفينة بعد أن أتى إليهم سائرا على الماء وهذا الريح والأمواج "أنا هو. لا تخافوا" (مت ١٤ : ٢٧). ولاحظ أن تعبير لا تخافوا كان يردده يهوه إله العهد القديم. ومن كل هذا يتضح أن المسيح هو يهوه الإله المتجسد. ولذلك عندما قال المسيح للجند "أنا هو" رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض (يو ١٨ : ٦)، هذا لأنه بنطق إسم يهوه "أنا هو" ظهرت قوة ألوهيته.

ما معنى كلمة يسوع المسيح

يسوع = تعنى يهوه يخلص، كما قال الملاك ليوسف عن العذراء مريم أنها "ستلد ابنا وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١ : ٢١). وهناك إشتقاقات أخرى للإسم مثل إشعياء وهوشع ومنها أوصنا وهى هوشعنا بمعنى يا رب خلصنا.

المسيح = ومعناها الممسوح لعمل معين. وكان الذين يمسحون فى العهد القديم هم الملوك ورؤساء الكهنة والأنبياء. ويتم ذلك بسكب قنينة الدهن عليهم فيحل الروح القدس عليهم، فيتكرسوا أو يتخصصوا لعملهم. والروح يفرزهم ليؤدوا العمل المكلفين به ويسندهم ويقودهم. وهذا نراه فى تكريس

هرون كرئيس كهنة، إذ سكب موسى الدهن عليه، وسكب صموئيل النبي الدهن على رأس شاول الملك ثم داود الملك بعد ذلك (لا ٨ : ١٢ + اصم ١٠ : ١ + اصم ١٦ : ١٣).

* أما المسيح، إذ لم يكون هناك من يسكب عليه الدهن (لا من الملائكة ولا من البشر) فهو يهوه الله المتجسد خالق الكل، حل عليه الروح القدس يوم المعمودية من السماء، على هيئة حمامة ليتكرس جسده لعمل الفداء، أى ليكون رئيس كهنة ويقدم نفسه كذبيحة مقبولة لخالصنا.

هناك كثيرون يقال عنهم مسيح الرب (الملوك ورؤساء الكهنة) فهؤلاء يمسحون بالدهن المقدس لينسكب عليهم الروح القدس، فيتكرسوا لعمل معين يعينهم عليه الروح القدس (كملاك أو رؤساء كهنة). ولكن هناك واحد فقط يقال عنه **المسيح** وهو ابن الله الكلمة مخلص العالم، ملك الملوك. والرب يسوع نَبَّه أن هناك كثيرون سيأتون ويدّعون أنهم المسيح وعلينا أن لا نصدقهم.

شهادة المسيح عن نفسه أنه يهوه

١. المسيح نسب لنفسه القدرة الذاتية لأعماله المعجزية. فى شفاء الأبرص يقول "أريد فأطهر" (مت ٨ : ٣ + مر ١ : ٤١ + لو ٥ : ١٣). ولقائد المئة الذى طلب شفاء غلامه يقول "أنا آتى وأشفيه" (مت ٨ : ٧). لاحظ أنه لم يقل الله قادر أن يُشفيه، بل أنا آتى وأشفيه، فهو الله بنفسه متجسداً. ويقول "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١ : ٢٨). ويقول للسامرية "الماء الذى أعطيه أنا" (يو ٤ : ١٣ : ١٤). فهو الذى يعطى لأنه هو الله. ويقول الرب يسوع "إني أنا حى فأنتم ستحيون" (يو ١٤ : ١٩). وهو يهب الحكمة، "إني أنا أعطيتكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها" (لو ٢١ : ١٥). بينما نرى أن واهب الحكمة فى العهد القديم هو يهوه الرب الإله (أى ١ : ١٢ + خر ٣٦ : ١ + مل ٤ : ٢٩ + عز ٧ : ٢٥). فالمسيح بهذا ينسب لنفسه كل ما هو ليهوه. لذلك قال الرب يسوع "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب. من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذى أرسله" (يو ٥ : ٢٣).
٢. ولقد كرر المسيح عبارة "وأنا أقيم" مرات عديدة (يو ٦ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥) فهو له السلطان أن يهب الحياة، ويقول "أنا القيامة والحياة" (يو ١١ : ٢٥). ولاحظ فى (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) أن المسيح بصوته أى بكلمته يقوم الأموات. وبينما نجد البشر يرتعبون من يوم القيامة، نجد المسيح يقول **أنا هو القيامة**. فهو ليس إنسانا عاديا، بل هو الله الظاهر فى الجسد. هو وحيد الجنس لإتحاد ناسوت بلاهوته.
٣. ولاحظ أن الأنبياء كانوا يدعون الناس للإيمان بالله، أما المسيح فكان يدعو الناس للإيمان به. والمسيح كان يعد بالحياة الأبدية وأنه سيمنحها لمن يؤمن به.

٤. المسيح يغفر الخطايا، وحينما قال الرب يسوع للمفلوج "يا بني مغفورة لك خطاياك" شك اليهود، فقام المسيح بشفاؤه ليثبت أنه له السلطان على غفران الخطايا. هو أثبت بالمحسوس (الشفاء) ما هو غير محسوس (أن له سلطان على غفران الخطية).

٥. يقول الرب يسوع عن نفسه "كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته" (يو ٥ : ٢٦). وكلمة أعطى هنا تترجم في الإنجليزية to bring forth بمعنى الولادة. لذلك ترجمها القديس أغسطينوس وُلِدَ. ويصبح معنى الآية أن الإبن مولود من الآب وله هذه الطبيعة – أن تكون له حياة في ذاته، وأن يُعطي الحياة لمن يشاء. ولا يوجد من له سلطان أن يعطي الحياة إلا الله وحده. ويقول السيد المسيح "الحق الحق اقول لكم: من يؤمن بي فله حياة أبدية" (يو ٦ : ٤٧) وهذا يعني أنه له سلطان أن يحيى، إذاً هو الله يهوه.

٦. قول المسيح عن نفسه "أنا الأول والآخِر، البداية والنهاية" إشارة لأنه الأزلي الأبدى. ولا يوجد من يقال عنه هذا إلا الله وحده (إش ٤٤ : ٦) ولاحظ في سفر الرؤيا قول المسيح عن نفسه "لا تخف، أنا هو الأول (الأزلي) والآخِر (الأبدى)، والحي وكنت ميتا. وها أنا حي إلى أبد الأبدين، آمين". (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨). (فالأول والآخِر هو يهوه الذى لا بداية له ولا نهاية له – والحي الذى كان ميتا وقام وصار حي إلى أبد الأبدين هو المسيح). ولذلك قال المسيح "قبل إبراهيم أنا كائن" (يو ٨ : ٥٨)، وهذه تشير لأزليته. ولاحظ أن المسيح لم يقل أنا موجود بل كائن. فالموجود اليوم قد لا يكون موجوداً بالأمس. أما قوله كائن فيعنى دائم الوجود. بل هو الكينونة، هو المقيم لكل كيان، هو الذى أوجد كل شئ، وبغيره لم يكن شئ مما كان. ولاحظ أقوال المسيح عن نفسه "أنا والآب واحد" (يو ١٠ : ٣٠) و "أنى فى الآب والآب فىّ" (يو ١٤ : ١١) و "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩). و "أكون له إلهاً وهو يكون لى إبناً" (رؤ ٢١ : ٦ ، ٧). كل هذا يشير لألوهيته.

٧. قول المسيح "سمعت أنه قيل (الذى قال هذا هو يهوه فى العهد القديم) أما أنا فأقول" (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢). هذه وحدها كافية لإثبات لاهوته وأنه هو يهوه المتجسد.

٨. والمسيح يسمى نفسه رب البيت

(مت ١٠ : ٢٥ + مت ١٣ : ٢٧ + مت ٢٠ : ١١ + مر ١٣ : ٣٥ + لو ١٤ : ٢١)

٩. ويقول المسيح فى صلاته الشفاعة لأبيه "كل ما هو لك هو لى" (يو ١٧ : ١٠). يمكن لأى إنسان أن يقول لله - كل ما هو لى هو لك، فهو بهذا يكرس نفسه وما يملكه لله - لكن أن يقول إنسان لله، كل ما هو لك فهو لى، هذه لا يقولها سوى يهوه الإله المتجسد.
١٠. وقال المسيح أيضا "أن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ٥ : ١٩).
١١. سؤال المسيح لليهود الذى حيرهم، ولكن السؤال أشار به المسيح للاهوته الأزلى "كيف يدعوه داود ربا وهو ابنه" (مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦). وقال المسيح عن نفسه أنه "أصل وذرية داود" (رؤ ٢٢ : ١٦) فهو أصل داود كخالق لداود بلاهوته، وهو ذرية داود بناسوته.
١٢. قال المسيح لفيلبس "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩). ويقول القديس بولس الرسول أن المسيح هو "صورة الله غير المنظور" (كو ١ : ١٥). ويقول عنه أيضا "بهاء مجده ورسم جوهره" (عب ١ : ٣). وهذا معناه أن طبيعة الله غير المنظور صارت منظورة. وكان هذا هو وعد الله لموسى فى (تث ١٨ : ١٥ - ١٩).

المسيح هو يهوه الإله المتجسد

ما قيل عن يهوه فى العهد القديم	ما قيل عن المسيح فى العهد الجديد
(١) يهوه تعنى أنا هو (خر ٣ : ١٤).	(١) يقول السيد المسيح لليهود "متى رفعتم ابن الانسان، فحينئذ تفهمون إني أنا هو" (يو ٨ : ٢٤ ، ٢٨ + يو ١٣ : ١٩).
(٢) "ينظرون إلى الذى طعنوه".	(٢) الذى طعن هو يسوع (يو ١٩ : ٣٤) + (رؤ ١ : ٧).
هنا المتكلم هو يهوه (زك ١٢ : ١٠).	(٣) المسيح قبل السجود (أنظر نقطة رقم ٢٧) فيما يلى فى موضوع ألقاب المسيح فى العهد الجديد.
(٣) السجود لله وحده "إنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب إسمه غيور" (خر ٣٤ : ١٤).	(٤) "لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة" (فى ٢ : ١٠).
(٤) (إش ٤٥ : ٢٣) ليهوه تجثو له كل ركبة.	(٥) المسيح هو القادر على كل شئ (رؤ ١٩ : ٦).
(٥) الله أعلن ذاته لإبراهيم بأنه الله القدير (تك ١٧ : ١).	(٦) المسيح له المجد أزليا (يو ١٧ : ٤ ، ٥ ، ٢٤). "أبى هو الذى يمجدنى"
(٦) المجد هو يهوه "أكون مجداً فى وسطها" (زك ٢ : ٥).	

<p>(يو ٨ : ٥٤).</p> <p>(٧) يقول المسيح "ليتمجد ابن الله يو ١١ : ٤ + يو ١٧ : ٤ ، ٥ .</p> <p>(٨) تدعو اسمه يسوع لانه يخلص شعبه (مت ١ : ٢١). فيسوع تعنى يهوه يخلص.</p> <p>(٩) المسيح كلمة الله هو الخالق (يو ١ : ٣ + كو ١ : ١٦ ، ١٧). "به كان كل شئ، وبغيره لم يكن شئ مما كان"</p> <p>(١٠) المسيح يغفر الذنوب أيضا (مر ٢ : ٥) "يا بنى مغفورة لك خطاياك".</p> <p>(١١) المسيح يرسل الروح القدس (يو ١٥ : ٢٦).</p> <p>(١٢) المسيح هو الفادى رو ٣ : ٢٤ + أف ١ : ٧</p> <p>(١٣) أنا الأول والآخِر والحي وكنت ميتا" (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨).</p> <p>(١٤) لذلك القدس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) + (ابط ١ : ١٥ ، ١٦).</p> <p>(١٥) المسيح ملك اليهود يأتى راكبا على حمار (زك ٩ : ٩) + مت ٢ : ٢ + يو ١٩ : ١٩ + يو ١٨ : ٣٧ "وملكت" (رؤ ١١ : ١٧ ، ١٨).</p> <p>(١٦) المسيح هو الديان (عب ١٢ : ٢٣ + ٢ : ٤ : ٨ + يو ٥ : ٢٢)</p>	<p>(٧) أنا الرب (يهوه) ومجدى لا أعطيه لآخر (إش ٤٢ : ٨).</p> <p>(٨) أنا الرب وليس غيرى مخلص (إش ٤٣ : ١١).</p> <p>(٩) يهوه هو الخالق بكلمته "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" (مز ٣٣ : ٦).</p> <p>(١٠) يهوه غافر الذنوب إش ٤٣ : ٢٥ + مز ١٠٣ : ٢ ، ٣</p> <p>(١١) يهوه يرسل روحه القدس (مز ١٠٤ : ٣٠).</p> <p>(١٢) يهوه هو الفادى إش ٤١ : ١٤ + إش ٤٤ : ٢٤</p> <p>(١٣) يهوه هو الأول والآخِر، ولا إله غيرى (إش ٤٤ : ٦).</p> <p>(١٤) يهوه هو القدس والملائكة تسبحه وتقول "قدوس قدوس قدوس" (إش ٦ : ٣) + (لا ١١ : ٤٤ ، ٤٥).</p> <p>(١٥) يهوه هو القدس وهو الملك مز ٨٩ : ١٨ + إش ٤٣ : ١٥ + مز ١٤٩ : ١ - ٤ + إش ٢٤ : ٢٣</p> <p>(١٦) يهوه هو ديان كل الأرض (تك ١٨ : ٢٥ + اصم ٢٤ : ١٥ + مز ٩٤ : ٢).</p>
---	---

<p>+ رؤ ٢ : ٢٣</p> <p>(١٧) المسيح فاحص القلوب</p> <p>والكلى رؤ ٢ : ٢٣ + مت ٩ : ٤</p> <p>(١٨) المسيح حكمة الله يرسل</p> <p>الأنبياء اكو ١ : ٢٤ + لو ١١ : ٤٩</p> <p>وهو الذى أرسل تلاميذه.</p> <p>(١٩) المسيح كانت فيه الحياة</p> <p>يو ١ : ٣ ، ٤ + يو ١٠ : ١٠ . هي</p> <p>حياة روحية وليست أكل وشرب،</p> <p>حياة نستمدّها من الله.</p> <p>(٢٠) يقول المسيح "خرافى لا</p> <p>يخطفها أحد من يدي" (يو ١٠ :</p> <p>٢٨). وينسب الخراف لنفسه.</p>	<p>(١٧) يهوه فاحص القلوب والكلى</p> <p>(مز ٧ : ٩).</p> <p>(١٨) يقول يهوه "أرسلت عبدي</p> <p>الأنبياء" (إر ٢٩ : ١٩) + عا ٢ :</p> <p>١٠ ، ١١ .</p> <p>(١٩) يهوه واهب الحياة (تك ١ :</p> <p>٢٦ + ٢ : ٧).</p> <p>(٢٠) يقول عن الخراف "لا يقدر</p> <p>أحد أن يخطفها من يد أبى" (يو ١٠ :</p> <p>٢٩).</p>
--	--

ومن كل هذا يتضح أن المسيح هو يهوه الإله المتجسد.

(١) يهوه فى العهد القديم هو خالق كل شئ بحكمته (أم ٨ : ٣٠).

* لاحظ قول ملاخى النبى "أليس إله واحد خلقنا" (٢ : ١٠) ونحن نرى أن يهوه الله هو الخالق فى العهد القديم. ويقول الوحى فى (إش ٤٨ : ١٢ ، ١٣) "أنا هو الذى أسس الأرض". وفى (إش ٤٥ : ١١ ، ١٢) "أنا قدوس إسرائيل وجابله .. أنا صنعت الأرض وخلقنا الإنسان عليها، يداى أنا نشرت السموات ..". وفى (إش ٤٥ : ١٨) "أنا خالق السموات. هو الله مصور الأرض وصانعها ... أنا الرب وليس آخر". * ونرى فى (أم ٨ : ١ - ٣٠) أن الحكمة (هو الإبن حكمة الله) يقول "كنت عنده صانعاً" فالإبن، حكمة الله، المسيح هو هو يهوه الخالق.

(٢) المسيح إبن الله المتجسد وحكمة الله (كو ١ : ٢٤) هو خالق الكل

* ونرى فى العهد الجديد أن المسيح يسوع خالق كل الخليقة ما يرى وما لا يرى، السموات وما فيها، هو خالق الملائكة بطغماتها (كو ١ : ١٦). والأرض وما عليها (يو ١ : ٣ + كو ١ : ١٦ ، ١٧) + (رؤ ٤ : ١١ + رؤ ١٠ : ٦). وبهذا نفهم أن المسيح يسوع هو الله يهوه ظاهراً فى الجسد. وهو القادر على حماية خرافه وحفظها، ويساوى فى هذا بينه وبين الآب (لا يقدر أحد أن يخطفها من يدي - لا يقدر أحد أن

يخطفها من يد الآب). وهذا لأنه هو والآب واحد. ولذلك يقول "من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله (يو ٥ : ٢٣).

٣) لذلك نجد المسيح يربط حياتنا به فهو الخالق وهو الطريق للآب

*وبينما نرى يهوه هو الخالق واهب الحياة فى العهد القديم، نجد المسيح يربط حياتنا به، فهو * اخبز الحياة، ٢* لاحياة بدونه. ٣* وبدون الإيمان به لا حياة. وقال عنه بطرس الرسول أنه ٤* رئيس الحياة (أع ٣ : ١٥). أى واهب الحياة ومعطى الحياة وأصل ونبع الحياة ورأس وأساس الحياة. أما حين مات، فهو مات بالجسد، أى انفصلت روحه عن جسده، ولكن ظل لاهوته متحداً بجسده وروحه. وهو له السلطان أن يعطى الحياة الأبدية بعد الموت "لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الابدية" (يو ٣ : ١٥ ، ١٦). وهذه الحياة الأبدية متوقفة على الإيمان به. والمسيح أقام لعازر بسلطانه. ولا توجد حياة خارج المسيح، لذلك يسمى سفر الحياة، بسفر حياة الخروف الذى ذبح (رؤ ٢٠ : ١٥ + رؤ ١٣ : ٨ + رؤ ٢١ : ٢٧). الرب يسوع هو واهب الحياة لمن يشاء، ومن له هذا السلطان، فهو له السلطان أن ينهى الحياة وقتما يشاء.

٤) ابن الله، حكمة الله خلقنا وأعطانا حياة. ولما فقدناها أتى متجسداً ليعيد لنا الحياة، وهذا لكل من يؤمن به ويثبت فيه.

تعبير يسوع الناصرى

* هذا الإسم يعنى يسوع الذى من الناصرة. فهو عاش فى الناصرة بعد عودة العائلة المقدسة من مصر (فاليهود لم يعرفوا أن ميلاده كان فى بيت لحم). واستعمل اليهود غير المؤمنين بالمسيح هذا الإسم يسوع الناصرى ليقبلوا من شأنه، إذ لم يريدوا الإعراف بأنه المسيا المنتظر، ابن الله مخلص إسرائيل ملك الملوك. فهم لا ينتظرون مسيحا متواضعا فى شكله وملبسه، بل قائدا حربيا قويا يخلصهم من الرومان ويعطيهم ملكا وسيادة. هم أعجبوا به كمعلم مقتدر وصانع معجزات أو نبي، ولكن ليس المسيا المنتظر. وهم أنكروا الطبيعة اللاهوتية للمسيح.

* وكان يهود اليهودية يحتقرون يهود الجليل لإختلاطهم باليونانيين الأمم وغيرهم من الأمم. وكانت الناصرة من أصغر مدن الجليل، ونسمع قول نثنائيل الذى صار من تلاميذ المسيح بعد ذلك "فقال له نثنائيل، أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح" (يو ١ : ٤٦). ولكن المسيح صنع من الناصرة شيئا عظيما، كما عمل مع بيت لحم. وقال الفريسيين لنيقوديموس "ألعلك أنت أيضا من الجليل؟ فتش وانظر! أنه لم يقم نبي من الجليل" (يو ٧ : ٥٢).

* بل أن حتى أهله من الناصرة، حينما دخل المسيح إلى مجمع الناصرة ووعظ وعلم وصلّى وأعجبوا بكلامه - أنظر ماذا قالوا عنه - "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من

فمه ويقولون: أليس هذا ابن يوسف" (لو ٤ : ٢٢). كل ما فكروا فيه أنه ابن النجار ولم ينتبهوا لقوة كلماته. وهذا ما نقول عنه أنهم رفضوا أن يكون هذا هو المسيا المنتظر.

*والمسيح قيل عنه أنه "يُدعى ناصريا" (مت ٢ : ٢٣) فالمسيح عاش وتربى فى الناصرة التى فى الجليل.

*ولكن أين دعى المسيح ناصريا فى الأنبياء؟ يقول زكريا النبى "هوذا الرجل الغصن اسمه، ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب" (زك ٦ : ١٢) وكلمة الغصن تعنى بالعبرية NATZAR وذلك لأن عائلة داود كانت كشجرة قطعت على يد نبوخذ نصر عند سبى بابل، ثم جاء المسيح من نسل داود كغصن نبت من الشجرة. وراجع أيضا "ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله" - "فى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر" - "لأنى هأنذا أتى بعبدى الغصن" (إش ١١ : ١ + إر ٣٣ : ١٥ + زك ٣ : ٨). من هذا نفهم أن قول القديس متى الإنجيلى "يُدعى ناصريا" أنه يشير للنبوات التى تنبأت بأنه سيكون غصنا (ناتسار) من شجرة أو من عائلة داود النبى.

*هؤلاء الرافضين للمسيح على أنه المسيح، المسيا المنتظر، رفضوا إطلاق إسم مسيحيين على المؤمنين بالمسيح وقالوا عنهم **ناصرين نسبة للناصره**. ونلاحظ قولهم عن بولس الرسول "مقدم شيعة الناصريين" (أع ٢٤ : ٥). أما بيلاطس فقد علق على الصليب عبارة "يسوع الناصرى ملك اليهود" (يو ١٩ : ١٩). ولما إعترض اليهود على ذلك رفض بيلاطس تغييرها. ولقد هدد اليهود كل من يؤمن بأن يسوع الناصرى هو المسيح (يو ٩ : ٢٢).

سؤال رئيس الكهنة للمسيح

كان سؤال رئيس الكهنة للمسيح عند محاكمته "أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله" (مت ٢٦ : ٦٣). وكان قصد رئيس الكهنة أن يقول - نعرف أنك يسوع الذى من الناصرة، فهل أنت المسيح - المسيا المنتظر مخلص إسرائيل. وحينما أجاب المسيح بالإيجاب إعتبروه يهدف. واليهود أيضاً سألوه فى الهيكل "إلى متى تعلّق أنفسنا، إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً" (يو ١٠ : ٢٤).

شهادة العهد الجديد للمسيح

١. يقال عن المؤمنين بالمسيح ابن الله. "وُدعى التلاميذ مسيحيين فى إنطاكية أولا" (أع ١١ : ٢٥ ، ٢٦) وإفتخروا بلقب مسيحيين كمؤمنين بالمسيح. وهؤلاء المسيحيون آمنوا بأن يسوع الناصرى هو المسيح، المسيا المنتظر، ابن الله المخلص.
٢. المسيح قيل عنه:- **المسيح ملك إسرائيل** (مر ١٥ : ٣١ ، ٣٢) / **المسيح مختار الله ملك اليهود** (لو ٢٣ : ٣٥ - ٣٧). **ابن الله ملك إسرائيل** (مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٣).

٣. وقال عنه زكريا الكاهن أنه "قرن خلاص .. من أعدائنا" (القرن فى المجتمعات الرعوية يشير للقوة) والمعنى أن الخلاص الذى صنعه المسيح كان خلاصاً قوياً، أنقذنا من الموت ومن الخطية، وأعاد لنا الفرح والمجد والحياة الأبدية (لو ١ : ٦٩). وقال عنه سمعان الشيخ "عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعدته قدام جميع الشعوب ...". (لو ٢ : ٢٥ - ٣٢). وقال القديس بطرس "ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس إسمٌ آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع ٤ : ١٢).
٤. شهادة الملاك للعدراء مريم:- فاجاب الملاك "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١ : ٣٥). القدوس لا يقال سوى عن الله.
٥. شهادة الملاك للرعاة:- قال لهم الملاك لا تخافوا. فما أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو ٢ : ١٠ ، ١١).
٦. حينما سأل المجوس عن المولود ملك اليهود، نجد هيرودس يجمع رؤساء الكهنة ويسألهم "أين يولد المسيح" فالمسيح بحسب المفهوم اليهودى هو ملك اليهود (مت ٢ : ٢ ، ٤). فاليهود يفهمون أن المسيح هو ملك اليهود.
٧. قول أندراوس لسمعان بطرس أخيه "قد وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح" (يو ١ : ٤٠ : ٤١).
٨. قول السامرية أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى - "أنا الذى أكلمك هو". وشهد السامريون له بأنه بالحقيقة "المسيح مخلص العالم" (يو ٤ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٢).
٩. قول الرب يسوع لبولس الرسول "أنا يسوع الذى أنت تضطهده" (أع ٩ : ٥).
١٠. قول الخصى الحبشى "أنا أوّمن أن يسوع المسيح هو ابن الله". وذلك حينما قال له فيلبس "إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز" (يجوز لك المعمودية) أع ٨ : ٣٦ ، ٣٧).
١١. قول بطرس الرسول "باسم يسوع الناصرى قم وإمشى" (أع ٣ : ٦).
١٢. شهادة المعمدان "من له العروس فهو العريس .. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع .. الأب يحب الإبن وقد دفع كل شئ فى يده .. الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية" (يو ٣ : ٢٦ - ٣٦).
١٣. شهادة بطرس "أنت المسيح إبن الله الحى" (مت ١٦ : ١٥ - ١٨) وكان رد المسيح أن ما قاله بطرس كان من عند الأب السماوى فهو صدق على ما قاله بطرس.

١٤. بولس يكرز أن المسيح هو ابن الله محققاً أن هذا هو المسيح (أع ٩ : ١٨ - ٢٢ + أع ١٨ : ٢٤ - ٢٨). ويقول بولس الرسول عن المسيح أنه "بهاء مجده ورسم جوهرة" (عب ١ : ٣). والبهاء هو ما يظهر من المجد، كما أن الشعاع هو ما يظهر من النور. وراجع أيضاً (أع ٢٠ : ٢٨ + تي ٢ : ١٠ + كو ١ : ١٦ ، ١٧). ويقول أيضاً أنه صورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥) وكلمة صورة المستخدمة هنا أتت في اليونانية بمعنى صورة طبق الأصل، صورة لها نفس الطبيعة ونفس الصفات.
١٥. إعلان مريم أخت لعازر:- "أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله، الآتي إلى العالم (يو ١١ : ٢٧).
١٦. شهادة بطرس:- "الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل" (أع ١٠ : ٣٦).
١٧. شهادة القديسين متى ومرقس الإنجيليين عن المسيح: "يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم" (مت ١ : ١) و "يسوع المسيح ابن الله" (مر ١ : ١).
١٨. شهادة القديس يوحنا الإنجيلي:- "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١ : ١) وقوله الكلمة كان عند الله تترجم والكلمة كان في حُضن الله كما ترجمت في الآية ١٨ من نفس الإصحاح. المسيح هو اللوغوس كلمة الله الذي به كان كل شيء (هو خالق الكل) ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا (يو ١ : ١ - ٣ + يو ١ : ١٤ ، ١٨). يُفهم من هذا أن الابن مركزه في ذات الأب وهذا معنى حضن الأب. وهذه تعادل "أنا في الأب والأب في". وأيضاً "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه. (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١). وفي رسالته الأولى يقول "بهذا تعرفون روح الله: كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح (١ يو ٤ : ١ - ٣).
١٩. شهادة توما:- "ربي وإلهي" (يو ٢٠ : ٢٨). وهذه تعنى أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد، إذ رأى جروحه. وكان قول المسيح "ضع يدك في جنبى" يقصد به أن يقول لتوما "أنا بذاتي يا توما الذى صلبت بناسوتى المتحد بلاهوتى. ولاحظ دخول المسيح والأبواب مغلقة، وخروجه من القبر وقد إنسل من الأكفان ولم يتغير مكان الأكفان ولم تتحرك.

٢٠. ونفهم أن تلاميذ المسيح كانت بشارتهم أن المسيح هو ابن الله يهوه المتجسد. وكلهم إستشهدوا ما عدا يوحنا الذى قبل عذاباً أليماً ولم ينكر، فهل كل هؤلاء إستشهدوا بسبب عقيدة هم غير مؤمنين بها، أو هم فى شك من صدقها.
٢١. شهادة بولس الرسول عن المسيح :- "الكائن على الكل إلهاً مباركاً" (رو ٩ : ٥).
٢٢. ونرى أن المسيح يعطى قوة وسلطان على الشياطين (لو ١٠ : ١٩). والرسول رجعوا فرحين حينما خضعت لهم الشياطين بإسم يسوع. فالمسيح إذاً أعطاهم سلطان حقيقى.
٢٣. والمسيح قبل السجود له من: *المجوس على أساس أنه الملك العظيم (مت ٢ : ١١). *والأبرص (مر ١ : ٤٠). *ويايرس (مر ٥ : ٢٢). *وفى السفينة سجدوا له معترفين أنه ابن الله، وهو قبل السجود (مت ١٤ : ٣٣). *وأم ابنى زبدي (مت ٢٠ : ٢٠). *والمريمات سجدوا (مت ٢٨ : ٩). *والمولود أعمى يسأله المسيح أتؤمن؟ ويقترن سجوده بإيمانه (يو ٩ : ٣٨). والسيد المسيح يقول للشيطان "الرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (مت ٤ : ١٠). والملاك لم يقبل سجود يوحنا له فى الرؤيا (رؤ ١٩ : ١٠).
٢٤. معجزات المسيح التى تثبت لاهوته:- ينتهر البحر فيهدأ البحر (مت ٨ : ٢٦) - يغفر الخطايا (مر ٢ : ٥) - إقامة لعازر بعد أربعة أيام من موته وقد أنتن (يو ١١). تحويل الماء إلى خمر (يو ٢) وهنا خلق الرب يسوع عنصراً جديداً هو الكربون، فالماء مكون من عنصرين (الأكسجين والهيدروجين). أما الخمر فمكون من (أكسجين وهيدروجين وكربون). وخلق خبزاً وسمكاً فى معجزتى بركة الخبز والسمك (مت ١٤ ، مت ١٥).
٢٥. كان المسيح يربط المؤمنين به هو، فهو الطريق للآب (يو ١٤ : ٦) وهو خبز الحياة، لا حياة بدونه (يو ٦).
٢٦. قول الرب يسوع أنا هو الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١)، ويقول للشباب الغنى "ليس صالح إلا الله وحده (مر ١٠ : ١٨)، والمعنى أن المسيح هو الله الصالح. ولكن يقول للشباب هل تقول لى أننى صالح لأنك تؤمن بأنى الله، أو هى كلمات مجاملة وإنقاذ كما تقولون للربيين اليهود المتكبرين (رو ٢ : ١٧ - ٢٠). فالمسيح لا يقبل هذا. ولاحظ أن المسيح لم يقل للشباب لاتدعونى صالحاً.
٢٧. قول الرب "الذى يؤمن به لا يدان، والذى لا يؤمن فقد دين، لأنه لم يؤمن بإسم ابن الله الوحيد" (يو ٣ : ١٨)
٢٨. اليهود فهموا من كلام المسيح أنه يعادل نفسه بالله، بالذات حين قال "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥ : ١٧). فمع أن اليهود يقولون ويؤمنون أنهم أولاد الله "يا الله أنت أبونا

وجابلنا" (إش ٦٤ : ٨)، ولكنهم فهموا أن المسيح أراد أن يقول أنه ابن الله، وذلك ليس بنفس مفهومهم بل هو ابن الله المعادل لله، وأنه هو والآب واحد (يو ١٠ : ٢٦ - ٣١). ففهموا أنه يساوى نفسه بالله فأرادوا رجمه. والمسيح لم يتراجع ويقول "إنتم فهمتوني غلط"، بل أصر على ما قاله. وهم صلبوه لأنه أله نفسه وقال عن نفسه أنه ابن الله.

٢٩. بل أن الشيطان إعترف به "آه، ما لنا ولك يا يسوع الناصري، أتيت لتهلكنا، أنا أعرفك من أنت قدوس الله" (مر ١ : ٢٤). الشيطان رأى فى تعامله مع البشر، أنبياء وقديسين كثيرين، لكنه لم يرى مثيلا للمسيح، فالمسيح بلا خطية. وهو رأى من اليهود من له موهبة إخراج شياطين، لكن لم يواجه هذا السلطان الذى لا يقاوم من قبل. بل أن الشيطان عرف أن المسيح له السلطان أن يعاقبهم "ما لنا ولك يا يسوع ابن الله؟ أجنئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا" (مت ٨ : ٢٩).

٣٠. ونلاحظ رعب الشيطان من المسيح وأنه ينتهر الشياطين بسلطان "فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكمون إنتهر الروح النجس قائلا له: أيها الروح الأخرس الأصم أنا أمرك: أخرج منه ولا تدخله أيضا" (مر ٩ : ٢٥). بينما أن الملاك ميخائيل فى تعامله مع الشيطان قيل عنه "وأما ميخائيل رئيس الملائكة، فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم إفتراء، بل قال: «لينتهرك الرب" (يه ٩).

٣١. قائد المئة، هذا لم يرى معجزات المسيح ولا سمع تعاليمه، لكنه تعجب من صرخة المسيح القوية بينما هو مصلوب غير قادر على التنفس، هو سمع أنهم يقولون أن المسيح يدعى أنه ابن الله والآن تأكد، فإعترف به أنه ابن الله (مر ١٥ : ٣٧ - ٣٩). فهذه الصرخة القوية لا تصدر سوى من قوة خارجية أتت إليه. هذا بالإضافة للظواهر الطبيعية الغريبة كالظلام والزلازل.

٣٢. آخر آيات فى الكتاب المقدس "يقول الشاهد بهذا، نعم أنا آتى سريعا. آمين. تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين". (رؤ ٢٢ : ٢٠ ، ٢١).

٣٣. ومع أن المسيح وتلاميذه وكل هؤلاء الشهود أكدوا على ألوهيته، فالمسيح أيضا أكد على أنه ابن الإنسان، ليشير بهذا إلى أنه إنسان كامل. ولكن كان لقب ابن الإنسان هو لقب يفهمه اليهود بصورة خاصة، وأنه يشير للمسيح الديان - الله بلاهوته الذى ظهر فى ابن الإنسان، لتتعبد له كل الشعوب "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه (هذه الكلمة تعنى تقديمه لنفسه ذبيحة وجاء منها كلمة قربان) قدامه. فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه

سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧ : ١٣ ، ١٤). هو الله الظاهر في الجسد.

شهادة العهد القديم

- وهناك شهادات واضحة من العهد القديم عن كل حياة المسيح منذ ولادته وحتى صلبه وقيامته وإرساله للروح القدس. ولمنع التكرار يُرجى مراجعة مقدمة سفر التكوين.
- بل لن يخلو سفر أو إصحاح إلا وبه إشارة للمسيح.
- وسنكتفى هنا بنبوة إشعيا "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا (تجسد المسيح) وتكون الرياسة (هو ملك علينا) على كتفه (صليبه الذي حمله على كتفه وبه ملك علينا) ويُدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها (لاهوت المسيح) قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، لثبثها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا" (إش ٩ : ٦ ، ٧). وفي هذه النبوة نرى لاهوت وناسوت السيد المسيح. وفي (ميخا ٥ : ٢) "أما أنت يا بيت لحم أفراطة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمناك يخرج لي (ناسوت المسيح المولود في بيت لحم) الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (لاهوت المسيح الأزلي). وما رأيناه في العهد القديم نراه في العهد الجديد. فنرى لاهوت المسيح وناسوته أيضاً في إنجيل القديس يوحنا. "وكان الكلمة الله (لاهوت المسيح) .. والكلمة صار جسداً (ناسوت المسيح) وحل بيننا" (يو ١ : ١ ، ١٤) فالكلمة (اللوغوس) هو تعبير عن لاهوت المسيح الذي إتخذ له جسداً حل به بيننا.

المسيح تجسد ليصلب ويموت ويقوم ويتمجد فيتمجد جسداً إنسانياً فيه

ويتحقق القصد الإلهي في خلقه الإنسان

١. خلق الله آدم ليحيا للأبد في فرح ووحدة وينعكس عليه مجد الله فيتمجد. ولكن دخلت الخطية وفسد الإنسان ومات ودخلت اللعنة والموت وغيرهما. وفقد الإنسان كل ما أرادته الله للإنسان من مجد وفرح. لكن كان لا يمكن أن يفشل القصد الإلهي. ولذلك تجسد الابن - المسيح - ليتحقق القصد الإلهي في خلقه الإنسان ويستعيد الإنسان ما أرادته الله له منذ البدء. ويرجى مراجعة موضوع "ماذا قدم لنا المسيح بتجسده" في نهاية تفسير رسالة كولوسي. كما يرجى مراجعة موضوع "الصليب لعنة تتحول إلى بركة" في نهاية تفسير الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية. وذلك لمنع التكرار.

٢. منذ اللحظة الأولى لسقوط أبونا الأولين كان وعد الله بالخلاص "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك (المسيح يسحق الشيطان بالصليب)، وأنت تسحقين عقبه (الشيطان هو من دبّر ألام وصلب وموت المسيح)" (تك ٣ : ١٥). ورأينا في قصة إستير ومردخاي وهامان شرح تصويري لصليب المسيح الذي دبّره الشيطان فهلك به.
٣. ورأينا تصويراً للصليب وألام المسيح في أماكن كثيرة جداً في العهد القديم أمثلة على ذلك (تقديم إسحق ذبيحة ورجوعه حيا/ كل ذبائح العهد القديم تشرح فكرة الفداء بالصليب. **فبريء** innocent هي الذبيحة التي تصير حاملة للخطية، تموت عوضاً عن الخاطئ/ يونان في جوف الحوت ثلاث أيام وثلاث ليالٍ كان مثالا للمسيح في جوف القبر ثلاث أيام وثلاث ليالٍ. ولمحبة الله اللانهائية للإنسان الذي خلقه إذ أحبه، نرى إشتياق المسيح للصليب في نبوة إشعيا
٤. "في ذلك اليوم (يوم الصليب) يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد (الصليب) لويathan الحية الهاربة. لويathan الحية المتحوية (الشيطان). ويقتل التنين الذي في البحر (العالم). في ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة (الكنيسة). أنا الرب حارسها. أسقيها كل لحظة. لئلا يوقع بها. أحرسها ليلا ونهارا. ليس لي غيظ. **ليت عليّ الشوك والحسك** (كل نتائج الخطية) في القتال (يوم الصليب) فأهجم عليها وأحرقها معا. أو يتمسك بحصني فيصنع صلحاً معي. صلحاً يصنع معي (شهوة قلب الله التصالح مع الإنسان). في المستقبل يتأصل يعقوب. يُزهر ويُفرع إسرائيل، ويملأون وجه المسكونة ثمارا. (الكنيسة التي تمجد الله في كل العالم، وقال عنها بولس الرسول "إسرائيل الله" غل ٦ : ١٦) (إش ٢٧ : ١ - ٦). وعن شهوة قلب الله للتصالح مع الإنسان يقول القديس بولس الرسول "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أي أن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة" (٢كو ٥ : ١٨ ، ١٩).
٥. رأينا شهوة قلب الله هي فداء الإنسان ليخلص، وتعود له الحياة الأبدية والفرح والمجد والوحدة. وفي داخل المشورة الثالوثية يقول الوحي على لسان الإبن يهوه "منذ وجوده أنا هناك (الإبن أزلئ). والآن السيد الرب أرسلني وروحه (هذا عن ولادة المسيح بالجسد)" (إش ٤٨ : ١٦).
٦. تجسد المسيح بولادته من بطن العذراء مريم وهو عالمٌ بكل ما سيأتي عليه، فأرادته في خلاص البشر هي نفسها إرادة الأب وهي نفسها إرادة الروح القدس. ولكن كما خلق الإبن الخليقة الأولى قام الإبن بخلق الخليقة الجديدة فيه "فبه كان كل شيء، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (أف ٢ : ١٠ + ٢كو ٥ : ١٧ + يو ١ : ٣) لذلك فالخليقة الجديدة ستكون عمله.

٧. كان المسيح عالم بكل ألامه وصلبه وقيامته ثم صعوده وجلسه بجسده عن يمين الأب. وكان يُعَلِّم تلاميذه بكل التفاصيل حتى لا يشكوا فيه عندما يحدث هذا. وكثيرا ما أخبرهم عن الصليب (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ / مت ٢٦ : ١ ، ٢ / يو ١٣ : ١) بل وفي (مر ١٤ : ٢٨) يخبرهم المسيح أنه سيقوم ويسبقهم إلى الجليل. وهو يعلم تماما أنه سيعلق على الصليب ليفدى الإنسان، يعلم تماما أن الصليب هو رسالته، بل هو مشتاق إليه لمحبهته للبشر. فنجد رب المجد يقول "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي (هنا نرى حتمية الصليب) أن يُرفع ابن الإنسان (أى يُعَلَّق على الصليب)، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية" (يو ٣ : ١٤ ، ١٥). "أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو ١٠ : ١١). "أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم. (يو ٦ : ٥١). وتكرار المسيح لتلاميذه على أنه سيصلب كان إشارة لحتمية الصلب. وكان تكرار إشارة المسيح لتلاميذه بحتمية الصلب تحذيرا ليهودا - يريد به المسيح القول بأنه سيصلب، وأنه جاء لذلك - فيا يهوذا لا تُدخِل نفسك في الموضوع لئلا تهلك. اليهود والرومان سيشتروا في الصليب مع الشيطان فابعد عن طريقهم أنت.
٨. رأينا في (إش ٢٧ : ١ - ٦) شهوة قلب المسيح للصليب. وكانت فرحة قلب الأب بعودة أبنائه إلى حضنه واضحة يوم معمودية المسيح إذ قال "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت". فنحن نعود لحضن الأب فى شخص إبنه. وفرحة الأب كانت هى نفسها فرحة الإبن، ولنرى قول بولس الرسول "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه، إحتمل الصليب مستهينا بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب ١٢ : ٢). فإرادة الأب هى نفسها إرادة الإبن، وهى خلاص البشر "الله يريد أن جميع الناس يخلصون" (١تى ٢ : ٤).
٩. ونرى إشتياق المسيح للصليب فيما حدث يوم الخميس ليلاً : فبينما كان المسيح يكلم التلاميذ فى العلية ويقول "كما أوصانى الأب هكذا أفعل" إذ به يقوم قائلاً "قوموا ننطلق من ههنا" (يو ١٤ : ٣١) فهو يعرف أن يهوذا والجند قد إقتربوا من بستان جثسيمانى. وأيضا فى بستان جثسيمانى قال بعد صلاته ثلاث مرات "تاموا الآن وإستريحوا، هوذا الساعة قد إقتربت، وإبن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة. قوموا ننطلق. هوذا الذى يسلمنى قد إقترب" (مت ٢٦ : ٤٥). فنرى فى كلا المرتين أن المسيح كان متعجلا متشوقا لإتمام مهمته فى خلاص البشر، هو يبادر بالذهاب لمن أتوا للقبض عليه.
١٠. ألام المسيح لا يمكن لبشر أن يتخيلها، فنحن خطاة بالطبيعة، لكن المسيح قدوس بلا خطية. هو لم يولد كباقي البشر وارثا للخطية، إنما أخذ من بطن العذراء جسدا بدون زرع بشر

ليشابهننا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها (عب ٤ : ١٥). الابن إحتاج لجسد بشرى ليتم به الفداء، فإتخذ لاهوته جسداً من بطن العذراء. وولادة المسيح بهذه الطريقة المعجزية أدت لأنه لم يرث الخطية الجدية. لذلك قال "من منكم يبكتني على خطية" (يو ٨ : ٤٦). وببلاطس ومن حاكموا المسيح لم يجدوا فيه علة واحدة (أع ١٣ : ٢٨). وقال عنه بولس الرسول "الذى لم يعرف خطية" (٢كو ٥ : ٢١). والمسيح قال عن نفسه "رئيس هذا العالم (الشیطان) يأتي (كان الشيطان يأتي لكل إنسان ساعة موته ليأخذه معه إلى الهاوية أى الجحيم) وليس له في شيء" (فالمسيح لم يكن مديونا له إذ لم يقبل منه أى خطية) (يو ١٤ : ٣٠). وصار هذا القدوس البار حاملا لكل خطايا العالم. بل وهو الحى الذى لا يموت، مات وكان الميت بحكم العهد القديم يعتبر نجسا، ومن يلمسه يتنجس. "وجعل مع الأشرار قبره ... على أنه لم يصنع ظلما ولم يوجد فى فمه غش" (إش ٥٣ : ٩). طبعا هذا بالإضافة للألام الجسدية والنفسية من هرب كل تلاميذه وخيانة يهوذا وكثيرين ممن كان يجول يصنع لهم خيرا.

١١. ومع معرفة المسيح بالألام التى ستقع عليه، نرى إصراره على الصليب "وحين تمت الأيام لإرتفاعه ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم" (لو ٩ : ٥١). فالمسيح حين إقتربت ساعة إرتفاعه على الصليب. وهذه الساعة هو الذى حددها منذ الأزل فهو ضابط الكل، أنه ثبت وجهه تجاه أورشليم. وبدأ يسير تجاه أورشليم بلا تردد، وهو عالم أنه سيتألم ويموت فى أورشليم وذلك ليفدى البشرية. والمسيح نفسه شرح فكرة الفداء إذ قال عن موته أنه هو "حبة الحنطة التى تموت فى الأرض لتأتى بثمر كثير" (يو ١٢ : ٢٤ - ٣٣).

١٢. حاول اليهود مراراً أن يقتلوا الرب يسوع (لو ٤ : ٢٩ ، ٣٠ + يو ١٠ : ٣١). ولكنه كان يمر بينهم ولم يستطيعوا أن يمسه بأذى. فهو الذى يحدد متى يصلب "لهذا يحبنى الآب، لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨). كان على المسيح أن يتم تعليمه ثم يُسَلِّم نفسه للموت. لذلك قيل "فطلبوا أن يمسه، ولم يلق أحد يداً عليه، لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" (يو ٧ : ٣٠ + يو ٨ : ٢٠).

١٣. المسيح لم يحدد فقط أنه سيصلب بل سيتألم (مت ١٦ : ٢١). وحدد نوع الألام "وأخذ الإثني عشر وقال لهم: ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان. لأنه يُسَلِّم إلى الأمم (الرومان) ويُستهزأ به ويشتم ويتقل عليه. ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم" (لو ١٨ : ٣١ - ٣٣). بل هو كان يعلم أن مريم لن تجد الوقت الكافى لتكفينه،

- إذ كان يوم الصلب هو الجمعة مساءً. وفي السبت لا يوجد بيع وشراء. فسمح لمريم أن تكفنه "فقال يسوع، أتركوها، إنها ليوم تكفيني قد حفظته" (يو ١٢ : ٧).
١٤. وأيضاً حدّد مكان صلبه وأنه سيكون في أورشليم إذ قال "لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم" (لو ١٣ : ٣٣). وهو يعلم أن أورشليم هي قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها (لو ١٣ : ٣٤). ومع أنه يعلم الساعة والمكان ووحشية اليهود ونيتهم في قتله ذهب إلى أورشليم.
١٥. قال البعض أن المسيح في صلاته في بستان جثسيماني كرر قوله ثلاث مرات "يا أبتاه إن شئت أن تعبر عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك". وقالوا أن المسيح بهذا أراد أن يتراجع عن الصليب! فهل كان المسيح يريد فعلاً أن لا يصلب؟! رأينا إشتياق المسيح لتلك الساعة، وهو يعلم أن هدف تجسده هو موت الصليب وأن هذه هي رسالته لخلاص البشر. وهو الذي قال عنها "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الأب نجني من هذه الساعة؟. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الأب مَجِّد اسمك!". فجاء صوت من السماء: «مجدت، وأمجد أيضاً» (يو ١٢ : ٢٧ ، ٢٨). ونفهم من هذا أن صلاة المسيح في بستان جثسيماني كانت مناجاة بين الإبن وأبيه السماوي، أراد أن تكون مسموعة للتلاميذ أعلننا لمحبه لنا بل وللشجر جميعاً. والتي بسببها سيدفع ثمننا غالياً هو سفك دمه على الصليب. هو أراد إعلان محبته اللانهائية بإعلان مدى الألام التي سيعانيها من أجل كل البشر. هذه الصلاة تناظر قوله على الصليب "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" والمقصود من كلا الصلاتين أن المسيح أراد أن يظهر لنا وللبنية كلها أن هذه هي الطريقة الوحيدة لخلاص الإنسان، وإخراجه من دائرة الخطية والموت. ولكن كان ذلك بثمن غالٍ جداً. وهذا يظهر تماماً بشاعة الخطية. أما طلبه من تلاميذه أن يصلوا، فكان هذا لأنه عالم بما سيحدث له في الساعات القادمة، وأن التلاميذ سيضطربون ويتزعزع إيمانهم، فأرادهم أن يصلوا لتسندهم الصلاة في ضعفهم فيتشددوا. وقوله أيها الأب مَجِّد اسمك يشير لأن المسيح قد قرر ولن يتراجع عن الصليب. فبالصليب يحدث الصلح بين الله والإنسان، وبهذا يتمجد الأب بعودة أبنائه إلى حضنه. إذاً قول المسيح مَجِّد اسمك كان به يطلب الصليب ليتمجد الأب بخلاص أولاده الذين أحبهم.
١٦. المسيح لو أراد كان في إمكانه أن يهرب من البستان أو لا يذهب للبستان أصلاً، أو يهرب حين سقط الجند على وجوههم. أو يدافع عن نفسه أمام رئيس الكهنة أو أمام بيلاطس. إلا أنه لم يهرب ولم يدافع عن نفسه. فهو أتى لهذه الساعة وهو تشوق لهذه الساعة كما رأينا.
١٧. وفي سقوط الجند في بستان جثسيماني عندما قال "أنا هو" كان بهذا يعلن لاهوته. والمعنى أنكم لا سلطان لكم عليّ، وأنا قادر أن أفنيكم بإثني عشر جيش من الملائكة (مت ٢٦ :

- (٤٧)، لكنى لهذه الساعة أتيت بإرادتى. وحينما قال "أنا هو" فى المرة الثانية قال لهم عن تلاميذه "دعوا هؤلاء يذهبون" (يو ١٨ : ٨) وبهذا أعلن الهدف من الصليب والفداء، فهو أتى ليخلص البشر ممن يؤمنوا به، وليس لكى يهلكوا.
١٨. بل كان رأى المسيح أن من يعوقه عن الصليب هو الشيطان (مت ١٦ : ٢٣).
١٩. هل كان اليهود يفهمون معنى الفداء؟ لقد سبق الله وأعد أذهانهم لقبول فكر الفداء بأن جعلهم يقدمون ذبائح بريئة عندما يخطئون. وقال لهم الله أنه الفادى "هكذا يقول الرب فاديكم قدوس إسرائيل" (إش ٤٣ : ١٤). وكانوا ينتظرون مجئ المسيا الفادى، ولكننا نرى أن الفكرة قد تشوهت لديهم فانتظروا من يفديهم من الرومان ويعطيهم مجدا عالميا. وأنظر لتعليق تلميذى عمواس "ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل. ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك" (لو ٢٤ : ٢١).
٢٠. ولكن لنسمع قول يوحنا المعمدان المملوء من الروح القدس حين قال عن المسيح "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو ١ : ٢٩). والحمل يُقدّم ذبيحة للفداء.

ميلاد السيد المسيح

عودة للجدول

٣ - ميلاد السيد المسيح

(١) ميلاد المسيح الأزلي	(يو ١: ١-١٨)
(II) ميلاد المسيح بالجسد	(مت ١-مت ٢)
	(لو ١، ٢، لو ٣: ٢٣-٣٨)

ميلاد المسيح

مقدمة:

هناك ميلاد أزلي للمسيح من الآب وميلاد جسدي للمسيح في ملء الزمان. وبنوة المسيح الأزلية هي من الناحية الأفتنومية. ولكن له بنوة أخرى من ناحية ناسوته وتجسده، فالملاك جبرائيل يقول للعدراء مريم "ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعي". وبنوة المسيح الأفتنومية قائمة بدون انفصال. هي أزلية أبدية. أما بنوة المسيح الثانية فهي حادثة في الزمان، عندما جاء ملء الزمان وأرسل الله ملاكه إلى مريم العذراء مبشراً بالتجسد كما يقول القديس بولس الرسول "وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل ٤: ٤).

الإيمان المسيحي بوحدانية الله

نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم

وهذا ما حدده قانون الإيمان "نؤمن بإله واحد" وحاشا أن نؤمن بثلاثة آلهة فهذا يتعارض مع أبسط قواعد العقل والمنطق. والله لا شريك له في ألوهيته ولكننا نؤمن أن الله له ثلاثة أقانيم. وكلمة أفتنوم هي كلمة سريانية لا مثل لها في العربية وهي تشير لخواص الله الذاتية. وبال يونانية هي "هييوستاسيس" = هييو تعنى تحت، ستاسيس تعنى يقوم. ويصبح معنى هييوستاسيس ما يقوم عليه الشيء. فالله مثلث الأقانيم هو كائن، عاقل، حى. هو الكائن الأزلي الأبدى، كلى الحكمة، الحى المحيى.

كل أفتنوم له عمله الخاص وكل منهم متميزاً عن غيره تميزاً واضحاً ولكن بلا تناقض ولا انفصال. فكل يعمل ليس بمعزل عن الأفتنومين الآخرين بل بإتحاد كلي معاً. فالأقانيم متحدة دون إختلاط أو إمتزاج ودون إفتراق أو إنقسام. وهذا يسمو على فكر البشر. وتعبير الآب والابن يظهر المحبة التي تربط بين الأقانيم. فالآب هو ينبوع

المحبة (كلمة أب تعني مصدر وينبوع) فالله محبة. والابن يتلقى هذه المحبة فهو المحبوب (أف ١: ٦) والروح القدس هو روح المحبة. ولقد ظهرت طبيعة هذه المحبة على الصليب.

وحين يقال ان الآب يحب الابن (يو ٥: ٢٠) وأن الابن يحب الآب (يو ١٤: ٣١) فهذا تعبير عن أن الآب في الابن، والابن في الآب، وأنهما واحد ولكنه تعبير بلغة المحبة التي هي طبيعة الله "فالله محبة". ولما إتحد المسيح بطبيعتنا البشرية، صار الروح القدس يسكب فينا محبة الله إذ أننا صرنا متحدين بالابن المحبوب "لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ أَنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو ٥: ٥).
وجود ٣ أقانيم يحل مشكلة ليس لها حل..

فإن كان الله واحد بلا أقنومية، ونعرف أن الله محبة أي هذه هي طبيعته. فمن كان الله يحب قبل خلق البشر. فهل أدخلت صفة المحبة على الله بعد أن خلق البشر.. لو حدث هذا يكون الله متغير.. حاشا فصفة المحبة كانت في الله قبل خلق البشر، داخل الأقانيم، ثم ظهرت تجاه البشر أولاً في خلقه البشر ثم في الفداء على الصليب.

تطبيق: الثالثو يشترك في خلقه الإنسان

نعلم الإنسان على صورتنا كسبها

الثالثو يشترك في خلقه الإنسان، وهذا يتضح من قوله نعمل (صيغة الجمع). ولكن نجد أن القديس يوحنا يقول عن الابن الكلمة أنه هو الذي عمل كل شيء "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣). ويقول القديس بولس الرسول عن المسيح ابن الله "... أَلْمَسِيحِ قُوَّةَ اللَّهِ وَحِكْمَةَ اللَّهِ" (١كو ١: ٢٤). وبهذا نفهم أن ما يريده الآب ينفذه الابن، فالابن هو القوة الخالقة، وهكذا الروح القدس هو القوة المحيية. والقوة الخالقة والقوة المحيية خارجتان من الآب المصدر أو ينبوع. ونقول عن القوة الخالقة الابن المولود من الآب. ونقول عن القوة المحيية الروح القدس المنبثق من الآب.

الآب أراد أن يخلق إنساناً هو آدم، فالابن جبل تراباً من الأرض وصنع منه آدم، والروح القدس أعطاه نسمة الحياة (تك ٢: ٧). ونرى هنا أن الثالثو يشترك في الخلق. فكل أقنوم يعمل ليس بمعزل عن الأقنومين الآخرين بل بإتحاد كلي معاً، لكن لكل أقنوم عمله.

وهذا ما حدث أيضاً في الخلق الثانية، فلما مات الإنسان بسبب الخطية، تجسد الابن ليفدى الإنسان، ويقوم بخلق الإنسان خلقة جديدة ثانية. وكان هذا بإتفاق داخل المشورة الثالثوية. فكما قام الثالثو بالخلق الأولى قام الثالثو أيضاً بالخلق الثانية. وهذا ما نراه في قول إشعياء النبي "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. أَسْمَعُوا هَذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ (الابن الأزلي). وَالْآنَ أَلْسَيْدُ الرَّبِّ (الآب) أَرْسَلَنِي وَرُوحَهُ (الروح القدس)" (إش ٤٨: ١٦) أي أن الآب والروح القدس أرسلوا الابن ليتجسد ويقوم بعمل الفداء، فكل أقنوم له دوره بالإتفاق داخل المشورة الثالثوية. لذلك ظهر الثالثو يوم المعمودية المسيح، التي بها أسس المسيح سر المعمودية والتي بها تتم الخلق الثانية. ويشير القديس بولس الرسول للخلقيتين في قوله "لِإِنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ (خلق آدم أي الخلق الأولى)،

مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (الخلقة الثانية بالمعمودية) لأعمال ... " (أف ٢: ١٠). وراجع أيضاً (حز ٣٧) لتفاصيل أكثر عن هذه النقطة.

وبعد أن تم المسيح الفداء وتم الصلح بين الله والإنسان، أرسل الله الروح القدس ليكمل عمل تجديد الخلقة الجديدة (تى ٣: ٥)، وهذا أيضاً بالإتفاق داخل المشورة الثالوثية:-

- فيقول الرب يسوع * "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحَ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبِئُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)، وهنا نرى الإبن يُرسل الروح القدس وهذا يعنى أنه بعد أن تم الإبن الفداء والمصالحة سيحل الروح القدس على الكنيسة ليكمل عمل المسيح.

- وبنفس المفهوم نجد أن المسيح يقول أن الآب يرسل الروح القدس أَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِأَسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُمْ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦) وهنا نرى الآب هو الذى يرسل الروح القدس.

- والمعنى أن الآب والإبن يرسلان الروح القدس بناءً على العمل الذى تمهه المسيح. وبإستعارة قول إشعياء النبى (إش ٤٨: ١٦) يمكننا أن نقول على فم الروح القدس "السيد الرب (الآب) وإبنه (المسيح) أرسلانى. نرى هنا بوضوح الإتفاق داخل المشورة الثالوثية، فالآب والإبن يرسلان الروح القدس. والروح القدس هو الذى يثبتنا فى المسيح ويجدد طبيعتنا (٢كو ١: ٢١-٢٢، تى ٣: ٤-٦). فعمل الخلقة الثانية والخلاص يقوم به الأقانيم الثلاثة.

وإذا كان فهم حقيقة الثالوث صعب فلننظر فى داخلنا كبشر، فنحن مخلوقين على صورة الله. مع الفارق الرهيب. فالله كائن حي عاقل. كائن بذاته. حي بروحه القدوس. عاقل ناطق بحكمته أي أفنومه الثانى (اللوغوس = الكلمة). والإنسان كائن حي عاقل. والفارق بين الإنسان المحدود والله غير المحدود أن الله بروحه حي ويحيى، وبعقله قادر أن يخلق كل شئ. أما الإنسان فهو حي بروحه ولا يستطيع أن يعطي حياة بل أن حياته انفصلت عنه بسبب الخطية وهو بعقله قادر أن يستوعب فقط ما يجعله قادراً على أن يعيش ويعرف الله.

ولذلك قيل "تعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦) [ويُرْجى مراجعة تفسير الآية فى مكانها فى سفر التكوين] فقله على صورتنا فهذا لأننا ثالوث فى واحد (ذات وعقل وروح = كائن عاقل حي)، وهذا يقال عن الله. ونحن على صورة الله فى صفاته. فالله حر ونحن لنا حرية. الله له سلطان ونحن لنا سلطان ... وهكذا. وقله كشبهنا فهذا لأن الله:-

ذات كائن. ولكنه هو كائن بنفسه لا يعتمد على آخر، ولم يخلقه آخر، ووجوده لازم لاستمرارية الكون. أما الإنسان فوجوده معتمد على الله، الله أوجده ويحفظه. وهو موجود اليوم وغير موجود غداً. وعدم وجوده لن يؤثر فى الكون. والله لذلك أزلي أبدي لكنه أشرك الإنسان فى أبعديته:

عاقل
حي

كما قلنا سابقاً

الإبن يتجسد ولكن الثلاثة أقانيم يشتركوا فى التجسد

يتساءل البعض : إذا كان الثلاثة أقانيم هم واحد فلماذا تجسد الإبن وحده من العذراء . الثلاثة أقانيم يشتركوا فى عملية التجسد . حقا إن من تجسد هو أقنوم الإبن فقط لكن الثلاثة أقانيم إشتراكوا فى التجسد . وأقنوم الإبن ، الأقنوم الثانى ، هو الذى إتحد بالطبيعة البشرية . فالآب يريد أن يتجسد الإبن من بطن العذراء . والروح القدس يهيهئ مستودع العذراء . ونرى صورة لهذا فى النبات . فالضوء هو الذى يعطى للنبات النمو بالتمثيل الكلوروفيللى ، ولكن لا بد من الحرارة التى تحيط بالبذرة ، ولا بد أصلاً من وجود الشمس . لكن النبات ينمو بسبب الضوء الذى يناظر الأقنوم الثانى .

وبنفس الفكرة فالكاهن القبطى يرشم ٣ رشومات على الحمل بإسم الآب وإسم الإبن وإسم الروح القدس . فالثالوث سيحول القربان إلى جسد المسيح . الآب يريد والروح القدس يقوم بتحويل القرايين إلى جسد ودم المسيح . ونفس الفكر فى المعمودية ، فنحن نعمد بإسم الآب والإبن والروح القدس ، فيشركنا الروح القدس مع المسيح فى موته وفى قيامته ، وهذا لأن الآب يريد خلاصنا وأن نخرج من المعمودية أبناءً له .

ما يريده الآب يفعله الإبن والروح القدس

كيف شرح الرب يسوع هذا "لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ . لِأَنَّ مَهْمَا عَمَلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ . لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ (هذه عن الأعمال التى سيعملها المسيح فى المستقبل كإقامة لعازر وهذه أعظم من شفاء مريض بيت حسدا الذى كان حوار المسيح مع اليهود بسببها فى هذه الآيات)" (يو ٥ : ١٩-٢٠) . وتعبير أن الإبن يرى فكر الآب وينفذه ، يشير للإتحاد التام بين الآب والإبن . فليس مخلوق يعرف ويطلع على فكر الآب سوى الإبن والروح القدس . فالإبن يعرف تماما فكر الآب ، وحيث أن الإبن هو قوة الله ، فهو ينفذ تماما فكر الآب أو إرادة الآب .

وبنفس الأسلوب فلكى يقول السيد المسيح لليهود أنهم فى توافق مع فكر الشيطان ويعملون ما يريده الشيطان قال لهم "أنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم" (يو ٨ : ٣٨) . قال المسيح لهم ذلك لأنهم أرادوا أن يقتلوه ، والشيطان كان قتالا للناس منذ البدء (يو ٨ : ٤٤) .

وقوة الله وحكمته لا ينفصلان عن الله ، فما يريده الآب ينفذه الإبن قوة الله دون أن ينفصل عن الآب ، فهو قوة خالقة خارجة من الآب (مولودة من الآب) تخلق كل شئ - وأيضاً تحفظ كل الخليقة "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" . وقوة الله تعمل دون انفصال عن الآب (عب ١ : ٣) . وهكذا الروح القدس يحيى الخليقة دون أن ينفصل عن الآب .

لا يمكن أن يحدث انفصال بين الآب وحكمته فيكون الآب بلا حكمة .
وهكذا لا يمكن أن ينفصل الآب عن روحه فيظل الآب بلا روح .

يقول رب المجد "لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ" ويقول "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧) فالآب يعمل أعمالا غير منظورة، والإبن الخالق يعمل الأعمال المنظورة. ويمكن تصور هذا كما لو كان عندي فكرة وأنفذها بيدي بدون أى انفصال بين ما فى ذهنى وبين يدي التى نفذت ما فى فكرى. مثال آخر: مهندس فى فكره تصميم رائع، ويطلع عليه آخر يقوم بتنفيذه (وهذا مستحيل فكيف يطلع الآخر عليه). فى هذا المثل المهندس صاحب الفكر والمنفذ شخصان مختلفان، أما بالنسبة لله فالآب والإبن واحد، لذلك فالإبن يطلع ويعرف فكر الآب تماما فينفذه.

مثال مما يحدث الآن:- تقوم شركة بتصميم منتج أو سلاح حديث، وتكون تفاصيل ورسومات هذا المنتج على الكمبيوتر الخاص بالشركة. وتقوم شركة أخرى بالتجسس على الكمبيوتر الخاص بالشركة المصنعة (عن طريق الهاكرز *hacking*) فيصبح كمبيوتر الشركة المصنعة كأنه كتاب مفتوح أمام الهاكرز فيأخذون التصميم ويقومون بتصنيعه.

أما عن الروح القدس فيقول القديس بولس الرسول "لِأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ . لِأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ" (١كو ٢: ١٠-١١). ولذلك يقول أن ما يسمعه الروح فهو الذى يعلنه لنا، أى ما يريد الآب أن يصل إلينا هذا يعرفه الروح فيخبرنا به "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يو ١٦: ١٣).

إلوهيم

إستخدم العهد القديم لفظ **إلوهيم** للتعبير عن الله ويعنى آلهة، ففي العبرية فالمقطع "يم" يدل على الجمع. ونجد أن أول آية فى سفر التكوين "فى البدء خلق الله السماوات والأرض" (تك ١ : ١) ، وتكون الآية هكذا "فى البدء خلق (بالمفرد) **إلوهيم** (بالجمع).... ولم تستخدم صيغة التثنية أبداً فى اللغة العبرية ولا فى العهد القديم حتى مع الملوك الوثنيين (عز ٦ : ١٢) . فالعبرية كما العربية والإنجليزية واليونانية لا توجد بهم صيغة التثنية. فصيغة التثنية توجد مثلا فى الفرنسية فحينما تُكَلِّمُ شخصا فى مستواك تكلمه بصيغة المفرد وتقول tu وحينما تكلم شخصا كبيرا تكلمه بإحترام بصيغة الجمع وتقول له VOUS. وهكذا كان ملوك مصر الأتراك يقولون "نحن الفاروق ملك مصر".

ونلاحظ أن كلمة إلوهيم قد وردت فى العهد القديم ٢٥٥٥ مرة :-

٢٣١٠ مرة عن الإله الحقيقى ومعها ورد الفعل والصفة بالمفرد كما فى (تك ١ : ١).

٢٤٥ مرة عن الأصنام (الآلهة المتعددة). ويأتى معها الفعل والصفة فى صيغة الجمع.

ويقال إلهيم مع الآلهة الوثنية فالشعوب الوثنية تؤمن غالباً بوجود آلهة متعددة، إله لكل غرض. فهناك إله للخصب وإله للزرع وإله للحب وإله للحرب ... إلخ. وهناك إله واحد كبير يسود على كل هذه الآلهة، كما قال رئيس النوتية ليونان "مَا لَكَ نَائِمًا؟ قُمْ أَصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَٰهٌ فِينَا فَلَا نَهْلِكُ" (يون ٦:١). وبسبب تعدد الآلهة تحت هذا الإله الكبير يقال على الآلهة الوثنية إلهيم.

ومعنى ورود الفعل بالمفرد حينما يتكلم الكتاب عن الله الحقيقي أنه إله واحد، وبهذا نفهم أن قول الكتاب عن الله "إلهيم" بالجمع أنه إشارة لطبيعة الثالوث في الله الواحد. وهكذا كان الله في العهد القديم يشير لعقيدة الثالوث في الإله الواحد.

الولادة الأزلية للمسيح

يقول بعض الناس أن الله لا يمكن أن يتزوج لينجب ونحن نقول معهم حاشا أن يتزوج الله وينجب. فحينما نقول أن الابن مولود من الآب لا نقصد أبداً أي مفهوم جسدي، بل هي بنوة وولادة روحية. يمكن تشبيهها بولادة شعاع النور من الشمس، أو ولادة الماء من نبع أو ولادة الفكر من العقل وهذا ما تقوله اللغة العربية.. فيقال أن هذا "من بنات أفكار فلان" أو أن فلان لم ينطق "ببنت شفة" فهل يتزوج العقل أو الشفة لينجبوا بنات؟! هذا ما يسمى ولادة إنتسابية، وكما نقول أن فلان ابن مصر فهل تزوجت مصر لتتجبه. هنا لا مجال للعلاقات الجسدية. ونلاحظ في هذه الولادة من الآب فروق عن الولادة بالجسد:

- ١- الابن في البشرية متأخر في الزمان عن أبيه الذي أنجبه. وهذا لا ينطبق على المسيح. فنور الشمس موجود طالما كانت الشمس موجودة. وهكذا بالنسبة لابن الله. فطالما الله موجود، فحكمة الله وقوة الله (الإبن) وروح الله (الروح القدس) موجودين.
- ٢- الولادة بالجسد تعني إنفصال الابن المولود عن كلا الأب والأم، ولكن الإبن حكمة الله لا ينفصل عن الآب كما قلنا سابقاً. وإذا كان هناك انفصال فهناك تعدد ونحن نؤمن بإله واحد (قانون الإيمان). أما المسيح الابن فهو لا ينفصل أبداً عن أبيه كما أن نور الشمس لا ينفصل عنها. هنا الآب والابن واحد لذلك قال المسيح "أنا في الآب والآب في" (يو ١٠:١٤) وقال "أنا والآب واحد" (يو ١٠:٣٠).

الكلمة (اللوغوس) LoGos

*وقف فلاسفة اليونان قديماً أمام الكون ورأوا جمال الطبيعة. ووجدوا أن الكون له نظاماً، وأن له قوانين منظمة لا يخطئها. فقالوا أن وراء هذا كله عقل أعظم. وأطلقوا على نظام العالم وقوانين الطبيعة وجمال الكون إسم "اللوغوس" أو "الكلمة"، لأنها تجسيد للعقل الأعظم. وقال الفلاسفة الرواقيون أن اللوغوس هو العقل الكوني.

* وبهذا المفهوم ألقى بولس الرسول باللوم على الوثنيين الذين عبدوا الأوثان إذ أنه كان من الممكن لهم أن يدركوا الله ويؤمنوا به من خلال مصنوعاته (رو ١: ١٨-٢٠). فما هم الفلاسفة اليونانيين بتأملهم في الطبيعة أدركوا أن هناك قوة عظيمة أو عقل أعظم قد أوجدها أو خلقها، وهو ظاهر فيها.

* وجاء بعد ذلك الفيلسوف اليهودي السكندري "فيلو" وكان مثقفا بالعلوم الفلسفية اليونانية. وفي نفس الوقت هو دارس يهودى متدين. وإستعار فيلو من الفلسفة اليونانية تعبير اللوغوس وإستعمله كتعبير عن قوة الله الخالقة، التي خلقت هذا الكون.

* وقف اليهود أمام الآية "بكلمة الله صنعت السموات" (مز ٣٣)، وفهموا أن الكتاب حينما يقول "وقال الله ليكن نور فكان نور" (تك ١: ٣) أن كلمة الله ليست مجرد كلمة عادية بل لها قوة خالقة، هي كلمة خالقة. فحينما يقول الله (وقال الله ليكن كذا..) تخرج القوة الخالقة لتخلق. وهذا ما نقول عنه "الآب يريد والإبن ينفذ".

* فأتى فيلو الفيلسوف اليهودي السكندري وقال أن هذه القوة الخالقة سنسميها اللوغوس مستعيراً للفظ من الفلسفة اليونانية، فعرف اليهود كلمة اللوغوس.

* وجاء القديس يوحنا الإنجيلي ليخاطب كلاً من اليهود واليونانيين ليقول لهم: - (١) يا أيها اليونانيين أنتم تعرفون أن هناك عقل أعظم تقولون أنه اللوغوس، وقد أوجد هذا الكون. (٢) ويا أيها اليهود أنتم تؤمنون أنه بكلمة الله اللوغوس خلق الله الكون. وأنا أقول لكم أن هناك عقلاً أعظم كان من البدء فعلاً، وأن هذا العقل الأعظم هو عند الله، ليس هو عقل أعظم بلا كيان، بل هو موجود داخل كيان إلهي هو الله. والله وعقله اللوغوس الخالق هما واحد وغير منفصلين وهكذا بدأ يوحنا إنجيله.

في البدء كان الكلمة (اللوغوس)، وكان الكلمة (اللوغوس) عند الله.

وكان الكلمة (اللوغوس) الله.

* فهم الفلاسفة اليونانيين أن الكون بجماله ونظامه وقوانينه هو تجسيد للعقل الأعظم الذي قالوا عنه اللوغوس. وجاء القديس يوحنا ليستعير كلمة اللوغوس ويقول أن العقل الأعظم اللوغوس الذي عمل الكون هو عند الله. وأن الله هو الكلي الحكمة والكلي العلم. وأن العقل الإلهي يظهر ويتجلى في نظام الكون وجمال الطبيعة وفي قوانين الكون، وهي تنطق بعظمة "العقل الأعظم"، وتدل عليه وتتحدث عنه، لأن العقل الإلهي غير منظور، ولكنه يبدو منظورا في نظام العالم وقوانين الطبيعة.

* لم يقف القديس يوحنا عند نفس الفكر الفلسفي اليوناني أن العالم في جماله ونظامه وقوانينه هو تجسيد للعقل الأعظم أو العقل الإلهي. بل لقد إستعار تعبير اللوغوس أو الكلمة للدلالة على تجسد الإبن فصار العقل الإلهي منظوراً في المسيح المتجسد.

* صار اللوغوس هو الكيان المنظور لعقل الإله غير المنظور (الإبن متجسداً). فالكيان المنظور متجسداً في المسيح هو "اللوغوس أو الكلمة" لأن العقل غير منظور، ولكنه يصير منظورا ومتجسداً في الكلمة.

* والمسيحية إستعارت اللفظ ليقرب للأذهان الفكرة. فالمسيح من حيث لاهوته هو عقل الله الذى به خلق العالمين (عب ١ : ٢ + يو ١ : ٣). إذاً الكلمة أو اللوغوس هو العقل ظاهراً أو متجسداً "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد".

لماذا يقال عن الإبن أنه الكلمة

* فهم أباء اليهود أن الكتاب حين يقول وقال الله ليكن كذا .. أنها ليست كلمة عادية كما يقول البشر كلاماً. إنما كلمة الله هي كلمة لها قوتها الخالقة والضابطة والمسيطرة على الكون.

* إذاً يقصد بالكلمة العقل الإلهي المنفذ لمشيئة الله والمعبر عن مقاصد الله تعبيراً صادقاً كاملاً، أو القوة الخالقة المولودة من الله "بِالْإِيمَانِ نَفَهُمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أَنْقَضَتْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ" (عب ١١ : ٣). وكما رأينا فكلمة اللوغوس كانت معروفة عند اليونانيين واليهود. وتشير للحكمة العاملة منذ الأزل : وظهرت فى خلقه الكون (بالنسبة لليونانيين). وهى قوة الله الخالقة (بالنسبة لليهود).

* وكما أننا نعرف الإنسان من كلامه، هكذا عرفنا الله عن طريق كلمته اللوغوس. واللوغوس هو نطق الله العاقل أو عقل الله الناطق.

* عقل الله الناطق = قيل عن المسيح أنه الألف والياء، وكل الحروف التى بينهما، هو اللغة التى كلمنا الأب فيه، لنعرف الأب الذى لم يره أحد "الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبِر" (يو ١ : ١٨).

* نطق الله العاقل = نطق الله أى كلمة الله أى قوة الله الخالقة التى خلقت الكون وتديره. وهذا الكون وهذه الخليفة بجمالها وإنضباطها وروعيتها تنطق بعظمة الخالق الذى هو نطق الله العاقل.

واللوغوس كلمة يونانية متعددة المعاني مشتقة من الفعل lego = LeYw بمعنى ينطق، والمقصود به النطق العاقل. ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية LOGIC ومعناها المنطق وليس معناها النطق العادي الذى هو PRONOUNCIATION بمعنى التلفظ أو طريقة التلفظ. لذلك قيل عن الأقبوس الثانى عقل الله أو حكمة الله (١كو ١ : ٢٤) أو نطق الله أو معرفة الله. وإذا فهمنا هذا فهل يصح أن يقال أن المسيح مخلوق فكيف خلق الله عقله، وهل يعقل أن الله كان لفترة من الوقت بدون عقل أو بدون حكمة. وبأى حكمة وبأى عقل خلق لنفسه عقلاً وحكمة. لذلك فعقل الله أو كلمته هو أزلي كما أن الله أزلي. والله موجود بذاته وموجود بكلمته وعقله أى بأقنومه الثانى. وبعقل الله خلقت جميع المخلوقات. وبهذا نفهم أن ولادة الابن هي ولادة أزلية، ولادة طبيعية أي من طبعه كما أن من طبع النار أن يتولد منها حرارة كذلك من طبع الله أن تتولد منه قوة خالقة وحكمة أزلية. هي ولادة من جوهره، فكل ما للأب هو للابن فهو مساوٍ للأب في الجوهر أو هو من نفس الجوهر. وإن كان قد نُسِبَ للابن

بعض نواحي الضعف البشري كالتعب والألم والجوع والعطش والموت فهذه أمور تدخل في موضوع التجسد ولا علاقة لها بالطبيعة الإلهية إلا من حيث اتحاد اللاهوت بالجسد الذي يتألم. والابن سُمّي لوجوس بمعنى نطق الله، فما يظهر من حكمة الإنسان يظهر فيما ينطق به. والمسيح أظهر لنا كل ما للآب لذلك قال من رأيي فقد رأى الآب (يو ١٤: ٩). وواضح أنه لا انفصال بين النطق وبين العقل.

لماذا يستخدم الكتاب لقب الابن للمسيح

١- المسيح هو قوة الله وحكمة الله (١كو ١: ٢٤) وهذه القوة والحكمة نابعة، خارجة كأنها مولودة من الله باستمرار منذ الأزل وإلى الأبد. فإذا قلنا أن هناك ولادة، إذاً هناك أب والد وابن مولود. ولقب كلمة الله يشير لأنه لا انفصال بين الآب والابن فهو كلمة خارجة بدون انفصال، فهو قوة خالقة خارجة من الآب بدون انفصال، وليس كالبنوة الجسدية إذ حينما يولد الابن الجسدي ينفصل عن أبيه. أما ابن الله فهو كلمة الله، هو في الآب، وخارج من الآب من دون انفصال، هو قوة خالقة مدبرة للخليقة تخرج (تولد) من الآب دون أن تنفصل عن الآب. وكيف ينفصل الله عن قوته أو عن حكمته.

٢- الإبن المولود هو من نفس طبيعة وجوهر الأب الوالد. فالإنسان يلد إنساناً. وهكذا القوة الخالقة المولودة من الله له نفس الجوهر الإلهي.

٣- تعبير الابن هو أقرب التعابير في اللغة لبيان العلاقة الوثيقة بين الله غير المنظور وبين المسيح الذي هو صورة الله غير المنظور (كو ١: ١٥). والمسيح يقول من رأيي فقد رأى الآب (يو ١٤: ٩). تعبير الابن هو أقرب تصوير بشري لعلاقة لا يُعبّر عنها بالكلام البشري لشرح أن الآب والابن واحد في الجوهر وأن الابن له كل ما للآب. وأن الابن هو حكمة الله الخارجة من الله الآب لتخلق الكون وهو قوة الله الخارجة من الله الآب لتحفظ وتدير الكون.

٤- هو الإبن الوحيد الجنس = الإبن له طبيعة واحدة من طبيعتين: (١) طبيعة لاهوتية متحدة مع (٢) طبيعة ناسوتية. وطبيعة الإبن هذه لا يوجد مثلها أبداً. فالآب والروح القدس لهما طبيعة لاهوتية فقط. والملائكة لهم طبيعة روحانية فقط. والبشر لهم طبيعة ناسوتية فقط. أما الإبن فله طبيعة واحدة من طبيعتان لا مثيل لها نقول عنها الإبن وحيد الجنس (مونوجينيس). والمسيح كان بلاهوته إبن الله له نفس جوهر الله. والمسيح بناسوته كان إبن الإنسان له نفس طبيعة الإنسان، ويشبه الإنسان في كل شيء ما عدا الخطية وحدها.

٥- :- الإبن من الناحية اللاهوتية (أ) هو ليس كأبناء البشر ينفصل الإبن عن أبيه بعد ولادته. (ب) هو من نفس طبيعة الله وجوهره وليس مثلنا أبناء بالتبني. (ج) هي بنوة روحية عقلانية وليست جسدية، أى كولادة النور من الشمس. (د) هي ولادة أزلية. الآب أزلي والإبن أزلي، ولا فارق زمني بين الآب والإبن. لم يوجد الآب لحظة بدون الإبن. لم يأتى الإبن بعد الآب كما في العلاقات الجسدية.

٦- وتعبير الإبن هو أصلح تعبير في اللغة البشرية العاجزة، يشرح نسبة الكيان الإلهي الذي ظهر في شخص يسوع المسيح إلى الكيان الإلهي المعروف قبل التجسد. وهو تعبير يدل على الصلة الطبيعية بين الآب

والمسيح الإبن. فليس هناك كائن آخر أقرب إلى طبيعة الوالد من ولده الذي من صلبه ومن دمه. فبين الأب وابنه تشابه شديد. والمسيح في أحاديثه مع اليهود كان يريد إظهار علاقته مع يهوه الإله الذي يعرفونه، وأنه ليس إلهاً آخر من دون يهوه.

٧- يقال عن الإبن أنه هو الأفتنوم الثاني ليس لأن الإبن أقل من الأب لكن لأن البشر عرفوا الأب أولاً. اليهود عرفوا الله أولاً. وهم يعرفون الله بصفة كونه الأب قبل أن يعرفوه بصفة كونه الإبن. فالتجسد جاء متأخراً في الزمان.

المسيح يعلن أنه ابن الله

(راجع لو ٢: ٤٩ + مر ١: ١١ (هذا إعلان الأب عن ابنه) + يو ٢: ١٦ + يو ٥: ٤٣ + يو ١٠: ٣٧ + يو ١٤: ٢-٣ + مت ٢٦: ٦٣-٦٤ + يو ٥: ٢٢-٢٣ + يو ٦: ٤٠ + يو ٩: ٣٥-٣٧)

الأقانيم فيها تمايز

فالآب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القدس.. وهكذا

كل اقنوم له شخصيته وعمله ولكن دون انفصال "وفي الإنجليزية يترجم اقنوم PERSON . ولكي نفهم التمايز بين الأقانيم مع الوحدة القائمة بينهم، فأنا أحياء بروحي وأشعر بحواسي وأعيش بجسدي وهذا يتم بلا انفصال بين الجسد والروح والحواس. ولكن العقل والروح والحواس والجسد كل له عمل مستقل عن الآخر ولكن بدون انفصال. فحينما توجد مشكلة أمامي كإنسان، أفكر في حلها بعقلي وأحاول بيدي ولكن بدون روح فأنا ميت. وينفس المفهوم فهناك تمايز في الأقانيم لكنهم مرتبطين معاً في وحدة. وعلى الرغم من الصفات الإلهية المشتركة والوحدة بين الأقانيم إلا أن هناك أعمالاً معينة تنسب للآب وأعمالاً تنسب للإبن وأعمالاً تنسب للروح القدس.

الفرق بين بنوة المسيح لله وبنوتنا لله

كل المؤمنون يعتبرون أولاداً لله (يو ١: ١٢ + غل ٣: ٢٦، ٤: ٦-٧ + يو ٢: ٢٩). ولكن ولادة المسيح وبنوته للآب هي من طبيعته الإلهية والأقنومية، أما بنوتنا لله فهي بالانتساب، وبالنعمة، وباستحقاقات صليب المسيح والشركة معه. لذلك قال السيد المسيح لمريم المجدلية "أبى وأبيكم" ولم يقل أبونا (يو ٢٠: ١٧). نحن العبيد البطالون أعطتنا النعمة مجاناً أن يطلق علينا أولاد الله إذا قبلنا الإيمان بالمسيح وعمل فينا الروح القدس لنصنع البر. نحن نصير أبناء باتحادنا بالمسيح الابن في المعمودية، حين نموت معه ونقوم متحدين به (رو ٦: ٣-٥).

إعلان الأناجيل عن ولادة المسيح

نظر الإنجيلي يوحنا الحبيب اللاهوتي إلى المسيح في أزليته وقبل تجسده. بينما أن متى ولوقا تحدثا عن ولادته بالجسد، بينما أن مرقس بدأ بيوحنا المعمدان كسابق للمسيح. ويوحنا بدأ بأزلية السيد المسيح لأن هدف إنجيله

أن نؤمن بأن المسيح هو ابن الله (يو ٢٠: ٣١). بدأ يوحنا إنجيله وهو يرى المسيح ليس في طبيعة البشر بل في طبيعة الله، وليس منفرداً عن الله بل قائماً مع الله في صلة ذاتية كلية وأزلية. ليس إلهاً ثانياً بل واحداً مع الله الأب. رأى المسيح وهو اللوغوس أي عقل الله الناطق ونطق الله العاقل. فهو الألف والياء، أليس هو كلمة الله أي كل الحروف وكل تشكيلات الأسماء والكلمات والمعاني والأفعال والتعبيرات التي خرجت وتخرج عن الله لتعبر عن الله وعن مشيئته وتعلنه لنا نحن البشر. فالمسيح إستعلن لنا الأب = "الأب لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبّر" (يو ١ : ١٨) = "من رآني فقد رأى الأب" (يو ١٤ : ٩) .

هنا يوحنا رأى الابن الكلمة قبل الزمن، وقبل كل خليقة ، فالزمن والخليقة هما من أفعاله، فهو الذي صنع كل شيء، الخليقة المنظورة وغير المنظورة.

والكنيسة تقرأ الآيات (يو ١ : ١٨-١) كل صباح في إنجيل باكر لتقدس اليوم كله بهذا البدء الأزلي إذ لم يكن غير الله القدوس ولم يكن هناك شر. وبنفس المفهوم تصلي الكنيسة هذه الآيات في صلاة مرور أسبوع على ميلاد طفل لتقدس حياته. هي إعلان أن الله هو بدايتي ، وكانت بداية خلقه الإنسان في قداسة . والله هو حياتي فأحذر أن يكون لي حياة أخرى سواه فتكون نهايتي حزينة. وهذه الآيات (يو ١ : ١٨-١) لخصها بولس الرسول بقوله "الله ظهر في الجسد" (١ تي ٣ : ١٦)

فبينما كان متى ولوقا مهتمين بإظهار تجسد المسيح وأنه ابن آدم وإبراهيم بالجسد . أراد يوحنا أن يظهر أن المسيح كان موجوداً قبل أن يتجسد من العذراء مريم، وأنه كان كائناً قبل أن يتجسد، كان كائناً مع الأب، مولوداً منه منذ الأزل. ويوحنا اللاهوتي عبّر عن طبيعة المسيح الإلهية على قدر ما يمكن للغة الإنسانية أن تُعبّر عن تلك الطبيعة التي هي فوق إدراك البشر.

وسنبدأ بولادة المسيح الأزلية (يو ١ : ١٨-١) ثم يلي ذلك ولادة المسيح بالجسد من العذراء مريم (مت ١ : ١-١٠ + ٢٣ : ٢ + لو ١ : ٣٨-٣٠) .

٨- ميلاد السيد المسيح

I ولادة المسيح الأزلية من الله

الآيات (يو ١ : ١٨-١) المسيح الأزلي صار جسداً

الآيات (يو ١ : ١٨-١) :- " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. ^٢ هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. ^٣ فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. ^٤ كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. ^٥ هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسْطِيهِ. ^٦ لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. ^٧ كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. ^٨ كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكَوَّنَ الْعَالَمَ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. ^٩ إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. ^{١٠} وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. ^{١١} الَّذِينَ وُلِدُوا

لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ. ^٤ وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. ^٥ يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلًا: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». ^٦ وَمِنْ مَلِيهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ. ^٧ لِأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. ^٨ اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ.

آية (يو ١: ١):- "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ."

هذه الآية تحمل طابع الإملاء الإلهي وليست من وضع بشر (ذهبي الفم/ أغسطينوس) وهذه الآية من ٣ مقاطع يتكرر فيها اسم الكلمة وفعل كان الدال على الكينونة وليس على الزمن. والثلاث مقاطع في هذه الآية تحدثنا عن الابن الكلمة في أزليته وبمقارنتها بالآية (١٤) والكلمة صار جسداً وحل بيننا نجد مقابل لكل مقطع من المقاطع الثلاث ولكنها تشير لتجسده

* في البدء كان الكلمة	- والكلمة كان عند الله	# وكان الكلمة الله
= كينونة أزلية دائمة والبدء يشير للأزل كان = تشير للكينونة	= الكلمة حال في الله لكن في تمايز. كل له عمله وشخصيته لكنهم واحد	= جوهر واحد مع الله أي في طبيعة الله.
* صار	- حل بيننا	# صار جسداً
= أي دخل الزمن في ملء الزمان	= حل وسط الناس	= صار في طبيعة الإنسان دون أن يترك طبيعته الإلهية.

هذه الآية تشير لأن المسيح هو الله وهو موجود منذ الأزل ولا ينفرد بوجوده من دون الله، بل هو كائن في الله ، كما يوجد العقل في الإنسان، وكما توجد الكلمة في عقل الإنسان. إذن هو ليس مخلوقاً. ولذلك حين ظهرت الكلمة إلى الوجود (أو ظهر الكلمة إلى الوجود بالتجسد) كان المسيح يستعلن الله لنا.

فِي الْبَدْءِ = الديباجة التي بدأ بها يوحنا إنجيله تذكرنا بديباجة سفر التكوين فبينهما أوجه تشابه وأوجه تباين.

ومن أوجه التشابه أن الديباجتين تبدآن بكلمة واحدة **"فِي الْبَدْءِ"** وفي العدد الثالث من كل منهما تتجلى لنا علة الخلق أي مبرر الوجود:-

(تك ١: ٣) : "قال الله" قال ليست مجرد كلمة تقال ولكنها تشير للقوة الخالقة للوغوس. وقال الله أي قال بكلمته الذي خلق كل شيء. راجع المقدمة.

(يو ١: ٣) : كل شيء به كان (أي بالكلمة) الكلمة اللوغوس الخالق كل شيء.

أى أن مبرر الوجود فى سفر التكوين وفى إنجيل يوحنا هو اللوغوس .
وفى (تك ١: ٢-٣) نسمع عن الحياة والنور وهكذا فى (يو ١: ٤) .

وأما عن أوجه التباين فإن موسى ويوحنا التقيا معاً عند كلمة فى البدء ثم إنحدر موسى متمشياً مع التاريخ حتى حدثنا عن المخلوقات. وإرتقى يوحنا صاعداً حتى أرانا من هو علة الخلق. مثلها مثل شخصين التقيا عند نقطة فى نهر، ثم إنفصلا. فمضى أولهما متتبعاً مجرى النهر حتى بلغ مصبه وارتقى ثانيهما إلى أعالي النهر حتى اكتشف منبعه.

لذلك فهم البعض أن كل منهما، موسى ويوحنا، قصد شيئاً مختلفاً بكلمة "فى البدء" فالبدء فى مفهوم موسى هو بدء الخليقة ولكن البدء عند يوحنا هو البدء المطلق الذي عنده يتوقف فكر الإنسان، هو البدء السابق للزمن قبل كون العالم (يو ١٧: ٥+٢٤) فى البدء هنا هو الأزل أى الذي لا بداية له ، وبالليونانية أرشي أى ما قبل الزمن. ففي بدء أى بداية أى شئ وأى زمن كان المسيح كائن. البدء فى إنجيل يوحنا هو ما قبل الخلق وما قبل الزمن، وليس قبل الخلق إلا الله . أما البدء فى سفر التكوين فهو بدء الزمن. وبداية إنجيل يوحنا تتشابه مع بداية سفر التكوين، لأن سفر التكوين يتحدث عن الخليقة الأولى، وإنجيل يوحنا يتكلم عن الخليقة الجديدة. لذلك يذكر هنا أنه به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان، فبه وفيه ستكون الخليقة الجديدة. والمسيح هو بدء الخليقة الجديدة. فالعهد القديم يبدأ بالخليقة الجسدية، والعهد الجديد يبدأ بالتجسد والخليقة الجديدة. العهد القديم يقدم صورة العالم المادي ، والعهد الجديد يقدم ما سوف يصير إليه العالم الروحي من سماء جديدة وأرض جديدة حيث تعمل النعمة فى الطبيعة البشرية. لذلك لم يقل يوحنا فى البدء كان الله، لأنه يقصد الحديث عن الكلمة الذي بتجسده صار الخلاص والخليقة الجديدة. من هذا البدء ارتفع يوحنا بجناحي النسر، فرأى المسيح موضوع بشارته ورآه فى أزليته فى حضن أبيه، أما متى ولوقا اللذان رجعا بتاريخ المسيح لآدم وإبراهيم ليثبتوا أن ابن الله صار إبناً للإنسان وتجسد ليرفع الإنسان فيصير ابناً لله. لذلك ينهي لوقا سلسلة نسب المسيح بقوله ابن آدم ابن الله. وفى سفر التكوين حين قال موسى فى البدء فهو لا يعنى زمناً معيناً، إذ لم يكن الزمن قد أوجد بعد، فلم تكن الكواكب والشمس قد تكونت بنظمها الدقيقة. لكنه يعنى أن العالم المادي له بداية وليس كما إدعى بعض الفلاسفة أنه أزلي، يشارك الله أزليته. ولكن تعبير فى البدء هنا يعنى حركة أولى لا كما زمنياً وذلك كالقول "بدء الحكمة مخافة الله" (أم ٩: ١٠) .

ويأخذ كثير من الآباء بجانب هذا التفسير الحرفي أو التاريخي، التفسير الرمزي والروحي فيرون أن "فى البدء" = فى المسيح يسوع أو "فى كلمة الله الأزلي" وتصير الآية (تك ١: ١) "فى المسيح يسوع كلمة الله خلق الله السموات والأرض". وأغسطينوس يقول أن الابن نفسه هو البدء. فعندما سأله اليهود من أنت أجابهم أنا من البدء أو أنا هو من البدء (يو ٨: ٢٤-٢٥) فالمسيح هو بكر كل خليفة أو هو خالق كل شئ وبهذا يتفق يوحنا وموسى فى أن المسيح هو الذي "فى البدء" وأنه خالق كل شئ. وهذا التفسير الروحي الرمزي يرى أن فى البدء لا تحمل معنى زمني بل معنى العلة. وبنفس المفهوم بدأ يوحنا رسالته بقوله الذي كان من البدء = (الكلمة - الأزلي) الذي سمعناه.. .. = (تجسد).

ونلاحظ أن إسم الأسفار المقدسة بالعبرية هو أول كلمة في السفر. لذلك يسمى اليهود سفر التكوين "في البدء" وحينما تُرجم إلى اليونانية أسموه التكوين GENESIS. وهنا نلاحظ أن الإسمين لهما إشارة للمسيح. الإسم العبري لسفر التكوين أي في البدء يشير للمسيح الابن الكلمة الأزلي. والاسم اليوناني للسفر وهو التكوين GENESIS يشير للمسيح الذي تجسد وصار ابناً للإنسان. ولذلك فإنجيل متى الذي بدأ بقوله كتاب ميلاد وبالإنجليزية THE BOOK OF THE GENERATION OF JESUS CHRIST وكلمة GENERATION هي من نفس أصل كلمة GENESIS.

وإثبات لاهوت المسيح اهتم به يوحنا وإثبات تجسد المسيح اهتم به متى.

كَانَ = حينما سأل موسى الله عن اسمه، قال الله إن اسمه "أهية الذي أهية" أي أكون الذي أكون، أي أنا الكائن بذاتي أو أنا الكينونة وبهذا نرى أن **كان** تشير لكيان المسيح الإلهي القائم منذ الأزل. ولغوياً كان المفروض أن يقال في البدء كانت الكلمة، ولكن الترجمة هنا جاءت "في البدء **كان** اللوجوس (عقل الله) واللوجوس مذكر. هو الكلمة مشخفاً، فالكلمة هنا لا تعني اللفظ بل هو شخص. والمسيح سُمي الكلمة لأن به وفيه تكلم الله غير المنظور (عب ١: ١-٢) فاللوجوس هو العقل الإلهي ظاهراً في الوجود، فقبل الكلمة أي اللفظ يوجد العقل أو الفكر الذي يلد الكلمة.

ونلاحظ في (٥٦: ٨-٥٨) أن المسيح يقول عن نفسه "أنا كائن" فهو ليس فقط موجود قبل إبراهيم بل هو كائن. فالمقارنة هنا بين المسيح وبين إبراهيم هي مقارنة بين الخالق والمخلوق، بين الأزلي والزمني لذلك لم يقل المسيح أنا كنت قبل إبراهيم بل كائن قبل إبراهيم.

الكلمة = كما رأينا فإن الكلمة = اللوجوس (هكذا هي الآية في الأصل اليوناني في البدء كان اللوجوس) لها أصول يهودية ويونانية فهي كلمة معروفة تشير للعقل الإلهي. ولكن أيضاً نلاحظ في (مز ٦: ٣٣) قول المثل بكلمة الرب صنعت السموات.. فتعبير الكلمة الخالقة ليس جديداً على اليهود ولا على اليونانيين. فاللوجوس يشير للفكر. والكلمة هي تعبير عن الفكر. وكان العبرانيون يعبرون عن الفكر بأنه الكلام في القلب والباطن. والعرب يقولون "من بنات أفكاره" وفي (رؤ ١٩: ١٢-١٣) نسمع فيها أن إسم المسيح هو كلمة الله وأن ثوبه مغموس بدم وهذه علامة أبدية لإنهزام وقهر العدو إبليس (رؤ ١٢: ١١). ولكن نلاحظ أن الاسم كلمة الله يشير لحالة خروج من الله وإرسال للإعلان عن مشيئة الله وتتميمها، فالاسم كلمة الله هو اسم المسيح بعد أن إضطلع بالعمل والرسالة. أما إسم الكلمة فقط كما جاء في هذه الآية فهو يعبر عما قبل الخروج والإرسال والإعلان عن الله. هو إسمه الذاتي وليس صفة عمل. ولذلك فحينما أُرسِلَ الكلمة ليعلن الله ومشيئته قال الكتاب الابن الوحيد .. هو خَبَّرَ (يو ١: ١٨).

وكثير من الآيات في إنجيل يوحنا أتت بلفظة لوجوس وترجمتها الترجمة العربية "كلامي" مثل (٥: ٢٤+ (٣: ١٥) + (٨: ٣١-٣٢+٥١) + (١٤: ١٤+ ١٧: ١٤). ويصير المعنى ليس كلاماً عادياً. فإذا كان اللوجوس هو المسيح كلمة الله، فمن يقبل اللوجوس (كلامي) يقبل المسيح فتكون له حياة أبدية. ومن يثبت في اللوجوس

(كلامي) يثبت في المسيح (يو ١٥ : ٧). لذلك قال المسيح عن نفسه أنا هو الحق (يو ١٤ : ٦) وقال كلامك حق (١٧ : ١٧) ونلاحظ في آية (٤٣ : ٨) أن هناك فرقاً واضحاً بين الكلام العادي واللوغوس (الكلمة) "لماذا لا تفهمون كلامي. لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي"

"لماذا لا تفهمون (كلامي العادي). لأنكم لا تقدرون أن (تسمعوا اللوغوس) أي تقبلوني ككلمة الله. والمعنى أنتم لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقبلونني. والمترجم للعربية استخدم هنا كلمة (قولي) لأن لوغوس بالعبرية هي قول.

ونلاحظ أن الكتاب المقدس هو كلمة الله والمسيح هو كلمة الله وهذا كما فسره الآباء أن من يتأمل في الكتاب المقدس يكتشف شخص المسيح كلمة الله ، يرى صورة واضحة للمسيح ، فالمسيح هو الحق المخفي في كلامه وفي الكتاب المقدس كلمة الله، هو ينطق بين السطور كومضات نور أو دقائق حياة تتطلق بلا توقف، فالمسيح لا يعطي كلام يصلح للحياة، بل هو يعطي الحياة، فكلامه روح وحياة. "كلمة الله حية وفعالة ...". (عب ٤ :

(١٢

وَالكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ = كلمة عند باليونانية (بروس) وتترجم أيضاً مع. وتشير لعلاقة متصلة كما في "لا يقدر الابن أن يعمل شيئاً من ذاته إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا عمله الابن كذلك" (يو ٥ : ١٩) فهناك اتصال دائم فعال وشركة كاملة مع الله الآب ، وبنفس المعنى "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّرَ" (يو ١ : ١٨). وأيضاً نرى في **"لا يقدر الابن أن يعمل شيئاً من ذاته إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا عمله الابن كذلك"** (١ يو ١ : ٢) نرى الحياة عند الآب بمعنى الاتصال وكذلك في (يو ١٧ : ٢٤) فالمسيح كائن في الآب متصل به له ملء حياة الله وله المجد معه. ولكن قوله عند الله تفيد أيضاً تمايز الأقانيم فالآب ليس هو الابن والابن ليس هو الآب. وقوله **عند الله** تفيد أيضاً أزلية المسيح فالآب لم يكن أبداً بدون الكلمة (العقل) ولم يكن أيضاً بدون قوة. فالكلمة هو قوة الله التي كانت مستعدة دائماً أن تخلق. إذاً كلمة **عند** تفهم عن أن الابن شريك للآب أزلياً بدون انفصال.

وَكَانَ الكَلِمَةُ اللَّهُ. = قوله وكان الكلمة عند الله تفيد التمايز بين الأقانيم. وقوله **وكان الكلمة الله** تشير للوحدانية الإلهية. وفكرة ألوهية المسيا المخلص لم تكن غائبة عن أذهان من يقرأ العهد القديم بفكر وقلب مفتوح (هو ١ : ٧+ أر ٢٣ : ٦). ونلاحظ في الآية السابقة **وكان الكلمة عند الله** أن الكلمة والله جاءتا في اليونانية معرفتين بأل توضيحاً أن لكل منهما وجوده الشخصي. والعكس في هذه الآية فالله جاءت بدون أداة التعريف ال وهذا يشير إلى:

- ١- أن طبيعة جوهر الكلمة هي طبيعة إلهية.
- ٢- لو ذُكِرَ هنا الله مُعَرَّفَ بال يصحح لا تمايز بين الأقانيم، أي يكون الله هو الكلمة وبالتالي لا فرق بين الآب والابن. وهذه بدعة سابيلوس الذي قال أنها مجرد أسماء وقال أن الله كان فترة آب ولما نزل للأرض صار ابن ولما صعد صار معنا باسم روح قدس. والمعنى أن الكلمة اللوغوس ليس بمفرده هو الذات الكلية لله، ولكن الله والكلمة (طبعاً والروح القدس) هو الله.

مقارنة بين كلمة الله وكلمة الإنسان

الكلمة في الإنسان تُصوّر شخصية الإنسان تصويراً جزئياً، وقد تخطئ فتبقى كلمة الإنسان شيئاً ويبقى الإنسان شيئاً آخر .

أما كلمة الله فهو صورة كاملة لله كمالاً مطلقاً، هناك تطابق بين الله وكلمته ، وهناك تساوي ووحدة، ولا توجد ثنائية قط.

ولذلك فهناك تطابق بين إرادة الله وفعل كلمته، فالكلمة يقول ويعمل بحسب مشيئة الله بالتمام والكمال (يو ١٢: ٤٩-٥٠). ونفس الكلام يقال عن الأعمال التي عملها المسيح (يو ١٩: ٥+١٤: ١٠). الآب هو أقنوم الإرادة والابن والروح القدس أقنومى التنفيذ .

إذاً كلمة الله، اللوغوس، يحمل طبيعة الله ويُعبّر عن ذاته تعبيراً كلياً مطلقاً وولادة الكلمة من الله هي ولادة مستمرة أزلية أبدية، ومع هذا يظل قائماً في الله يمثل الحضرة الإلهية بكل طبيعتها وقوتها وجلالها. وهذا نفسه ما حدث بعد أن تجسد إذ هو دائماً يحمل اسم الله وسلطانه كذات الله "من رآني فقد رأى الآب" .

"أنا في الآب والآب فيّ" راجع (يو ٥: ٢٠-٢٣ + ١٢: ٤٤-٤٥ + ١٠: ٣٠ + ١٤: ٩) في هذه الآية رأينا:

(١) متى كان المسيح منذ الأزل/ لا بداية له/ هو بداية كل خليفة.

(٢) أين كان هو عند الله.

(٣) من هو هو الله/ هو عقل الله (اللوغوس).

آية (يو ١: ٢):- "هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ."

هذا = أي الكلمة. وهنا نلاحظ أن التكرار مقصود لتأكيد أن الكلمة أزلي وأنه من جوهر الله وطبيعته وأنه قبل أن يكون خليفة فهو عند الله، فهو قوة الله وحكمة الله اللتان خلق بهما العالم. والله لم يكن قط بدون قوته ولا بدون حكمته. ولكن التكرار له هدف ثانٍ خاصة إذا نظرنا للآية التالية "كل شيء به كان" والتي نرى فيها الكلمة خالقاً. وبذلك تصير آية (٢) لها مفهوم آخر، وهو أن الكلمة الذي كان منذ الأزل عند الله (آية ١) بدأ في عملية الخلق وبدأ أن يكون هناك زمن وهناك خليفة. أزلياً الآب يحب الابن الذي عنده والآن هذا الحب إمتد للعالم فبدأت الخليقة زمنياً علامة الحب الإلهي للخليقة. وبنفس المفهوم كانت أول آية في الكتاب المقدس "في البدء خلق الله السموات والأرض" هي تعبير عن محبة الله وخيريته التي ظهرت في خلقه الإنسان.

آية (يو ١: ٣):- "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ."

الكلمة هو خالق كل شيء ما يرى وما لا يرى، في السماء وعلى الأرض (أف ٣: ٩) والخليقة أخذت كيانها منه ووجودها منه، ولا توجد خليفة تتخذ لها وجوداً بدونه، فالكلمة أزلي ولكن الخليقة أخذت مبدأها الزمني منه، وهي

مرتبطة به تأخذ كيانها منه. وكلمة كان في هذه الآية تختلف عن كان في آية (١). ففي آية (١) تعنى الكينونة ولكنها هنا تعني صار الشيء become.

بِهِ كَانَ = الأصل اليوناني يفيد "به صار الشيء وظهر" بحسب تدبير العناية الإلهية. وبه في الإنجليزية Through him وهذه أدق من صار أو كان في العربية فالكلمة بعد أن خلق، ظل حافظاً ومقيماً وماسكاً ومدبراً للخلق لذلك يقول الرب "بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥). كنا في عقل الله أولاً ثم صرنا خليفة . لذلك هو ضابط الكل "به نحيا ونتحرك ونوجد" أما من يفصل عنه فيقال له "لك إسم أنك حي وأنت ميت" (رؤ ٣: ١) ويوحنا يشير لهذا فهو يريد أن يتكلم عن الخليفة الجديدة. ومعنى الكلام أن المسيح خالق الخليفة الأولى هو تجسد ليقوم بالخليفة الجديدة.

وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ = بدونه لا يصير للخليفة وجود وكيان. فهو يخلق أولاً ثم يحفظ، فهو ضابط الكل. وإذا كان الكلمة هو الذي يخلق ويحفظ ويضبط العالم فهو ليس أقل من الله، بل هو الله نفسه. راجع (عب ١ : ٢ ، ٣ ، أع ١٧: ٢٨ + رو ١٩: ١-٢٠ + كو ١: ١٦-١٧ + مت ١٠: ٢٩-٣١ + لو ٢١: ٦ + أم ٨: ٢٣-٣١).

آية (يو ١: ٤): - "فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،"

فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ = الكلمة فيه الحياة كإحدى خصائص الجوهر الإلهي الأزلي (يو ٥: ٢٦). وهي حياة أزلية أبدية، وهي قادرة أن تحيي أي لها القدرة أن تخلق حياة (يو ٥: ٢١) فالمسيح الكلمة هو أساس الحياة لكل كائن حي ولكل ما في الوجود. هو فيه الحياة كينبوع فهو ليس فقط حي بل هو الحياة، وهو حياة أبدية لا تنتهي ولا تموت (وإن كان هو الحياة فلا يمكن أن يوجد وقت لم يكن موجوداً فيه، أي لا يمكن أن يكون مخلوقاً) وهذا هو سر إرتباط الخليفة به فهو مصدر حياتها. ولكننا لا نفهم حتى الآن سوى الحياة بالمفهوم الزمني فالإنسان لا يرى سوى ما يلمسه ويراه بعينه المادية. أما الحياة الأبدية سنفهمها فيما بعد، وهي التي بلا حزن ولا كآبة. والحياة التي يقصدها بقوله **فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ** ، هي الحياة الأبدية بصورة أساسية ، هذه التي قال عنها الرسول "الحياة أظهرت" (١ يو ١: ٢) . ولكنه هو أيضاً يحفظ الحياة الآن . لقد فقد الإنسان الحياة بسبب خطيته ف جاء المسيح وهو الحياة ليعيدها له. ولذلك قال بولس الرسول "مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠ + في ١: ٢١) .

وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ = الإنسان العادي الحي له أعين ليرى بها العالم. أما هنا فهو يتكلم عن الإنسان الذي أعاد له المسيح حياته الروحية فصار له بصيرة روحية. الله الكلمة أعطى حياة لكل الخليفة ولكن تميز الإنسان عن باقي الخليفة بأنه صار له نوراً به يعرف الله ويدركه ويتكلم معه. ويوحنا هنا يرى أن أهم ما في الحياة للإنسان أن يدرك الله ويتصل به ويعرفه، هذه رسالة الكلمة (يو ١٧: ٣) فمن له حياة المسيح فبنوره ندرك الله نفسه ومجده، بل سادرك هدف ومعنى حياتي فنحن لا يمكننا أن ندرك الله سوى عن طريق المسيح:-

نحن يمكننا أن نرى الله في الطبيعة التي خلقها ولكن نكون كمن يرى الشمس في صورة. ويمكننا أن نرى الله من خلال العهد القديم والناموس ونكون كمن يرى الشمس من خلف غيمة. ولكننا في المسيح نراه في كامل محبته..

أليس هو "بهاء مجد الله ورسم جوهره". فالمسيح الذي هو الحياة الحقيقية وهو مصدرها وهي حياة قدسية كاملة أبدية الوجود، هو صار نوراً للإنسان يعرف به الله ويرى به الله . إتحدانا بالمسيح وثباتنا فيه هو الوحيد الذي به ندرك الله ونراه وندرك الأمجاد المعدة لنا، وذلك بالروح القدس الذي يملأنا عند ثباتنا في المسيح. والله خلق آدم في جنة ليحيا للأبد، ويرى الله ويفرح به للأبد، لكنه حرم نفسه بنفسه من هذه الحياة فحُرم من أن يرى الله وصار في ظلمة. والظلمة في إنجيل يوحنا تشير للخطية، فيهوذا حين خرج قيل "وكان ليلاً" (يو ١٣: ٣٠) ، وقيل عن نيقوديموس أنه "جاء ليلاً" إظهاراً لعدم المعرفة عند نيقوديموس قبل إيمانه.

ولكن على الرغم من أن الناس قد سقطوا في ظلمة الخطية إذ خالفوا وصايا الله، فإن السيد المسيح وهو خالقهم وهو الحياة الذي أعطاهم الحياة، وهو أيضاً النور جاء بتجسده ليبدد ما يكتنفهم من ظلمات، ويعطي الحكمة لمن يريد.

الله في ملء الزمان أرسل ابنه ليرد الحياة إلى آدم وبنيه ليكون لهم نور يرون به نتيجة خطيتهم فيشمزوا منها ويرون الله فيحبونه ويحبون وصاياه فيختارونه. كل هذا لأن المسيح صار لهم حياة ومن هو حي يكون له نعمة النظر. والمقصود هنا هو النظر الروحي وليس الجسدي ، هذا الذي يقود الإنسان للإنقياد لشهوته أي للظلمة وبالتالي للموت الروحي. والله الأب أرسله كخبز الحياة ليأكل منه الإنسان فترتد إليه روحه ويعيش للأبد وتفتح عيناه ويعاين نور الحياة وتكون له حكمة يختار بها أن ينفذ وصايا الله ولا يتعثر في ظلمة الشهوات والخطية. وهذه هي العلاقة بين الحياة والنور "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك" (يو ١٧: ٣). فمعرفة الله هي الحياة الأبدية وهي الثبات في الله. ولأن المسيح هو النور الذي عرّفنا الأب قال "أنا هو الطريق والحق والحياة" وقال "أنا نور العالم". ورؤية النور الإلهي لا تكون بالعين الجسدية بل خلال الروح حينما تنتشط من الداخل فتدخل لها القوة الإلهية المنيرة. كما ظهر نور لبولس الرسول في الطريق لدمشق فعرف الله وصارت له حياة (يو ٨: ١٢) . وغياب النور عن الإنسان يكون باختياره حين يرفض الحياة في النور أي في الحق والمحبة والقداسة، وغياب النور معناه غياب الله.

إذاً الله نور (١) يكشف خطاياي (٢) فأقدم عنها توبة (٣) أقترّب إلى الله وأعرفه

(٤) أشتهي السمويات (٥) أثبت في المسيح (٦) أتحوّل إلى نور

(٧) تكون لي الحياة الأبدية.

تعليق على الآية:- الإنسان الحي تكون له عينان يبصر بهما المخلوقات. أما الإنسان الذي صارت له حياة المسيح بالمعمودية (رو ٦: ٣-٩) فهذا تصبح له بصيرة يرى بها الله. لذلك يقول المزمور "بنورك يا رب نعاين النور" (مز ٣٦: ٩) فالمسيح نور أضاء بصيرتنا فرأينا الله النور، وأدركنا الروح القدس الساكن فينا. والروح القدس نور يخبرنا عن المسيح، ويخبرنا عن أفراح السماء (١ كو ٢: ٩-١١).

الحياة الأبدية هي حياة كلها فرح في المجد. والأشرار سيكون لهم وجود وللأبد ولكن بلا فرح ولا مجد ولا نور، وهذا معنى الظلمة الخارجية (مت ٢٥: ٣٠).

آية (يو ١: ٥): - "وَالنُّورُ يَضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ." "

وَالنُّورُ يَضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ = كان آدم في الجنة يرى الله، فكان آدم في نور. وسقط آدم فأنفصل عن الله وصار في ظلمة. ولا شركة للنور مع الظلمة. وسادت الظلمة العالم فانتشرت الوثنية والخطية، فلقد تبع الإنسان الشيطان سلطان الظلمة (ما عدا قلة). والمسيح أتى للعالم وهو النور لينير للعالم، فيعرف العالم الله ويعبده تاركاً الخطية (إش ١: ٩-٦ + ٥: ٤٩) فالمسيا الآتي هو النور للجالسين في الظلمة. فبنورك يا رب (المسيح) نعاين النور ولكن كل من يرفض المسيح يظل في الظلمة ونهايته تكون الظلمة الخارجية "اطرحوه في الظلمة الخارجية" أي خارجاً عن جسد المسيح (النور الحقيقي). وكما يضيئ النور المخلوق للعينين الجسديتين فنرى الأشياء، هكذا فالنور الحقيقي وهو الله (النور هو طبيعة الله) يضيئ للإنسان ويرشده كعظية سخية من طبيعته الإلهية. وتجسد المسيح كان مجيئاً للنور إلى العالم (يو ٣: ١٩) فهو شمس البر. فمن قبله صار إنسان النور الذي له حياة أبدية، ومن لا يقبله يبقى في الظلمة. ولكن بصفة عامة فالله يعطي لكل إنسان نوراً يستطيع به أن يميز الله ويعرفه (رو ٢: ١٤-١٥ + ١٩: ١-٢٠) والضمير هو نوع من النور أعطاه الله لكل إنسان من بدء الخليقة، ليميز به الخير من الشر، لذلك فالنور يضيئ في الظلمة بصورة عامة منذ بدء الخليقة، لذلك قال الكتاب أنهم بلا عذر (رو ٢: ١ + ١: ٢٠).

وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ = ما هي الظلمة؟ = هي غياب النور. فإذا كان الله هو النور، فالإنسان الذي يخلو من النور (نور الله) هو الظلمة. والشيطان حين انفصل عن نور الله صار سلطان الظلمة (لو ٢٢: ٥٣). وإذا كان النور أي الله هو المحبة والرحمة والسلام والحق والأمانة، تكون الظلمة هي الكراهية والقتل والقسوة والقلق والغش والكذب والخيانة.. الخ. لذلك صار إبليس قتالاً للناس منذ البدء وصار كذاباً وأبو الكذاب (يو ٨: ٤٤-٤٥) فهو ظلمة وهكذا كل من يتبعه. ومن كان له المسيح الحياة يكون له المسيح نور ينير له الطريق للحق ويكون هذا له مصدراً لكل الإيجابيات. ولكن الإنسان فشل في أن يتمسك بالنور ابتداءً من آدم الذي اختار الظلمة (رو ١: ٢١-٢٣ + ١ كو ١: ٢١).

ونلاحظ أن من يُصِرُّ على أن يعيش في الخطية، فهو يعيش في الظلام ولن يدرك المسيح أي لن يعرفه ولن يعرف حقيقته، وكلما ازدادت ظلمة الإنسان يبدأ يهاجم المسيح النور الحقيقي إذ هو لا يعرفه ولكنه لن يستطيع أن يدركه أي يظفر به. فالظلمة درجات تبدأ بإهمال حقيقة النور ثم اختيار الخطية، فالحياة في ظلمة ثم رفض المسيح ثم الهجوم عليه.

وكلمة **لا تدركه** بالتالي تشير لأن من اختار الظلمة لن يعرف المسيح. وإذا بدأ في هجومه على المسيح لن يظفر به. فالنور الإلهي غير قابل للإنطفاء أو الإندحار. بل نرى في (مت ٢١: ٤٤) أن من اختار الظلمة هو من سقط على هذا الحجر، إذ هو لا يرى. وهذا بسقوطه وعثرته يتروضض، وأما من يقاوم المسيح يسقط هو عليه ويسحقه. ودائماً يشرق الله بنوره ليضيئ للإنسان (إش ٩: ٢). ودائماً فالظلمة تطارد الإنسان (بالذات الذي فيه نور المسيح) (تك ٣: ١٥) ولكن الغلبة ستكون للنور (رؤ ٦: ٢) وحرب الظلمة هي حرب خداع وتزييف (تك ٣: ١ + ٢ كو ١: ١١) فمن هو في ظلمة لن يرى نهاية طرق إبليس وهي الموت. ولكن الظلمة لم تدرك المسيح

بمعنى ما قاله المسيح "رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" (يو ١٤: ٣٠ + ٨: ٤٦). فالشيطان أثار اليهود والرومان فصارت ظلمة لاحقت المسيح حتى الصليب، ولكنها لم تتركه، بل هو الذي أمسك سلطان الظلمة وقيده (كو ٢: ١٤-١٥ + رؤ ٢٠: ١-٢). لاحظ أن النور يضيء في حجرة مظلمة وينهي ظلامها ولكن لا يمكن أن الظلمة تنتصر على النور فتظلم حجرة بها مصدر إضاءة. وهذه نصيحة لكل من هو يأس من خطيته وهذه ظلمة: فما على هذا الإنسان إلا أن يلتصق بالمسيح فيضيء ظلمة قلبه فيترك خطيته. ونور المسيح أيضاً يعطي رجاء للخاطيء فلا ييأس، هو سيرى وجه المسيح المبتسم الذي يقبل الخاطيء فيندفع إليه. وعلى كل واحد ان لا يعطى للشيطان حجماً أكبر من حجمه، فهو ظلمة والظلمة لن تترك أو تقوى على من هو في النور أي ثابت في المسيح، ولا نصدق هذا الكذاب الذي يدعى أن قوته لا تقاوم.

الآيات (يو ١: ٦-٨): "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوْحَنَّا. ^٧ هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسْطَنَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ."

هنا نرى الكلمة يبدأ يدخل للتاريخ الإنساني، هنا الإنجيلي بدأ يربط بين الكلمة وبين خليقته، فالكلمة هو النور، ينير لها فلا تضل بسبب حريتها. ويوحنا المعمدان كان سابقاً للمسيح، وهذا ما سجلته كل الأناجيل ويسجله يوحنا هنا أيضاً، فيوحنا الإنجيلي كان تلميذاً للمعمدان ثم صار تلميذاً للمسيح. ولأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو لم يذكر قصة ميلاده بالجسد. ويوحنا الإنجيلي أورد قصة المعمدان هنا بعد أن تحدث عن ألوهية وأزلية المسيح ليعقد مقارنة بين ألوهية المسيح وإنسانية يوحنا المعمدان. والنور لا يحتاج لأحد يشهد عنه، لذلك المسيح غير محتاج لشهادة يوحنا المعمدان. لكن النور يحتاج لمن يراه. وكان المعمدان هو المبصر الذي يشهد للعميان. فالأعمى يحتاج لمبصر يرى ويخبره.

اسْمُهُ يُوْحَنَّا = معنى اسمه الله يتحنن، فالمعمدان حتى باسمه كان يركز بعمل المسيح المخلص. **هَذَا** = أي يوحنا المعمدان.

وعمل يوحنا المعمدان كان هو الدعوة للتوبة، وكل من يقدم توبة تفتح عينيه فيعرف المسيح الآتي. (وهذا حدث مع التلاميذ مثلاً). أما من رفض تقديم توبة فلقد ظل في ظلام خطيته ولم يعرف المسيح.

جَاءَ لِلشَّهَادَةِ = فلأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو يهتم بأن يضع الشهود الذين يشهدون بهذه الحقيقة، ولذلك فكل كلمة الشهادة ترد في إنجيل يوحنا ١٤ مرة، والفعل يشهد ورد ٣٣ مرة. بينما كلمة الشهادة وردت في إنجيل مرقس ٣ مرات ولوقا مرة واحدة ولم ترد في متى نهائياً. وهناك ٨ شهادات للمسيح:

١- شهادة الآب: (٣١: ٥ + ٣٤ + ٣٧) + (١٨: ٨) "الآب الذي أرسلني يشهد لي"

٢- شهادة المسيح نفسه: (٨: ١٤ + ١٨) + (٣: ١١ + ٣٢) + ٣٧: ١٨ "وإن كنت أشهد لنفس فشهادتي حق"

٣- شهادة الروح القدس: (٢٦: ١٥ + ١٤: ١٦) "فهو يشهد لي"

٤- شهادة الأعمال التي يعملها المسيح: (٥: ٣٦ + ١٠: ٢٥ + ١٤: ١١ + ١٥: ٢٤) (معجزاته وحياته وطهارته

واتضاعه)

٥- شهادة الأسفار المقدسة: (٤٦+٣٩:٥) "موسى شهد لي" وكل رموز العهد القديم والنبوت.

٦- شهادة التلاميذ ويوحنا الإنجيلي وتوما: (٢٧:١٥ + ٣٥:١٩ + ٢٤:٢١ + ٢٨:٢٠)

٧- شهادة يوحنا المعمدان: (راجع يو ١:٣٤) وراجع أقوال وشهادة المعمدان عن المسيح في (يو ١:١٩-٣٩) + (يو ٣:٢٧-٣٦) وهذه الآية التي نحن بصددنا. ويسجلها الإنجيلي الذي كان تلميذاً للمعمدان وصار تلميذاً للمسيح، فقد سمع كل ما قاله المعمدان عن المسيح.

٨- شهادة نثنائيل ثم السامرية ثم المولود أعمى:

لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورُ = يبدو أن هناك كثيرين ظنوا أن المعمدان هو المسيح فتبعوه على هذا الأساس ولم يعرفوا المسيح. ويوحنا الإنجيلي هنا يشير إلى أن المعمدان مجرد شاهد ليُظهر المسيح للناس. راجع (لو ٣:١٥ + أع ١٨:٢٤-٢٥ + أع ١٩:١-٧)

لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ = الإنجيلي هنا يتحدث عن المسيح كنور ، فهو لم يأتي بعد للحديث عنه كإنسان ، بعد أن تجسد وصار إلهاً متأنساً. لذلك فما زال يشير له بطبيعته الإلهية.

لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسْطِنَةِ = أي اليهود الذين شهد لهم المعمدان (يو ١:٣٤) بل للعالم أجمع.

آية (يو ١:٩):- "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ."

النور سيأتي للعالم بالتجسد. وهنا نسمع عن أن المسيح هو **النُّورُ الْحَقِيقِيُّ** = النور الحقيقي هو النور الذي ينير من نفسه وهو نور ثابت غير متغير. وهذا معنى كلمة حقيقي في اليونانية. وبنفس المعنى فالمسيح هو خبز حقيقي أي من يأكله يشبع ولا يموت. لكن الخبز المادي من يأكله يموت. لذلك النور الحقيقي هو وحده الذي يكشف الحق الكلي. وكل نور غيره هو غير دائم وغير كامل وغير مستمر فالمعمدان نور ولكنه:

(١) يستمد نوره من المسيح النور الحقيقي.

(٢) مستمر لوقت محدد ثم ينطفئ بالموت.

(٣) المسيح وحده هو القادر أن يكشف لنا كل أسرار الآب ويعلنه لنا. (راجع يو ١:١٨)

(٤) المسيح وحده قادر أن يفحص داخل كل منا فهو فاحص القلوب والكلى. يكشف لكل منا خطيته أي مرضه الذي سيتسبب في هلاكه ليتركه ويتوب عنه.

يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ = هو الذي يعلن الله لكل إنسان، وكل من أتى لهذا النور يُستعلن الله فيه، ويرى هو نفسه على حقيقتها أمام الله. وهذا النور يرينا جمال السماء فنشتهيها ونضحى من أجلها بملذات العالم. وكلما تركنا طريق الخطية ونسعى في طريق السماء نصبح نوراً للعالم بعد أن تتغير طبيعتنا ونحصل على الطبيعة الجديدة. وكل من لا يأتي لهذا النور يفقد رؤيته لله ويفقد رؤية نفسه رؤية حقيقية ويصير في ظلام. (١بط ٢:٩).

كُلَّ إِنْسَانٍ = الله يريد أن الجميع يخلصون ولكن ليس الجميع يريدون ويقبلون.

الْعَالَمِ = قد تعني الكلمة [١] الوجود [٢] الأرض [٣] سكان الأرض [٤] الغرباء عن الله. والمقصود هنا أن المسيح سيأتي إلى الأرض بالتجسد، لكل الساكنين فيها حتى من هم غرباء عن الله ليجمعهم فيه إلى واحد.

آية (يو ١: ١٠): -- " **كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُونَ الْعَالَمِ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ.** "

كَانَ فِي الْعَالَمِ = فهو كان يعطي لكل إنسان نوراً يعرف به الله، ليقترب إلى الله بإدراكه (رو ١: ١٩). وكل فكر صالح وكل حق ظهر في العالم الوثني كان مصدره الإبن فهو مصدر كل حق (يع ١: ١٦-١٧) (وتعني أنه كان في العالم يحفظه ويدبره). **وَكَوْنَ الْعَالَمِ بِهِ** = فهو الذي خلق كل الخليقة وهو الذي يعطيها حياتها وهي متصلة به دائماً. **وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ** = لم يستجب له العالم إيمانياً وأخلاقياً، فهو يدعوهم ليكونوا في النور وهم يرفضوا، بل وقفوا مع الظلمة ضد الله وساروا وراء أوثانهم وشهواتهم وملذاتهم (رو ١: ٢١-٢٥). الله موجود دائماً في العالم ولكن بسبب أن العالم اختار طريق الخطية إحتجب الله عن العالم، إذ أن الخطية أعمت قلوب الناس. هم كونوا علاقات مع الشيطان وليس مع الله. فالظلمة في الإنسان صنعها الإنسان برفضه النور وسيره في الخطيئة والشر أما من يستجيب لنداء الله الذي يجذبه للنور يعرف الله ويترك الظلمة ويعود لله وهذا هو الخلاص. ومن يرفض يكون له الدينونة أي الحرمان من الله. إذاً سبب عدم معرفة العالم لله ليس أن الله كان مختفياً بل لم يكن هناك من يستقبل النور، فالخطية أعمت عيون البشر. يوحنا بدأ بأن المسيح هو الكلمة الأزلي. وهنا أسماء نور فهو نور الخليقة. وطالما قال أن النور كَوّن العالم، إذاً هو يقصد الكلمة. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور كان في العالم لكن كنور. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور تجسد.

آية (يو ١: ١١): -- " **إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ.** "

العالم عرف الله منذ بدئه وعرف اسمه (تك ٤: ٢٦، ٥: ٢٤). ولكن نرى من الكتاب المقدس كيف سادت الظلمة وفسدت الأرض وعاقب الله بالطوفان. ولكننا نرى أيضاً وسط هذه الظلمة نوح البار الذي شهد للنور. وكان إسرائيل هو شعب الله الخاص والمختار من وسط الشعوب ليسكن الله وسطهم ومختار لكي يولد المسيح منهم. وكان هو ابنه البكر (خر ٤: ٢٢ + تث ٣٢: ٨-١٢ + زك ٢: ١٠-١٢ + خر ٦، ١٩: ٥ + تث ٧: ٦-٧ + تث ١٤: ١-٢ + تث ٢٦: ١٨-١٩). ولكن هذا الشعب رفض الله وأعطاه القفا لا الوجه (إر ٧: ٢٤ + تث ٣٢: ١: ..). ولأنهم انغمسوا في زناهم ووثنيتهم إنحجب عنهم نور الله. وأخيراً أتى لهم المسيح (عب ١: ١-٢) ولكنهم أيضاً رفضوه (يو ١٢: ٣٧-٤١ + إش ٦: ١-١٠). وهنا نرى أنه بسبب خطاياهم إنطمست بصيرتهم وأنحجبت رؤية الحق. وهذا ما حدث مع المسيح فهم بسبب حسدهم ومحبتهم للمال وطلبهم لمسيح يكون قائداً عسكرياً رفضوا المسيح وصلبوه. بل كان الرفض جماعياً ملوكاً وكهنة وشعب.

جَاءَ = بنفسه ولم يرسل ملاكاً ولا أنبياء (١ يو ١: ١). ولمسناه وشاهدناه. ظهر النور بطريقة محسوسة مرئية.

سؤال: إذا كان خاصة الله قد رفضوه فهل فشل الله في خطته، أنه إختار شعباً ثم رفضه هذا الشعب؟ قطعاً لا:

١- اليهود بزلتهم صار خلاص الأمم، إذاً ماذا عن قبولهم؟ من المؤكد أنه خلاص جبار وغني لكل العالم أي القيامة من الأموات (رو ١١). برفضهم تم الخلاص إذ صلبوا المسيح. ولكن هذه المساواة حصلت جزئياً لإسرائيل ليدخل ملء الأمم. فالله أغلق عليهم أي سمح بهذا ليدخل الأمم. ومنهم من آمن بالمسيح وكرز

وبشر به ، وهناك بقية ستتدخل في نهاية الأيام إلى الإيمان. إذا رفضهم للمسيح كان جزء من خطة الله للخلاص. خلاص الكل.

- ٢- خطة الله نجحت بدليل إيمان كل العالم، وأن الله أعطى سلطان لكل من يؤمن أن يصير ابناً لله.
- ٣- هم حفظوا النبوات فكانوا أمناء مكتبة المسيحية. وظهر أن خطة الله للخلاص هي خطة أزلية ليست وليدة الأحداث. بل خرج منهم أنبياء وقديسين، وكان شعب إسرائيل أفضل من الشعوب الوثنية بمراحل.
- ٤- المسيح ولد وسط شعب عرفه وسمع عنه في النبوات فقبله تلاميذه الذين نشروا المسيحية في العالم.
- ٥- كانت العذراء مريم من هذا الشعب.

آية (يو ١: ١٢):- " **وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.** " هناك قلة قبلته من بين اليهود فطردوهم من المجمع واضطهدوهم وعاملوهم كوثنيين، وبهذا فتحوا الطريق للوثنيين ليصير الأمم أبناء الله (أف ٣: ٦). لقد كان إسرائيل هو الابن البكر (خر ٤: ٢٢) فصار كل المؤمنين أبناء بل أبكار، باتحادهم بالابن البكر (عب ١٢ : ٢٣ + يع ١: ١٨). ويصرخ الروح داخلنا يا آبا الآب (غل ٤: ٦). **كُلُّ** = أي ليس لشعب معين.

سُلْطَانًا = قد تعني امتياز أو حق إقامة علاقة بنوية مع الله. وإذا كان الله أباً لي فماذا يخيفني في هذا العالم. لكن بالمعمودية نصير أولاد الله باتحادنا بالمسيح في موته وقيامته. ومن يثبت في المسيح يصير ويستمر ابناً لله. ومن يرتد للخطية لا يصير ابناً لله. فالثبات في المسيح يعني الثبات في القداسة. والله أعطانا قوة وسلطان على الخطية حتى لا تسود علينا (رو ٦: ١٤). فإن كان هذا هو الوعد لقائين (تك ٤: ٧) فكم وكم السلطان الذي بالنعمة الذي لأولاد الله الذين أعطاهم المسيح سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب (لو ١٠: ١٩). وهذا ما عمله لنا المسيح بفدائه (رو ٨ : ٣) وبهذا نفهم أن العالم ينقسم إلى [١] أولاد الله وهؤلاء لهم سلطان [٢] أناس عاديين تسود عليهم الخطية.

فلماذا لا أتمتع بهذا السلطان وأصير ابناً لله حينما أسلك كما يحق كابن لله.

أَوْلَادَ اللَّهِ = إذاً كلنا إخوة، كلنا جسد واحد للمسيح (أف ٥: ٣٠) .

بِاسْمِهِ = الاسم هو المُعَبَّرُ عن الشخص وقدراته ، أي الحضرة الذاتية الإلهية. ولكن قوله هنا **بِاسْمِهِ** يشير لقوة دم المسيح وعمل الفداء الذي كان السبب في حلول الروح القدس على الكنيسة فأعطى للمؤمنين القوة والسلطان أن يدوسوا الحيات والعقارب.

آية (يو ١: ١٣):- " **الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ.** " **لَيْسَ مِنْ دَمٍ** (أي زرع بشري) = الولادة من الله لا يدخل فيها أي عنصر من العناصر الطبيعية، ولم يعد الإنتساب للدم الإسرائيلي أو الديانة الإسرائيلية سبباً ليكون الإنسان ابناً لله. ونلاحظ أن اليهود يفتخرون بأن دمائهم نقية وهم جنس مختار مولودين من إبراهيم واسحق ويعقوب (مت ٣: ٩ + يو ٨: ٣٣) فهم لهم كبرياء

ويفتخرون بحسب الجسد بجنسهم. أما المسيحي فلا يفتخر بهذا بل نحن مولودين من دم يسوع المسيح، لا نحيا حياة طبيعية لحساب العالم الطبيعي، حياتنا هي حياة المسيح يعطيها لنا لا تورث من السلف ومحركة من الغرائز والشهوة. إذاً كلمة دم المقصود بها دم إبراهيم الذي يفتخر اليهود بأنهم أولاد الله بسبب انتسابهم له بالجسد.

وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ (أي الشهوة الجسدية) **وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ** (إرادة إنسان وزواجه لينجب ويكون له نسل) = الولادة من الله لا مجال فيها للغرائز الطبيعية ولا لمشيئة إنسان، وبالتالي فالمولود من الله لا يخضع جبرياً لسطوة الغرائز ولا لأي مشيئة بشرية. وبالتالي يتخلص المولود من الله من كل ما يتعلق بالخلقة الحيوانية عامة والخلقة البشرية خاصة، فهو ميلاد خلقة أخرى للإنسان من فوق، فيها يصير الله أباً جديداً للإنسان. وقوله **مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَمَشِيئَةِ رَجُلٍ** فهي ربما تشير لمشيئة المرأة (**الجسد**) ومشيئة الرجل (**الرجل**) أو تشير للغريزة الجنسية (**جسد**) وللإرادة والقرار الإنساني في أن يكون للإنسان نسل (**رجل**).

ولدوا من الله = الولادة من الله تكون [١] بالإيمان [٢] بالمعمودية [٣] الجهاد في طاعة الوصية (يو ٢٠: ٣١ + يو ٣: ٣-٥ + أع ١٦: ٢٢ + أف ٢٦: ٥ + مت ١١: ٣ + لو ١٦: ٣ + يو ١: ٣-٢) والله من محبته اتخذنا أولاداً له، وليس لشيء صالح فينا. وفي مقابل محبته علينا أن نحبه ونحب إخوتنا ومن يحب يصير ابناً لله (يو ٤: ٧).

آية (يو ١: ١٤) :- " **وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا.** "

بدأ يوحنا الإنجيلي رؤيته للكلمة في أزليته ثم في خلقته للعالم، وأنه كان ينير للخلقة، ثم إرسال المعمدان ليشهد له، ثم رفض خاصته له والآن نراه يأتي متجسداً.

وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً = وَالْكَلِمَةُ = حرف الواو تعني أن الكلام عائد على ما قبله وتعني أن الكلمة الذي هو الله صار جسداً وهنا نسمع لآخر مرة عن **الكلمة** إذ سنراه بعد ذلك في شخص المسيح الذي ظهر كإنسان. وكون أن المسيح أخذ له جسداً فهو لم يتوقف عن أن يكون الكلمة، ولكنه إتخذ له جسداً حتى نراه ونذكره "الله ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦). فالإنسان قد فشل في أن يتعرف على الكلمة ويذكره، وهذا ما جعله يأخذ حالة أكثر اقتراباً لإدراكنا. وكان هذا تحقيقاً لقول الله ووعدته "يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ. حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الرَّبِّ إِلَهُكَ فِي حُورَيْبِ يَوْمِ الْاجْتِمَاعِ قَائِلًا: لَا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِي وَلَا أَرَى هَذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ أَيْضًا لِنَلَّا أَمْوَتَ. قَالَ لِي الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا. أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلِكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" (١ تي ١٥: ١٨-١٨). وراجع التفسير.

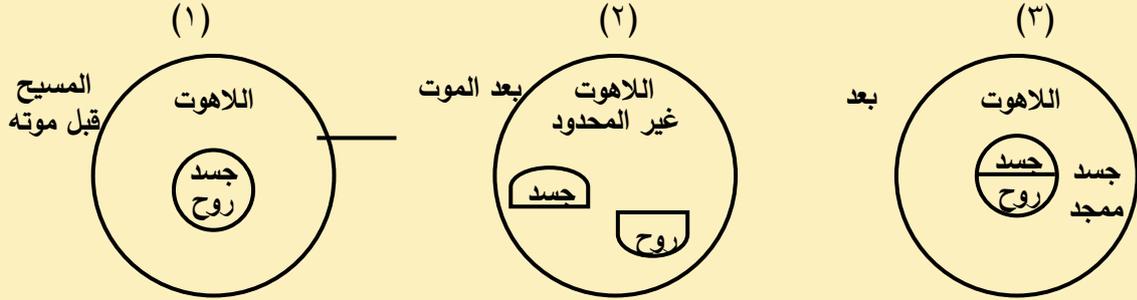
وهو صار جسداً ليكون رأس الخلقة الجديدة التي ننتمي إليها بالمعمودية ويسمى بولس الرسول "في المسيح". أما قوله كل شيء به كان فيشير للخلقة القديمة (أي جسد آدم وبنيه). وصار بكر كل خلقة (كو ١: ١٥) لأنه أيضاً كان أول من قام من الأموات. **وجسداً** هنا تشير لأنه صار إنساناً كاملاً (جسداً ونفساً وروحاً). أي أخذ

الطبيعة البشرية بكل خصائصها أي صار بشراً وهذا ما نعنيه في قانون الإيمان بقولنا تجسد وتأنس، فهو شابها في كل شيء ما خلا الخطية وحدها.

والكلمة الأفتوم الثاني من الثلاثة أقانيم هو وحده الذي تجسد . فلو تصورنا أن الشمس هي = قرص الشمس + نور + حرارة . نجد أن نور الشمس وحده هو الذي يتحول بالتمثيل الكلوروفيلي إلى نبات . فهل نقول أن الشمس كلها + نورها + حرارتها داخل النبات . النور فقط هو الذي يتحول إلى نبات .

وقوله **صار** تعني أنه لن يتراجع عن اتحاده بالجسد الذي اتخذه للأبد. وهو لكي يأخذ شكل الإنسان أخفى مجده وأخلى ذاته (في ٦:٢-٧). وهذا الإخلاء لم ينقص اللاهوت شيئاً "ففيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢:٩). هذا الإخلاء يعني أنه حجب مجد ونور لاهوته آخذاً صورة عبد. لكن المسيح استعلن لاهوته في بعض الأحيان كما في التجلي . وهو حجب لاهوته لنراه فنحن في جسدنا الحالي لن نحتمل مجده بسبب خطايانا. وتجسده هذا فتح لنا طريق الأقداس (عب ١٠:١٩-٢٠) وصار جسده طريقاً ومعبراً لنا للأمجاد السماوية، وهذا معنى "أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً". بل هو أعطانا جسده ودمه مأكلاً ومشرباً حق لنحيا بهما (يو ٦:٥٥-٥٧) ولقد ظهرت هرطقات كثيرة بخصوص التجسد مثل هرطقة أبوليناريوس الذي ادعى أن الجسد الذي أخذه المسيح لم يكن جسداً كاملاً. ولكننا نؤمن أن جسد المسيح كان جسداً كاملاً. وقال أوطاخي أن المسيح كان له طبيعة واحدة إنسحبت منها الطبيعة البشرية وكان لا وجود لها. وقال الغنوسيون أن المسيح أخذ جسداً حسب الظاهر فقط ولمدة قصيرة، ولكننا نؤمن أن جسده كان حقيقي ودائم، وقال غيرهم أن جسد المسيح كان خيالي وهذا خطأ.

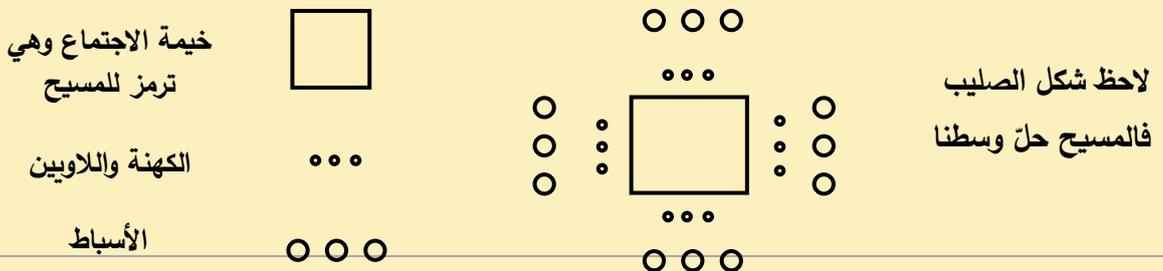
نحن نؤمن أن لاهوته إتحد بناسوته (الذي كان جسداً حقيقياً كاملاً) وكان هذا الإتحاد للطبيعتين إتحاداً كلياً وكاملاً وصاروا واحداً، طبيعة واحدة من طبيعتين كإتحاد الحديد بالنار (تشبيهه البابا كيرلس عمود الدين) والنحاس بالنار (رؤ ١:١٥) . والفحم المشتعل في المجرمة (الشورية) إشارة للمسيح في بطن العذراء. صار الكلمة إلهاً متأنساً (ولا يقال إلهاً وإنساناً معاً) فحينما أقام لعازر من الموت أقامه بقوة لاهوته وبصوت فمه أيضاً، فأعماله الإلهية قد اشترك فيها جسده. والمسيح المتأنس قال عن نفسه أنا هو (يهوه) (يو ٨:٢٤) وحينما مات المسيح انفصلت روحه الإنسانية عن جسده وظل اللاهوت متحداً بكليهما لذلك لم يفسد الجسد بل خرج منه دم وماء (الدم علامة حيوية الجسد لإتحاد اللاهوت به والماء علامة لإنفصال الروح الإنسانية عن الجسد= خروج دم من جسد إنسان يشير لأن به حياة فالميت لا يخرج منه دم بل سائل بلا لون) ، ولذلك أيضاً قام بقوة لاهوته المتحد مع جسده . لقد اتحدت الطبيعتين وصارا طبيعة واحدة بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير لذلك يقول بولس الرسول "كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع ٢٠:٢٨) . وحينما مات المسيح بالجسد دفن الجسد المتحد باللاهوت في القبر أما الروح المتحدة باللاهوت فقد ذهبت للجحيم لتفتحه بسلطان إلهي وتأخذ أنفاس الأبرار وتفتح لهم الفردوس أيضاً بسلطان إلهي فالروح متحدة باللاهوت. وبالقيامة إتحدت الروح مع الجسد في جسد ممجّد. وبعد الصعود حجبت سحابة المسيح عن تلاميذه فهم لن يحتملوا صورة مجد جسده التي نعبر عنها بقولنا جلس عن يمين أبيه.



وإذا لم يكن اللاهوت متحداً بالناسوت كان من المستحيل أن يتم الفداء، فالفداء هو موت المسيح غير المحدود (لإتحاد لاهوته بناسوته) ليغفر خطايا غير محدودة. أما لو كان اللاهوت منفصلاً عن الناسوت لصار الناسوت محدوداً ولما حدث الخلاص غير المحدود. وحينما قال أنا القيامة والحياة قالها على أساس لاهوته الكائن في جسده المتحد به. ولما قام ، قام بقوة لاهوته وبالجسد. ولما بكى على قبر لعازر كان هذا دليلاً أن الله بلاهوته يشترك مع الإنسان في ضيقته "في كل ضيقهم تضايق" (إش ٦٣: ٩). وبعد الاتحاد كان له مشيئة واحدة لا مشيئتان فلا ازدواج في شخصيته. وكان اتحاد اللاهوت بالناسوت بركة للمؤمنين لأنهم سيصيروا واحداً في الله (هذا لا يعني قطعاً تأليه الإنسان أي لن يصير الإنسان إلهاً، بل سيأخذ الإنسان بركات كثيرة نتيجة هذا الاتحاد، فنحن كشركاء الطبيعة الإلهية (٢بط ١: ٤) لن نشترك في لاهوت الله بل في قداسته ومحبته بل وفي مجده والجلوس في عرشه (يو ١٧: ٢١) . والمسيح أخذ شكل جسداً وَمَجَّدَهُ ليعطينا أن نكون على صورته في الأبدية (١يو ٣: ٢)

وَحَلَّ بَيْنَنَا = حلٌّ في أصلها اليوناني حَيِّم أي اتخذ له خيمة. وهي تشير للسكنى أو الحلول المؤقت، كما يضرب الإنسان خيمته على الأرض ثم يخلعها ليرحل. وقوله بيننا فهو يريد السكنى وسط شعبه. وكون جسداً الحالي يُعبَّرُ عنه بالخيمة هو تراث فكري يهودي ، وفك الخيمة أو خلع الخيمة يشير للموت إذ نرحل عن هذا العالم (راجع ٢بط ١: ١٤ + ٢كو ٥: ١) وقول بطرس هنا عالمياً أن خلع مسكني.. أي خيمتي يشير لموته بالجسد. والخيمة (خيمة الاجتماع) كان يطلق عليها المسكن. وكانوا يحلون بها (يفكونها) عند الترحال ، أما بعد أن إستقروا في أرض الميعاد بنوا هيكلًا ثابتًا .

ويكون قوله **حل بيننا** أي أن المسيح إتخذ له جسداً بشرياً ليحل بيننا كما كانت الخيمة سابقاً وسط الشعب وليموت بهذا الجسد لفدائنا ثم يكون له جسد مجد وحياة أبدية ، وليكون لنا جسداً ممجداً مثله وحياة أبدية.



وملك على قلوبنا
بصليبه

كانت الخيمة رمزاً للمسيح الذي يحل بمجده وسط شعبه (خر ٤٠:٤٤-٣٥+ زك ٢:١٠) **وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ** = كيف رأي يوحنا مجد المسيح:

١- التلاميذ آمنوا بالمسيح، وإيمانهم أعطاهم أن يروا في المسيح ما لم يراه غيرهم من ذوا القلوب المتحجرة، فالمسيح استعلن نفسه لهم بسبب إيمانهم. وهذا هو مفهوم قول المسيح "طوبى لمن آمن ولم يرى" .. أي لم يرى رؤية عينية.

٢- يضاف لهذا رؤيتهم للمسيح في حالة تجلى وهذه الحادثة رآها بطرس ويعقوب ويوحنا وذكرها بطرس لأهميتها (٢بط ١:١٦-١٨).

٣- لقد رأى التلاميذ معجزاته التي تنطق بلاهوته مثل تحويل الماء إلى خمر وتفتيح عيني المولود أعمى وإقامة لعازر. بل رأوه يصنع أعمالاً ويتكلم بسلطان بل أن اليهود أنفسهم شهدوا بهذا السلطان (مت ٧:٢٩)

٤- سمع يوحنا المسيح يطلب أن يتمجد، وربما ميّز الصوت الذي أتاه من السماء بأن الآب مجده وسيمجده (يو ١٧:٥+٢٤) (يو ١٢:٢٨) ثم رأي يوحنا صعوده.

٥- يوحنا رأى المسيح في مجده (سفر الرؤيا) وسقط عند رجليه كميث (رؤ ١:١٧)

مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ = كلمة وحيد تعني الفريد أو الوحيد في نوعه (KIND). والمجد الذي ظهر به الابن يليق به كابن وحيد للآب. وكلمة وحيد هي ترجمة للكلمة اليونانية مونوجينيس (يو ٣:١٦-١٨ + يو ٤:٩). ولكي نفهم عظم عمل الفداء، علينا أن نعلم أنه الابن المحبوب (أف ١:٦) موضع مسرة أبيه (٢بط ١:١٧). هذا هو الابن الوحيد الذي بذله الآب عنا حتى لا نهلك. وقوله وحيد من الآب نرى فيها ارتباط وجودي جوهري بين الآب والابن، وأن الآب أرسله لأجل رسالة يؤديها.

مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا = هذا ما لمس يوحنا بنفسه حين عاش مع المسيح. ورأى كلماته وتصرفاته ومحبته حتى مع أعدائه. والمسيح حين تجسد أراد أن يمنحنا صفاته هذه لتكون لنا. وتعني النعمة أن المسيح أبرع جمالاً من بني البشر بسبب أنه بلا خطية، وأن طبيعته هي المحبة وكل عطايه مجانية.

نِعْمَةً = المسيح هو مصدر كل نعمة، نسأله فيعطينا إياها مجاناً، ليس عن استحقاق فينا. وهكذا فعل بولس الرسول (رو ١:٧) وباقي رسائله، والقديس يوحنا (٢يو ٣). وهذه هي صيغة البركة الرسولية "محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة وعطية وموهبة الروح القدس تكون معكم" (٢كو ١٣:٤). بل العرش الإلهي صار يعرف بعرش النعمة (عب ٤:١٦). والنعمة تشمل الفداء المجاني والخلاص بنتائجه والذي به صرنا بنيماً وأحباء وأحراراً من سلطان الخطية ووارثين مع المسيح، وحل فينا الروح القدس. نحن في المسيح حصلنا على كل النعم. ونلاحظ أن يوحنا وضع النعمة في مقابل الناموس (آية ١٧).

وَحَقًّا = المسيح هو الحق نفسه. والحق هو في مقابل الباطل الذي هو العالم بملذاته التي لا تشبع ولا تعطي حياة. وهو أي الحق من يعرفه ويتذوقه يتحرر من معرفة وحب العالم الباطل. وهو الحقيقة في مقابل الشبه أو الظل وليس الصدق وعدم الكذب. والعهد القديم كان ظل وأشبه السماويات، كان ألغاز ورموز ولكن في العهد الجديد جاء الحق (عب ٨: ٥ + عب ١: ٢ + يو ٦: ٦٣) + (يو ٤: ١٤ + ٦: ٩) لذلك وضع الحق في مقابل الناموس (آية ١٧). فالحق هو استعلان الله في ذاته استعلاناً حقيقياً كآب وابن. ومن يعرف الابن يعرف الحق ويتحرر (يو ٨: ٣١-٣٦) ويصير ابناً حراً لله. والحق هو الشيء الثابت وتعني أن الله أمين وصادق ودائم وغير متغير وسرمدى أى أزلى وأبدى، اما العالم فهو باطل أى عكس كل هذا ، من يمسكه أو يظن أنه امتلكه فهو قد أمسك الهواء "قبض الريح" هو كالسراب . الحق هو شخص المسيح والنعمة هي القوة التي تحفظنا كأولاد لله من الخطية. والحق هو اختيار حر للمسيحي. وهو ترك العالم الباطل. لذلك من يعرف الحق يتحرر من الباطل. الأب والإبن والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم بلا انفصال. الأب فى الإبن، والإبن فى الأب، والروح القدس هو روح المسيح. فالثلاثة أقانيم هم إله واحد.

• "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

• "الآب فىّ وأنا فيه" (يو ١٠: ٣٨).

إذاً كيف نتصور أن الأَقْنوم الثَّانِي فقط هو الذى صار جسداً؟.

هذا يحدث أمامنا كل يوم. فالنبات ينمو بالتمثيل الكلوروفيلى، وفيه يتم إتحاد الضوء بالنبات، بالضوء فقط ينمو النبات، مع أن الشمس ونورها وحرارتها هم ثلاثة فى واحد. وهكذا فالكلمة الذى تجسد كان فى نفس الوقت واحداً مع الأب والروح القدس لاهوتياً، لكن الذى أخذ جسداً هو الكلمة. وهذا ما ظهر يوم المعمودية، فالكلمة المتجسد فى الماء والروح القدس على شكل حمامة وصوت الأب آت من السماء. مع الأخذ فى الاعتبار أنه لا يوجد تشبيه كامل من خلال الطبيعة يُعبّر عن الله غير المُدرك، لذلك نقول عن التجسد أنه سر.

يُرجى مراجعة موضوع لماذا تجسد المسيح فى نهاية شرح أناجيل التجربة فى هذا الكتاب

مملوءاً نعمة = إذا فهمنا أن النعمة هي القوة التي يعطينا إياها الروح القدس كما سيأتى فيما بعد، كما يقول القديس بولس الرسول "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمَيَّنُونَ أَعْمَالِ الْجَسَدِ فَسَتَحْيُونَ" (رو ٨: ١٣) ويقول أيضاً "الروح يعين ضعفاتنا" (رو ٨: ٢٦)، سنفهم معنى قول القديس يوحنا أن المسيح مملوءاً نعمة. فالروح القدس يملأ الإنسانية التي فيه (يملاً جسده) لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢: ٩). والمسيح لأنه إنتصر فى التجربة على الجبل "رجع بقوة الروح" (لو ٤: ١٤). هذه القوة التي ملأته جسدياً هي التي يقال عنها أن المسيح مملوء من كل نعمة.

مملوءاً حقاً = إذ رفض كل الباطل الذى عرضه عليه إبليس فى التجربة على الجبل.

آية (يو ١٥: ١) :- " **أُيُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلًا: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قَدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي».** "

يوحنا الإنجيلي يورد هذه الآية الإعتراضية لأن فيها يشهد المعمدان أن المسيح كان قبله كائن فهو الله الأزلي مصدر كل نعمة. وكان يوحنا الإنجيلي يقول أن المسيح كائن قبل التجسد وقد شهد المعمدان له بهذا. **نَادَى** = في اصلها اللغوي نادى بصراخ لأهمية ما يقول . (**كَانَ قَبْلِي** = هو خالقي وهو قبلي في المكانة والزمن).
آية (يو ١٦: ١) :- " **أَوْ مِنْ مِلْتِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ.** "

هذه الآية مبنية على (آية ١٤) والتي قال فيها يوحنا الإنجيلي أن المسيح كان مملوءاً نعمة. وفي هذه الآية (١٦) يكمل الإنجيلي ما بدأه في (١٤) بعد الآية الاعتراضية (١٥) **مِنْ مِلْتِهِ** = تشير للكثرة والفيض، والمسيح هو الوحيد المملوء، له كل ملء اللاهوت (أف ١: ٢٢-٢٣ + ٣: ١٩ + ٤: ١٣ + كو ١: ١٩ + ٢: ٩-١٠). والمسيح له كمال الملء.

نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا = من ملئه تمتلئ الكنيسة كلها، تمتلئ قيامة وفداء وتبرير وصعود وحياة أبدية ومجد وشركاء الطبيعة الإلهية وعطايا ومواهب وتبني وحب إلهي فائق. ولكن من الذي يمتلئ؟ هم من شابها يوحنا في إيمانه وقداسته وينضمون إليه ليقول عنهم يوحنا **نحن جميعاً**، فمن يؤمن يرى ومن يرى يأخذ ، والعكس فالعالم لا يقبل فلا يرى ولا يأخذ (يو ١٤: ١٧).

وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ = كل نعمة ننالها تنادي نعمة أخرى لناخذها. كل نعمة تسلمنا لنعمة. إذا النعمة في إزدياد. وكل بركة تُمتلئك تصير أساساً لبركة أعظم. فمثلاً من ينال نعمة الإيمان ينال وراءها إيماناً ينمو ويزداد وفي النهاية ينال نعمة الحياة الأبدية. وبهذا المفهوم فالتلاميذ الذين أطاعوا الناموس أخذوا فوق بركة العهد القديم نعمة اختيارهم ليكونوا كارزين بالعهد الجديد. ونحن بجهدنا نمتلئ نعمة فوق نعمة. فالله خلق الإنسان وهذه نعمة ثم أعطاه الناموس، والناموس نعمة (فصار هذا نعمة فوق نعمة، وهكذا نعمة فوق نعمة في كل عطايا الله). ومن أطاع الناموس عرف المسيح فأمن وحل عليه الروح القدس، فصار هذا نعمة فوق نعمة وهكذا.

النعمة

النعمة هي عطية مجانية يعطيها الله لأولاده. وأصل الكلمة في اللغة اليونانية "خاريزما" وهي منحة كان يعطيها الملك في يوم عيد ميلاده أو عيد جلوسه على العرش. وكان يعطيها للجنود وموظفي الدولة ليس لاستحقاقهم لها ولا لشيء عملوه، بل دليل على كرم الملك. واقتبس بولس الرسول التعبير ليشير به لعطية الله لنا بالمسيح. فالله أرسل المسيح والمسيح فدانا على الصليب، وبناء على الفداء أرسل المسيح روحه القدس ليحل فينا، كل هذه العطايا أعطاه لنا دون استحقاق منا ولا لبر عملناه، بل بمقتضي رحمته ومحبه أعطانا هذه النعمة أي العطايا المجانية. وإستخدم بولس الرسول تعبير النعمة في مقابل بر الناموس، إذ كان اليهود يعتقدون أنهم أبرار لأنهم يلتزمون ببعض وصايا الناموس، ولاحظ أنه لم يوجد من إلتزم بكل وصايا الناموس. ولاحظ أن كلمة خاريزما هي عطية مجانية تعطى بلا أي إستحقاق.

لكن من الذي يمتلئ من النعمة. نجد أن بولس الرسول، أكثر من تكلم عن النعمة والخلاص بالإيمان، نجده يقيم جسده ويستعبده (١كو٩: ٢٧). ونجده يجاهد الجهاد الحسن (٢تي٤: ٧). فالنعمة لا تعطي إلا لمن يستحقها ولمن يجاهد ويطلب بإلحاح. وهذا ما قاله آباء الكنيسة .

ولابد أن نفرق بين نوعين من النعمة:

١. نعمة أخذناها دون عمل منا ودون استحقاق منا مثل (خُلِقْنَا بَلْ خُلِقْنَا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ/ كل عطايا الله لنا مادية وروحية/ الفداء/ الروح القدس الذي حل فينا/ المجد المعد لنا/ القيامة من الموت/ التبني). ولكن لا يحصل على كل هذه النعم إلا كل من يؤمن ويعتمد (مر١٦: ١٦) وقطعاً يحيا حياة التوبة ليثبت في المسيح.

٢. النعمة بمفهوم القوة التي تعمل فينا فتغير طبيعتنا فنصير خليقة جديدة، وهذه تستلزم الجهاد.. فحتى نمتلئ نعمة يجب أن نمتلئ من الروح القدس، وهذا يستلزم الصلاة بلجاجة وعدم مقاومة الروح القدس الذي يبكتنا لو أخطأنا بل نقدم توبة تاركين الخطية. أما من يصر على خطيته ينطفئ في داخله صوت الروح القدس، إذ أن الروح يحزن من عناد الإنسان. ومثل هذا الإنسان لا يعود يشعر بعمل النعمة داخله.

(١) وإذا فهمنا أن النعمة هي القوة التي يعطينا إياها الروح القدس، سنفهم معنى أن المسيح مملوء من النعمة. فالروح القدس يملأ الإنسانية التي في المسيح (يملاً جسده) لأن "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩). والمسيح لأنه إنتصر في التجربة على الجبل "رجع بقوة الروح" (لو٤: ١٤). هذه القوة التي ملأته جسدياً هي التي يقال عنها أن المسيح مملوءاً نعمة. وبنفس المفهوم نفهم كيف أن المسيح كان يتقدم في النعمة (لو٢: ٥٢). فهذا يعني أن الروح القدس كان يملأه قوة ونعمة فوق نعمة. نتكلم من ناحية الجسد، فمن ناحية اللاهوت فالثلاثة أقانيم هم إله واحد. وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة من هذه القوة أو النعمة التي تملأه = **"وَمِنْ مَلَأِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ"** (يو١: ١٦). ويقول بولس الرسول ونحن مملوون فيه (كو٢: ١٠).

(٢) ولأن هذه القوة التي ملأت المسيح كانت لحسابنا فنستطيع نحن أن نغلب، قيل عنه بعد أن حلَّ عليه الروح القدس بعد المعمودية "وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ" (مر١: ١٢) وأيضاً "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيَجْرَبَ مِنْ إِبْلِيسَ" (مت٤: ١). أي أن الروح القدس دفعه ليجرب من إبليس. وبعد أن غلب الشيطان في تجربة الجبل قيل أنه "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ" (لو٤: ١). فلأنه غلب الشيطان رجع بقوة أكثر. والمسيح غلب الشيطان بجسده فلا معنى للقول أنه غلبه بلاهوته. وكان لابد أن المسيح يغلب بجسده لنغلب نحن أيضاً فيه. فكل ما كان للمسيح بجسده صار لنا.

(٣) وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة، من هذه القوة أو النعمة التي تملأه. لذلك يقول الرب يسوع أن نيره هين وحمله خفيف (مت١١: ٣٠) فهو حقيقة الذي يحمل، ونحن نعمل بقوته. والرب يسوع يقول "بذوني

لا تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥). وتقول عروس النشيد "اجعلنى كخاتم على ساعدك" (نش ٨: ٦) فهي تعمل ولكن بقوة عريسها. نحن الفرس الأبيض والمسيح هو الفارس "الذى خرج غالباً ولكى يغلب" (رؤ ٦: ٢).

٤) ولنرى خطوات إمتلاء المسيح من النعمة: أ) المعمودية وحلول الروح القدس عليه. ب) الصوم ٤٠ يوماً. ج) الإنتصار فى التجربة. وهنا إمتلاء من القوة. ونفهم الآن كيف نمتلى: نحن معمدين وحلّ علينا الروح القدس فى سر الميرون. إذاً كل المطلوب منا أن نثبت فيه، لذلك قال لنا "إثبتوا فى" (يو ١٥: ٤). فنستمد منه القوة وهذا بالتناول (يو ٦: ٥٦). وبالصلاة ليكون لنا علاقة ثابتة فيه، وبالصوم ورفض الخطية، لأن هذا الجنس لا يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧: ٢١).

٥) إذاً الله قدم نعمة مجاناً لكن حتى نستفيد منها علينا أن [١] نؤمن [٢] نعتد [٣] نجاهد. ولاحظ أن الرب قال "لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥) فهو لم يقل أنا سأعمل بل أنتم تعملون وبي تقدرون أن ينجح عملكم . وبنفس المفهوم "قوتى فى الضعف تكمل" (١ كو ١٢: ٩).

والنعمة بهذا تكون هي عمل الروح القدس في المؤمن بالمسيح وفدائه. وطالما هي عمل الروح القدس، فنحن نعلم أن الروح القدس يُعطى لمن يسألونه (مت ٧: ١١ + لو ١١: ١٣)، ومن هاتين الآيتين نفهم أن الروح القدس هو عطايا الله الصالحة التي أعطاها لنا نحن المؤمنين، ولكنه يُعطى لنا أى يملأنا قوة تعمل فينا حينما نسأله بلجاجة، أي حينما نشعر بضعفنا وبإحتياجنا له فنصرخ طالبين الإمتلاء بالروح. وهذا هو معنى كلام السيد المسيح في (يو ٧: ٣٧-٣٩) فالذي تجري من بطنه أنهار الماء الحي، أي الذي يمتلى ويفيض من الروح القدس هو من يشعر بالإحتياج. وهذا يتفق مع قول السيد المسيح طوبى للجياع والعطاش للبر لأنهم يشبعون (مت ٥: ٦). فكلما جاهد المؤمن في حياته، يمتلى من الروح القدس، أي يمتلى من النعمة ولذلك يطلب منا الرسول بولس قائلاً: "إمتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨). وكلما جاهدنا كلما امتلأنا نعمة فوق نعمة.

وبولس الرسول حينما قال إمتلئوا بالروح هنا، لم يقل هذا وسكت. فالإمتلاء بالروح هو نعمة أي عطية إلهية. لكن لا توجد نعمة دون جهاد، لذلك أكمل بولس الرسول شارحاً ما هو الجهاد المطلوب ووضع لنا المنهج وقال (سبحوا/ اشكروا/ اخضعوا..). وكلما فعلنا امتلأنا نعمة فوق نعمة.

إذاً قول القديس يوحنا "ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة يعني أن الروح القدس حلّ بملئه على المسيح ونحن بنباتنا في المسيح الرأس صار لنا أن نحصل على الروح القدس ليسكن فينا، ونحن لا نمتلى من الروح القدس كما إمتلأ المسيح، وإلا صرنا آلهة، لكن نحن نأخذ قدر إحتمانا وكلما جاهدنا نمتلى أكثر ولكن في حدود محدودية بشريتنا، نمتلى نعمة فوق نعمة، لنصل لصورة المسيح (غل ٤: ١٩)

وجاهدنا لكي نمتلى من الروح أو من النعمة ينقسم إلى:

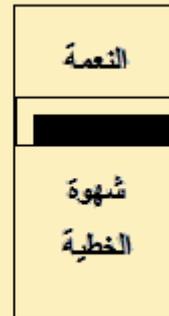
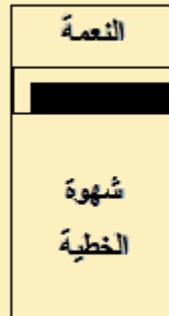
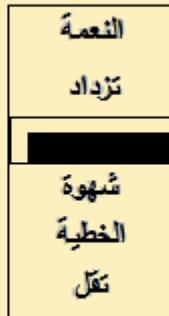
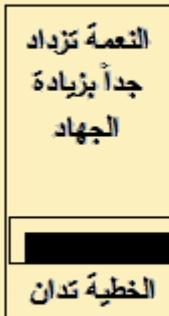
- ١- جهاد إيجابي: وهذا يعني جهادنا في الصلاة والأصوام.. الخ .
- ٢- جهاد سلبي: وهذا يعني أن نعتبر أنفسنا أموات أمام الخطية .

والجهاد الإيجابي أو السلبي لهما معنى التغصب، أي أن أغصب نفسي على عمل الشئ المطلوب، وبالتغصب نحصل على ملكوت السموات (مت ١١: ١٢). فيجب علينا أن نغصب أنفسنا على الصلاة ونغصب أنفسنا على الصوم.. وهكذا. وأيضاً من جهة الجهاد السلبي يجب أن نغصب أنفسنا ونمتنع عن الخطايا المحبوبة (فمن عينه تجول لتنتهي العالم عليه أن يسير واضعاً عينه في التراب، ناظراً للأرض ويقول في نفسه.. أنا ميت فلماذا أشتي. ومن يُعثره مكان معين عليه ألا يذهب إليه غاصباً نفسه ضد إرادته المنحرفة).

ومن يجاهد غاصباً نفسه يمتلئ نعمة، وهذه النعمة تكون معيناً له وتسنده، فمن يغصب نفسه على الصلاة تعطيه النعمة أن يتذوق حلاوة الصلاة، ومن يغصب نفسه أن يمتنع عن خطية معينة تعطيه النعمة معونة، ويصبح له طبيعة جديدة (١٧: ٥كو ٢) خليفة كارهة للخطية، فينظر ولا يشتي، بل يصبح لا يريد الخطية وهذا معنى قول بولس الرسول فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رو ٦: ١٤) وهذه النعمة هي عمل الروح القدس في المؤمن المجاهد حتى يتحول لخليفة جديدة بها يخلص (غل ٦: ١٥).

النعمة والناموس:

خلق الله الإنسان وفي داخله ناموس طبيعي هو الضمير، به يميز ما بين الخير والشر، ولما سقط الإنسان إنحرف الضمير (الناموس الطبيعي) وأصاب الإنسان حالة عمي، فأصبح لا يبصر ولا يميز الخير عن الشر، مندفعاً في هذا وراء شهوته التي إنحرفت وأصبحت تشتت الخطية. والإندفاع وراء شهوة الخطية يعني الموت، وكما يقول القديس الغريغوري "أعطيتي الناموس عوناً" فالله أعطانا الناموس كمرشد، لنميز الخير من الشر، ولكن الناموس كان عاجزاً عن تغيير الإنحراف الذي حدث للطبيعة البشرية، لكنه كان عوناً. فمن غصب نفسه وإلتزم بالناموس خوفاً من العقاب كان يحيا لذلك قيل أن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح (غل ٤: ٢٤). أما النعمة فهي القوة المغيرة لطبيعتنا التي نحصل عليها بالروح القدس وهذا ما كان ينقص الناموس، فالناموس يُحرم ويمنع دون أن يغير طبيعتي، ولكن النعمة تعطيني أن أكون خليفة جديدة كما يقول الرسول بولس "إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة (١٧: ٥كو ٢). هذه الطبيعة الجديدة تكون كارهة للخطية، فالخطية فيها قد أدينت (رو ٨: ٣). ومعنى أن الخطية قد أدينت أن الخطية صارت كأنها مكتومة، لا سلطان لها على المؤمن. وكلما زادت النعمة، تموت الخطية، ولا يعود المؤمن شاعراً بشهوة تجاهها.



هناك تشبيه للخطية وشهوة الخطية، بلعبة معروفة تسمى "عفريت العلبة" وهي عبارة عن وجه أسود قبيح مخيف مركب على ياي أي سوستة مضغوطة داخل علبة، ومن يفتح العلبة يقفز هذا الوجه القبيح تحت تأثير السوستة في وجهه.

وشهوة الخطية داخل الإنسان العتيق هي هذا الوجه القبيح ولكن النعمة تضغط هذه الشهوة الخاطئة فتكون كأنها غير موجودة. ولكن من يهمل في جهاده، تقل النعمة في داخله، فتطل الخطية بوجهها القبيح في داخله. وكلما زاد جهاد الإنسان كلما امتلأ نعمة فوق نعمة فتدان الخطية داخله أي تصبح مكتومة أو كأنها غير موجودة فيمتلئ القلب سلاماً وفرحاً. وهذا الحال سيستمر حتى نموت ونتخلص من الجسد الحالي، ونحصل على الجسد الممجذ الذي سيكون مملوءاً نعمة وبلا خطية إطلاقاً. ولكن الصراع بين الجسد والروح سيظل طالما نحن في هذا الجسد. وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٧:٢٤).

عمل النعمة في المؤمن

- ١- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس تكتم فينا شهوة الخطية.
- ٢- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس فيعيننا على حفظ الوصية ويصير تنفيذها سهلاً بالمسيح الذي فينا وهذا ما لا يستطيعه الناموس. وهذا معنى قول إرمياء النبي " .. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم" (إر ٣١:٣٣) وهذا ما أطلق عليه إرمياء النبي "العهد الجديد" (إر ٣١:٣١). وهذه الآيات اقتبسها بولس الرسول (عب ١٠:١٦). ولكن كيف تكتب الشريعة على القلب؟ هذا يكون بالحب الذي يسكبه الروح القدس في قلوب المؤمنين (رو ٥:٥) "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا". فالروح القدس يعطينا أن نحب الله، ومن يحب الله يحفظ وصاياه كأنها مكتوبة على قلبه، فمن يحب لا يقوى على خيانة من يحبه (يو ١٤:٢١+٢٣). حينما خلق الله آدم كان آدم يحب الله. والقلب الذي يحب هو قلب لحم فكان يطيع الله لأنه يحبه. ولما سقط آدم تحجر قلبه. فأعان الله الإنسان بناموس هو وصايا كتبها الله على لوحين حجر إشارة لقلب الإنسان الذي تحجر، والله كتب الوصايا بإصبعه أي بالروح القدس (مت ١٢:٢٨+ لو ١١:٢٠) أما العهد الجديد فكان إصبع الله (الروح القدس) يكتب الوصايا على قلب أولاد الله بأن يحول قلوبهم لتصير بالمحبة قلوب لحم بدلاً من كونها قلوب حجرية (حز ١١:١٩) . وبحفظ الوصايا يحولنا الروح القدس إلى خليقة جديدة وبهذا نخلص (غل ٦ : ١٥ + أف ٢ : ٨) .
- ٣- النعمة تعطى المؤمن قوة على احتمال تجارب وآلام هذا العالم وذلك بأن تملأ القلب محبة لله، والمحبة تتحول إلى فرح ينسكب في قلب الإنسان يجعله قادراً على أن يحتمل التجربة . وهذا عمل الروح القدس المعزي، فالفرح الذي يعطيه الله هو فرح لا يمكن لتجربة أن تؤثر فيه، وهذا عكس الأفراح العالمية، التي لا تستطيع أن تصمد أمام التجارب الأليمة؟ فالتجارب الأليمة تقدر أن تنزع أفراننا العالمية منا، بينما أن الفرحة

الذي يعطيه الله لنا لا تستطيع التجارب الأليمة أن تنزعه منا (يو١٦:٢٢) والمحبة تتحول لفرح.. وحتى ندرك هذا فلنتصور كيف نفرح حينما نرى إنساناً نحبه جداً، وقد كنا محرومين من رؤيته . لذلك، الله يطلب منا أن نحبه من كل القلب (تث٦:٥) ليس لأن الله في احتياج لمحبتنا، بل لأن الله يعرف أن محبته قادرة أن تملأنا فرحاً. فنعود للحالة الفردوسية الأولى حين خلق الله الإنسان في جنة عدن التي تعني الفرح والابتهاج فإله خلقنا لكي نفرح. ولذلك يطلب منا بولس الرسول أن نفرح فهذه هي إرادة الله (٤:٤) بل هو اختبر هذا الفرح وهو مقيد في سلاسل منتظراً حكماً بالموت قد يصدر ضده (في١:١٨) فالرسول كتب رسالة فيلبي (رسالة الفرح) وهو مقيد في سجن نيرون، لكنه تغلب على الشدة الخارجية. فالغلبة والنصرة على الألم في المسيحية لا تعني الخروج من الشدة، بل تعني حالة من الفرح تسود على القلب بينما هو مازال في شدته "كحزاني ونحن دائماً فرحون" (٢كو٦:١٠ + ٢كو٤:٧-٩) . وهذا هو ما حدث للفنية الثلاث في الآتون .

والله خلق الإنسان بشهوات مقدسة، وكلمة مقدسة أي مكرسة أو مخصصة لله، أي أن كل الحب متجه لله، لهذا كان آدم في جنة عدن أي الفرح والابتهاج، بسبب الحب الذي في قلبه لله. والحب في قلب آدم لله، هذا لأنه مخلوق على صورة الله والله محبة. وكما يقول الله "لذاتي مع بني آدم" (أم٨:٣١) يقول آدم لذاتي مع الله. ولما سقط الإنسان انحرف الحب وانحرفت الشهوة وصارت متجهة للعالم (المال والجنس والمراكز والعظمة والقوة .. الخ) ولذلك كان أول ما قيل بعد السقوط مباشرة أن آدم وحواء عرفا أنهما عريانين. واستعبد الإنسان للعالم والشهوة ففقد الفرح الحقيقي، لقد ظن أن اللذة الوقتية هي الفرح، والشيطان دائماً يؤكد هذا، بأن يلفت أنظارنا للذات العالمية فننسى أن نطلب الفرح الحقيقي "أعطيك كل هذه .. لكن خر واسجد لي" (مت٤:٩) .

والعبودية لإبليس مذلة ولا يأتي من وراءها سوى الغم. عموماً فهناك لذات عالمية كثيرة، ولكن هل هي قادرة على نزع الغم من قلب أم فقدت ابنها، أو من قلب إنسان مقبل على الموت بسبب مرض خطير. قد نجلس أمام التليفزيون أو غيره من الملهي ساعات طويلة ظانين أن وراء هذا نوع من الفرح، ولكن هيهات أن ينزع هذا الفرح العالمي الغم من القلوب، لا يستطيع هذا سوى عمل النعمة الإلهية.

لذلك أرسل الله الروح القدس للإنسان ليعيد المحبة داخله لوضعها الفردوسي الأول (الفردوس كان اسمه جنة عدن، وعدن تعني بهجة وفرح)، أي تكون محبة مخصصة ومكرسة لله "الروح يسكب محبة الله في قلوبنا" (رو٥ :٥)، فيحصل الإنسان على الفرح الحقيقي القادر على الانتصار على الألم، الألم الذي هو سمة لهذا العالم. وحيث أنه سمة لهذا العالم فنحن في حاجة دائمة للامتلاء من النعمة لنغلب الألم.

ونلاحظ أن الشيطان دائماً يعمي أعيننا عن طلب الفرح الحقيقي الذي نحصل عليه بالنعمة أي بالامتلاء من الروح القدس، وهذا نحصل عليه بجهدنا. والشيطان يعمي أعيننا عن هذا بأن يشغلنا عن الجهاد بملاذات العالم . وهدفه من هذا، أنه حين تأتي التجارب والألام لا نجد ما يعزينا ولا حتى ملاذات العالم فهي غير قادرة على هذا فنندفع لليأس، بل نتصادم مع الله ونخسر أنفسنا ولأن عمل الروح القدس هو أن يملأ القلب محبة لله (رو٥:٥) ومن ثم يمتلئ القلب فرح نسمع أن أول ثمار الروح القدس هي المحبة (غل٥:٢٢-٢٣) فالروح القدس يصحح

الأوضاع ويعيد الحياة للحالة الفردوسية الأولى.. وإذا امتلأ القلب محبة، يمتلئ بالتالي فرحاً، فالمحبة تتحول إلى فرح لذلك نجد أن ثاني ثمار الروح القدس هو الفرح، ثم يأتي السلام، سلام الله الذي يفوق كل عقل. حقاً يعطينا الروح القدس أن نكون خليفة جديدة.

وهذا معنى كلام السيد المسيح "إحملوا نيري.. لأن نيري هين تعالوا إليّ يا جميع المتعبين .. وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨-٣٠) فالوصية نير ثقيل والتجارب الأليمة نير ثقيل. ومن يأتي للمسيح ويرتبط معه، يحمل عنه المسيح كل هذا.

والنير هو الخشبة التي تربط ثورين معاً لجر المحراث ولكن تصور أننا ربطنا ثور مع جدي صغير في محراث بنير واحد، فعملياً يحمل الثور كل الحمل، فالثور هو الأقوي وإذا ارتبطنا مع المسيح بنير واحد، وحيث أنه هو الأقوى فهو سيحمل كل الحمل سواء وصية أو تجربة أليمة.

من هم من خارج سيستغربون كيف نحمل التجربة بفرح، أو كيف ننفذ الوصية بسهولة ولن يعلموا أن المسيح هو الذي ينفذ ويحمل أحمالنا فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً (يو ١٥: ٥). فقط حاول أن تنفذ الوصية وأن تصلي تجد الوصية سهلة وتنفيذها سهل وإذا أصبت بتجربة صلي فترتبط بالنير مع المسيح ولا تشعر أنت بهم أو غم بل يكون الفرح الذي في داخلك أقوى مما في الخارج من هم أو حزن. فبالصلاة نرتبط مع المسيح، فالصلاة هي صلة معه.

باختصار فالنعمة تعطينا أن نكون خليفة جديدة على صورة المسيح (غل ٤: ١٩) قادرين بسهولة أن ننفذ الوصية، نحيا في فرح غالبين الآلام التي في العالم، الخطية وشهوتها ميتة فينا، لا سلطان لها علينا، بهذا أي بعمل النعمة نخلص (أف ٢: ٨) فالخلاص هو هذه الحياة الجديدة التي تنتصر وتغلب العالم والخطية، الحياة التي يقودها المسيح الذي خرج غالباً ولكي يغلب (رؤ ٦: ٢) يغلب فينا، فنحن هو الفرس الأبيض الذي يقوده المسيح. والنهائية بعد حياة كلها نصره وفرح، ونصرة على الآلام وفرح خلالها، ونصرة على الخطية وشهوات هذا العالم، فهناك مجد معد لمن آمن وجاهد وقادته النعمة ورافقته خلال رحلة غربته.

آية (يو ١: ١٧) :- "لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النَّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا.

بعد أن قدّم يوحنا الإنجيلي المسيح في الآيات السابقة على أنه الكلمة الأزلي والحياة الذي صار نوراً للناس وأنه الخالق الآتي للعالم فترفضه خاصته، وهو كان مملوءاً نعمة وحقاً وفيه نحن نمثل.

يقول الآن أنه هو **يَسُوعَ الْمَسِيحِ** = ويسوع تعني مخلص، والمسيح أي المسيا المنتظر بحسب الأنبياء.

لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النَّعْمَةُ... = الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح، هو يشير للخطية ويخيف من عواقبها، لكنه لا يعطي قوة. أما النعمة أي القوة التي تعين على الخلاص فهذه قد كانت بالمسيح. الناموس لم يكن يستطيع سوى أن يحرم ويمنع ويعاقب، والإنسان تحت الناموس كان يمتنع عن الخطية خوفاً لا حباً، كان الإنسان قد فسد من الداخل، وأما النعمة فهي تجعل المؤمن خليفة جديدة لها قوة مستمدة من المسيح الذي يحيا فينا. هنا يضع يوحنا الناموس في مقابل النعمة. لأن الناموس يدين والنعمة تعين وهذا لا يستطيعه الناموس.

الناموس شَخَّصَ وحكم على الإنسان بالموت، شَخَّصَ الخطية وأجرة الخطية موت. **وَأَلْحَقُ** = عكس الحق هو الباطل. والباطل أي العدم كظاهرة السراب. وسليمان الحكيم قال عن العالم بكل ما فيه باطل الأباطيل. فمن يجري وراء لذات العالم يكون كمن يجري وراء سراب، هو لن يجني شيئاً. لذلك قال إرمياء بلسان الله "تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم أباراً أباراً مشققة لا تضبط ماء" (إر ١٣: ١٣). وبنفس المعنى يقول معلمنا يوحنا "لا تحبوا العالم .. والعالم يمضي" (١ يو ٢: ١٥-١٧). فمن هو أعمى سيظل يجري وراء العالم ظاناً أن فيه شبع، لكنه لا يدري أنه يجري وراء سراب باطل. وأما من فتح المسيح عينيه وحرره من حب هذا العالم، مثل هذا سيطلب الحق أي المسيح. أليس المسيح هو الحياة، والحياة كانت نور الناس. فبالمسيح ندرك بطلان هذا العالم، بل ندرك المجد المعد لنا في السماء. ففي المسيح وحده شبع الإنسان "تعرفون الحق والحق يحرككم" (يو ٨: ٣٢). فمعرفة المسيح ستشبع النفس والروح فلا تعود النفس تجري وراء أوهاام باطلة، والروح القدس يعطي استنارة فنختار المسيح المشبع دون العالم الباطل. ولنعرف صدق ذلك، لنرى أن أعلى نسب انتحار وأعلى نسب تردد على الأطباء النفسانيون هي في أغنى دول العالم حيث كل شيء متاح. حقاً كل المطالب المادية متاحة ولكن بلا شبع حقيقي، فهم ظنوا الإنسان جسداً فقط بلا روح. والروح لا تشبع سوى في الله خالقها. والمسيح ما جاء لينقض الناموس (مت ١٧: ٥)، بل ليكمله (مت ٣٨: ٥-٣٩) والناموس كان ناقصاً لسببين:

- ١- كان اليهود غير قادرين على ما هو أكثر (مر ١٠: ٢-٩).
- ٢- الناموس كان أداة تأديب وليس قوة تغيير، لأن الناس كانت تمتنع عن الخطية خوفاً من عقوبات الناموس. أما النعمة فجاءت ليتكلم الإنسان، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" وفي ظل النعمة يمتنع الإنسان عن الخطية بإرادته الحرة حباً في المسيح. وهذا الحب كان بالروح القدس عطية العهد الجديد. وبدون النعمة ما كان الإنسان قادراً على حفظ الوصية بحريته، فإنسان العهد القديم لم يتمتع بسكنى الروح القدس فيه ولا بحياة المسيح فيه.

آية (يو ١: ١٨):- "الله لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ."

قارن مع "لا يراني الإنسان ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠) + "لحمًا ودمًا لا يرثان ملكوت الله" (١ كو ١٥: ٥٠). وكان ذلك بسبب الخطية. لذلك يسوع المسيح الابن الوحيد لأبيه هو الوحيد الذي يستطيع أن يخبر عن أبيه، بل هو الاستعلان الكامل لله، والاستعلان الوحيد لله، به وفيه نرى الله الآب (يو ٨: ٢٦+٤٠) + (١ يو ٣: ١٠+٧) + (١ يو ١٥: ١٥). بينما كان كل من يتكلم عن الله في العهد القديم يتكلم عن أشباه السمويات وظلها (خر ٣٣: ١٨-٢٠). **فِي حِضْنِ الْآبِ** = الآب ليس له حضن فهو روح، "الله روح" (يو ٤: ٢٤)، إنما هي تشير لذات الآب وعمق الآب وصميم جوهره. فالابن قائم في الآب وكائن معه في ذات الجوهر. عبارة في حضن الآب تشير لعلاقة سرية خفية جداً، وهي تعبير يشبه قوله "والكلمة كان عند الله" (آية ١) وهي تفيد أن الابن كائن بالحب في الآب (يو ٨: ١٦+١٠: ١٤) ولنفهمها بتشبيه بشري، فنحن نقول أن الكلمة تكون في حضن عقولنا أو أن الفعل يكون في حضن إرادتنا مختفياً. العبارة تعني في اليونانية متداخل مع الآب أي ليس هناك ثنائية. **الله لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**

قَطُّ = كان هناك بعض الظهورات في العهد القديم، لإبراهيم ولموسى ولإشعيا.. لكن كل هذا كان مجرد ظهورات:

١- إما بشكل إنساني كما حدث مع إبراهيم ، وبصورة يفهمها البشر مثل قوله "جالساً" مثلاً.

٢- في حدود ما يحتمله الإنسان كما حدث مع موسى حينما خبأه الله في نقرة في جبل.

• لكن لم يرى أحد الله في مجده لأنه كما قال الله "لا يراني إنسان ويعيش" ومستحيل أن يدرك إنسان طبيعة الله ونحن في هذا الجسد، لذلك قيل عن حزقيال أنه رأى "شبه مجد الله" كما أن رؤية الله تعني معرفته، ولم يستطع أحد ذلك، لذلك جاء المسيح.

هُوَ خَبَّرَ = خَبَّر تعني أعلن وأوضح فكل ما قاله أو عمله المسيح أظهر لنا الآب فهو وحده الذي يعرفه. فالمسيح حين أقام ميتاً كان يعلن أن إرادة الآب هي أن نحيا ولا نموت وحين فتح أعين أعمى كان يعلن أن الآب يريد لنا الاستتارة وهكذا عرفنا ورأينا الآب "من رأني فقد رأى الآب".

وكلمة يخبر باللغة اليونانية " تعني حل الألغاز. وتعني التفسير والشرح والتوضيح للأمور الخفية . فالمسيح هو الله المعلن. والله هو من أعلنه المسيح في ذاته وفي أقواله وفي أعماله. وهكذا رأينا حب الله الذي لا يوصف وتواضعه العجيب على الصليب وفي غسل الأرجل. لقد عرفنا صفات الله حين رأينا المسيح:-

عرفنا إرادة الله من نحونا وهي أن تكون لنا حياة أبدية حينما أقام المسيح أموات .

وأن تكون لنا الأعين المفتوحة لنرى مجده ، رأيناه حينما فتح المسيح أعين العميان .

وأن الآب يريد أن يشفى طبيعتنا حينما كان المسيح يشفي المرضىوهكذا

لذلك هو الالف والياء أى كل حروف اللغة ، واللغات هي مجموعة من الحروف نعبر بها عن إرادتنا ، وبنفس المفهوم فإن المسيح الألف والياء ، كان هو الذى يعبر عن إرادة الآب من نحونا ومحبتة لنا وصفات الآب ... رأينا فيه الآب .

٣- ميلاد السيد المسيح

(II) ولادة المسيح بالجسد

مقدمة عن معاني الأرقام في الكتاب المقدس

رقم (١)	رقم الوحدة والأولية، وهو لا يمكن تقسيمه لذلك يشير الله الواحد ونحن نؤمن بإله واحد. ويشير للأقنوم الأول، الآب.
رقم (٢)	يشير لأن هناك آخر وهذا الآخر قد يختلف أو يتفق مع الأول وهو يشير للإنقسام الذي دخل إلى العالم بالخطية. ولكنه يشير للتجسد فالمسيح الأقنوم الثاني بتجسده جعل الإثنين واحداً. (أف ٢: ١٤-١٦).

رقم (٣)	يشير لله مثلث الأرقام ويشير للروح القدس الأرقام الثالث ويشير للقيامة التي حدثت في اليوم الثالث. وللقيامة الأولى لنا من موت الخطية .
رقم (٤)	يشير للعالم بجهاته الأربعة
رقم (٥)	يشير للنعمة المسؤولة = رقم ٥ يشير للنعمة فالمسيح أشبع ٥٠٠٠ بخمس خبزات. وللمسؤولية فنحن لنا ٥ أصابع في اليد ومثلهم في القدم و٥ حواس فجهادنا تتسكب فينا النعمة. من يحفظ حواسه بجهاده تتسكب فيه النعمة .
رقم (٦)	يشير للإنسان الناقص الذي خُلِقَ في اليوم السادس (هذا عن كل البشر) وسقط في اليوم السادس والساعة السادسة.
رقم (٧)	يشير للكمال $3+4=7$ أي الله (٣) خلق الإنسان على صورته + (٤) أي الإنسان المأخوذ من تراب الأرض = (٧) أي الإنسان الكامل. وليس سوى المسيح إنسان كامل. لكن من يلتصق بالله يصير (٦+١) أي إنسان كامل كمالاً نسبياً كأيوب (أي ١:١-٨)
رقم (٨)	هو الأول في مسلسل جديد أو أسبوع جديد لذلك يشير للأبدية. فالعالم خلق في ٦ أيام ، ونحيا الآن في اليوم السابع ، وبنهايته تبدأ حياتنا الأبدية.
رقم (١٠)	يشير للكمال التشريعي فهو رقم الوصايا العشر. ويشير لكمال البر والسعادة حين يلتصق الإنسان الكامل (٧) بالله (٣) .
رقم (١١)	يرمز للتعدي على وصايا الله وبره. فالخاطيء يطلب ما هو خارج حدود البر.
رقم (١٢)	يرمز لملكوت الله في العالم أي من هم لله (١٢ أسبوط ، ١٢ تلميذ) $12 = 3 \times 4$ (الذين هم لله) \times ٤ (في العالم)
رقم (١٣)	يشير للعصيان والخطية. وتلاميذ المسيح كانوا ١٢ + متياس = ١٣ وبذلك يشير رقم ١٣ ليهوذا الذي خرج من وسط التلاميذ ليهلك.
رقم (١٤)	$2 \times 7 =$ يشير للمسيح الإنسان الكامل الذي تجسد. الإنسان الكامل يسوع المسيح = ٧ ← الذي تجسد = ٢

دراسة في سلسلة أنساب السيد المسيح

هناك سلسلتان لنسب المسيح إحداهما في (مت ١:١-١٧) والأخرى في (لو ٣:٢٣-٣٨)

ونلاحظ فيهما الآتي:

١. أنكرت بعض الهرطقة حقيقة التأنس، مدعية أن المسيح قد ظهر كخيال أو وهم إذ يكرهون الجسد ويعادونه كعنصر ظلمة. فذكر الأنساب إنما هو تأكيد لحقيقة التجسد الإلهي. وقد أظهرت سلسلتا الأنساب في متى ولوقا أن المسيح اشترك في طبيعتنا حتى لا يقول أحد أنه ظهر كخيال أو وهم.
٢. متى كان يكتب لليهود فأراد أن يثبت لهم أن يسوع المسيح هو المسيا الذي ينتظرونه، المسيا الملك المنتظر، لهذا يفتح سلسلته بقوله المسيح ابن داود ابن إبراهيم. فمتى ترك كل الأسماء ليذكر داود وإبراهيم لأن الله وعدهما صراحة بالمسيح. إذ قال لإبراهيم "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢: ١٨). ولد داود "من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك" (مز ١٣٢: ١١ + صم ٧: ١٢ + إش ١١: ١ + أر ٢٣: ٥).

أهمية ذكر إبراهيم أنه بإبراهيم بدأت قصة الخلاص. فالله اختار إبراهيم ليأتي منه المسيح. وأهمية ذكر داود الملك أنه سيأتي منه المسيح ملك الملوك.

تأمل: المسيح سمح لنفسه أن يدعى ابن داود وهو عبد للمسيح لنصير نحن العبيد أبناء لله. أما لوقا فكتب للأمم لذلك وصل في أنسابه لآدم ابن الله الذي منه تفرع العالم كله يهوداً وأمم، فالمسيح ضم البشرية كلها للبنوة لله.

٣. **سلسلة نازلة وسلسلة صاعدة:** يلاحظ أن متى إنحدر بالأنساب إلى يوسف مبتدئاً بإبراهيم. أما لوقا فصعد بها من يوسف إلى آدم. ويشرح أغسطينوس هذا بقوله: إن متى الذي ينحدر بالأنساب يشير إلى الرب يسوع المسيح الذي نزل ليحمل خطايانا، لذلك يقول أن فلان ولد فلاناً ليشير إلى تسلسل الخطية إلينا خلال الولادات البشرية. وقد جاء السيد المسيح الذي بلا خطية ليحمل خطايا الأجيال كلها. أما لوقا فقد صعد بالأنساب من المسيح إلى آدم، إذ تأتي الأنساب بعد المعمودية ليعلن عطية الرب خلال المعمودية، فهو يرفعنا ويردنا إلى حالتنا الأولى "آدم ابن الله" (لو ٣: ٣٨). متى يتحدث في سلسلة نسبه قبل أحداث العماد ليعلن أن كلمة الله المتجسد هذا وإن كان بلا خطية وحده لكنه جاء من نسل خاطئ ليحمل عنا الخطايا التي ورثناها أباً عن جد لهذا جاء الترتيب تنازلياً فهو يعلن المسيا حامل خطايانا، ولوقا الذي التزم بالترتيب التصاعدي يعلن تمتعنا بالبنوة لله في المسيح. لذلك لاحظنا أن لوقا لم يذكر سلسلة أنسابه في أول إنجيله بل بعد ذكر عماد الرب من يوحنا، لأن الرب أخذ خطايانا وحملها ليرفعها عنا ويكفر عنا بتقديس المعمودية ويوحدنا به وبذلك يرفعنا إلى البنوة لله.
٤. نلاحظ اختلاف النسب في القائمتين ومرجعه أن متى وهو يعلن عن السيد المسيح كحامل لخطايانا يذكر النسب الطبيعي، حسب اللحم والدم، أي يذكر الأب الطبيعي حسب التناسل الجسدي الذي به ورثنا الخطية "بالإثم حبل بي وبالخطايا ولدتني أُمِّي..". (مز ٥١). أما لوقا إذ يعلن عن بنوتنا لله في المسيح يسوع يذكر النسب الشرعي، حيث يمكن لإنسان أن ينتسب لأب لم يولد منه جسدياً. وهذا يحدث بحسب الشريعة حين يموت إنسان بلا وُلْد فتتزوج إمرأته من الولي الشرعي لها، ويكون الولد الأول منسوباً للميت حسب الشريعة (راجع قصة راعوث). ولوقا يهتم بالتبني أو النسب الشرعي لأن الأب تبنانا بالمعمودية في ابنه فصرنا إخوة

للمسيح وشركاء له في الميراث. وأيضاً من أمثلة التبني التي سنجدتها في سلسلة نسب لوقا أن يتبنى الجد أحفاده كما في حالة يعقوب الذي نسب أولاد يوسف الاثني عشر له، افرام ومنسى.

متى :- المسيح حامل خطايانا/ **النسب الطبيعي** / بالتنازل الجسدي ورثنا الخطية

لوقا :- بنوتنا لله في المسيح / **النسب الشرعي** / الآب تبنانا بالمعمودية في ابنه

٥. جاء النسب خاصاً بالقديس يوسف لا القديسة مريم، مع أن المسيح ليس من زرعه، ذلك أن الشريعة الموسوية تنسب الشخص للأب وليس للأم كسائر المجتمعات الأبوية التي تفعل نفس الشيء.

٦. لم يذكر النسب أسماء نساء عظيمات يفخر بهن اليهود كسارة ورفقة وراحيل إنما ذكر ثامار التي إرتدت ثياب زانية (تك٣٨) وراحاب الكنعانية الزانية (يش١٠:٢) وبثشبع التي يلقبها "التي لأوريا" لخطيتها مع داود ليكشف أن طبيعتنا التي أخطأت وسقطت هي التي جاء المسيح لعلاجها، إنسانيتنا هذه التي مرضت جاء ليشفيها، وهذه التي سقطت جاء ليقمها. هو جاء من خاطئات وولد منهن لأنه جاء لأجل الخطاة ليمحو خطايا الجميع.

٧. ذكر معلمنا متى في النسب بعض النساء الأمميات مثل راعوث الموابية وراحاب الكنعانية، ليعلن أنه جاء من أجل البشرية كلها ليخلص الأمم كما اليهود. وصارت راعوث رمزاً لكنيسة الأمم التي تركت بيت أبيها ووثنيته وعاداته الشريرة والتصقت بكنييسة الله وقبلت العضوية فيها، وقد نفذت قول المزمور "إنسي شعبك وبيت أبيك لأن الملك اشتهى حسنك" (مز ٤٥: ١١-١٢).

٨. من بين أسلاف المسيح أشخاص لهم إخوة، ويلاحظ أن السيد جاء بصفة عامة منحدرًا لا من الأبناء البكر بل ممن هم ليسوا أبناءً حسب الجسد مثل إبراهيم واسحق ويعقوب ويهوذا وداود.. لقد جاء السيد المسيح ليعلن أن البكورية لا تقوم على الولادة الجسدية وإنما على استحقاق الروح. لقد فقد آدم بكوريته بسبب الخطية، وجاء السيد المسيح آدم الأخير ليصير بكر البشرية كلها وفيه يصير المؤمنون أبناءً (عب ١٢: ٢٣).

٩. ذكر معلمنا متى في نسب السيد المسيح فارص دون زارح. ولقد أخرج زارح يده أولاً بكونه الابن البكر لكنه لم يولد أولاً بل تقدمه فارص فاحتل مركزه. ونعم بالبكورية. هكذا ظهر اليهود أولاً كبكر للبشرية لكنهم حرموا من البكورية وتمتع بها الأمم عوضاً عنهم. ففارص صار يمثل كنيسة الأمم التي صارت بكرًا باتحادها بالمسيح البكر، وزارح صار يمثل اليهود الذين فقدوا البكورية برفضهم الاتحاد مع البكر، أو كما قيل بهوشع النبي "إثم أفرام مصرور، خطيته مكنوزة. مخاض الوالدة يأتي عليه، هو ابن غير حكيم، إذ لم يقف في الوقت في مولد البنين" (هو ١٣ : ١٢ ، ١٣) وهذا يعنى أنهم رفضوا الإنضمام للكنيسة التي ولدت يوم الخمسين برفضهم للمسيح فاستمرت خطيتهم ملتصقة بهم.

١٠. ذكر متى سبي بابل ولم يذكر عبوديتهم في مصر فنزلهم لمصر لم يكن لهم ذنب فيه ولكن سببهم إلى بابل كان سببه خطاياهم وكان عقوبة لهم.

١١. متى يكرر كلمة **ولد** ليشير لتسلسل الخطايا إلى المولود. ولوقا يكرر كلمة **ابن** إشارة للبنوة ، بنوتنا لله التي اكتسبناها بالتجسد.
١٢. فيما يلي خريطة لسلسلة متى وسلسلة لوقا نرى فيها الأسماء المشتركة والتي بينها خلاف.

سلسلة لوقا	الأسماء المشتركة	سلسلة متى
الله أدم ٢١ اسم تارح		
	إبراهيم ١٤ اسم داود	
ناثان ٢٠ اسم نيري		سليمان ١٤ اسم يكنيا
	شألتئيل ٢ اسم زربابل	
ريسا ١٩ اسم هالي يوسف يوسف ابن منتسب لهالي		أبيهود ١٠ أسماء يعقوب يوسف يوسف ابن حقيقي ليعقوب
	يسوع المسيح	
مجموعة لوقا ٧٧ اسم		مجموعة متى ٤١ اسم

١٣. هالي ويعقوب ويوسف

يوسف خطيب العذراء مريم هو ابن يعقوب بالجسد. وهالي هو أبو العذراء مريم أو جدها (حسب ما يذكر التلمود اليهودي وكتب اليهود). وحينما تزوج يوسف من العذراء نُسب لهالي. وهالي إذا كان والد العذراء مريم وليس جدها فهو اسم ثانٍ لاسم يواقيم. ووالد العذراء مريم أنجب بنتاً ثانية هي سالومة زوجة زبدي وأم يوحنا الحبيب ويعقوب. ووالد العذراء مريم لم يكن له ابن لذلك دُعِيَ يوسف خطيب مريم ابناً له. وقد حدث هذا (راجع نوح:٧:٦٣) فهقوص تسمى باسم حميه برزلاي الجلعاذي. وراعوث أصبحت بنتاً لنعمى. فيمكن أن ينسب الرجل لحميه. والبنت لحماتها أو حميها.

وهناك رأي آخر يقول أن اليهود كانوا إذا تعذر عليهم معرفة الأب ينسبون الطفل لجده أبو أمه. ولذلك قال لوقا أنه على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالي. ويوسف كان قريباً للعذراء مريم وكلاهما من سبط يهوذا ومن نسل داود الملك. وكانت عادة عند اليهود أن يزوجوا ويتزوجوا من الأقارب.

وبهذا نرى أن سلسلة أنساب لوقا هي سلسلة أسلاف العذراء أم المسيح .

وسلسلة أنساب متى تضمنت نسب يوسف أبو المسيح بالتبني.

وهذه وتلك لم تشر للعذراء فاليهود ما كانوا يدخلون النساء في جداول نسبهم. وكانوا إذا انتهت العائلة بامرأة أدخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته.

ولاحظ أغسطينوس أن لوقا يقول يوسف ابن هالي ولم يقل هالي ولد يوسف كما قال متى يعقوب ولد يوسف. ورأي في هذا أن يوسف منسوب لهالي دون أن يكون بالضرورة أباه الحقيقي. فمتى يهتم بالبنوة الطبيعية ولوقا يهتم بالبنوة الشرعية أو التبني. ولاحظ أن متى الذي يهتم بأن يثبت أن المسيح ملك اليهود يسير وراء خط يعقوب الذي يصل للنسل الملكي عن طريق سليمان.

١٤. سليمان وناثان

ناثان هو الأخ الأكبر لسليمان (أى ١:٣:٥) وكلاهما أولاد بثشبع. ولكن لأن متى مهتم بالخط الطبيعي، نجده ينتبع خط الولادة الجسدية لشألتئيل من يكنيا (أنظر نقطة ١٥) ويكنيا من نسل سليمان جسدياً، أما لوقا فينتبع النسل الشرعي لشألتئيل.

١٥. شألتئيل وزربابل

شألتئيل هو الابن الحقيقي ليكنيا. "يكنيا ولد شألتئيل" (مت ١:١٢) . وفي (لو ٣:٢٧) نجد شألتئيل بن نيري. وهذه المشكلة لها نفس حل مشكلة يوسف ويعقوب وهالي. فشألتئيل غالباً تزوج من ابنة نيري فنسب له، ونيري هذا من ذرية ناثان.

وزربابل هو والي اليهودية بعد العودة من سبي بابل. وزربابل هو الابن الحقيقي لشألتئيل حسب قول متى

"وشألتئيل ولد زربابل" (١:١٢). ولكن في (أى ٣:١٩) نجد زربابل ابناً لفدايا وهذه المشكلة لها حل من اثنين:

- (١) حسب شريعة اليهود إذا مات رجل دون أن يكون له ولد تتزوج أرملته ولي المرأة أي أقرب رجل للمتوفي سواء أخيه أو أقرب شخص. والمولود الأول ينسب للمتوفي، وفي بعض الأحيان ينسب للولي لشهرته (كما حدث في قصة راعوث وبوعز). وهنا نفهم أن فدايا وشألتئيل أحدهما والد زربابل بحسب الجسد والآخر بحسب الشريعة.
- (٢) هناك حل آخر أن شألتئيل والد فدايا وزربابل وينسب زربابل أحياناً لفدايا وفي أحيان أخرى لشألتئيل.

١٦. الأسماء الأربعة المحذوفة من سلسلة متى

١- أخزيا (٢مل٨:٢٩) (٢) يوأش (٢مل١١:٢-٢٠:١٢)

٣- أمصيا (٢مل١٤:٨-٢٠) (٤) يهوياقيم (٢مل٢٣:٢٣-٢٤:٦)

والثلاثة الأول جاءوا بعد يهورام، بينه وبين عزيا، وهؤلاء ربما حذفوا من سلاسل النسب لأنهم من نسل إيزابيل الشريرة وأخاب، وإيزابيل هي بنت أثبعل ملك الصيونييين (١مل١٦:٣١). وقد أبدى الله السخط الزائد على هذه الأسرة، لذلك أسقطتهم سلاسل النسب اليهودية، ومتى نقل عن السلاسل كما وجدها، فهو التزم بسلاسل النسب التي بين أيدي اليهود.

أما يهوياقيم فهو ملك شرير مزق كتاب أرميا ولا يذكر اسمه في سلاسل النسب اليهودية إلا نادراً (٢أي٣٦:٨) والتلمود اليهودي يقر حذف أسماء الأشرار.

١٧. ثلاثة مجموعات في سلسلة نسب متى

قسم متى سلسلة نسب المسيح إلى ثلاث مجموعات كل منها ١٤ جيل وهي كالاتي:

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
١- إبراهيم	سليمان	(يكنيا)
٢- اسحق	رحبعام	شألتئيل
٣- يعقوب	أبيا	زربابل
٤- يهوذا	أسا	أبيهود
٥- فارص	يهوشافاط	ألياقيم
٦- حصرون	يورام	عازور
٧- أرام	عزيا	صادوق
٨- عميناداب	يوثام	أخيم
٩- نحشون	أحاز	اليود

اليغازر	حزقيا	١٠-سلمون	هم ثلاثة
متان	منسى	١١-بوعز	مجموعات ورقم
يعقوب	أمون	١٢-عوبيد	(٣) يشير للكمال
يوسف	يوشيا	١٣-يسي	الإلهي:
يسوع المسيح	يكنيا	١٤-داود	• المجموعة

الأولى: تبدأ بإبراهيم الذي له الوعد بالأرض (تك ١٥) وتنتهي نهاية سعيدة بتنفيذ هذا الوعد وقيام مملكة داود. وداود له وعد هو أيضاً بالعرش له ولأبنائه. هنا نرى قصد الله. فالله دعا إبراهيم ليرث الأرض ويملكها وهذا تحقق في داود تماماً. كما خلق الله آدم ليرث ويملك ويسود بسلطان.

• **المجموعة الثانية:** تبدأ بسليمان الذي أسس الهيكل ولكنه أدخل العبادة الوثنية، ومن ثم تسلت هذه العبادة لإسرائيل ولذلك انتهت هذه المجموعة بالسبي وخراب أورشليم والهيكل وسبي يكنيا. وهذه المجموعة تظهر فشل الإنسان ممثلاً في سليمان، الذي أعطاه الله كل شيء. فسليمان أعطاه الله حكمة ومجد وغني وسلام (سفر الجامعة + ١مل) وما حصل عليه سليمان لم يحصل عليه أحد قط. وهكذا آدم خلقه الله في جنة.. وماذا كانت النتيجة، فشل آدم... وهكذا فشل سليمان وخربت المملكة وسقطت بيد بابل (الذي يرمز للشيطان الذي استعبد الإنسان) (رو ٨: ٢٠) "الخليقة أسلمت للباطل.. من أجل الذي أخضعها على الرجاء" ولذلك نجد في نهاية المجموعة الثانية ملكاً في السبي. وهذا هو حال البشرية قبل المسيح.

• **المجموعة الثالثة:** تبدأ بعد السبي بيكنيا أيضاً الذي انتهت به المجموعة الثانية وتنتهي هذه المجموعة بميلاد المخلص. فيكنيا الملك نرى فيه الرجاء مجسداً، الذي أشار إليه بولس الرسول في (رو ٨: ٢٠). فبعد أن ذهب يكنيا إلى السبي نجد أن أويل مرووخ ملك بابل رفع رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل. وغير ثياب سجنه، وكان يأكل الخبز أمامه كل أيام حياته (٢مل ٢٥: ٢٨-٢٩). هذا هو الرجاء الذي تبدأ به المجموعة الثالثة، الرجاء للبشرية الخاضعة للعبودية. ولكن كيف يتحقق هذا الرجاء، هذا ما انتهت به المجموعة الثالثة أي ميلاد المخلص.

لذلك فالمجموعات الثلاث يشيرون قصة معاملات الله مع الإنسان. في المجموعة الأولى نرى قصد الله وتحقيقه، وفي الثانية نرى فشل الإنسان وأنه سَلِم للباطل على رجاء. وفي الثالثة نرى الرجاء يصبح حقيقة ويولد مخلص العالم.

١٨. كل مجموعة ١٤ جيل

قصد معلمنا متى واضح أنه يريد أن تكون كل مجموعة ١٤ جيل ولذلك

(i) أسقط ٤ ملوك من المجموعة الثانية.

(ii) وضع يكنيا في آخر المجموعة الثانية وبداية المجموعة الثالثة.

ورقم $14 = 2 \times 7$ فإذا فهمنا أن ٧ تشير للإنسان الكامل ورقم ٢ يشير للتجسد ففي رقم ١٤ إشارة للمسيح الإنسان الكامل المتجسد. وبهذا التجسد ستعتق البشرية من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢١). بعد أن كانت في خلاف مع الله وفي إنقسام (رقم ٢) فالمسيح جعل الاثنين واحداً.

١٩. بدون تكرار يكنيا يصبح ترتيب المسيح في مجموعته رقم ١٣ وهو رقم يشير للخطية والعصيان، ولكنه صار يشير للكفارة. وكما يقول بولس الرسول "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو٥: ٢١)

٢٠. تكرار اسم يكنيا

انتهت المجموعة الأولى بسبي يكنيا، وبدأت الثالثة برفع يكنيا، والفارق بين المجموعتين هو سبي بابل رمز لسقوط الإنسان تحت عبودية إبليس بسبب الخطية. ولكننا نرى يكنيا حين رُفِعَ، تم رفعه في بابل الوثنية وهذا يعني أن الخلاص سيتم هنا ونحن على الأرض. وكان تكرار اسم يكنيا فيه إشارة لسقوط الإنسان وسقوط دولة اليهود ثم قيام الكنيسة التي تضم الأمم واليهود ثانياً. وتكرار اسم يكنيا مرتين لأنه يرمز إلى المسيح الذي انتقل من اليهود إلى الأمم. والمسيح هو حجر الزاوية (مز ١١٨: ٢٢) الذي يربط الحائطين معاً. وحجر الزاوية الذي رفضه البناءون هو إشارة للمسيح الذي رفضه اليهود. وحجر الزاوية لابد وأن يحصى مرتين مرة مع هذا الحائط. ومرة أخرى مع الحائط المربوط معه بحجر الزاوية.

٢١. أرقام سلسلة نسب لوقا

سلسلة أسماء لوقا تشمل ٧٧ اسماً وأحد طرفيها الله والآخر هو المسيح. فهو الأول والآخر $11 \times 7 = 77$

رقم ٧ يشير للإنسان الكامل من ناحيتين

(i) $7 = 3 + 4$: ٣ تشير للروح المخلوقة على صورة الله.

: ٤ يشير للجسد المأخوذ من تراب الأرض.

ويشير للمسيح الإنسان الكامل: الله (٣ مثلث الأقانيم) أخذ جسداً من الأرض (٤)

(ii) $7 = 1 + 6$: ٦ تشير للإنسان الناقص.

: ١ تشير لله فالإنسان لا يكمل إلا باتحاده مع الله.

وبهذا أيضاً يشير للمسيح بلاهوته المتحد بناسوته.

ورقم ١١ يشير للخطية والتعدي على وصايا الله

وضرب الرقمين يمثل خطايا الخليقة كلها والتي حملها المسيح وغفرت بموته وشفاعته الكفارية وبالمعمودية والتوبة اللتان لهما قوتها من دم المسيح الإنسان الكامل (٧). ولذلك فمجموعة لوقا تصاعديّة، متصاعدة إلى الله، وبالمعمودية يصطّح الله مع شعبه عندما تغسل خطاياهم "الذي صالحنا لنفسه ببسوع المسيح" (٢كو ٥: ١٨). لذلك فمجموعة لوقا أتت بعد قصة معمودية المسيح. ولاحظ أن رقم (٧) موجود مع المجموعة التصاعديّة.

فعمل المسيح الفدائي يكمل الإنسان ليحمله لحضن الأب، لهذا فطرفي مجموعة لوقا هما المسيح رأس الكنيسة والأب الذي يحمل الابن كنيسته إلى حضنه.

٢٢. سلسلة نسب القديس متى

متى ذكر ٤١ اسم مبتدئاً من إبراهيم حتى المسيح. وبإضافة ٢١ إسم ذكرهم لوقا ولم يذكرهم متى وهم ما قبل إبراهيم. وبإضافة الأربعة الأسماء الناقصة يصير عدد أسماء قائمة متى (٤١+٢١+٤) = ٦٦ اسماً.

$$٦٦ = ١١ \times ٦ \dots\dots ٦ \text{ (رقم الإنسان غير الكامل) ، } ١١ \text{ (رقم الخطية)}$$

ومجموعة متى تنازلية، فنرى أن هذا الرقم هو سبب تنازل المسيح وتجسده ألا وهو نقص طبيعتنا وتمردنا وفشلنا. هذا ما جعل المسيح يصير خطية لأجلنا. ولقد لاحق رقم ٦ المسيح فهو صلب في اليوم السادس والساعة السادسة، بل البشارة به كانت في الشهر السادس لأليصابات (لو ١: ٢٦). ونلاحظ أن رقم ٦ هو مع المجموعة التنازلية.

ونلاحظ أن أسماء متى وحدها كانت ٤١ شاملة اسم المسيح، وبدون المسيح يصير عدد الأسماء ٤٠ ورقم ٤٠ يشير لفترة أو مهلة تعطى لنا إما يعقبا غفران وبركة أو يعقبا رفض ولعنة. الغفران والبركة لمن يقدم توبة واللعنة لمن لا يجاهد ويتوب. ولذلك رأينا المهلة المعطاة لنيوى ٤٠ يوم ولكنهم تابوا فغفر لهم الله، وبنى إسرائيل تاهوا ٤٠ سنة في البرية ثم دخلوا أرض الميعاد إذاً في هذا إشارة لفترة غربتنا على الأرض التي يعقبا إما خلاص أو هلاك. والمسيح وموسى وإيليا صاموا ٤٠ يوماً. ولكن نلاحظ أن الرقم هو ٤١ وليس ٤٠. فنحن مهما جاهدنا بدون المسيح فلا فائدة.

٢٣. نبوة دانيال إصحاح ٩ تلخص المجموعة الثالثة لمتى فكان دانيال مصلياً ومنتظراً إتمام فترة السبي (ال٧٠ سنة) التي تنبأ عنها إرمياء. وإذ به يسمع من الله أن هناك ما هو أهم بعد ٧٠ أسبوع سنين أي ٤٩٠ سنة، وذلك أن المسيح سيولد حتى يخلص العالم من سبيه لإبليس، وهذا أهم من نهاية سبي بابل.

٢٤. ملاحظات على سلاسل الأنساب

(i) كان اليهود يحفظون جداول الأنساب ويهتمون بها جداً وبغاية الاعتناء والتدقيق، فهم أولاً ينتظرون المسيح الذي قد يأتي من أي منهم، ولكنهم كانوا يعلمون أنه من نسل داود. وثانياً فهم يستوطنون في أراضي إسرائيل بحسب أسباطهم. وقد حفظت التوراة نفسها هذه السلاسل حتى الأسر البابلي ومنها نستدل على نسب المسيح. أما اليهود فاستمروا بعد السبي مهتمين بهذه الأنساب، وهذا ما يسجله يوسفوس المؤرخ اليهودي الذي يقول [حافظ اليهود على سلاسل الأنساب الخاصة بهم وبعائلاتهم حتى بعد أن تشتتوا]. وهذه السلاسل لها استخدام أيضاً في المواريث. ولكن هذه الأنساب فقدت بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م.

(ii) بالرغم من وجود خلاقات ظاهرية بين سلسلتي نسب متى ولوقا فإن اليهود أنفسهم لم يشككوا فيهم، في القرن الأول، ولو كان هناك أي شبهة شك لهاجمها اليهود. ولكنهم لم يفعلوا فهم يعلمون صحتها.

٢٥. يثير البعض مشكلة حول قول متى "ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل" ويقولون أن يوشيا كان قبل سبي بابل، وأنه مات قبل سبي بابل الرابع وخراب أورشليم بحوالي ٢٠ سنة. والرد على هذا بسيط فيوشيا بموته بدأت مملكة يهوذا في الإنهيار السريع دينياً وسياسياً. فحرب يوشيا ضد نحو ملك مصر ثم موت يوشيا أتى بالنفوذ المصري على يهوذا، وانتهى هذا بالسبي الأول لبابل بعد موت يوشيا بثلاث سنوات. وكانت هذه الفترة فترة سوداء في تاريخ المملكة. ومتى يقصد أن نهاية مملكة يهوذا قد بدأت بموت يوشيا.
٢٦. يثير البعض أيضاً مشكلة حول أبيهود ابن زربابل ففي (أي ٣: ١٩) نجد أن لزربابل خمسة أبناء ليس بينهم اسم أبيهود. وحل هذا الإشكال سهل فمن المعروف أن اليهود كانوا يستعملون إسمين مثل عيسو/أدوم= يعقوب/إسرائيل- بطرس/سمعان- برثولماوس/ نثنائيل- بولس/شاول. ورواية متى منقولة من السجلات ولم يعترض اليهود عليها.
٢٧. سلسلة متى وسلسلة لوقا مختلفتين لكن كلاهما أشار لأن المسيح هو ابن إبراهيم وابن داود وهذا هو المطلوب.

إنجيل متى

الإصحاح الأول (مت ١)

الآيات (مت ١):- " كِتَابٌ مِیلَادِ یَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ^١ إِبْرَاهِيمُ وَدَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَدَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَدَدَ يَهُودَا وَإِخْوَتَهُ. ^٢ وَيَهُودَا وَدَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ تَامَارَ. وَفَارِصُ وَدَدَ حَضْرُونَ. وَحَضْرُونَ وَدَدَ أَرَامَ. ^٣ وَأَرَامُ وَدَدَ عَمِينَادَابَ. وَعَمِينَادَابُ وَدَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونَ وَدَدَ سَلْمُونَ. ^٤ وَسَلْمُونَ وَدَدَ بُوعَزَ مِنْ رَحَابَ. وَبُوعَزُ وَدَدَ عُوْبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوْبِيدُ وَدَدَ يَسَى. ^٥ وَيَسَى وَدَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ. وَدَاوُدُ الْمَلِكِ وَدَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ النَّبِيِّ لَأُورِيَا. ^٦ وَسُلَيْمَانُ وَدَدَ رَحْبَعَامَ. وَرَحْبَعَامُ وَدَدَ أَبِيَا. وَأَبِيَا وَدَدَ آسَا. ^٧ وَآسَا وَدَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَدَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَدَدَ عَزِّيَا. ^٨ وَعَزِّيَا وَدَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَدَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَدَدَ حَزَقِيَا. ^٩ وَحَزَقِيَا وَدَدَ مَنَسَى. وَمَنَسَى وَدَدَ آمُونَ. وَآمُونَ وَدَدَ يُوْشِيَا. ^{١٠} وَيُوْشِيَا وَدَدَ يَكْنِيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. ^{١١} وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكْنِيَا وَدَدَ شَالْتَيْئِيلَ. وَشَالْتَيْئِيلُ وَدَدَ زَرْبَابِلَ. ^{١٢} وَزَرْبَابِلُ وَدَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَدَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَدَدَ عَازُورَ. ^{١٣} وَعَازُورُ وَدَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَدَدَ أَحِيمَ. وَأَحِيمُ وَدَدَ أَلِيُودَ. ^{١٤} وَأَلِيُودُ وَدَدَ أَلِيْعَازَرَ. وَأَلِيْعَازَرُ وَدَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَدَدَ يَعْقُوبَ. ^{١٥} وَيَعْقُوبُ وَدَدَ يُوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. ^{١٦} فَجَمِيعُ الْأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيَالًا، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيَالًا، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيَالًا. ^{١٧} أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وَجَدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ^{١٨} فَيُوسُفُ رَجُلٌ إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهَرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيئَهَا سِرًّا. ^{١٩} وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوْسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ^{٢٠} فَاسْتَلِدْ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». ^{٢١} وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: ^{٢٢} «هُودَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا،

وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاثُوثِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. ^{٢٤} فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. ^{٢٥} وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وُلِدَتْ ابْنُهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ."

آية (مت ١٨:١): - ^{١٨} «أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ. »

لما كان من المستحيل أن نصدق نحن إلى الله، نزل هو إلينا ليرفعنا إلى علوه. ولما كان ليخلصنا يجب أن يموت أخذ جسداً قابلاً للموت ليموت به عنا.

والمسيح ولد من عذراء بواسطة الروح القدس الذي هيأ أحشاءها وقدها ليحل الكلمة فيها، فهو ليس من زرع بشر. وأهمية خطبة العذراء ليوسف:

١- يوسف من نسل داود فحين ينسب له المسيح يكون ابن داود (والعذراء أيضاً نسل داود)

٢- حتى لا تُرجم العذراء كزانية إذ توجد حبلى دون زواج طبقاً للشريعة.

٣- لكي تجد العذراء من يعينها خاصة أثناء رحلة هروبها إلى مصر.

ملحوظات: المسيح وُلِدَ رجلاً وُؤِدَ من امرأة فهو لا يحتقر جنس البشر بل يكره الخطية.

الخطبة عند اليهود: - تشبه (كتب الكتاب عند الإخوة المسلمين). لذلك يقول الكتاب عن يوسف أنه رجلها وعن العذراء أنها إمرأته (آيات ١٩-٢٠). وهي ليست كالخطبة عند المسيحيين أو المسلمين، بل هي بمثابة زواج، ويجب أن تمر فترة زمنية حتى يسكنا معاً ويعرفا بعضهما. وهذا هو الوضع الذي حملت فيه العذراء بالمسيح. فإن حملت المخطوبة عند اليهود لا يعتبر هذا زنا بل مخالفة اجتماعية بسيطة. ولأن المخطوبة عند اليهود تعامل كالمتروجة فعقوبة زنا المخطوبة مع غير خطيبها هو الرجم (تث ٢٢:٢٣-٢٤).

تأملات: [١] المسيح ولد من عذراء، فهو لا يوجد في أحشاء إلا أحشاء عذراوية لا تعرف خطية وترفض أن تقترب بشهوات هذا العالم. لذلك تشبه الكنيسة كلها بعشر عذاري، فالمسيحي هو *عضو في جسد المسيح - *وله حياة المسيح - *والمسيح يحل بالإيمان في قلوبنا (أف ٣:١٧). فلكي أكون مسيحي حقيقي والمسيح يسكن فيّ يجب أن تكون لى النفس العذراوية التي تتحرر من شهوات هذا العالم. وهذه هي حالة العذاري الحكيمات. [٢] عجيب هو صمت العذراء التي كتمت سرها حتى عن رجلها يوسف، فهذا درس لنا في البعد عن المجد الباطل وفي إنكار الذات. بل في تأمل عن العليقة والنار داخلها وهي لا تحترق، نفهم هذا عن العذراء التي لم تنتفخ بالعطية التي نالتها، فالكبرياء تحرق صاحبها. [٣] عجيب أيضاً تسليمها الأمر لله ليدافع عنها في موضوع حملها دون أن تدافع عن نفسها.

قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وَجِدَتْ حُبْلَى (حيث أن المسيح لم يكن من زرع بشر فهو لم يحمل الخطية الأصلية (مز ٥١:٥ + رو ٥:١٢) وبهذا يمكن أن يموت لا عن نفسه بل عن البشرية فهو بلا خطية وغير وارث للخطية الأصلية) = بدأت من القرن الرابع إساءة فهم هذه الآية وقيل أن تفسيرها هو أن يوسف اجتمع مع العذراء بعد الولادة، والهدف إنكار دوام بتولية السيدة العذراء. والرد بسيط كما قال القديس جيروم "لو قال إنسان أنني قبل

الغذاء أبحرت إلى إفريقيا فهل لابد أن يرجع لشواطئ أوروبا للغذاء. والمقصود من الآية ببساطة أن العذراء وجدت حبلى بدون زرع بشر.

آية (مت ١: ١٩) :- " **فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهَرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا.** "

ظهرت علامات الحمل على العذراء فكان أمام يوسف أحد الاختيارين:

(١) أن يحاكمها أمام الشيوخ فترجم حسب الشريعة.

(٢) يطلقها أمام شهود بدون علة حتى لا يشهرها (تث ٢٤: ١) وهذا ما إنتواه يوسف. وهو كان يجب عليه أن

يتخذ أي قرار من الإثنين، فالساكت على الخطية كأنه قد اشترك فيها. وهو فضل استخدام الرحمة عن

العدل.

آية (مت ١: ٢٠) :- " **وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا**

يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. "

لم يكن من الممكن أن يصدق إنسان قصة الميلاد العذراوي إن لم يكن بظهور ملائكي مثل هذا. وهنا نرى درس

في التسليم من العذراء فهي ألفت رجاءها على الله فأظهر برها كالشمس. **مُتَفَكِّرٌ** = فلنترى قبل أن نحكم على

أحد. **يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ** = هذا تكبير بأن داود هو أبو المسيح بالجسد، أو أن المولود هو المسيا ابن داود

المنتظر.

أَنْ تَأْخُذَ = أي تحفظها في بيتك فهو كان ناوياً أن يخرجها.

آية (مت ١: ٢١) :- " **فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ.** "

يَسُوعَ = هذا هو النطق اليوناني لاسم يشوع أو يهوشع أي الرب يخلص. **يُخَلِّصُ شَعْبَهُ (شَعْبَهُ)** = أي كل من

يقبله سواء يهود أو أمم) = هو يستطيع أن يخلص القلب من محبة الخطية وسلطان الخطية

وقوتها، وهو يخلصنا من عقوبة الخطية ويصالحنا مع الله الآب، وإن عشنا في حضرة الله الآب تهرب الخطية.

واليهود فهموا الخلاص بطريقة خطأ، فهم فهموا أن الخلاص يكون من الرومان أو من أي مصائب وقتية،

ومازال البعض حتى الآن يفهمونها هكذا. وكان هذا هو الفهم الخاطئ لتلميذي عمواس (لو ٢٤: ٢١).

آية (مت ١: ٢٢) :- " **وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: "**

لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ = أي أن المسيح جاء وتجسد في ملء الزمان، ولكن كان هذا في خطة الله الأزلية وسبق

وكشفه على لسان النبي.

آية (مت ١: ٢٣) :- " **«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَتَدْعُونُ اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا.** "

هذه أول نبوة من سلسلة نبوات أتى بها متى البشير ليثبت أن في المسيح تتحقق النبوات وأنه هو المسيا المنتظر. **عمانوثيل** = من الإسمين معاً عمانوثيل ويسوع نفهم أن المسيح هو الرب متجسداً.

الآيات (مت ٢٤: ٢٥-٢٥) :- "فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ الْمَلَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. ° وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ." "

لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى = من يريد إنكار دوام بتولية العذراء يستخدم هذه الآية ويقول أن حتى تشير أنه عرفها بعد أن ولدت المسيح. والرد على هذا بسيط :-

(١) (١كو ١٥: ٢٥) "لأنه يجب أن يملك **حَتَّى** يضع جميع الأعداء تحت قدميه" فهل بعد أن يضع أعداؤه تحت قدميه سيتوقف ملكه.

(٢) (٢صم ٦: ٢٣) "ولم يكن لميكايل ولد إلى يوم موتها" فهل ولدت بعد موتها.

(٣) (مز ١٢٣: ٢) "عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا" فهل تطلع النبي إلى الله حتى ينال الرأفة وعندئذ يحول عينيه عنه إلى الأرض.

مما سبق نفهم ان قوله **حتى** لا يفيد تغير الوضع بعدها.

ولكن المقصود من الآية أن المسيح لم يولد من علاقة جسدية للعذراء مريم مع يوسف النجار، بل كان مولوداً من الروح القدس والعذراء مريم بدون زرع بشر.

ابنُهَا الْبِكْرُ = يفهمون من هذا أيضاً أن العذراء انجبت إخوة للمسيح من بطنها. والرد على ذلك بسيط. فالبكر هو كل فاتح رحم (عدد ١٨: ١٥). حتى لو لم يكن له إخوة والدليل أنه كان على شعب الله أن يقدم كل بكر لله دون أن ينتظر ولادة إخوة له. كلمة بكر في الإنجليزية firstborn son أى أول مولود من بطن أمه بغض النظر هل ستلد بعده أم لا.

والعذراء استمرت بكرًا كما تنبأ بهذا حزقيال النبي "ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى طَرِيقِ بَابِ الْمَقْدِسِ الْخَارِجِيِّ الْمُنْجِهَ لِلْمَشْرِقِ، وَهُوَ مُغْلَقٌ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «هَذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لَا يُفْتَحُ وَلَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا» (حز ٤٤ : ١ ، ٢). وراجع تفسير النبوة في مكانها. والمعنى المشار إليه: أن الباب الذي يظل مغلقاً هو إشارة لدوام بتولية العذراء مريم.

ويستند هؤلاء أيضاً على قول الكتاب أنه كان للمسيح إخوة (مت ١٢: ٤٦ ، مر ٣: ٣١ ، لو ٨: ١٩ ، يو ٧: ٣). وللد على هؤلاء نقول:-

إخوته = كان اليهود يُطلقون على الأقرباء إخوة وأمثلة على ذلك:-

• إبرام يقول للوط نحن أخوان، بينما أن لوط هو ابن هاران أخو إبراهيم (تك ١٣: ٧ + تك ١٢: ٥ + تك ١١: ٢٧)

• وَقَالَ: "مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَن سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ، هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي" (تك ٢٤: ٢٧) هذا ما قاله خادم إبراهيم لابان وعائلة رفقة.

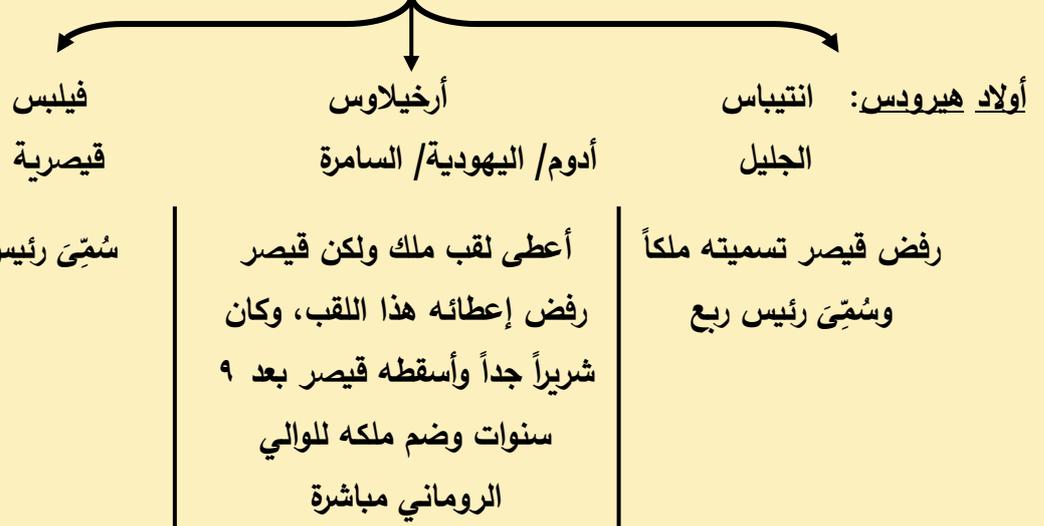
- وهذا نفس ما قيل من يعقوب لراحيل "وَأَخْبَرَ يَعْقُوبَ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا، وَأَنَّهُ أَبْنُ رِفْقَةَ" (تك ٢٩: ١١).
- مع أن لابان هو خال يعقوب، لأن يعقوب هو ابن رفقة أخت لابان.
- قيل عن تلاميذ السيد المسيح أنهم إخوة "ذَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التَّلْمِيذَ لَا يَمُوتُ" (يو ٢١: ٢٣).
- بل قال السيد المسيح الذي له كل المجد عن المحتاجين أنهم إخوته "فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥: ٤٠).
- وهل يمكن أن يكون للعدراء مريم أولاد من بطنها، إخوة للمسيح، وعند موته على الصليب يسلمها ليوحنا تلميذه، ألم يكن إبناءها اللذين من بطنها أولى برعايتها.
- وبهذا المفهوم يصبح إخوة المسيح إما أبناء إخوة يوسف أو أبناء ليوسف من زواج سابق. ويوسف كان كبيراً في السن، وبالتالي كان أولاده كباراً في السن أيضاً.
- والمسيح صار بكاراً بين إخوة كثيرين (رو ٨: ٢٩). فهو ابن الله بالطبيعة وبتحادنا به نصير أولاداً لله ونصلي لله ونقول "أبانا الذي في السموات". ولكن بنوة المسيح للآب هي بالطبيعة، أما بنوتنا لله فهي بسبب أننا أصبحنا متحدين بجسد ابنه. نحن بالطبيعة عبيد لله وهو إلهنا، أما المسيح فهو ابن الله بالطبيعة ولكن قال إلهي بحكم أنه صار له جسداً كالإنسان. لذلك قال المسيح لمريم المجدلية "وَلَكِنْ أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَالْهَيْكُلُ" (يو ٢٠: ١٧). فبنوتنا لله تختلف عن بنوة المسيح لله، لذلك لم يقل السيد المسيح "إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِيْنَا وَإِلَهِنَا".
- ملحوظة: راجع (١كو ٧: ١، ٢، ٨: ٣١-٣٤) تجد أن القديس بولس الرسول يفضل أن يستمر الإنسان العادي بلا زواج حتى يستمر قلبه مقدساً أى مخصصاً ومكرساً لله دون أن ينشغل بأمور هذا العالم. فعند بولس الرسول البتولية هي الدرجة الأعلى من الزواج. أفتقبل يا أخي الحبيب أن من حملت في بطنها ابن الله المتحد لاهوته بناسوته الذي أخذه منها، أن تعود وتتزوج لتنجب إنساناً بعد أن أنجبت ابن الله. أتقبل أن تكون العدراء أم المسيح في درجة أقل ممن كرسوا حياتهم لخدمة المسيح. أتقبل أن تكون العدراء قد إنشغلت بتربية أبناء آخرين وإهتمت بأمور هذا العالم، وبهذا تكون في درجة أقل من ملايين الرهبان والراهبات الذين تركوا العالم حباً في المسيح، بينما هي أم المسيح تتشغل بالعالم.

الإصحاح الثاني (مت ٢)

الآيات (٢): - "وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدَّ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكِ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودَسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكُتَبَةَ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لِأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُودَا لَسْتَ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُودَا، لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». ^٧حِينَئِذٍ دَعَا

هِيْرودُسُ الْمَجُوسِ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ^٨ ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «أَذْهَبُوا وَأَفْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». ^٩ فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. ^{١٠} فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جَدًّا. ^{١١} وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلَبَانًا وَمُرًّا. ^{١٢} ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى هِيْرودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَثَتِهِمْ. ^{١٣} وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيْرودُسَ مُرْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». ^{١٤} فَاقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. ^{١٥} وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيْرودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي». ^{١٦} حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيْرودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جَدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّبِيَّانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تَحُومِهَا، مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. ^{١٧} حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: ^{١٨} «صَوْتُ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبَكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِلٌ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ». ^{١٩} فَلَمَّا مَاتَ هِيْرودُسُ، إِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ ^{٢٠} قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَأَذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». ^{٢١} فَاقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. ^{٢٢} وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيْرودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. ^{٢٣} وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»

هيرودس الكبير (بعد وفاته قسمت المملكة كالتالي على أبنائه)



مثل الأمانة

بالرجوع إلى مثل الأمانة (لو ١٩: ١٢-٢٧). نجد أن الإنسان الشريف الجنس يذهب ليأخذ لنفسه ملكاً ثم يكافئ عبده الأول بأن أعطاه سلطاناً على عشر مدن وعبده الثاني سلطان على خمس مدن. هذا المثل مستوحى مما كان يحدث أيام المسيح، فكان الأمراء الوطنيون ملزمون بأن يذهبوا إلى روما ليحصلوا على رتب الترقى من قيصر. وحدث هذا مع هيرودس وأرخيلاوس.

وموضوع عائلة هيرودس يفسر موضوع مثل الأمانة. فالملك هيرودس الكبير حيث أنه كان صديق لقيصر (الإنسان الشريف الجنس) أعطاه سلطان على مملكة كبيرة.

ولما مات قسم قيصر المملكة على أربعة وبهذا صار كل رئيس ربع يملك على عدد مدن أقل. وهناك من ملك على ١٠ مدن وهناك من ملك على ٤ مدن وهكذا بحسب قربه من قيصر. وبدأ قيصر بأن أعطى أرخيلوس ابن هيرودس لقب ملك على ربع اليهودية.

وفي حالة أرخيلوس إذ كان الشعب يكرهه، أرسل شعبه سفارة (أي مندوبين وسفراء عن الشعب) إلى قيصر شاكين لقيصر أعماله الوحشية ورافضين ملكه. وحينما رجع أرخيلوس من روما إنتم منهم بالذبح (وهذا كان حكم المسيح على صالبيه ورافضي ملكه بخراب أورشليم، هذا هو الحكم المؤقت قبل الدينونة). ولكن بعد ذلك نزع منه قيصر لقب ملك وجعله رئيس ربع. وفي النهاية نفاه خارج اليهودية.

وواضح أنه كلما زادت عدد المدن زاد مجد وغنى وثروة الملك. والمعنى أنه كلما كنا أمناء في وزناتنا كان لنا مجد أعظم في السماء "فنجم يمتاز عن نجم في المجد" (١كو ١٥: ٤١) وحينما يقول الرب يسوع "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ ٣: ٢١):

(١) هذا لا يفهم منه أن الأب له عرش مستقل عن الإبن، والإبن سوف يجلس معنا في عرشه فترة ثم يذهب ليجلس مع الأب في عرشه، لأن الأب والإبن ببساطة هم واحد.

(٢) العرش تعبير عن المجد. وكون المسيح يجلس مع الأب في عرشه، فالمعنى أن الإبن بجسده صار له نفس مجد الأب، وهو نفس مجد الإبن الأزلى بلاهوته (يو ١٧: ٥) وهذا معنى جلس عن يمين الأب.

(٣) جلوسنا في عرش المسيح يعني أننا نشترك في مجده، كل بحسب أمانته "فنجماً يمتاز عن نجم في المجد" أحدنا يكون له سلطان على عشرة مدن والآخر له سلطان على خمس مدن. وهذا ما كان يعنيه المسيح حين قال "وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني" (يو ١٧: ٢٢) فالمسيح تجسد ليموت ويقوم ويصعد ليتمجد بجسده ونتمجد نحن فيه.

(٤) هذا لا يعني أنه سيكون لنا نفس مجد المسيح، لكن كل منا بحسب أمانته سيكون له جزء من هذا المجد. والأدق أنه سينعكس عليه مجد المسيح، فيعكس منه علي قدر نقائه.

وَلَمَّا وُلِدَ = ولد المسيح سنة ٤ ق.م. (وكان هذا نتيجة أخطاء العلماء في الحساب في القرون الوسطى حينما حاولوا تغيير التقويم من الحساب تبعاً للطريقة المصرية، طريقة النجوم إلى التقويم الشمسي وهو السائد حالياً، واكتشف الخطأ بعد ذلك بقرون)

مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ = هم كهنة أو ملوك كلدانيون أو فارسيون يهتمون بدراسة الفلك والظواهر الفلكية، واسم مجوس يعطي للفلاسفة ورجال العلم خاصة علم الفلك ويقال أنهم سحرة ومنجمين من بين النهرين، ويعبدون النار. وكان علماء النجوم من المجوس (كانوا يعتقدون بوجود علاقة بين حركة النجوم وأحداث العالم) يعتقدون أن ظهور نجم علامة على ميلاد شخص عظيم. ويقال أن هؤلاء المجوس كانوا يتبعون مذهب بلعام الذي تنبأ بمجيء المسيح (سفر العدد). وهم كانوا يعرفون نبوته، وينتظرون هذا المولود العجيب الذي قال عنه بلعام "يبرز كوكب من يعقوب .." (عد ٢٤: ١٧). ونرى في نبوة بلعام والنجم الذي ظهر للمجوس ليدهم على ولادة المسيح أن الله لم يقصر نفسه على اليهود، بل هو اهتم بكل البشر، لكل من يطلبه بأمانة. ولقد كان هؤلاء المجوس يمثلون كنيسة الأمم المنجذبة لعريسها الملك. فبينما رفضه اليهود، أتى إليه الأمم الوثنيين فكان مجيئهم توبيخاً لليهود. كان المجوس هم باكورة الشعوب الأممية الذين قبلوا المسيح. وكان المسيح منذ ولادته حجر الزاوية الذي قبله الرعاة الذين أتوا إليه من قريب والمجوس الذين أتوا إليه من بعيد. وغالباً جاء المجوس في موكب عظيم يتقدمهم ثلاثة من كبارهم يحملون الهدايا للملك العجيب. هؤلاء المجوس سيدنيوننا، فهم تعبوا ليصلوا للمسيح، فماذا قدمنا له من تعب أو هدايا. هم تركوا بلادهم فلنترك شهواتنا لنراه. وليكن الكتاب المقدس هو النجم الذي يهديننا "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" أو هو الروح القدس الذي في داخلنا. والكنيسة تضع في شرقية الهيكل، في حضن الأب قنديل مضي إشارة للنجم الذي يهديننا إلى أحضان النعمة.

نجد هنا قاعدة أساسية وهي أن من يبحث عن المسيح بأمانة يجده "أطلبوا تجدوا"
فهيروُدُسَ ملأ قلبه الحسد فلم يجد المسيح ولم يعرفه. الملك اليهودي لم يجده والملوك الوثنيين (المجوس) وجدوه.

والكهنة عرفوا النبوات ولكن مطامعهم المادية أعمت عيونهم فلم يجدوه ولم يبحثوا عنه فقلوبهم مشغول بمادياتهم. الرعاة الرسميين لم يجدوه ورعاة الغنم وجدوه بل تحول الكهنة إلى صالبيين للمسيح. أما المجوس فقد وضعوا في قلوبهم أن يجدوه، فوجدوه مع أنهم وثنيين. والرعاة الساهرين أتى لهم الملائكة ليرشدوهم وهكذا كل ساهر على رعيته أو ساهر على خلاص نفسه سيجد يسوع.

آية (مت ٢: ٢): - "قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكِ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»."

ما هو هذا النجم:- يقول القديس فم الذهب أنه لم يكن نجماً حقيقياً كسائر النجوم، إنما هو ملاك ظهر في هيئة نجم ليهدي المجوس العاملين في الفلك وذلك:

١- لأن مسار هذا النجم الذي ظهر مختلف مع مسار حركة النجوم الطبيعية.

٢- كان النجم يسطع في الظهيرة والشمس مشرقة.

٣- كان يظهر أحياناً ويختفي في أحيان أخرى.

٤- كان يرتفع حيناً وينخفض حيناً فهو قادم إلى البيت الذي فيه المسيح تماماً.

أما أوريجانوس فيرى أنه أحد المذنبات، وهذا الاحتمال بعيد للأسباب السابقة.

متى جاء المجوس إلى المسيح: يرى البعض أن النجم ظهر قبل مجيء المسيح للعالم ليلة ميلاده بمدة تكفي لسفر المجوس من بين النهرين إلى بيت لحم، وهم أتوا تماماً ليلة الميلاد، ويرى البعض أن النجم ظهر ليلة ميلاده للمجوس وهم أتوا بعد فترة (ويقول أصحاب هذا الرأي أن ما يدعمه قول الكتاب أن المجوس أتوا إلى البيت آية (١١) ولم يقل المذود. وقال الصبي ولم يقل الطفل. وأن هيرودس قتل كل من كان أقل من سنتين) لماذا استخدم الله النجم؟

١- الله يكلم كل إنسان باللغة التي يفهمها، فكما تحدث مع التلاميذ عن طريق صيد السمك الوفير وتكلم مع قسطنطين الملك المحارب وأراه علامة الصليب قائلاً بهذا تغلب فعرف المسيح وآمن به، وتحدث مع اليهود بالنبوءات ومع اليونانيين بالفلسفة يكلم الله المجوس الذين لا يفهمون سوى لغة النجوم عن طريق نجم، وهكذا يكلمنا الله من خلال أعمالنا ودراساتنا ومنازلنا كل اليوم.

٢- حين وصلوا لليهودية توقف النجم عن إرشادهم فسألوا اليهود ليرشدوهم فذاع الخبر، وبهذا تكلم الله مع شعبه من اليهود ليعرفوا نبأ الميلاد فلا يكون لهم عذر.

٣- الله كلم المجوس عن طريق نجم، وكلم الرعاة عن طريق ملائكة، الكل تكلم من السماء.

٤- ربما شعر المجوس أن تعاويذهم قد أبطلت حين ولد المسيح، فأدركوا أن أمراً يفوق السحر قد حدث في العالم، وتذكروا نبوة بلعام، فطلبوا أن يروا نجماً هو كوكب يعقوب الذي حدثهم عنه أبوه بلعام (عد٢٤:١٧)، ليدركوا أين هو هذا المولود فيذهبوا إليه فأراه الله بحسب طلبهم، وحسب ما يفهموه. فهم بحسب مفاهيمهم فهموا نبوة بلعام حرفياً. فهم فهموا قوله كوكب من يعقوب أن هناك نجماً سيظهر.

٥- ربما هم عرفوا موعد مولد المسيح من نبوة دانيال الذي كان كبيراً للمجوس.

٦- الله أخرج من الجافي حلاوة، فالمجوس استخدموا النجوم بطريقة خاطئة ولكن ها هو الله يرشدهم عن طريقها على مكان المسيح. وكان هؤلاء المنجمون يعتقدون أن لكل شخص نجماً يُسَيِّر حياته، ولكن نرى هنا أن النجم لم يحدد مصير المسيح، بل أن المسيح هو الذي كان يقود النجم.

آية (مت ٢: ٣):- "فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. "

اضْطَرَبَ = لقد خشى هيرودس أن ترجع المملكة إلى يهودي وتضيع منه، اضطرب الملك الأرضي حين ظهر الملك السماوي، وفي قلب كل منا إن تجلى الرب يسوع يززع الشيطان الطاغية الذي يملك بالشر. وكأن الرب يسوع حين يملك فينا بصليبه تنهار مملكة إبليس ولا تقدر أن تثبت. حين يضيئ النور تذهب الظلمة.

آية (مت ٤: ٢): - **«فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيُّنَ يُؤَلِّدُ الْمَسِيحُ؟»»**.

وجد هنا أن رؤساء الكهنة والكتبة يرشدون المجوس للخبز الحي، أما هم فلا يقتربون إليه، لعلهم صاروا كالعاملين في بناء فلك نوح الذين هياؤا فلك الخلاص ولكنهم لم يدخلوه. لقد تمتع الغرباء بسر الحياة وحرم الرؤساء منه.

الآيات (مت ٥: ٢-٦): - **«فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لِأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ،**

أَرْضَ يَهُودًا لَسْتَ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُودًا، لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرَعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».

باقي النبوة أن مخرجه منذ الأزل، وهم كتموها نفاقاً لهيروُدس (ميخا ٥: ٢) لكن واضح معرفتهم بالنبوة بل بحسب نبوة دانيال فهم كانوا يعرفون سنة ميلاده (دا ٩) فسمعان وحنة كانا ينتظرانه (لو ٢).

الآيات (مت ٧: ٢-٨): - **«حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ثُمَّ**

أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «أَذْهَبُوا وَأَفْحِصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِي أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ».

أخفى هيروُدس اضطرابه بمظاهر الخداع، وهذا هو طريق كل فاعلي الشر إذ يخططوا في الخفاء ليجرحوا الآخرين.

آية (مت ٩: ٢): - **«فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ**

فَوْقَ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ».

ما أحوجنا أن نخرج من دائرة إبليس (هيروُدس)، دائرة الخطية عمل إبليس لتتكشف لنا علامات الطريق الملوكي بوضوح. (نضع قنديل في شرقية الكنيسة رمزاً لهذا النجم).

آية (مت ١٠: ٢): - **«فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا»**.

حينما نرى الطريق الملوكي لابد وسنفرح جداً.

آية (مت ١١: ٢): - **«وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُتُوبَهُمْ**

وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا».

المجوس قبل هداياهم قدموا قلوبهم وسجدوا له. هم نفذوا الناموس وهم الأمم، فهم لم يحضروا أمام الرب فارغين (تث ١٦: ١٦).

ذَهَبًا = إشارة لأنه ملك، بالرغم من مظاهر البساطة التي كان فيها، فقد شعر المجوس أنه ملك، لقد عرفوا

بالروح، والمسيح يملك على القلوب البسيطة المتضعة. مملكة المسيح لم تكن من هذا العالم، وهو رفض أن يجعلوه ملكاً (يو ٦: ١٥). ودخل أورشليم راكباً أتاناً. ولكن بينما كان المسيح في مظاهر الوداعة والتواضع كانت

السماء تشهد له، فالملائكة ترنم "المجد لله في الأعالي" والآب يشهد مجدت وأمجد أيضاً (يو ١٢: ٢٨) . وكانت معجزاته بسلطان، بل هو أعطى لمن يؤمن به أن يكون في مجده ويرث معه، كل من عاش حياته يرضى الله ويطيع وصاياه سيملك معه، كل من قدم قلبه ليكون عرشاً للمسيح سيجلس مع المسيح في عرشه (رؤ ٣: ٢١). ولكن هذا لمن يغلب ويحيا حياة سماوية (رمزها الذهب) على الأرض ويفرض أن يملك شهواته على حياته.

نَبَأًا = إشارة لكهنوته (مز ١١٠: ٤). وكاهن أي شفيع، فهو صار شفيعاً لجنسنا البشري عند الله الآب. هو كاهن قدم ذبيحة نفسه، وكانت ذبائح العهد القديم رمزاً للصليب ورئيس كهنتنا يسوع حي للأبد، يشفع فينا للأبد (عب ٣: ٧). وهناك مفهوم عام للكهنوت فكل المؤمنين ملوك وكهنة (ملوك لنا سلطان أن نملك على شهواتنا وأجسادنا وكهنة نقدم ذبائح التسبيح والصلاة والإنسحاق بل نقدم أجسادنا ذبائح حية (عب ١٣: ١٤-١٥ + مز ٥١: ١٧، ١٤١: ٢ + رو ١٢: ١) وبهذا المفهوم فالمسيح هو ملك الملوك ورئيس الكهنة وهذا طبعاً لا يتعارض مع الكهنوت الخاص، فالكهنة هم خدام أسرار الكنيسة = وكلاء سرائر الله (١ كو ٤: ١).

واللبان يصنع منه البخور، والبخور يقدم لله فقط، فلنقدم حياتنا وصلواتنا للمسيح إلهاً. وربما اعتبر المجوس أن المسيح إله يستوجب تقديم البخور له كما يقدمون لآلهتهم.

مُرَّاً = إشارة لآلامه وإشارة لأنه نبي (فوظائف المسيح الثلاث ملك/ كاهن/ نبي تنبأ عنها المجوس يوم ميلاده) والأنبياء الذين أرسلهم الله لشعبه عانوا الأمرين. ولكن آلام المسيح في صلبه كانت تسمو عن أفكارنا ويكفي حمله لخطايا البشرية وحجب الآب وجهه عنه كحامل خطايا). والمر يستخدم في تحنيط الموتى، إشارة لقبوله الموت ولكن المر رائحته طيبة جداً إشارة لطاعة المسيح. والمر يستخدم في العطور إلا أن مذاقه مر جداً إشارة لآلام المسيح. لذلك فكل من يحتمل مرارة الآلام والصليب يكون لهذا رائحة حلوة عند الله الآب، إذ يشترك مع ابنه في حمل الصليب. وهكذا كل من يميت شهوات جسده، فهو يشترك مع المسيح في موته فيكون له حق التمتع بالقيامة مع المسيح، ولذلك فبالمر أي باحتمال الألم نحفظ أجسادنا من الفساد، وباحتمال صلب الأهواء والشهوات نحفظ أجسادنا من الفساد إذ يكون لها قيامة في الأبدية. بل من يحتمل الآلام تكون له إعلانات وأسرار يستتير بها قلبه فيكون نبي.

وبهذا نرضى المسيح، بأن نقدم له هذه التقدمة [١] حياتنا السماوية (في ٣: ٢٠) (كو ٣: ١) [٢] صلواتنا [٣] تسابيحنا وشكرنا وسط الآمناء. أي الذهب (حياتنا السماوية) واللبان (الصلاة) والمر (احتمال الألم بشكر).

آية (مت ١٢: ٢) :- " **أَنْتُمْ إِذْ أُوجِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَثِيمَ.** "

الله بهذا أنقذ المسيح وأنقذ المجوس من بطش هيرودس، إذ هو من المؤكد كان سيقتلهم لأنهم اعترفوا بالمسيح ملكاً. وانصرف المجوس دون أن يلتقوا بهيرودس فيه درس روحي لنا، إذ على النفس التي تلتقي بالمسيح أن لا تعود لطريقها القديم (إبليس).

الآيات (مت ١٣: ١٤-١٤): - "وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلَأَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ.»
 "فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لِيَلْأَ وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ."

مَلَائِكَةُ الرَّبِّ = المقصود ملاك عادي مرسل من الرب، فملاك الرب يقصد به غالباً المسيح. وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ = الملاك الآن لم يقل ليوسف مريم امرأتك، فالميلاد قد تم والشك قد زال، وصارت مريم تنسب للمسيح وليس ليوسف، والمسيح هو منسوب للعدراء لا ليوسف. فالمسيح صار هو المركز الذي ننسب إليه. والمسيح هرب إلى مصر [١] لأنه كان عليه أن يُتِمَّ رسالة، ولطالما اختفي من بين اليهود إذا أرادوا قتله حتى يتم رسالته (يو ٨: ٥٩). [٢] هروب المسيح أكد حقيقة تجسده، فلو أظهر عجائب منذ صغره لما حُسِبَ إنساناً. [٣] صار هروب المسيح درساً للهروب من الشر إن أمكن، فالنار لا تطفأ بالنار بل بالماء. [٤] أراد المسيح تقديس مصر، هذه التي سيكون للرب مذبحاً في وسطها (إش ١٩: ١٩) وستكون منارة للعالم كله (وكانت الأوثان تسقط في كل بلد في مصر تدخله العائلة المقدسة فكانوا يطردونهم من مدينة إلى أخرى) ومركز إشعاع إيماني، ومركز مدرسة الإسكندرية وأصل الرهبنة.

تأمل: يوسف لم يقل "إذا كان المولود هو يسوع المخلص فلماذا لا يخلصنا من هيرودس وحينما قال له الملاك إذهب إلى مصر حتى دون أن يسأله كيف أو متى أعود وفي هذا درسين [١] التسليم الكامل، وعدم طلب معجزات بصفة مستمرة [٢] احتمال الألم في صمت، فحياة يوسف كانت مع المسيح هي مزيج من الفرح والألم (هروب واضطهاد وألم وملاتكة ونجم ومجوس ساجدين ورجاء شهود، وكان أعظم فرح وتعزية ليوسف والعدراء مريم أن المسيح في أحضانهم بل قل أنهم هم في أحضانه، فنحن نرى هذه الصورة في سفر النشيد "شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى" ٢ : ٦).

آية (مت ١٥: ٢): - "وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مَنْ مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي.»"

هذه الآية قالها هوشع (١: ١١). قالها عن خروج شعب إسرائيل من مصر. لكننا نرى هنا طريقة الروح القدس التي استخدمها الإنجيليين وبولس الرسول في إعادة فهم الآيات النبوية وتطبيقها على المسيح، وأن النبوات عن المسيح كانت مختبئة في العهد القديم.

آية (مت ١٦: ٢): - "حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ ثُخُومِهَا، مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ."

هنا نرى وحشية هيرودس، فمن قتل أولاده وزوجاته وأقربائه من المؤكد أنه يفعل هذا فهو قتل أولاده وزوجاته لنفس السبب الذي قتل أطفال بيت لحم بسببه ألا وهو خوفه وحرصه على عرشه. وهذا يرينا نتائج الحسد

والغضب ومحبة العالم. وصار هؤلاء الأطفال أول شهداء المسيحية، صاروا رمزاً للكنيسة المضطهدة المتألّمة لأجل المسيح، الكنيسة التي رجعت وصارت كالأطفال بسيطة كمسيحها، هذه الكنيسة لا يحتملها إبليس ولا يحتملها العالم ويريد قتلها واختفائها. ولكن ما لا يفهمه العالم، أين ذهب هؤلاء الأطفال؟ هم في السماء.. ولكن ما مصير من قتلهم ليتمسك بالأرض!!..

الآيات (مت ٢: ١٧-١٨): - "١٧ **حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِزْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: ^{١٨} «صَوْتُ سَمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ».**"

هنا نرى تطبيق آخر من تطبيقات الروح القدس فيه نتعلم كيف نتعامل مع العهد القديم. فهذه الآية قالها أرمياء (١٥: ٣١) عن قتلوا أثناء السبي وعمن ذهبوا سبايا إلى بابل. وراحيل هي أم البنيامينيين، والرامة في بنيامين، وقبر راحيل قرب الرامة. وكان راحيل هنا ترمز لإسرائيل التي تبكي على أولادها ضحايا السبي. والروح القدس الذي أوحى لمتى باقتباس الآية (متى استعار آية عن السبي وطبقها على أطفال بيت لحم)، أظهر أنها نبوة عن هذا العمل الوحشي الذي قام به هيرودس. ولكن لنعلم أن وسط صرخات الألم التي تصرخها الكنيسة من آلام هذا العالم تولد الكنيسة المنتصرة في السماء والتي هي بلا ألم وباكورتها المسيح.

يبدو أن الرامة كانت المكان الذي جمع فيه نبوزارادان القائد البابلي المسيبين استعداداً لنقلهم إلى بابل (إر ٤٠: ٦-١). وكان **راحيل هنا تبكي على أولادها** الذين ذهبوا للسبي **ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين** = بل هم في السبي. وكان قبر راحيل بين الرامة وبيت لحم. وقد رأى متى البشير في هذه الآية أنها تطبيق لقتل هيرودس لأطفال بيت لحم (مت ٢: ١٦، ١٨).

الآيات (مت ٢: ١٩-٢٠): - "١٩ **فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ** **٢٠ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَأَذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ».**"
مات هيرودس شر ميتة بعد أن قتل ابنه وأصيب بأمراض كريهة.

آية (مت ٢: ٢١): - "٢١ **فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ.**"

آية (مت ٢: ٢٢): - "٢٢ **وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيْلَاوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عَوَضًا عَنِ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ.**"
لأن أرخيلوس كان شريراً جداً. والناصرية إحدى مدن الجليل (كلمة جليل تفيد معنى الدائرة وكانت مركز اتصالات للأمم المجاورة ومملوءة من الأمم لذلك سمى جليل الأمم (إش ٩: ١-٢)).

آية (مت ٢: ٢٣): - "٢٣ **وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا».**"

كانت سمعة الناصرة سيئة جداً عند اليهود (يو ٥٢:٧ + ٤٦:١)، بل هي بلد بلا أهمية، ولكن من ولد في مذود، ودخل أورشليم على جحش ابن أتان قَبِلَ أن ينتسب للناصره حتى يهدم كل افتخار وانتساب ومجد باطل. والناصره كانت تسكن فيها العذراء من قبل (لو ١:٢٦). وفيها كانت بشاره الملاك للعذراء، وعادوا من مصر للناصره.

سَيِّدَعَى نَاصِرِيًّا = نشأ المسيح في الناصرة ليحمل اسماً مشتقاً من المكان الذي نشأ فيه، وصار اسمه الناصري ومنها اشتق اسم "نصارى" وهو لقب المسيحيين. وذلك لأن ناصرة بالعبرية هي (NATZAR) وتعنى غصن، ومنها الكلمة العربية (ناصر). وقد سمي السيد المسيح في أكثر من نبوة في العهد القديم بالغصن = **مَا قِيلَ بِالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيِّدَعَى نَاصِرِيًّا»** الأنبياء قالوا أنه غصن وهنا نرى تطبيق ثالث لفهم العهد القديم.

راجع النبوات (إش ١١: ١-٢ + أر ٣٣: ١٥ + زك ٣: ٨، ١٢: ٦)

ولكن إشعياء تنبأ أن نور المسيح سيبدأ من الجليل حيث أسباط زبولون ونفتالي (إش ١: ٩-٢)

غصن = بعد أن قطعت شجرة داود (العائلة الملكية انتهت بموت صدقيا). نبت المسيح كغصن جديد في هذه الشجرة.

إنجيل لوقا

الإصحاح الأول (لو ١)

الآيات (لو ١): - "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيْفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عُلِمْتَ بِهِ. كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَا، وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَأَسْمُهَا أَلِيصَابَاثُ. وَكَانَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلَا تَوْمٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاثُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلَاهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا. فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللَّهِ، حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْفُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيَبْخَرُ. وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقَتِ الْبُخُورِ. فَظَهَرَ لَهُ مَلَكَ الرَّبِّ وَقَفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. فَلَمَّا رَأَهُ زَكَرِيَّا اضْطَرْبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلَكَ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لِأَنَّ طَلِبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَأَمْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاثُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوْحَنَّا. وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَحَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَزِدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ. وَبِئَقْدَمِ أَمَامِهِ بِرُوحٍ إِبِلِيًّا وَقُوَّتِهِ، لِيَزِدَّ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْآبَنَاءِ، وَالْعَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْأَبْرَارِ، لِكَيْ يَهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا». فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلَكَ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَأَمْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» فَأَجَابَ الْمَلَكَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللَّهِ، وَأُرْسِلْتُ لِأَكَلِمِكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلَامِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ

إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. ^{٢٢} فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَفَهَمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يَوْمِي إِيَّاهُمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. ^{٢٣} وَلَمَّا كَمَلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. ^{٢٤} وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ حَبَلَتْ أَلِيصَابَاثُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: ^{٢٥} «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِي الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيُنزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ». ^{٢٦} وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَاكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةٌ، ^{٢٧} إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. ^{٢٨} فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَاكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». ^{٢٩} فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!» ^{٣٠} فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. ^{٣١} وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. ^{٣٢} هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، ^{٣٣} وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يِعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَائِيَّةٌ». ^{٣٤} فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» ^{٣٥} فَأَجَابَ الْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَجِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلُّكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. ^{٣٦} وَهُوَذَا أَلِيصَابَاثُ نَسِيبَتُكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوعَةِ عَاقِرًا، ^{٣٧} لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُعِينٍ لَدَى اللَّهِ». ^{٣٨} فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَاكُ. ^{٣٩} فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُودَا، ^{٤٠} وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاثَ. ^{٤١} فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاثَ سَلَامَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلَأَتْ أَلِيصَابَاثُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ^{٤٢} وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةٌ بَطْنِكَ! ^{٤٣} فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِي أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ ^{٤٤} فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أَدْنَى ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. ^{٤٥} فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ». ^{٤٦} فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعْظِمُ نَفْسِي الرَّبِّ، ^{٤٧} وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي، ^{٤٨} لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ اتِّضَاعَ أُمَّتِهِ. فَهُوَذَا مِنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، ^{٤٩} لِأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُوسٌ، ^{٥٠} وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. ^{٥١} صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. ^{٥٢} أَنْزَلَ الْأَعْرَاءَ عَنِ الْكُرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَضْعِعِينَ. ^{٥٣} أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. ^{٥٤} عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكَرَ رَحْمَةً، ^{٥٥} كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ». ^{٥٦} فَكَمَنْتُ مَرْيَمَ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِهَا. ^{٥٧} وَأَمَّا أَلِيصَابَاثُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتْ ابْنًا. ^{٥٨} وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. ^{٥٩} وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيُخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. ^{٦٠} فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لَا! بَلْ يُسَمَّى يُوْحَنَّا». ^{٦١} فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكَ تَسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ». ^{٦٢} ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. ^{٦٣} فَطَلَبَ يُوحَنَّا وَكَتَبَ قَائِلًا: «اسْمُهُ يُوْحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. ^{٦٤} وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللَّهَ. ^{٦٥} فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحَدِّثُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ جَمِيعَهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، ^{٦٦} فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. ^{٦٧} وَامْتَلَأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: ^{٦٨} «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِسَعْبِهِ، ^{٦٩} وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. ^{٧٠} كَمَا تَكَلَّمَ بِقَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْذُ الدَّهْرِ، ^{٧١} خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي

جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. ^{٧٢} لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكَرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، ^{٧٣} الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: ^{٧٤} أَنْ يُعْطِينَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ ^{٧٥} بِقُدَّاسَةٍ وَبِرِّ قُدَّامِهِ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. ^{٧٦} وَأَنْتِ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تَدْعِي، لِأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعَدَّ طُرْقَهُ. ^{٧٧} لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَّاصِ بِمَغْفَرَةِ خَطَايَاهُمْ، ^{٧٨} بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدْنَا الْمُشْرِقُ مِنَ الْعَلَاءِ. ^{٧٩} لِيُضِيءَ عَلَيَّ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ». ^{٨٠} أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِيِّ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ.

آية (لو ١: ١): - "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا،"

كثيرون قد أخذوا بتأليف = قوله أنهم ألفوا كتب أي هم بدون وحي وإرشاد الروح القدس (وهذه كانت قد انتشرت خلال القرن الأول الميلادي ويسمونها كتب الأبوكريفا) ولم تقبل الكنيسة أعمالهم كأسفار قانونية. وكلمة **أخذوا** فيها إتهام لهم أن محاولاتهم كانت شخصية وليست من إرشاد الروح القدس. **الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** = لقد عرف القصة بكل يقين الإيمان والعقل فلم يتردد في تصديقها. ونلاحظ أن لوقا تسلم قصة إنجيله خلال التسليم الشفوي والكتابي وهذا ما تسميه الكنيسة التقليد.

آية (لو ١: ٢): - "كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ،"

مُعَايِنِينَ = لا يعني مجرد الرؤيا الجسدية، إذ كان كثيرون قد رأوا المسيح حسب الجسد ولم يدركوا شخصه ولا تمتعوا بعمله الخلاصي.. **وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ** = فالإكتفاء بالمعرفة دون تطبيقها هو علم بلا نفع. ومن عرف المسيح ورآه رؤية إيمانية لا يستطيع إلا أن يخدمه ويشهد له. ونلاحظ أن هناك رؤية جسدية وهذه لا تفيد كما حدث مع اليهود. وبصيرة روحية بها ندرك المسيح ونؤمن به حتى وإن لم نراه جسدياً.

آية (لو ١: ٣): - "رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَيَّ النَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ،"

العزير ثاوفيلس = هو نفس الشخص الذي وجّه له لوقا سفر أعمال الرسل. **العزير** هو لقب يطلق على أصحاب المراكز الكبرى في الدولة الرومانية. لُقِبَ به فيلكس (ع ٢٣: ٢٦ + ٣: ٢٤) وفستوس (ع ٢٦: ٢٥). و**ثاوفيلس** كان شخص له مركزه في مدينة الإسكندرية. ويبدو أنه فقد مركزه حينما كتب له بولس سفر الأعمال (١: ١).

آية (لو ١: ٤): - "لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلِمْتَ بِهِ."

الآيات (لو ١: ٥-٩): - "كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاثُ. وَكَانَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ، سَالِكِينَ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ

المخلوقات الروحية كالملائكة لا يمكننا أن نراها إلا إذا أخذت شكلاً محسوساً نراه بها، وذلك حين يريد الله ويسمح بذلك، فجسدنا الكثيف لا يعاين الروحيات ولا حتى أن يشعر بها. وهذا ما حدث حينما ظهرت السيدة العذراء مريم فوق كنيسةها بالزيتون .

لماذا ظهر الملاك عند مذبح البخور؟

الكاهن اليهودي كان يقدم محرقة على المذبح النحاس خارجاً صباحاً ومساءً. وبعد أن يقدمها يدخل ليقدم البخور. وهكذا فإن المسيح بعد أن قدم نفسه ذبيحة دخل إلى السموات كشفيع لنا (وهذا معنى مذبح البخور). وكان ظهور الملاك في هذا المكان عند مذبح البخور ليخبر زكريا بميلاد ابنه يوحنا السابق للمسيح.

(١) المسيح له كهنوت لا يزول، وكان كهنوت زكريا رمزاً لكهنوت المسيح (عب ٧: ٢٤) والمسيح هناك حي يشفع فينا (عب ٧: ٢٥)

(٢) المسيح دخل إلى السماء ليصير رئيس كهنة إلى الأبد.

(٣) الكاهن اليهودي الذي هو زكريا هنا يقدم المحرقة ثم يدخل ليقدم البخور ليصلي عن الشعب. وهذا ما قيل عن المسيح "بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً" (عب ٩: ١٢)

(٤) وهذا ما رأيناه في السماء "وسط العرش خروف قائم كأنه مذبح" (رؤ ٥: ٦) إشارة للمسيح الذي ذبح على الصليب ثم دخل للسماء يشفع فينا.

(٥) فالكهنوت هو عمل شفاعنة. وكأن الملاك يقول لزكريا.. هل تفهم ما تفعله؟ ما معنى المحرقة التي قدمتها؟ ما معنى كهنوتك؟ لماذا تقدم البخور هنا؟ كل هذا كان رمزاً للمسيح الذي سيكون ابنك سابقاً له يعد له الطريق .. وها أنا أبشرك بأنه حان الميعاد ليتحقق هذا وسيولد ابنك.

الآيات (لو ١٢: ١٣-١٣): - "أَفَلَمَّا رَأَهُ زَكْرِيَّا اضْطَرْبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. ١٣ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكْرِيَّا، لِأَنَّ طَلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. "

من الطبيعي أن يضطرب زكريا فهو لم يعتاد على الرؤى، ولكن من طبيعة الرؤى السماوية أنها حتى لو بدأت باضطراب يعقبها سلام وفرح، أما الرؤى الشيطانية (٢كو ١١: ١٤) فهي تبعث في النفس فقدان السلام. الرؤى السماوية تلهب القلب بالاشتياق للسماويات، أما الرؤى الشيطانية تترك العقل بالزمنيات. ولعل زكريا قد نسى طلبته ولكن الله يذكر لنا طلباتنا ويعطيها لنا في الوقت المناسب. بل أن الله حين يتأخر في الاستجابة تكون إستجابته أعظم. فها هو يوحنا يكون أعظم مواليد النساء.

آية (لو ١٤: ١٤): - "وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ، "

يوحنا سينادي بالتوبة، وطريق التوبة هو طريق الفرح، السماويون يفرحون بالتائبين، والتائبين يفرحون بالله، والله يفرح بهم. (لو ١٥: ٧)

تأمل: حتى وإن عشنا زماناً هذا مقداره بنفس عاقرة وجسد بلا ثمر روحي، فلنقبل وعود الله السمائية، ونحمل حنان الله ونعمته (يوحنا) في داخلنا فنفرح، ونفرح معنا السماء.

آية (لو ١: ١٥):- "لأنه يكون عظيمًا أمام الرب، وحملاً ومسكرًا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس." "

عظيمًا = العظمة ليست في الأعمال العظيمة وقوة الجسد، بل بالحياة الداخلية القوية. ويوحنا كندير للرب لا يكون لمذات العالم أو بهجته موضع في قلبه أو في جسده، بل هو يكون مملوءاً بالروح القدس، ومملوءاً بالخمر السماوي أي الفرح السماوي، ومن امتلاً بالفرح الحقيقي لا يكون لديه فراغ لأفراح العالم المغشوشة. وهو عظيمًا فهو يعمد المسيح.

آية (لو ١: ١٦):- "ويزد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم." "

هذه رسالة يوحنا، تمهيد الطريق للمسيح، بدعوة الناس للتوبة لقبولوا المسيح.

آية (لو ١: ١٧):- "ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته، ليزد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهبى للرب شعبًا مستعدًا." "

الروح الذي سكن في إيليا سكن في يوحنا، والقوة التي في إيليا كانت في يوحنا. والتشابه بين إيليا ويوحنا يظهر في أن كلاهما عاش في البرية زاهداً بتولاً، وكلاهما لم يسعى لإرضاء الملوك (آخاب/ هيرودس) على حساب الحق. واحد شق الأردن بردائه والثاني جعل من الأردن مغسلاً للخطاة ليطهروا. واحد يسبق المجيء الأول للمسيح (يوحنا) والثاني يسبق المجيء الثاني للمسيح. والكتاب يقصد بروح إيليا "الروح القدس الذي تقبله إيليا.

الآيات (لو ١: ١٨-٢٢):- "فقال زكريا للملاك: «كيف أعلم هذا، لأنني أنا شيخ وامراتي متقدمة في أيامها؟»^{١٩} فأجاب الملاك وقال له: «أنا جبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. ^{٢٠} وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم، إلى اليوم الذي يكون فيه هذا، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيقم في وقتي». ^{٢١} وكان الشعب منتظرين زكريا ومنتعجين من إبطائه في الهيكل. ^{٢٢} فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل. فكان يومئذ إليهم وبقي صامتاً." "

كيف أعلم = أي يطلب علامة. فزكريا لم يصدق كلام الملاك بالرغم من هذه الرؤيا الواضحة. وما كان يجب على شخص كزكريا الكاهن الدارس للكتاب المقدس أن يشك فهو يعلم أن الرب لا يستحيل عليه شيء، ويعلم أن ما يقوله سبق وحدث مع آخرين وربما حالتهم أصعب من حالته كإبراهيم وسارة. **أنا جبرائيل** = يعني جبروت الله وسر جبروته أنه واقف أمام الله. وهو جاء يحمل الوعد الإلهي ويبشر بالفرح لزكريا، ولكنه جاء أيضاً بحكم بالتأديب على زكريا لأنه لم يصدق، فالله في أبوته يمنح تعزيات وفي أبوته يؤدب أيضاً. والكلمة **صامتاً** = تشير

لصم أيضاً (٦٢) فكانوا يكلمونه بالإشارة ليفهم. وصار زكريا بهذا رمزاً لليهود الذين لم يقبلوا المسيح فسقطوا تحت تأديب الصمت حتى يقبلوا الإيمان في أواخر الدهور (هم بلا هيكل أو نبي).

لماذا عاقب الله زكريا بالصمت؟

الله هنا لا يعاقب زكريا بل يؤدب ويبكت ويعلم

زكريا كإنسان يحيا في العهد القديم له مشكلتان.

١- **مشكلة عامة:** يعاني منها كل شعبه، بل كل البشر، وهي مشكلة خلاص نفسه، كيف يهزم الخطية وهي لها سلطان عليه، وأين سيذهب بعد الموت.

٢- **مشكلة خاصة:** وهي عدم وجود نسل له. وهذا يعتبر عاراً في إسرائيل.

ولكننا نجد زكريا قد انحصر في مشكلته الخاصة ونسى وهو الكاهن الذي يعرف النبوت- المشكلة العامة لكل شعب إسرائيل بل وكل الأمم، نسي أن هناك مخلصاً سيأتي ليخلص الجميع من الموت ومن الشيطان ومن الخطية. وكان عليه ككاهن أن يتمسك بهذه النبوت ويصلي ليتمم الله وعده ويرسل هذا المخلص. بل وأن الملاك يقول له نبوت واضحة عن السابق للمسيح (آيات ١٦-١٧) يرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء.. لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً.. وقران مع (ملا ٣: ١ ، ٤: ٥-٦) وكان لابد لهذا الكاهن البار أن يدرك أن الملاك ينبهه أن ابنه المنتظر هو هذا الشخص وبهذا فإن مجيء المخلص هو على الأبواب، إلا أن انحصاره في مشكلته الخاصة جعله لا يدرك ما يقال عوضاً عن أن يفرح ويسبح. بل هو شك وقال "كيف وأنا قد صرت شيخاً، أي كأنه يعاتب الملاك ويقول "لماذا لم تأت لي في شبابي؟ إن ما تقوله أيها الملاك لهو صعب الحدوث!! ولأن فكثيرون منا يريدون أن يحددوا لله توقيت استجابته لطلباتهم والطريقة التي يستجيب بها. وما هو الممكن وما هو غير الممكن . لو أعطى زكريا أذنه للنبوت وصدقها وفهمها - ولو أعطى أذنه للملاك جبرائيل لفهم كلامه وصدقها وبهذا يفرح لسببين :-

١. الخلاص الآتى إلى العالم بالمسيا المنتظر، الذى ينتظره شعب الله، سيتم حالا.

٢. أن ابنه هو من يهيئ الطريق للمسيا المنتظر.

ولكان قد فرح وسبح الله على الخلاص الآتى.

لقد وصل زكريا إلى حالة من اليأس والانحصار في ذاته فلم يفرح بالبشارة ولا سبح ولا أدرك أن هناك مخلصاً على الأبواب. فكان عقاب الله له هو الصمت وأيضاً فقدان السمع (راجع آية ٦٢) من نفس هذا الإصحاح. هذا إعلان عن حال زكريا العاجز عن التسبيح والعاجز عن أن يفرح بالله. الله تركه يتأمل في كلام الملاك ويقارن مع النبوت ويكتشف أن ابنه سيكون السابق للمسيح. وبدأ يسأل نفسه أيهما الأهم [١] حل مشكلتي الخاصة وأن يكون لي ابناً. أم [٢] مجيء المخلص.

وأدرك زكريا بالروح القدس أن الأهم هو مجيء المخلص. لذلك نجد أن تسبحة زكريا حين فتح الله فمه قد انصبت على مجيء المخلص "أقام لنا قرن خلاص من بيت داود فتاه" وهذه عن المسيح الذي هو من بيت داود، وليست عن يوحنا الذي هو من بيت هرون فهو من بيت كاهن. هنا أتت العقوبة بالنتيجة المرجوة إذ

إنشغل زكريا بالعاطي ولم ينشغل بالعطية، أي إنشغل بالمسيح وسبح على ميلاده ولم يفرح بالعطية التي هي ابنه. أما ما قاله عن ابنه، أن يكون ابنه خادماً لهذا المخلص. وهذا درس لنا أن أي عطية يعطيها لنا الله علينا أن نكرسها لمجد اسمه.

تأمل بالنسبة لنا: - هناك من ينحصر في مشكلته ويدخل في حالة يأس بالرغم من:-

١. الغفران والتصالح مع الله بل والمجد الذي أعده المسيح لنا.

٢. مئات الآيات المملوءة وعوداً بالخلاص.

ومثل هؤلاء لا يفرحون بخلاص المسيح وأفراحه، فيسبحون الله على خلاصه ومحبته. هؤلاء يحسبون أن حل مشكلتهم أهم من الخلاص الذي أتى به المسيح. ولو فتح الروح القدس عيوننا وأفهامنا لما أعده الله لنا لقلنا مع بولس الرسول "فاني احسب ان الام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا" (رو ٨ : ١٨). بل أن ضيقنا الحالية يستخدمها الله لإعدادنا للمجد الأبدي "لان خفة ضيقتنا الوقتية تتشئ لنا اكثر فاكثر ثقل مجد ابديا" (٢كو ٤ : ١٧).

والله يقول لنا ولهم :-

أنا أقسم أني أتذكر مشكلتكم وسأتحنن عليكم في الوقت المناسب

فلنقف أمام الله ونصلي أن نمثلي من الروح القدس الذي يفتح أذني القلب فنفرح بعود الله المعزية، ونفرح بالخلاص الذي تم وبالسماوات التي فتحت لنا وبالمجد العتيد أن يستعلن فينا كأبناء لله محبوبين منه. ويقول بولس الرسول "ولكن لما جاء ملء الزمان، ارسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني. ثم بما انكم ابناء، ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا آبا الآب. إذأ لست بعد عبدا بل ابنا، وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح" (غل ٤ : ٤ - ٧). إذأ سنرث المجد الذي أعده لنا المسيح بفدائه. فإذا فتح الروح القدس أذاننا سنفهم وعود الله وما حصلنا عليه فنتضاءل مشكلتنا أمام ما أعده الله لنا من مجد. وحينئذ ستفتح أفواهنا بالتسبيح.

الآيات (لو ١: ٢٣-٢٥):- "وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. ^{٢٤} وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ حَبَلَتْ أَلِيصَابَاثُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: ^{٢٥} «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِي الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيُنزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ».

تم تنفيذ وعد الله. واليصابات أخفت نفسها في خجل ولكنها في فرح تنتظر المولود.

الآيات (لو ١: ٢٦-٢٧):- "وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَاكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةٌ، ^{٢٧} إِلَى عَذْرَاءٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. " (وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ = في اليوم السادس سقط الإنسان وفي الشهر السادس البشري بميلاده وهو يوافق شهر نيسان أول شهور العام، فالمسيح بدء خليقة جديدة. وفيه يعمل الفصح والمسيح فصحنا) .

البشارة الأولى تمت في الهيكل أثناء العبادة الجماعية وكانت بشارة عن أعظم مواليد النساء. أما البشارة بالمسيح الله المتجسد الذي أحلى ذاته فكانت في بيت فقير مجهول، في قرية فقيرة مجهولة، بطريقة سرية، لم يشعر بها حتى يوسف النجار صاحب البيت نفسه، مع فتاة فقيرة بسيطة عذراء. ولاحظ تكرار لقب العذراء كتأكيد لعذراويتها (خر ٤: ٤٤-١-٣). ومدينة **النَّاصِرَةُ** = مدينة في الجليل شمال فلسطين تبعد ٨٨ ميلاً شمالاً أورشليم، ١٥ ميلاً جنوب غربي طبرية. عاش فيها يوسف النجار والعذراء مريم، وقضى فيها المسيح عمره حتى وصل للثلاثين من عمره بعد عودته من مصر لذلك سمي بالناصري (مر ١: ٩+١٠: ٢٤). وحين بدأ رسالته رفضه أهلها (لو ٤: ٢٨-٣١). والمدينة مبنية على جبل (لو ٤: ٢٩) وكانت مدينة عديمة الأهمية لم تذكر في العهد القديم ولا وثائق الدول العظمى.

آية (لو ١: ٢٨):- **"فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! أَلَرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النَّسَاءِ».**

سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا = الترجمة الصحيحة **أيتها الممتلئة نعمة**. فالرب اختارها لأنها كانت مملوءة نعمة، وأظهر وأشرف إنسانه في الوجود، ثم ملأها بالأكثر، وأعطاه نعمة فوق نعمة. وهياها لتصير أمّاً له. وكلمة **سَلَامٌ** = تشير للفرح. والله ملأها من كل نعمة وما أعظم هذه النعمة أن يتحد في بطنها لاهوت المسيح مع ناسوته، إتحاد الإنسان بالله، والجسد بالكلمة. **أَلَرَّبُّ مَعَكَ** = ذاقت معية الرب على مستوى فريد، إذ حملت كلمة الله في أحشائها، وقدمت له من جسدها ودمها.

الآيات (لو ١: ٢٩-٣١):- **"فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!»** فَقَالَ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: **«لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. وَأَنْتِ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ.»**

لقد اضطربت ولم تستطع أن تجاوبه فهي لم يسبق لها الكلام مع ملائكة ولكنها صارت الآن تتحدث مع ملاك. **يَسُوعَ** = أي مخلص.

آية (لو ١: ٣٢):- **"هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنُ الْعَلِيِّ يَدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،"** إن كان ابن الله قد صار ابناً لداود، فهذا كان لنصير نحن أبناء الله فيه فهو **ابن العلي**.

آية (لو ١: ٣٣):- **"وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَائَةً».** الملك هو ملك روجي وليس ملك أرضي كما يفهمه اليهود لذلك هو أبدي.

الآيات (لو ١: ٣٤-٣٥):- **"فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَائِكَةِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟»**

٣٥ فَأَجَابَ الْمَلَائِكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطَّلِكُ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْجُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ.»

سؤال العذراء لا يدل على شك، بل هي لا تدري كيف يتم هذا الأمر وهي عذراء ولقد نذرت نفسها لتخدم الهيكل دون زواج. وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة في التاريخ أن تحبل عذراء بدون زرع بشر. أما في حالة زكريا فلم يكن له العذر وهو الكاهن وحالته سبقت وحدثت. وكانت إجابة الملاك على سؤالها كيف يتم هذا الأمر؟ بقوله أن الروح القدس يحل عليها لتقديسها، روحاً وجسداً، فتهيأ لعمل الآب الذي يرسل ابنه في أحشائها يتجسد منها. حقاً هذا سر إلهي فائق فيه يعلن الله حبه العجيب للإنسان وتكريمه له.

الآيات (لو ١: ٣٦-٣٧): - "وَهُودًا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِيَتِكَ الْمَدْعُوعَةِ عَاقِرًا،^{٣٧} لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ.»

الملاك يقدم للعذراء دليلين على صدق كلامه [١] أن اليصابات حبلت [٢] أنه لا يستحيل على الرب شيء.

آية (لو ١: ٣٨): - "فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُودًا أَنَا أُمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَائِكُ.

أمام هذا الإعلان أحنث العذراء رأسها بالطاعة، وبينما شك زكريا آمنت العذراء. وبينما صمت زكريا انطلقت العذراء تسبح أمام اليصابات. إن طاعة العذراء مريم قد حلت محل عصيان حواء أمها. ونلاحظ أن العذراء كانت إجابتها كلها اتضاع، فهي قد علمت أن من في بطنها هو الله لكنها ها هي تقول **هُودًا أَنَا أُمَةٌ الرَّبِّ**. ويرى علماء اللاهوت أنه في اللحظة التي قبلت فيها العذراء كلام الملاك وقدمت الطاعة لله، قبلت التجسد، فالله يقدر الحرية الإنسانية، وكان غير ممكناً أن يتجسد المسيح منها وهي لا تقبل هذا.

آية (لو ١: ٣٩): - "فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَدَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُودَا،

إِلَى مَدِينَةِ يَهُودَا = غالباً هي حبرون فهي من نصيب بيت هرون. واليصابات من سبط لاوي وزوجها كاهن.

إِلَى الْجِبَالِ = من يحل فيه المسيح ينطلق للسماويات. فالجبال بعلوها ترمز للسماويات. وإذ حل الكلمة في داخلها تشبهت به فلم تستطع إلا أن تذهب وتخدم، تتطلق بروح الخدمة تخدم المحتاج ، وهكذا جاء المسيح لِيَخْدِمَ لا لِيُخْدَمَ . تخرج من الأنا الضيقة تخدم الجميع في إتساع.

الآيات (لو ١: ٤٠-٤١): - "وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكْرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتِ. ^{٤١} فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ ارْتَعَصَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلَأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ،"

زيارة مريم لأليصابات تعطي نموذجاً لما يجب أن تكون عليه زيارتنا، فنحن نرى هنا مريم وأليصابات في فرح يسبحان الله على عطايها، (عوضاً عن جلسات الشكوى والتذمر) وهنا مريم تحمل في داخلها المسيح القدوس وتذهب لتقدم خدمة لأليصابات، وباليقينا نحمل مسيحتنا داخلنا ونذهب لنقدمه لكل إنسان، وهذا ما سيفرحنا ويفرح

من نزورهم. وبركات الزيارة ظهرت في الحال **إِذِ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بطنِ اليصابات** = كما رقص داود أمام تابوت العهد (كلمة **ارتكض** هي نفسها كلمة رقص بالعبرية). ومن بركات الزيارة المباركة إمتلاء اليصابات بالروح القدس. وإحساس الجنين يوحنا بمجيء المسيح. وابتهاج يوحنا في بطن أمه يشير للثمر الروحي الداخلي في النفس، فالجسد يشترك مع النفس في هذا الثمر. وابتهاج الجنين في بطن أمه اليصابات كان لإمتلائه من الروح القدس.

الآيات (لو ١: ٤٢-٤٥): - "٢ **وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ!** ٣ **فَمَنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِي أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟** ٤ **فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أَدْنَى ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي.** ٥ **فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنْتَ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.»** .
تسبحة اليصابات :

بينما كان العالم كله يجهل كل شيء عن البشارة للقديسة مريم، إذ باليصابات تعلن أمومة مريم لربها، بالرغم من عدم وجود أية ظاهرة لهذا الحدث الإلهي. والأمر المدهش أن شهادة اليصابات بأمومة العذراء لربها تمت بمجرد إصغاء اليصابات لسلام مريم. وكان هذا بسبب الساكن في أحشاء مريم والذي أعطاها نعمة في كلامها. **مِنْ أَيْنَ لِي** = أنها فرصة عظيمة لي لا أستحقها، أن تأتي أم ربي إلي. هي تنطق بالروح، وإلا فكيف عرفت أن حركة الجنين في بطنها علامة ابتهاجه ، وكيف عرفت بحمل العذراء ومن هو الذي في بطنها.

الآيات (لو ١: ٤٦-٥٥): - "٦ **فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبُّ،** ٧ **وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِإِلَهِ مُخْلِصِي،** ٨ **لَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ اتِّصَاعِ أُمَّتِهِ. فَهُوَذَا مِنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي،** ٩ **لَأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ،** ١٠ **وَإِسْمُهُ قُدُّوسٌ،** ١١ **وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ.** ١٢ **صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ.** ١٣ **أَنْزَلَ الْأَعْرَاءَ عَنِ الْكُرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَضَعِّعِينَ.** ١٤ **أَشْبَعِ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ.** ١٥ **عَضَّدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً،** ١٦ **كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ.»** .

تسبحة العذراء :

انطلقت اليصابات تسبح، وانطلقت العذراء تسبح الله هي أيضاً. لقد تحولت الزيارة إلى مستوى تسبيح ملائكي، يمجّد الله ويعلن أسراره الفائقة. ونلاحظ أن الكتاب لم يقل عن العذراء مريم أنها امتلأت من الروح القدس كما قيل عن اليصابات، لأن العذراء كانت قد امتلأت وظلت مملوءة، بل الله نفسه في أحشائها متجسداً. أما اليصابات فحلول الروح القدس عليها كان وقتياً، وحينما حل عليها تنبأت. ونلاحظ أنه كما كان العصيان والسقوط بامرأة، كان الخلاص بامرأة.

تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبِّ = هل يزداد الله ويتعظم بتسبيح بشر؟! حاشا. ولكن إذ نقدس تزداد صورة الرب بهاءً فينا، وإذ نخطئ تصغر الصورة وتبهت. مريم هنا ترد تعظيم اليصابات لها إلى الله. **تَبْتَهِجُ رُوحِي بِإِلَهِ مُخْلِصِي** =

فالعذراء تحتاج الخلاص كسائر البشر. **نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أُمَّتِهِ** = لقد أدركت العذراء سر تمتعها بالنعمة الإلهية ألا وهو الاتضاع. بينما أن عدو الخير قد خسر مركزه خلال الكبرياء. **جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي** = العذراء أدركت عظم العطية التي نالتها وبسببها تطوبها الأجيال. وها الكنيسة مملوءة تسايحاً للعذراء مريم وفقاً لنبوءتها. فهي عذراء تجلى في حياتها عمل الله الخلاصي. نرى فيها نعمة الله الفائقة التي وهبت للبشرية.

صَنَعَ قُوَّةً بِبِزَاعِهِ = الذراع هو إشارة للمسيح يسوع. وكان عمله وفدائه قوياً. **سَثَّتِ المُسْتَكْبِرِينَ** = المستكبرين هم إبليس وجنوده، واليونان بفلاسفتهم، واليهود غير المؤمنين والرومان بقوتهم العاشمة. فإبليس هبط للذل والمسكنة، واليهود تشنتوا في العالم كله. **أَنْزَلَ الأَعْرَاءَ عَنِ الكَرَسِيِّ وَرَفَعَ المُتَضِعِينَ**. = الأعراء من ملائكة أشرار وبشر أنزلهم الله من كبريائهم، والفريسيون نزلوا من على كراسيهم. ورفع الله المؤمنين وأعطاهم سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب (لو ١٠: ١٩). **أَشْبَعَ الجِيَاعَ حَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ** = لقد استمتع اليهود قبل المسيح بشبع روحي من ناموس الله وشريعته والهيكل وسطهم، وبسبب كبريائهم وحسدهم صاروا فارغين إذ رفضوا المسيح. بينما الأمم الذين كانوا قبلاً فارغين وجياع أشبعهم المسيح إذ آمنوا. **عَصَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ** = بإرسال المسيا من نسل اليهود، وإسرائيل هنا ليست إسرائيل المتشامخة الراضة للمسيح، بل إسرائيل الروحي الذين هم نسل إبراهيم بالإيمان. وهناك قلة من اليهود قبلوا المسيح. وهناك قلة ستؤمن في الأيام الأخيرة. (عب ٢: ١٦).

لِيَذْكَرَ رَحْمَةً = الله يذكر رحمته ويذكر مواعيده لإبراهيم. وذكر الرحمة هو أساس الفداء. ونلاحظ في آية (٤٩) أن العذراء تصف الله بالقدير والقدوس، وفي آية (٥٠) تصفه بالرحمة. فالقدير من مراحمه تجسد ليفدنا ويشنت الشياطين ويكسرهم.

آية (لو ١: ٥٦) :- **فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.** "

الآيات (لو ١: ٥٧-٦٧) :- **وَأَمَّا أَلْيَصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتْ ابْنًا. ^٨ وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرَبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. ^٩ وَفِي النُّيُومِ الثَّمَانِ جَاءُوا لِيَحْتَنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. ^{١٠} فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لَا! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». ^{١١} فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكَ تَسَمَّى بِهَذَا الاسْمِ». ^{١٢} ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. ^{١٣} فَطَلَبَ لُوحًا وَكَتَبَ قَائِلًا: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. ^{١٤} وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللَّهَ. ^{١٥} فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحَدِّثُ بِهَذِهِ الأُمُورِ جَمِيعُهَا فِي كُلِّ جِبَالِ اليَهُودِيَّةِ، ^{١٦} فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. "**

^{١٧} وَأَمْتَلَأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا:

دون اتفاق سابق، اتفق زكريا وأليصابات على اسم يوحنا لوليدهما وكان هذا من الروح القدس الذي قاد كلاهما، ولأن زكريا كان يقوده الروح القدس إنفتح فمه وتكلم لسانه، بل وتنبأ عن المسيح وعن ابنه يوحنا. ولاحظ أنه بقيادة الروح القدس صار لزكريا ولزوجته فكراً واحداً، فأى إنقسام في الكنيسة مصدره أن الروح القدس لا يقود الجميع. ونلاحظ أنه حين نمتلى من الروح القدس يكون لنا جميعاً الفكر الواحد، ويمتلى فمننا تسبيحاً وفرحاً ، فعلامة

الامتلاء من الروح القدس هي التسبيح (اليسابات وزكريا والعمارة المملوءة أصلاً) **فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ** = بسبب اتفاق الزوجين. ولأن كل أسرة يهودية تستعمل بعض أسماء معينة مأخوذة من أباء هذه الأسرة يطلقونها على أطفالهم لينشأ الطفل متمثلاً بهذه القدوة. واسم يوحنا ليس من الأسماء التي تستعملها عائلة زكريا.

وكانوا عند ختان الطفل وقبل الختان يتلون كلمات البركة على كأس من النبيذ "يا رب إله أبائنا أقم هذا الطفل لأبويه واجعل اسمه في إسرائيل زكريا بن زكريا وليفرح به أبواه كما في (أم ٢٣ : ٢٥ + حز ١٦ : ٦ وكلمات أخرى من البركة مأخوذة من الكتاب) ولينمو الطفل ملتزماً بالتوراة ومطيعاً لوصايا الله".

وعند ختان الطفل فوجئ الحاضرين أن اليسابات قاطعت من يتلو البركة وقالت بل يدعى الطفل يوحنا. وهنا إنفكت عقدة لسان زكريا وأمن على كلام زوجته اليسابات بأن يكون اسم الطفل يوحنا.

ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ = في الإنجليزية so they made signs to فكونهم يعطون له إشارات فمعنى هذا أنه لا يسمع أيضاً، كما قلنا سابقاً في تفسير الآيات (١٨ - ٢٢) من هذا الإصحاح.

الآيات (لو ١ : ٦٨-٧٩) :- **«مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ،^{٦٩} وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ.^{٧٠} كَمَا تَكَلَّمَ بِقَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْذُ الدَّهْرِ،^{٧١} خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا.^{٧٢} لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكَرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ،^{٧٣} الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيْنَا: «أَنْ يُعْطِينَا إِنْنَا بِلَا خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ^{٧٤} بِقُدَّاسَةٍ وَبِرِّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا.^{٧٥} وَأَنْتِ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تَدْعَى، لِأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعَدَّ طَرَفَهُ.^{٧٦} لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ،^{٧٨} بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بَهَا افْتَقَدْنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلَاءِ.^{٧٩} لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ.»**

نبوة زكريا: زكريا يفتح العهد الجديد

وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ = بالروح القدس رأي زكريا خطة الله الخلاصية لشعبه. نعمة الله حولت زكريا المتشكك من صامت لا يتكلم إلى نبي يتنبأ بما يحدث وخطة الله نحو شعبه (فتأديب الله لا بد أن يكون له ثمر إيجابي). **قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ** = القرن يشير للقوة وللمملكة والسلطان. وهذا إشارة للمسيح الذي سيأتي من بيت داود يصنع خلاصاً بقوة. ويملك على كل مؤمنيه. ويكون هو ملك الملوك. لاحظ أن زكريا لا يتكلم ولا يفرح بابنه المنتظر بل بالمسيح، فهو يتكلم بالروح وهو يفهم أن ابنه مجرد نبي يعد الطريق لهذا المسيا. وهكذا من يعرف المسيح لا يفرح بعطايه بل به هو شخصياً، أما العطية التي حصل عليها فيستخدمها لخدمة المسيح ولمجد اسمه. **الْقَسَمُ** = (تك ٢٢: ١٦-١٨ + ٣: ٢٦-٤) = **خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا ... مُبْغِضِينَا** = أعدائنا الروحيين (الشیطان/ الجسد/ العالم) وأعدائنا السياسيين (الرومان..). **لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا** = فالمسيح نزل من قبل الصليب إلى الجحيم لينقذ أبائنا من أسرهم. **فهو يذكر عهده المقدس لهم.** ونفذه في ملء الزمان. **نَعْبُدُهُ بِقُدَّاسَةٍ وَبِرِّ** = أي نحمل طبيعة جديدة نعيشها كل أيام حياتنا. **لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ** = الخلاص في مفهوم اليهود هو الخلاص من حكم الرومان أما يوحنا فقدم لهم المفهوم الصحيح. وهو أن يتوبوا ويؤمنوا بالمسيح

فالخلاص هو الخلاص من سلطان الخطية. **بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِهْنَا** = ما حصلنا عليه هو من أعمال محبته من نحونا نحن البشر. **الْمُشْرِقُ مِنَ الْعَلَاءِ** = إشارة إلى (ملا ٤: ٢) شمس البر **لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ** = المشرق من العلاء هو المسيح شمس البر وهو سيأتي ليضيئ لنا. وكان يوحنا سراجاً ينير قبل أن تشرق الشمس (يو ٥: ٣٥).

آية (لو ١: ٨٠):- **"أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنُمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِيِّ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ."** كان زكريا بالروح يعلم أنه لن يرى ابنه حين يكبر. لذلك وجه كلامه إليه ليسجل، ومن شعر بالمسيح في بطن أمه غالباً شعر بكلام أبيه الذي يقوله بالروح القدس. ويوحنا ذهب للبرية هرباً من هيرودس حينما شرع في قتل الأطفال.

هذا الإصحاح تقسمه الكنيسة على أربعة آحاد كيهك كإستعداد للميلاد .

الأحد الأول: البشارة بيوحنا .

الأحد الثاني: البشارة بالمسيح .

الأحد الثالث: زيارة العذراء لإليصابات .

الأحد الرابع: تسبحة زكريا للمسيح الذي سيولد .

الإصحاح الثاني (لو ٢)

الآيات (لو ٢):- **"وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ فَيَصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. وَهَذَا الْاِكْتِتَابُ الْأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينْيُوسُ وَالْيَ سُوْرِيَّةَ. فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكُونِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَصْجَعَتْهُ فِي الْمِدْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رِعَاةٌ مُتَبَدِّلِينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رِعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلَكَ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: «لَا تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: إِنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مَقْمَطًا مُضْجَعًا فِي مِدْوَدٍ.»^١ وَظَهَرَ بَعَثَةً مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُهورٍ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ.»^٢ وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرِّجَالُ الرَّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الْآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِهِ الرَّبُّ.»^٣ فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِدْوَدِ.^٤ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ.^٥ وَكَلَّمَ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرَّعَاةِ.^٦ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلَامِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا.^٧ ثُمَّ رَجَعَ الرَّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.^٨ وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ**

لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلَائِكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. ^{٢٢} وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، ^{٢٣} كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَجِمٍ يُدْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ. ^{٢٤} وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: رُوحَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ. ^{٢٥} وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمَعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَغْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. ^{٢٦} وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. ^{٢٧} فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَضَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، ^{٢٨} أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ وَقَالَ: ^{٢٩} «الآن تطلقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، ^{٣٠} لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ، ^{٣١} الَّذِي أَعَدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. ^{٣٢} نُورٌ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ، وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلِ». ^{٣٣} وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. ^{٣٤} وَبَارَكَهُمَا سِمَعَانُ، وَقَالَ لِمَزِيمِ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةٍ تُقَاوَمُ. ^{٣٥} وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لِتُغْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبِ كَثِيرَةٍ». ^{٣٦} وَكَانَتْ نَبِيَّةً، حَتَّى بِنْتُ فَنُؤَيْلٍ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ رُوحٍ سَبْعِ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. ^{٣٧} وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لِيلاً وَنَهَارًا. ^{٣٨} فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. ^{٣٩} وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. ^{٤٠} وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِكًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةٌ اللَّهِ عَلَيْهِ. ^{٤١} وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. ^{٤٢} وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. ^{٤٣} وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الْأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. ^{٤٤} وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ، ذَهَبًا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. ^{٤٥} وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. ^{٤٦} وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. ^{٤٧} وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهْتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجُوبَتِهِ. ^{٤٨} فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبِينَ!» ^{٤٩} فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟». ^{٥٠} فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا. ^{٥١} ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. ^{٥٢} وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. "

آية (لو ٢: ١٠):- "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ.

أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ = سنة ٢٧ ق.م - سنة ١٤ ب.م. وكان اسمه اكتافايوس كايبياس ووهبه مجلس الأعيان لقب أغسطس أي "المبجل كاله" (هو لقب قريب من التأليه) .

يُكْتَتَبَ (كان هذا الاكتتاب تدبير إلهي ليولد المسيح في بيت لحم) .

كُلُّ الْمَسْكُونَةِ = أي جميع الدول الخاضعة للدولة الرومانية التي كانت تسيطر على العالم المتمدن في ذلك الحين. وكان التعداد لإشباع شهوة عظمة الإمبراطور ليبرز إمتداد نفوذه وسلطته وأيضاً ليستفيد من التعداد في موضوع الضرائب والجزية والتجنيد.

آية (لو ٢: ٢):- " **وَهَذَا الْاِكْتِتَابُ الْأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالْيَا سُورِيَّةً.** "

كِيرِينِيُوسُ = كان والياً على سوريا مرتين الأولى سنة ٤٤ق.م - سنة ١م. والثانية من سنة ٦م - سنة ١١م. وفي المرة الأولى حدث الاككتاب المنوه عنه هنا. والمرة الثانية حدث اكتتاب ثانٍ (أع ٥٤: ٣٧). وولاية سورية كان لها إشراف جزئي على هيرودس لذلك يذكر لوقا هذا الوالي كيرينئوس. ولاحظ دقة لوقا كعالم وطبيب في تحديد الأوقات.

تحديد تاريخ ميلاد المسيح

* أوضح التواريخ المسجلة هي سنة وفاة هيرودس الكبير. وواضح من الإنجيل أن الرب يسوع ولد قبل موت هيرودس الكبير، فهيرودس هو الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم. وكان موت هيرودس قبل فصح سنة ٤ ق.م. وكان هذا الفصح في هذه السنة يوافق يوم ١٢ أبريل. ويسجل التاريخ أن خسوفا للقمر حدث قبل وفاة هيرودس مباشرة. والحسابات الفلكية تشير لأن هذا الخسوف حدث في ليلة ١٢ - ١٣ مارس سنة ٤ ق.م. فيكون موت هيرودس قد تحدد بالفترة من ١٢ مارس - ١٢ أبريل ويرجح أنه حدث في نهاية شهر مارس. وبعده حسابات فلكية يقول الكاتب أن ميلاد المسيح كان في يوم ٢٥ ديسمبر.

* بدأ يوحنا المعمدان خدمته في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر (لو ٣ : ١). وكان عمر المسيح وقتها حوالي ٣٠ سنة. [السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر كانت سنة ٢٦ م ووقتها كان عمر المسيح ٣٠ سنة].

* يمكن حساب سنة الميلاد من التعداد الذي أجراه أغسطس قيصر، وإذ كان كيرينئوس والياً على سوريا.
* يمكن حساب تاريخ ولادة المعمدان من تحديد تاريخ بداية خدمة فرقة أبيا الكهنوتية (لو ١ : ٥) وكل هذه التواريخ مسجلة.

آية (لو ٣: ٢):- " **فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ.** "

فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا = كان الاككتاب بحسب النظام الروماني يمكن أن يتم في أي موضع دون حاجة لانتقال إنسان إلى مدينته التي نشأ فيها. لكن الرومان وقد أرادوا مجاملة اليهود أمروا بإجرائه حسب النظام اليهودي، حيث يسجل كل إنسان اسمه في موطنه الأصلي، فالاككتاب عند اليهود يكون بحسب الأسباط فالعشائر فالبيوت فالأفراد، وذلك لإهتمام اليهود بالأنساب.

وهكذا التزم يوسف ومريم أن يذهبا إلى بيت لحم في اليهودية لتسجيل اسميهما لكونهما من بيت داود وعشيرته. وكان تنفيذ الأمر شاقاً على يوسف الشيخ ومريم الحامل، خاصة وأن المدينة قد اكتظت بالقادمين فلم يجدوا موضعاً في فندق، وإضطرا لأن تلد القديسة مريم في المذود هناك. وهنا نجد أن الله يستخدم الأمر الإمبراطوري

بالتعداد والتقاليد اليهودية بأن التعداد يكون كل حسب سبطه ومدينته ومجاملة الرومان لليهود في هذه النقطة ليظهر أن المولود يسوع هو نسل داود الذي تنبأ عنه الأنبياء . وولادته في بيت لحم تتحقق نبوة ميخا (٢:٥).

آية (لو ٢:٤):- "فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكُونِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ،"

كما رأينا من دراستنا في سلاسل الأنساب أن يوسف ومريم كانا كلاهما من سبط يهوذا ومن بيت داود، وكانت العادة اليهودية أن يتزوج الرجل امرأة من سبطه وبهذا نثق في أن المسيح طلع من سبط يهوذا (عب ٧:٤) **صَعِدَ** = فأورشليم أعلى روحياً وجغرافياً.

آية (لو ٢:٥):- "لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى ."

لِيُكْتَتَبَ = لقد سجل اسم يسوع في هذا الاكتتاب بعد أن ولدته العذراء أمه في بيت لحم. فهو سجل اسمه في تعداد البشر لكي يظهر أنه صار بشراً مثلنا . وبهذا وبفدائه يسجل أسمائنا في سفر الحياة، وولد المسيح خبز الحياة في بيت لحم (بيت الخبز) ليعطي حياة لنا نحن البشر. ويعطينا نفسه خبزاً. لقد سُجِّلَ المسيح يسوع في سجلات التعداد لتتطبق النبوة "وأحصى مع أئمة" (إش ٥٣:١٢).

الآيات (لو ٢:٦-٧):- "وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتِلْدٍ. 'فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبُكَرَ وَقَمَطَّتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمُدُودِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ ."

وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمُدُودِ = [١] محتقراً كل أمجاد العالم وعظمته الباطلة الفانية. [٢] ولد بين البهائم المعدة للذبح، (العالم استقبله في مذود وودعه على خشبة الصليب) فهو أتى مستعداً للذبح من يوم ولادته. لقد خيم الصليب على ولادة المسيح من أول يوم [١] ولادته في مذود حيوانات ستذبح [٢] يأتي له رعاة غنم ستذبح كذبايح مختومة من الكهنة لتقديمها في الهيكل [٣] المجوس يقدمون له مر [٤] يوسف يشك في العذراء [٥] سفر شاق ليوسف ومريم الحامل إلى بيت لحم [٦] سفر شاق ليوسف ومريم والطفل يسوع إلى مصر . والمسيح الذي أتى إلى الصليب لم يهرب من الصليب منذ البداية ولم يستعمل لاهوته ليستريح أو يهرب.

آية (لو ٢:٨):- "وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رِعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ،"

رِعَاةٌ مُتَبَدِّينَ = يقيمون في الحقول لحراسة الغنم ليلاً. ويقول أدرشيم العالم اليهودي المنتصر عن معني كلمة **متبدين** إنهم رعاة كانوا يحرسون الأغنام التي يقدم منها ذبائح طوال السنة في الهيكل ، وكان من يريد تقديم ذبيحة يذهب ويشتري منهم . وكان الكهنة يفحصونها ويختمنونها (يو ٦ : ٢٧) حينما يجدونها بلا عيب فهي رمز للمسيح الذي بلا خطية. وظهر لهم الملاك ليرشدهم إلى حَمَلِ الله الذي سيقدم ذبيحة هو أيضاً. وليرشدهم للراعي الحقيقي والحمل الحقيقي الذي ختمه الله الأب (يو ٦ : ٢٧) = أي شهد ببره وأنه بلا خطية وأرسله ليقدم نفسه ذبيحة.

قال الربيين أن المسيا سيولد في بيت لحم. وهناك رأى آخر موازٍ له أن المسيح سيظهر في مجدل عَدْرُ وتقع مجدل عدر ما بين بيت لحم وأورشليم. وأصحاب الرؤى الأخير إستندوا على نبوة ميخا النبي (٤ : ٨). [مجدل عَدْرُ = هو إسم عبرى معناه قلعة أو برج القطيع. ويذكره ميخا النبي "وانت يا برج القطيع اكمة بنت صهيون اليك ياتي. ويجيء الحكم الاول ملك بنت اورشليم". مجدل عدر الآن قرية صغيرة بجانب صير الغنم (دائرة المعارف الكتابية). ومجدل عدر هذه ليست برجا لمراقبة قطعان الغنم العادية بل الغنم التي ستقدم ذبائح في الهيكل (كتاب المشناة اليهودية). والرعاة الذين يرعون هذه الأغنام ليسوا رعاة عاديين. فهؤلاء الرعاة يقعون تحت الحظر بحسب الشرائع الدينية، ومعزولين بالضرورة عن العالم الخارجى ويراقبهم الربيين. ولهم حياتهم المختلفة. هؤلاء هم الرعاة الذين ظهر لهم الملائكة ليبشرون بميلاد المسيح الذى سيكون الحمل الذى يقدم ذبيحة عن العالم. وتحققت توقعات من قال أن ميلاد المسيح فى بيت لحم. وتحققت أيضا توقعات من قال أنه سيظهر فى مجدل عدر، إذ أن الملائكة كشفوا عن شخصه المبارك لرعاة مجدل عدر المكان المقدس المخصص لخراف الذبح فى الهيكل إكان الرمز فى مجدل عدر والمرموز إليه فى بيت لحم. وكأن الملائكة تعلن أن مولود بيت لحم هو حمل الله الذى يحمل خطية العالم كما قال المعمدان عنه. أى سيقدم ذبيحة لخالص البشر وأنه بلا خطية وقد ختمه الله الأب أى شهد له (يو ٦ : ٢٧) كما يشهد الكهنة بخلو الخراف التى ستقدم ذبيحة والموجودة فى مجدل عدر من أى عيب. وُلد المسيح فى بيت لحم وأُعلن فى مجدل عدر عن وظيفته ولماذا أتى إلى العالم. فى مجدل عدر أعلن الملائكة أن إنتظار إسرائيل الطويل لمجئ المخلص قد تحقق اليوم. وليس من المستبعد أن الملائكة رنمت الترنيمة الخالدة "المجد لله فى الأعالي...". بينما كان الكهنة يقدمون على المذبح التقدمة المسائية اليومية. وهذه التقدمة اليومية تقدم وسط التسابيح. فكان هناك تسابيح السمائيين مع تسابيح الأرضيين بميلاد ملك السلام. ونشر هؤلاء الرعاة البسطاء الخبر فى كل مكان وبالذات فى الهيكل فهم يتعاملون مع الهيكل يوميا. ونشروا عن هذا الميلاد العجيب لطفل تبشر به السماء يولد فى مذود لعائلة غاية فى التواضع.

الآيات (لو ٩: ١٢-١٠): - "وَأِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجَّدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. ١٠ فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكُ: «لَا تَخَافُوا! فَهَذَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: ١١ أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. ١٢ وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطاً مُضَجَّعاً فِي مِذْوَدٍ.»"

لم تشعر الأرض بميلاد المسيح، لم يشعر الكهنة ولا العظماء ولا الفريسيين.. الخ. ولكن السماء إهتزت، ولم تستطع أن تصمت أمام هذا المشهد العجيب فإنه السماء، ها هو الآن فى مذود. والملائكة بشروا الرعاة بأنه **وُلِدَ لَكُمْ** = فكل ما حدث هو للبشر. فالمسيح وُلِدَ فقيراً ليغني كثيرين وولد متواضعاً ليرفع المتضعين ويقدر ما نكون له يكون هو أيضاً لنا. ويقدر ما نبذل لأجله ونعطيهِ تكون مكاسبنا. **مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ** = نرى فى هذه الآية أن يسوع هو المسيح، الرب يهوه، المخلص [يهوه هو المخلص (إش ٤٣: ١١)]والذى تأنس وصار إنساناً ومُسيحَ بالروح القدس ليكون ملكاً وكاهناً ونبياً. لقد سبحته القوات السماوية لأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة. فلقد وُلِدَ كثير من الأنبياء العظماء ولم يتهلل السمائيين هكذا فهم جميعاً كانوا خداماً لهذا المولود.

وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ = هم لم يسألوا علامة ولكن الملاك أعطى لهم علامة ليعرفوه.

الآيات (لو ٢: ١٣-١٤) :- " **وَوَظَهَرَ بَعْتَةً مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُوهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ:** **«الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ».**"^٤

لقد هتفت الملائكة وسبحت حينما خلق الله العالم (أي ٧: ٣٨ + مز ١٠٣: ٢١) وها هم يسبحون حينما بدأ المسيح الخليقة الجديدة الثانية بميلاده. وهذه التسبحة تستخدم في صلاة باكر "فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله في الأعالي.. " كما جاء في دساتير الرسل لنبدأ يومنا بالتهليل مع الملائكة من أجل عمله الفائق خلال تجسده الإلهي حتى صعوده. لقد صارت الملائكة هنا كارزة بالميلاد وذلك للرعاة ، والرعاة للناس (آية ١٨) **الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي** = حيث لا توجد خطية، هناك السمائيون يعطون الله المجد والتسبيح، فكلهم خاضعين في حب. **وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ** = بعد أن سادت الخطية والعصيان والإنقسام جاء المسيح ملك السلام ليسود السلام. **وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ** = كان هناك غضب على الإنسان وبالقداء صارت المسرة بعودة الإنسان ، الابن الضال إلى حضن الأب ، فقال الأب "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" .
بهذه التسبحة نسبت الملائكة المجد للثالوث القدوس.

- **المجد للأب** في الأعالي.
- **المجد للإبن** الذي تجسد وولد ليأتي بالسلام للبشر (يو ٢٠: ٢١) لذلك فهو ملك السلام.
- **المجد للروح القدس** الذي حل على البشر بعد عمل المسيح الفدائي ليعيد الفرح للإنسان (غل ٥: ٢٢) فمن ثمار الروح فرح. ويعيد الفرح لله بعودة الإبن الضال (الإنسان) لأحضانه ، وذلك بالتبكي والمعونة كلما أخطأ . لذلك نسمع يوم عماد السيد المسيح "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت".

الآيات (لو ٢: ١٥-١٩) :- " **وَأَمَّا مَصَّتْ عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرِّجَالُ الرَّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الْآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِهِ الرَّبُّ».** **١٦** **فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مَضْجَعًا فِي الْمِدْوَدِ.** **١٧** **فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ.** **١٨** **وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرَّعَاةِ.** **١٩** **وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلَامِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا.** " كانت ما تحفظه مريم هو أحد مصادر معلومات لوقا.

آية (لو ٢: ٢٠) :- " **ثُمَّ رَجَعَ الرَّعَاةُ وَهُمْ يَمْجِدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.** " من يتقابل مع المسيح يعود مسبحاً وفرحاً.

قدّم القديس لوقا قصة الرعاة وقصة سمعان الشيخ وحنة النبية الذين فتح الله عيون قلوبهم فعرفوا من هو هذا الطفل وفرحوا به وسبحوا الله على الخلاص. أما رؤساء الكهنة فكانت لهم المعلومات ولكن عيونهم مغلقة. وقدّم

القديس متى قصة المجوس الأمم. وكان هذا عجبيا. فالقديس متى يكتب إنجيله لليهود وها هو يقدم سجود الأمم للمسيح، بينما يتسبب ملك اليهود في هروبه إلى مصر. بينما القديس لوقا الذي يكتب للأمم نجده يقدم فرحة وتسبيح اليهود الأتقياء بالمسيح الذي كانوا ينتظرون مجيئه. ولكن إذا بدا هذا متناقضا لكنه تناقض ظاهري مقصود. فما حدث فعلا أن اليهود صلبوه أما الأتقياء منهم فرحوا به. والأمم قبلوه وآمنوا به. فكلا الإنجيليين متى ولوقا يقدمون العالم كله يهودا وأمم كمؤمنين بالمسيح فهو أتى ليجمع الكل، ولكن هناك من الطرفين من سيرفضه. والقديس متى يعلن لليهود الذين يكتب لهم أن الله سيقبل الأمم وها هم الأمم يأتون ليقدموا له السجود ويقبل عطاياهم فلماذا ترفضونه أنتم. والقديس لوقا يكتب للأمم أن الله لم يرفض اليهود بل أتى الملائكة من السماء يبشرونهم بميلاد مخلصهم، ومخلص العالم كله، كما تنبأت به توراتهم.

آية (لو ٢: ٢١):- **"وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةٌ أَيَّامٍ لِيَخْتَنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ."**

كان الختان علامة الدخول في عهد مقدس مع الله (تك ١٧). والمسيح أتى خاضعاً للناموس، إذ هو وحده غير كاسر للناموس (غل ٤: ٣-٥). هنا نرى المشرع ملتزماً بالقانون الذي سنَّه. وختان النفس من غلفتها (الخطية) بالمعمودية.

الآيات (لو ٢: ٢٢-٢٤):- **"وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَقْدِمُوهُ لِلرَّبِّ،^{٢٣} كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ. ^{٢٤} وَلَكِي يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يِمَامٍ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ."**

بعد ختان المسيح انتظرت مريم يوم تطهيرها (تحسب المرأة في الناموس نجسة حين تلد لأنها ولدت ابناً يحمل خطايا أبويه ومحكوم عليه بالموت والموت نجاسة)، وعند تمام الأربعين يوماً من الميلاد حملت المسيح وذهبت إلى الهيكل لتطهر. (والآن الكنيسة تتبع نفس الطقس وتمنع الأم من تناول حتى معمودية ابنها التي بها يحصل المولود على الحياة). وكان الأغنياء يقدمون حملاً حولياً وهي قدمت الحمل الحقيقي الذي يرفع خطايا العالم، أما الفقراء فكانوا يقدمون فرخي حمام أو زوج يمام (لا ١٢: ٨) يقدم أحدهما محرقة والأخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر. (وهذا رمز للمسيح الذي قدم نفسه بفدائه ذبيحة محرقة ليرضي الأب، وذبيحة خطية ليرفع خطايا البشر). والعذراء ويوسف لفرهما قدما تقدمه الفقراء.

كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ = إذ قدمت العذراء ابنها القديس للرب قدمت ذلك الذي من أجله جعلت الشريعة كل ذكر فاتح رحم قدوساً كرمز له (خر ١٣ : ١) "قدس لى كل بكر فاتح رحم" ... ثم استبدل الرب الأوبار باللاويين (عد ٣ : ١٢). والآن نفهم لماذا اختار الله الأوبار أولاً ، ولماذا قال عن البكر قدوس ؟ فهم رمز للمسيح القديس البكر فاتح الرحم . والمسيح لم يكن محتاجاً للختان ولا للتطهير بعد الولادة، فهو لم يولد من زرع بشر، ولم يرث خطية وهو بلا خطية. لكن هو أكمل كل وصايا الناموس، ليكون كاملاً بحسب الناموس

(الناموس الذي لم يستطع أحد أن يكمله) وذلك حتى نحسب فيه كاملين فلا يحكم علينا الناموس بالموت. ولذلك ولأن المسيح نفذ كل وصايا الناموس والتزم بها قال بولس الرسول عنه "أنه مولوداً تحت الناموس" (غل ٥ : ٤).

آية (لو ٢٥: ٢) :- "وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمَعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَغْرِيبَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحَ الْقُدُسَ كَانَ عَلَيْهِ." "

قصة سمعان الشيخ كما وردت في التقليد الكنسي تتلخص في أنه كان أحد الـ ٧٢ شيخاً من اليهود الذين طلب منهم بطلميوس ترجمة التوراة إلى اليونانية والتي سميت بالترجمة السبعينية. وقيل أن سمعان هذا كان هو المكلف بترجمة سفر إشعياء وأنه في أثناء الترجمة أراد أن يستعيض عن كلمة "عذراء" في نبوة إشعياء "ها العذراء تحبل وتلد ابناً" بكلمة فتاة إذ تشكك في الأمر. فظهر له ملاك الرب وأكد أنه لن يموت حتى يرى مولود العذراء هذا. وبالفعل إذ أوحى له الروح القدس حمل الطفل يسوع على يديه وانفتح لسانه بالتسبيح مشتهداً أن ينطلق من هذا العالم بعد أن عاين بالروح خلاص جميع الشعوب والأمم.

تَغْرِيبَةَ إِسْرَائِيلَ = عبارة تقال عن المسيح الذي بخلاصه يكون تعزية لإسرائيل.

الآيات (لو ٢٦: ٢-٣٢) :- "وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. ^{٢٧} فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَضُنَّعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، ^{٢٨} أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ وَقَالَ: ^{٢٩} «الآن تُطَلِّقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، ^{٣٠} لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ، ^{٣١} الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. ^{٣٢} نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ، وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلَ.» "

نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ (وقد تعني أن المسيح سيُعلن لكل الأمم، والخلاص سيكون نوراً يراه كل العالم) = يقول التقليد أن سمعان عرف المسيح بعلامة نورانية ظهرت فوق رأسه وهو بين يدي العذراء أمه. **أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ** = المسيح هو خلاصنا وهذا الخلاص سيتممه بالصليب. **قُدَّامَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ** = الخلاص مقدم لكل شعوب العالم ولكل إنسان. وسر الفداء كان منذ القدم وقبل خلق العالمين. ولكن لم يعلن إلا في آخر الزمان فكان نوراً للساكين في الظلمة = **نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ**

والكنيسة التي تسبح مع الملائكة تسبحة المجد لله في الأعالي كل يوم وتصلي هذه التسبحة في صلاة باكر. تصلي هذه الآيات الخاصة بصلاة وتسبحة سمعان الشيخ مرتين يومياً. الأولى في صلاة النوم والثانية في صلاة نصف الليل، لتعبر عن اشتياق النفس للإنطلاق للسماء إذ قد تم الخلاص = "أمين تعالى أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠). الأولى تسبحة سمعان الشيخ نختم بها كل يوم والثانية هي ختام الكتاب المقدس كله.

الآيات (لو ٢٣: ٣٣-٣٤) :- "وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. ^{٣٤} وَبَارَكَهُمَا سِمَعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةَ تَقَاوُمٍ.» "

بَارَكُهُمَا = أي بارك العذراء مريم ويوسف رجلها. ولكنه لم يبارك المسيح الذي يبارك العالم كله. **وَضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ** = سيكون رائحة حياة ورائحة موت لموت. وسيكون صخرة عثرة من يسقط عليه يترفض ولكنه صخرة تحمي من يؤمن به (إش ٨: ١٤). **وَلِعَلَّامَةِ تَقَاوُمٍ** = هي علامة الصليب. فإله أرسل ابنه لخلاص العالم (يو ٣: ١٦) خلال علامة الصليب، لكن ليس الكل يقبل هذه العلامة ويتجاوب مع محبة الله الفائقة، بل يقاوم البعض الصليب ويتعشرون فيه. هذا ومن ناحية أخرى فإن سقوط وقيام الكثيرين يشير إلى سقوط ما هو شر فينا وفي حياتنا لقيام ملكوت الله فينا، فعمل السيد المسيح أن يهدم الإنسان القديم ليقم الإنسان الجديد. إذا الآية تفسر بطريقتين:

- (١) سقوط الجاحدين من اليهود برفضهم المسيح، وقيام المؤمنين بإيمانهم بالمسيح.
- (٢) سقوط الشر فينا لقيام بر الله داخلنا. (راجع ١كو ١: ١٨ + ٢كو ٢: ١٥-١٦).

آية (لو ٢: ٣٥) -: **«وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».**

يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ = شاركت العذراء مريم ابنها الصليب بكونها الكنيسة التي تحمل صورة عريسها المصلوب المقاوم. والسيف هو الألم الشديد الذي لحق بالعذراء الأم وهي ترى ابنها مهاناً مضطهداً ومعلقاً على الصليب. **لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ** = الصليب والمؤامرة التي حاكها اليهود ورؤسأؤهم كانت سيف في نفس العذراء ولكنها في الوقت نفسه كشفت رياء ونفاق وشر وأفكار الرؤساء الشريرة الذين تظاهروا بحفظ الناموس والغيرة على الشريعة، وتظاهروا بالقداسة. وهكذا الصليب دائماً يكشف الخراف من الجداء، هو المحك الذي يظهر به الخراف من الجداء، هو الذي أظهر اللص التائب من اللص المعاند. وهو الذي يكشف القديسين الذين يحملون الألم في فرح مع المسيح، هؤلاء يجوز فيهم الألم كسيف في نفوسهم ولكنهم يُعْطُونَ تعزية. وهو الذي يكشف الجداء الذين يعتبرون الصليب الذي يتعذب به المسيح وكنيسته انتصاراً لهم. وأيضاً يكشف الصليب الجداء الذين لا يحملون الصليب فينكرون الصليب والمصلوب عليه خوفاً من هذا السيف الذي يجوز في نفوسهم، فيفقدوا تعزيتهم على الأرض ونصيبتهم في السماء.

الآيات (لو ٢: ٣٦-٣٨) -: **«وَكَانَتْ نَبِيَّةً، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُؤَيْلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا.^{٣٧} وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةٌ بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا.^{٣٨} فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.»**

مُنْتَظِرِينَ فِدَاءً = كانت نبوة دانيال (ال٧٠ أسبوعاً) تحدد سنة مجيء المسيح، لذلك كان كثير من الأتقياء منتظرين ظهور المسيح. ومن هؤلاء كانت حنة النبية. وهي عجوز ربما يكون عمرها في ذلك الوقت ٨٤ عاماً إذا افترضنا أن قول الكتاب وهي أرملة نحو أربعة وثمانين سنة أنه يتكلم عن عمرها في وقت المسيح. ولكن هناك من يفهم الآية أنها ترملت بعد زواج ٧ سنين وبذلك يكون عمرها وقت وفاة زوجها حوالي ٢٣ سنة ثم بعد ترملها

قضت ٨٤ سنة في الهيكل. فيكون عمرها وقت دخول المسيح الهيكل ١١ سنة. هنا نرى أن كل الفئات فرحت بهذا المولود العجيب (الملائكة/ العذراء التي ستطوبها الأجيال لأنها صارت أمًا لله/ يوسف الذي انتسب إليه المسيح/ اليصابات العاقر التي ولدت/ الكاهن الصامت يسبح/ الجنين في بطن اليصابات يبتهج/ سمعان الشيخ يقوده الروح ليحمل تعزية إسرائيل بين يديه/ الأرملة حنة النبية/ الرعاة/ المجوس)

لَيْلاً وَنَهَارًا = حسب عادة اليهود يبدأ اليوم بعشية اليوم السابق "وكان مساء وكان صباح".

آية (لو ٢: ٣٩):- **"وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ."**

عاد المسيح إلى الناصرة في هدوء شديد ليمارس حياته كأبي واحد منا، ولم يُظهر أي معجزة في صباه. وكانت أول معجزاته تحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل.

آية (لو ٢: ٤٠):- **"وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَّقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِنًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ."**

حمل المسيح جسدنا فصار مثلنا. وكان جسده (ناسوته) طبيعياً جداً مثلنا تماماً فكان ينمو في **الحكمة** (نمواً عقلياً) و**القامة** (نمواً جسدياً) و**النعمة عند الله** (نمواً روحياً) و**الناس** (نمواً اجتماعياً). وكان المسيح الله الكلمة قادراً أن يتخذ جسداً من امرأة فيصبح رجلاً نامي الأعضاء كامل الأنسجة بمجرد ولادته ولكن لو حدث هذا لكان من قبيل اللعب التخيلي، ولذلك سار الصبي على قوانين الطبيعة البشرية فهو واضح هذه القوانين. وكان يتقدم كما يتقدم أي طفل. ولكن في كل مرحلة من مراحل عمره كان متوقفاً على من هم في سنه، وهذا ما نراه في حوار مع الشيوخ في الهيكل. كان لاهوته المتحد بناسوته يعلن النعمة التي فيه أكثر فأكثر، فكانت نعمته تتزايد في أعين كل البشر، وهذا هو ما قصدناه بنموه الاجتماعي. ونجد أن لوقا قد إهتم بكل مراحل المسيح السنية، فرآه جنين في بطن أمه، ورآه طفلاً ورآه صبياً ثم رآه مكتمل الرجولة، فالمسيح إذاً قدس كل مراحل الحياة البشرية. راجع (آية ٥٢).

الآيات (لو ٢: ٤١-٥٠):- **"وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. ٢ وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. ٣ وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الْأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. ٤ وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفُقَةِ، ذَهَبًا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. ٥ وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. ٦ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. ٧ وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهْتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوَبَتِهِ. ٨ فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبِينَ!» ٩ فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟» ١٠ فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا."**

في عيد الفصح = كان يذهب لعيد الفصح حوالي مليونين من اليهود ليعيدوا في اورشليم. وكانوا يذهبون لأورشليم ويعودون منها إلى بلدانهم الأصلية في قوافل. وذهابهم إلى اورشليم ليحتفلوا بالفصح، كان حسب

الشريعة (خر ١٣: ١٧ + تث ١٦: ١٦) وكانوا يقضون هناك في أورشليم ٨ أيام ليعيدوا بعيد الفصح والفطير. وكان المسافرون يسيرون على قافلتين، إحداهما للنساء والثانية في المؤخرة للرجال. وكان الصبيان يسيرون إما مع الرجال أو مع النساء. وانقضى العيد وعادت قافلة الجليل وانقضى اليوم الأول في السفر، وحينما اقتربت قافلة الرجال وبها يوسف من قافلة النساء وبها العذراء مريم والتقيا كلاهما، يسأل كل منهما الآخر عن الصبي يسوع، إذ حسب كل منهما أنه مع الآخر، وقد بقيا يسألان الكل وإذ لم يجدها عادا لأورشليم واستغرق هذا يوماً ثانياً، وأمضوا يوماً ثالثاً يبحثان عنه إلى أن وجدها في الهيكل وسط الشيوخ = **وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلٍ لَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً** = سن الثانية عشر هي السن القانونية الذي يضم فيه اليهود الطفل الصغير ليصبح من جماعة إسرائيل (لذلك كان يجوز الطفل في هذه السن اختباراً ويقدم في الهيكل ليأخذ لقب "ابن التوراة") ولا نعرف شيئاً عن حديث المسيح مع الشيوخ الذي أبهتهم به. لأن الكتاب أراد أن يسجل ما هو أهم، فكانت الكلمات الأولى على لسان المسيح، بل والوحيدة على مدى فترة الثلاثين سنة **أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي** فهو أتى لينفذ مشيئة الأب السماوي، أبيه. وأما عن حياته العادية لم نسمع سوى أنه **كَانَ خَاضِعاً لِهَمَا** أي ليوسف وأمه العذراء. ألا ينفذ واضع الناموس ما طلبه منا ويكرم أباه وأمه. **كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبِينَ** = لا تبحث عن يسوع في تراخ وفتور وإلا فلن تجده.

تعليق:

تعجب اليهود من معرفة المسيح وقالوا "كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم" (يو ٧: ١٥) واليهود يقصدون بهذا أنه لم يسلك سلوك الربيين في الجلوس تحت أقدام المعلمين الكبار حتى ينقل ما عندهم من معرفة، كما تعلم شاول عند قدمي غملائيل (أع ٢٢: ٣) وهذا حقيقي فالمسيح لم يلتحق قط بربابٍ أو فريسي ليتعلم، لكنه وهو واحد مع الأب "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) فكل ما هو للأب كان له، إن في المشيئة أو المعرفة أو العمل. وقطعاً إنطبعت التوراة على قلبه وفكره، وكان كل هذا عنده كصفحة مقروءة. وهذا لا يمنع من أن المسيح حينما كان طفلاً كان يتعلم التوراة والأنبياء والمزامير ربما على يد الأسرة أو في مدارس القرية. ولكن علاقته بالآب والروح القدس أعطته فهماً وإستيعاباً ومعرفة متسعة. وإذا فهمنا أن المسيح كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥٢) نفهم أنه كان يتعلم مثل باقي من كانوا في سنه. ولكن علاقته بالآب والروح أعطته أن يتفوق بشكل عجيب عن كانوا في سنه، وهذا ما جعل الشيوخ يبتهتون (لو ٢: ٤٧)، وجعل الشعب يتعجب أنه لم يتلقى تعليماً عند كبار المعلمين (يو ٧: ١٥)

ونلاحظ أن يوسف ومريم وجداه في الهيكل، ونحن لن نجد المسيح إلا من خلال الكنيسة. **هُؤَذَا أَبُوكَ وَأَنَا** = العذراء بالرغم من كل ما نالته من كرامة نجدها في تواضع تقدم يوسف عليها في حديثها. والمسيح لم يعترض على نسبته لهما وإنما أوضح أن نسبته الأولى هي لأبيه السماوي. **يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي... لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِي**. ولكن يوسف والعذراء لم يفهما قطعاً معنى قوله هذا. وأن قوله أكون فيما لأبي أي في الهيكل. فالهيكل هو بيت أبيه.

لم يذكر الإنجيل عن حياة يسوع قبل بدء خدمته سوى قصة زيارته للهيكل فى سن الثانية عشرة. فكيف نفهم هدف ذكر هذه القصة فقط؟ بالنسبة لكل يهودى تقى نجد أن الحياة العادية والدين متشابكان وكلاهما لهما إرتباط عضوى بالهيكل وبشعب إسرائيل. وكل إسرائيلى عميق التفكير يفهم أن حياته الحقيقية ليست فى المكان الذى يحيا فيه بل تجرى نحو الوحدة الكبرى مع شعب الله وتدور حول الهيكل وهالة التقديس التى تحيط به. بل كل يهودى فى أعماق مشاعره أنه مولود فى صهيون فهناك منبع حياته. إذاً لم تكن مشاعر اليهودى أين كان هى مشاعر الإشتياق الطبيعى لرؤية مدينة أبائه أورشليم المحيطة، ولا هى مشاعر الحماس بأن تقف أقدامه على أبواب أورشليم حيث وقف الأنبياء والملوك والكهنة. ولكن هى مشاعر أعمق تجعله فرحاً حين يقول "هلم ندخل بيت يهوه". وحتى حينما يكون الهيكل خراباً فاليهودى يتمسك بذكرىات الماضى المجيد، ويتمسك بوعود الله عن مجد أورشليم الآتى، والذى يراه اليهودى أنه آت قريباً. بل ويعود عرش داود فى أورشليم وسط قصورها. وكان على الأب والأم أن يقوموا بتدريس أبنائهم الشريعة فى المنزل منذ نعومة أظفارهم. وكان هناك قانون مشدد أنه على الصبى فى سن الثالثة عشرة أن يتواجد فى الهيكل ليرى ويلاحظ الشعائر التى تمارس فى الهيكل فى الأعياد، وحينئذ يطلق على الصبى "ابن التوراة أو ابن الشريعة". وكانوا ينفذون هذه الوصية للصبى قبل سن الثالثة عشرة بسنة أو بعد هذا السن بسنتين على الأكثر. وبحسب هذه الوصية إصطحبت العائلة المقدسة الصبى يسوع بصحبة الناصريين الذاهبين للحج فى أورشليم فى أول عيد فصح للصبى يسوع بعد أن إجتاز سن الثانية عشرة. ويتضح أن هذه كانت عادة العائلة المقدسة أن يذهبوا إلى أورشليم سنوياً فى عيد الفصح. ولم تكن النساء ملزمة بالذهاب إلى الهيكل، ولكن العذراء مريم إستقادت فرحة بأراء الربى هليل الذى سمح للنساء بحضور هذه الإحتفالات المقدسة.

وبالنسبة للصبى يسوع فهذه هى الزيارة الأولى لبيت أبيه السماوى. هذا ما كان يشغل فكره وليس عظمة مبانى الهيكل. وكان الهيكل من الضخامة حتى أنه يتسع لمئات الألوف من الذين يصعدون للهيكل فى الأعياد. وسط هذا الهيكل ووسط الشيوخ أساتذة الناموس جلس الصبى يسوع يسمع ويسأل لمدة ثلاثة أيام. وكان على الشعب حضور اليومين الأولين للفصح، وكان يسمح للشعب بالعودة إلى بيوتهم بعد منتصف اليوم الثالث. ولذلك قرر القديس يوسف والعذراء مريم العودة إذ لم يكن هناك داعٍ لبقائهم بقية أسبوع الفصح بعد أن أتموا كل طقوسه، وهكذا فعل الكثيرون وبدأوا رحلة العودة. ولكن وجدنا الصبى يسوع لا ينضم لأقربائه أو للصبية من سنه. بل يذهب ليجلس فى حلقات الدرس التى يعقدها شيوخ السنهدريم من الصباح حتى وقت التقدمة المسائية للرد على التساؤلات والإستفسارات. وكانت هذه عادة لهم حسب ما ذكره التلمود. وليس بالضرورة أن الشيوخ شعروا فى المحادثات التى دارت مع الصبى يسوع أنهم أمام شئ خارق للطبيعة. فهم بحسب عادة الشيوخ كانوا يعطون أهمية ويولون إهتماماً أكبر لمن يجدوا فيه نضوجاً مبكراً أو نبوغاً غير عادى. وحتى لو لم يجدوا شيئاً فائق للطبيعة فى حوار الصبى يسوع إلا أن كل من سمعه تعجب من الفطنة فى إجاباته وكيفية ربطه للأحداث. ولكننا لا نستطيع تصور ماذا دار فى الحوار بينه وبين الشيوخ، لكن يمكن تصور أن الحوار دار حول معانى

الفصح. فالشيوخ يستغلوا هذه المواسم لشرح معانيها للشعب. وربما أظهر الصبي يسوع المعاني المخفية في رموز الفصح وأنها تدور حول المسيا المخلص حمل الله الذي يرفع خطية العالم (أى هو نفسه).

الآيات (لو ٢: ٥١-٥٢): - "نَمْ نَزَلْ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. °٢ وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالنَّقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. "

لقد عرفت مريم أن هناك أشياء تفوق ما للإنسان الطبيعي تحدث مع هذا الصبي. فحفظت كل هذا في قلبها. راجع شرح آية لو ٢ : ٤٠

يسوع كان يتقدم (ينمو) فى الحكمة والقامة والنعمة...

هذا عن الناسوت، وكان ناسوتا كاملا ينمو ويكبر، والجسد له نفس كاملة تنمو فى المعرفة الطبيعية كما تنمو نفس الإنسان وتزداد فى المعرفة والحكمة الإنسانية بنمو القوى العاقلة وبإزدياد الخبرات والمدركات الحسية التى تنتقل إلى داخل النفس عن طريق الحواس. والنعمة هى فضل الله مفاضا على طبعنا البشرى ، أما فى المسيح فهى مجد الله ظاهرا فيه. هذا النص يبين أن إنسانية المسيح كانت كاملة وكانت تقبل النعمة مع تقدم السن والقامة وتطور النمو الجسمانى.

الآيات (لو ٣: ٢٣-٣٨): - "وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يُوْسُفَ، بِنِ هَالِي، °٤ بِنِ مَتَّثَاتٍ، بِنِ لَأَوِي، بِنِ مَلْكِى، بِنِ يَنَّا، بِنِ يُوْسُفَ، °٥ بِنِ مَتَّثَايَا، بِنِ عَامُوصَ، بِنِ نَاخُومَ، بِنِ حَسْلِي، بِنِ نَجَّايِ، °٦ بِنِ مَاتِّ، بِنِ مَتَّثَايَا، بِنِ شَمْعِي، بِنِ يُوْسُفَ، بِنِ يَهُودَا، °٧ بِنِ يُوْحَنَّا، بِنِ رِيْسَا، بِنِ زَرْبَابَلِ، بِنِ شَالْتَيْئِيلِ، بِنِ نِيرِي، °٨ بِنِ مَلْكِى، بِنِ أَدِي، بِنِ قُصَمَ، بِنِ أَلْمُودَامَ، بِنِ عِيرِ، °٩ بِنِ يُوْسِي، بِنِ أَلِيْعَازَرَ، بِنِ يُوْرِيْمَ، بِنِ مَتَّثَاتٍ، بِنِ لَأَوِي، °١٠ بِنِ شَمْعُونَ، بِنِ يَهُودَا، بِنِ يُوْسُفَ، بِنِ يُونَانَ، بِنِ أَلِيَاقِيْمَ، °١١ بِنِ مَلْيَا، بِنِ مِيْنَانَ، بِنِ مَتَّثَا، بِنِ نَائَانَ، بِنِ دَاوُدَ، °١٢ بِنِ يَسَى، بِنِ عُوْبِيْدَ، بِنِ بُوْعَزَ، بِنِ سَلْمُونَ، بِنِ نَحْشُونَ، °١٣ بِنِ عَمِيْنَادَابَ، بِنِ أَرَامَ، بِنِ حَصْرُونَ، بِنِ فَارِصَ، بِنِ يَهُودَا، °١٤ بِنِ يَعْقُوبَ، بِنِ إِسْحَاقَ، بِنِ إِبْرَاهِيْمَ، بِنِ تَارَحَ، بِنِ نَاخُورَ، °١٥ بِنِ سَرْوَجَ، بِنِ رَعُو، بِنِ فَالْجَ، بِنِ عَابِرَ، بِنِ شَالْحَ، °١٦ بِنِ قِيْنَانَ، بِنِ أَرْفَكَشَادَ، بِنِ سَامَ، بِنِ نُوحَ، بِنِ لَامَكَ، °١٧ بِنِ مَتُوشَالْحَ، بِنِ أَخْنُوخَ، بِنِ يَارِدَ، بِنِ مَهْلَلِيْلَ، بِنِ قِيْنَانَ، °١٨ بِنِ أُنُوشَ، بِنِ شِيْتِ، بِنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ. "

آيات عسرة الفهم خاصة بلاهوت المسيح

(١) صلوات يسوع للأب

صلاة المسيح كانت كإنسان يصلى بالروح. وكانت كمناجاة ، أما فى بستان جثسيماني كانت كطلب وظهر فيها كإنسان كامل يتألم ولكنه كان طائعا لمشيئة الأب التى هى نفس مشيئته فالأب والإبن واحد. وكمثال للمناجاة بين الإبن والأب نجد المسيح ينادى الأب "مجد إبنك..." (يو ١٧) . وفى (يو ١٢ : ٢٨ - ٣٠) يقول المسيح "مجد إسمك .. فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضا هذا الصوت كان من أجلكم".

(٢) أنا أخرج الشياطين بروح الله

تأكيد أنه ليس إلهًا آخر غير الإله الذى يعرفونه. ولكنها آية تبين تضامن الأقانيم الثلاثة معا لأنها قائمة معا وكائنة معا فى جوهر واحد، الإبن يتكلم والروح هو الروح القدس والأب هو الله. فأخرج الشياطين هو بسلطان المسيح ولكن بدون انفصال عن الأب والروح القدس.

(٣) إلهي إلهي لماذا تركتني

إلهي = من جهة الناسوت فالمسيح يخاطب اللاهوت - سواء لاهوت الأب الذى هو لاهوت الإبن الذى هو لاهوت الروح القدس - وهو اللاهوت الحال به والمتحد به بقوله إلهي. فناسوت المسيح ناسوت مخلوق وخالقه هو اللاهوت المتحد به الذى يملأ السماء والأرض.

(٤) الرب قناني أول طريقه ... منذ الأزل مسحت (أم ٨ : ٢٢)

الرب إقتنى الحكمة الأزلية أى حازها، هى كانت منذ الأزل ولا تزال قائمة وكائنة عنده، هذا التعبير لا يختلف كثيرا عن "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله". ويقول سليمان فى نفس النص "منذ الأزل مسحت" ولا يتصف بالأزلية إلا الله وحده. والمسحة تعنى التعيين لمهمة معينة (الملوك والكهنة) وكان عمل المسيح هو الخلاص والفداء.

(٥) الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه ربا ومسيحا (أع ٢ : ٣٦)

كان بطرس يُخجل اليهود السامعين مما فعلوه بالمسيح. فهو يقول يسوع هذا الذى قتلتموه ودفنتموه لم تنته قصته بل قام وأرسل الروح القدس علينا كما ترون الآن فينا. هو ليس ضعيفا بل عظيم. بطرس هنا يشرح ليغير الصورة فى أذهان اليهود.

(٦) إله ربنا يسوع المسيح

بولس الرسول هنا يتكلم عن ربنا يسوع المسيح وليس عن الأقتوم الثانى مجردا عن الناسوت. المسيح هو إله من حيث لاهوته وإنسان من حيث ناسوته.

الكتاب المقدس ينسب ما للناسوت ليسوع المسيح أو للرب يسوع، لأن اللاهوت متحد فيه بالناسوت إتحادا تاما بغير انفصال لحظة واحدة أو طرفة عين. ولذلك نقول عن العذراء مريم أنها والدة الإله، مع أنها ليست أصلا للاهوت، لكن اللاهوت حل في أحشائها، وإتخذ منها ناسوتا ومع ذلك فهي تدعى والدة الإله بإعتبار الإتحاد القائم بين اللاهوت والناسوت، فالذى خرج من أحشائها إله متأنس وليس مجرد إنسان فقط.

وجدير بالذكر أنه يمكن أن تكون للكائن صفتان دون تعارض. فالجمر هو مُحْرَق ومُحْتَرَق. والرب يسوع هو إله من حيث لاهوته لكن من حيث ناسوته له إله، وهذا الإله هو المتحد بالناسوت، وفي نفس الوقت هو الكائن في السماء.

معمودية المسيح ويوحنا المعمدان

(مت ٣: ١-١٧)

(مر ١: ١-١١)

(لو ٣: ١-٢٢)

(يو ١: ١٩-٣٧)

معمودية يوحنا المعمدان

يوم العماد (الغطاس) يسمى عيد الظهور الإلهي، ففيه ظهر الثالوث القدوس، صوت الأب من السماء، والابن في الماء، والروح القدس على شكل حمامة يحل على المسيح. وهناك سؤال.. لماذا ظهر الثالوث يوم عماد المسيح بالذات، ولم يظهر مثلاً يوم التجلي؟ قال الله لنخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا، إذاً.. الخلق هو عمل الثالوث إذ يقول نخلق.. صورتنا.. كشبهنا.. أي بصيغة الجمع. هذا قول **الأب** الذي يريد (تك ١ : ٢٦)

فالثالوث القدوس يشترك في عمل الخلق، والخلق يُنسب للثلاثة أقانيم.

الخليقة الأولى :- آدم وحواء (تك ١).

في البدء خلق الله (**الأب** يخلق) ... وروح الله (**الروح** يخلق) يرف على وجه المياه ... وقال الله (**الإبن الكلمة** يخلق) ليكن نور (تك ١: ١-٣).

والإبن جبل تراباً من الجنة ليُكوّن منه آدم ، **والروح** نفخ في أنفه نسمة حياة (تك ٢ : ٧) لذلك جاءت كلمة الله في هذه الآية إلهيماً "أى آلهة نسبة للثلاثة أقانيم.

الخليقة الجديدة :- (حز ٣٧)

نرى هنا إعادة الخلق للإنسان الذي مات بسبب الخطية وتحول إلى عظام يابسة

فاله يتكلم مع النبي قائلاً (**الأب**)... تنبأ على هذه العظام وقُل لها إسمعى **كلمة الرب** (الإبن) ... وقُل **هَلْمْ يا**

روح (الروح القدس) وهبْ على هؤلاء القتلى ليحيوا (حز ٣٧: ٤ ، ٩)

وهنا نرى عمل الثالوث في إعادة الخلق للعظام اليابسة إشارة للخليقة الجديدة

ونرى الخليقتين معاً في هذه الآية "نحن عمَله (الخليقة الأولى في آدم) مخلوقين في المسيح يسوع (الخليقة الثانية في آدم الأخير). (اف ٢ : ١٠)

- مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الإبن كذلك (يو ٥: ١٩).
 - تُرسل **روحك** فتخلق، وتُجدد وجه الأرض (مز ١٠٤: ٣٠).
 - **روح الله** صنعنى ونسمة القدير أحييتنى (أى ٣٣: ٤).
 - بكلمة الرب صنعت السماوات، وبنسمة فمه كل جنودها (مز ٣٣: ٦).
 - كل شئ به كان (الإبن الكلمة) وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١: ٣).
- نرى فيما سبق أن الخِلقَة هي عمل الثالوث، وتُنسب للثلاثة الأقانيم ولكن كل أقنوم يؤدي دور مُعيّن. فالآب يريد والأبن والروح القدس أقنومى التنفيذ .

يقول الأباء:

- كل شئ فى الوجود بما فيه الحياة هو من الآب بالإبن فى الروح القدس.
- كل عطية أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الإبن بواسطة الروح القدس.
- كل عطية لها أصلها فى الآب وتُنقل بواسطة الإبن وتتحقق بالروح القدس.
- الآب خلق العالم بكلمته ويروحه، فكل عطية من الآب هي من خلال الإبن بالروح القدس.
- لذلك شبه الكتاب المقدس الإبن بذراع الله (إش ٥١: ٩). وشبه الروح القدس بإصبع الله، قارن (مت ٢٨: ١٢ مع لو ١١: ٢٠).

- وكما كان روح الله يرف على وجه المياه والأرض خربة وخالية (تك ١: ٢).
- فالיום ها هو روح الله يرف على مياه المعمودية على الأرض الخربة بسبب الخطية ليعيد الله خلقها.
- وكان تجديد الخليفة (أو الخليفة الثانية) مُحتاجاً للثالوث القدوس، وهذا هو سر الظهور الإلهى يوم المعمودية. وكان هذا التجديد هو خلاص للإنسان، ولذلك ينسب بولس الرسول الخلاص للثالوث القدوس "لكن حين ظهر لطف مخلصنا **الله** ... خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد **الروح القدس** الذى سكبته بغنى علينا **بيسوع المسيح** مخلصنا (تى ٣: ٤-٦).

فالآب يريد والابن يخلق، فبه كان كل شئ، والروح يعطي حياة لهذا المخلوق (حز ٣٧: ١٠).

ويوم العماد هو يوم تأسيس سر المعمودية الذي به نُخلق خليفة جديدة بعد أن فسدت خليقتنا الأولى بالخطية. وكما كانت الخليفة الأولى هي عمل الثالوث القدوس، هكذا الخليفة الثانية هي عمل الثالوث القدوس، لذلك ظهر الثالوث القدوس يوم المعمودية. فالآب يريد أن الجميع يخلصون (١ تي ٢: ٤). والابن يغطس في الماء إعلاناً لقبوله الموت عن البشر، وهذا هو الفداء المزمع أن يقدمه على الصليب. ثم يخرج من الماء إعلاناً عن أنه لن يظل ميتاً في القبر، بل سيقوم ويقىمنا معه متحدين به (رو ٦: ٣-٥). والروح القدس يحل على جسد المسيح. وجسد المسيح هو كنيسته. والروح القدس سيقوم بعد ذلك مع كل معمد بجعله يموت مع المسيح (حين يغطس أو يدفن فى الماء) ويقوم مع المسيح من موت الخطية (حين يخرج من الماء). نقوم مع المسيح ثابتين في المسيح كخليفة جديدة (٢ كو ٥: ١٧) وهذه الخليفة الجديدة يفرح بها الآب. وفرحة الآب هذه ظهرت في قوله "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". قال هذا يوم العماد ولم يكمل "له اسمعوا" كما قال يوم التجلي فالיום هو يوم فرحة

الآب يرجوع ابنه الضال (أي الكنيسة) إلى أحضانه. أما في التجلي فكان الآب يلفت نظر التلاميذ إلى من هو شخص هذا المعلم ، وأنه ليس كمعلمي اليهود بل هو ابن الله وعليهم أن يسمعوا كلامه وتعاليمه ووصاياه ، فهي وصايا الله نفسه .

حقاً الآب فرح بطاعة المسيح الذي أطاع حتى الموت موت الصليب، لكنه فرح أيضاً برجعونا إليه. لذلك قال المسيح **ينبغي لنا أن نكمل كل بر**. وهذا يعني أن آدم يوم خلق كان هناك شيئاً ينقصه.. وما هو؟ لو أخطأ آدم يموت وينتهي بالانفصال عن الله، فلا شركة للنور مع الظلمة. لكن اليوم رسم السيد المسيح طريقة غفران الخطية وتبرير آدم ليعود للأحضان الإلهية، وبهذا فرح الآب، فلقد أصبح هناك حل لمشكلة الموت الناتج عن الخطية . ولقد أصبح طريق تبرير الإنسان كاملاً، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" فنحن كنا عاجزين عن البر، فجاء المسيح ليعطينا فيه أن نتبرر فنعود إلى حضن الآب كأبناء ببناتنا في ابنه.

ما حدث يمكن تشبيهه بأنه بدون اختراع الأستيكة كان إذا حدث أي خطأ في ورقة نقوم بتزيقها وإلقائها ، وهذا ما حدث لآدم إذ أخطأ فمات. أما بعد اختراع الأستيكة صرنا نمحو الخطأ، ويمكن استخدام الورقة ثانية.

والتشبيه الأدق من الأستيكة هو الـ corrector الذي يُغطى الخطأ فتعود الورقة بيضاء، فعمل المسيح الكفاري هو تغطيتنا. كقارة = غطاء من cover. فلا يعود الآب يرى خطيتنا بل يرى بر ابنه، هذا إن كُنَّا ثابتين في ابنه. لذلك يقول الرب "إثبتوا في" (يو ١٥: ٤). ولذلك فقول المسيح على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم" - والرب قالها وجسده كله مغطى بالدم - كان كأنه يقول للآب فلتبدأ شفاعتي الكفارية عن جسدي الذي هو كنيسة من الآن . وهذا معنى ما كان يحدث يوم الكفارة اليهودي ، إن هرون رئيس الكهنة ينضح من دم تيس الخطية على غطاء التابوت "الكافورت" فيغفر الله. وكان المسيح رئيس كهنتنا على الصليب ودمه يغطي جسده هو شرح لما كان هرون يعمل يوم الكفارة (لا ١٦ : ١٥ ، ١٦) "يكفر عنكم لتطهيركم . من جميع خطاياكم تطهرون" (لا ١٦ : ٣٠) .

إذا المعمودية هي:

- (١) **موت مع المسيح:** ومن مات معه تغفر جميع خطاياها السابقة. فموتنا في المسيح في المعمودية ينفذ فينا حكم الناموس.... أن من يخطئ يموت. المسيح على الصليب حمل خطايانا ومات بها فأماتنا بموته. وكل من يموت معه بالمعمودية تموت خطاياها فتغفر. وإستخدام كنيسة القبطية للخبز المختمر في سر الإفخارستيا يشير لهذا المعنى. فالخمير يشير للشر (مت ١٦ : ٦-١٢ ، لو ١٢ : ١). وبدخول الخبز المختمر لنيران الفرن تموت الخميرة، وهذا كما اجتاز المسيح الموت وهو حاملاً لخطايانا، فأماتنا فيه.
- (٢) **قيامه مع المسيح:** نقوم متحدين به، وهذا يعطينا أن نحيا بحياته وهي حياة أبدية فالمسيح بعد أن قام من الاموات لن يموت ثانية (رو ٦ : ٩). ويقول بولس الرسول أيضاً "لي الحياة هي المسيح" (في ١ : ٢١) + "المسيح يحيا في" (غل ٢ : ٢٠) . ولأن المسيح يحيا فينا كمل كل بر.

(٣) **تبني :** فمن إتحد بالمسيح الإبن يصير ابناً لله.

٤) وهذا ما يحدث أيضاً في سر الإفخارستيا: أننا نتحد مع المسيح الحمل الذبيح فتموت خطيتنا وتغفر، ونقوم مع المسيح الحي القائم من الأموات فتكون لنا حياة أبدية. فلقد رآه القديس يوحنا وفيه الفعليين - الموت والحياة - رآه "خروف قائم كأنه مذبح". لذلك نصلى في القداس ونقول "يُعطى لغقران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.

علي من ينكر مفاعيل المعمودية أن يجيب علي هذا السؤال وأنها مجرد علامة "لماذا اعتمد المسيح"؟ قيل ليلتزم بالناموس، لكن الناموس لا يطلب معمودية أحد. وقيل ليقف في صفوف الخطاة! وهذا خطأ... فالمسيح ليس بخاطئ يقدم توبة ويعتمد علامة على توبته، بل هو حامل خطية! فكان يوحنا يعمد التائبين علامة على توبتهم. ولو فرض صحة هذا فلماذا قال تكمل ولم يقل أكمل، والعبرية ليس بها صيغة تفخيم. إذاً تكمل هو قول الثالث الذي يخلق الانسان خليقة جديدة. وهل حمل الأب أو الروح القدس خطايانا! هذا كان عمل المسيح بصليبه.

لكن وكما قال الآباء أن المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية لكن المعمودية كانت محتاجة للمسيح. المسيح كان بمعموديته يؤسس سر المعمودية، والروح القدس الذي حل عليه، حل علي جسده لحسابنا فكل من يعتمد الآن، فالروح القدس وبطريقة خفية يجعله يموت بإنسانه العتيق مع المسيح حين ينزل الماء، ويقوم مع المسيح حين يخرج من الماء. لذلك نقول عن المعمودية أنها سر. وسر تعنى اننا نحصل علي نعمة غير منظورة تحت أعراض منظورة.

إنجيل متى

الإصحاح الثالث (مت ٣)

الآيات (مت ٣):- "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يُكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلًا: «ثُوبُوا، لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِسْغِيَاءِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِحٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً». وَيُوحَنَّا هَذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوِيهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا. °حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأُرْدُنِّ، وَأَعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الْأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. °فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلَادَ الْإِفْطَاحِيِّينَ، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْزُبُوا مِنَ الْعُصْبِ الْآتِي؟ °فَاصْنَعُوا أُمَّمَارًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ. °وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحَجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمِ. °وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ النَّفْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. °أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمَلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِالنَّارِ. °الَّذِي رَفَشَهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْقِي بِنِدْرِهِ، وَيَجْمَعُ قَمَحَهُ إِلَى الْمَخْرَنِ، وَأَمَّا التَّنِينُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». °حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيُعْتَمَدَ مِنْهُ. °وَلَكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ

قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أُعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»^٥ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.^٦ فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ،^٧ وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ».

آية (مت ١:٣):- " **وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ.** "

فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ = لا يقصد به بعد عودة العائلة المقدسة من مصر ولكن في ذلك العصر أو في ذلك الزمان الذي بدأ فيه تدبير الخلاص بفداء المسيح. وهنا نرى الخطوة الأولى لظهور المسيح ابن الله المتجسد، وذلك يوم معموديته من يوحنا المعمدان. ولوقا حدد عمر المسيح في هذا الوقت (لوقا ٣:٢٣) أنه حوالي ٣٠ عاماً. **يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ** = لقب المعمدان غالباً أطلقه عليه الشعب. وكان ملاخي قد سبق وتنبأ عنه في (ملا ٣:١) وتنبأ عن مجيء إيليا قبل مجيء المسيح الثاني في (ملا ٤:٥)، ولما كان اليهود لا يفهمون أن هناك مجيء أول ومجيء ثاني، ظنوا أن إيليا يجب أن يظهر قبل المسيا. ولكن المعمدان جاء في صورة إيليا الساكن في البراري والجبال وبنفس قوته.

بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ = هي القطاع الشرقي من إقليم اليهودية، يقع شرق قمة الجبل الرئيسية وغرب البحر الميت، لم تكن صحراء رملية ولكنها أرض غير مخصبة.

والمعمدان بدأ خدمته قبل أن يبدأ المسيح بشهور. وكان من حق يوحنا أن يصير كاهناً، ولكنه ترك الهيكل والكهنوت ذاهباً إلى البرية، ليعلن أن الجميع فسدوا وصاروا برية قاحلة تنتظر المسيح الذي سيأتي ليرويها بمياه الروح القدس لتصير فردوساً يحمل ثمار الروح (مز ٦٣:١). لقد حُرِمَ يوحنا المعمدان من خدمة الهيكل ليهيئ الطريق لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع الذي جعل من برينتنا هيكلًا جديداً سماوياً.

كان يوحنا هو الرسول الذي يعد طريق الملك كما يسبق الملوك حرس شرف.

يوحنا المعمدان كان عمله الاساسي تأسيس سر المعمودية "الذي أرسلني لأعمد بالماء" (يو ١ : ٣٣) وكان هذا بأن يعمد المسيح.

آية (مت ٢:٣):- " **قَائِلًا: «تُوبُوا، لِأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.** "

تُوبُوا = يوحنا يهيئ الطريق الملوكي بالتوبة، ومعنى طلب التوبة كشيء سابق لملكوت المسيح، أن ملك المسيح سيكون روحياً وليس أرضياً. والتوبة في اليونانية مطانية وتعني تغيير الاتجاه أي تغيير القلب والعقل من جهة الخطية ليهتدي ويتجه نحو الله. ويعطي الإنسان لله الوجه لا القفا . إذاً **تُوبُوا** = غيروا قلوبكم وعقولكم. ومن يقدم توبة تفتح عيناه، فالخطية تسبب العمى للعيون الروحية. ومن تفتح عيناه يعرف المسيح حين يظهر، وهكذا كان يوحنا يهيئ الطريق للمسيح.

اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ = أي أن مجيء المسيح ليسكن فينا صار على الأبواب. وطريق التمتع بهذا الملكوت هو أن ندرك حاجتنا إلى عمل المسيح فينا، إذ يدين الإنسان نفسه يفتح القلب لاستقبال عمل المسيح فيه. ويُملِك الإنسان المسيح على قلبه فيصير ملكوت الله داخله "ها ملكوت الله داخلكم". واصطلاح ملكوت السموات هو اصطلاح خاص بمتى أما باقي الإنجيليين فكانوا يستعملون اصطلاح ملكوت الله. لأن متى كان يكتب لليهود الذي يخشون أن يستعملوا اسم الله. وملكوت الله معناه سيادة وحكم الله على القلب، لكن اليهود فهموه على أنه ملك مادي أرضي. ومن المؤكد أن المسيح استخدم التعبيرين ملكوت السموات وملكوت الله. وببساطة حيثما يملك الله يصير هذا المكان سماء.

آية (مت ٣: ٣) :- **"فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِاشْتِغَاءِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِحٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً».**

الاقْتَباس من (إش ٤٠: ٣) ومن الترجمة السبعينية بالذات. **صَوْتُ صَارِحٍ** = هو صوت المعمدان. فهو كان صوتاً يوجه النظر ليسوع، يدعو الناس للتوبة فيكونوا مستعدين لقبول الرب يسوع. **اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً** = مرادفة لتوبوا. أي من ارتفع قلبه بالكبرياء أو من التهب قلبه بالطمع أو الشهوة فليغير طريقه. والعكس فمن كان يشعر بياس أو صغر نفس فليكن له رجاء منذ الآن (إش ٤٠: ٤).

آية (مت ٤: ٣) :- **"وَيُوحَنَّا هَذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا.**

كانت صرخات يوحنا لا تخرج من فمه فحسب بل تنطلق من كل حياته، تعلنها حياته الداخلية ومظهره الخارجي. حتى ملبسه كان أشبه بعظة صامته وفعالة وأيضا طعامه. **لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ** = خشن ورخيص وكان هذا لباس الأنبياء (زك ٤: ١٣).

طَعَامُهُ جَرَادًا هذا أكل الفقراء جداً. **وَعَسَلًا بَرِّيًّا** = وهذا يجذونه في الصخور وجذوع الأشجار. وكان زهد المعمدان سر قوته، أيضاً خلوته في البرية. وكان له شكل إيليا في ملبسه وطعامه.

آية (مت ٥: ٣) :- **"حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْدُنِّ،"** هكذا لنرجع إلى الله علينا أن نخرج من العالم.

آية (مت ٦: ٣) :- **"وَاعْتَمِدُوا مِنْهُ فِي الْأَرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ.**

الأردن = ينبع من جبال لبنان ويصب في البحر الميت ماراً ببحر الجليل (أو بحيرة جنيسارات أو بحيرة طبرية). واليهود عرفوا أنواعاً من المعموديات منها معمودية المتهودين الدخلاء . ومعمودية يوحنا كانت رمزاً للمعمودية المسيحية. وبولس الرسول اعتبر أن موسى والشعب إعتمدوا في البحر الأحمر والسحابة رمزاً أيضاً للمعمودية المسيحية. وبطرس الرسول يقول أن فلك نوح كان مثالا للخلاص بالمعمودية (١بط ٣ : ٢١) . ولكن معمودية

يوحنا لم تهب البنوة لمن إعتد مثل المعمودية المسيحية. وغفران الخطايا الذي كان هدف معمودية يوحنا استمد قوته من صليب المسيح (مثل شيك يكتب على ظهره يصرف في يوم كذا فهو حق لك ولكن مفعوله يبدأ في اليوم المحدد)، وهذا نفس ما يقال عن كل من غفرت خطاياهم في العهد القديم . قوة معمودية يوحنا استمدت قوتها من قوة المرموز إليه كما حملت الحية النحاسية قوة الشفاء خلال الصليب التي ترمز إليه. فمعمودية يوحنا لم تكن بالروح مثل المعمودية المسيحية. وهناك معمودية الدم للشهداء وهناك معمودية الدموع والتوبة كما كان داود يعوم كل ليلة سريره (مز ٦:٦).

آية (مت ٧:٣): -"فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّادُوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟»

الْفَرِيسِيِّينَ = أهم طوائف اليهود الدينية التي ظهرت أيام المكابيين سنة ١٥٠ ق.م. هدفهم أن يشددوا على وجهة النظر الدينية عند اليهود، وكانوا يحفظون الشريعة بدقة. وكان هذا كرد فعل للثقافة اليونانية المتحررة التي انتشرت. ومعنى **فريسيون** = مفروزون. ويسمون أنفسهم الأتقياء. واعتبروا تقليد الأباء على نفس مستوى الناموس. ساد عليهم الرياء والتظاهر والتمسك الظاهري لا الفعلي بالناموس فعشروا الشبث والنعنع وأطالوا صلواتهم.

الصدوقيين = هم الطائفة اليهودية الكبيرة بعد الفريسيين، ويرجح أنهم نشأوا كمضادين للفريسيين. اسمهم مشتق من اسم صادوق رئيس الكهنة أو من معنى اسم صادوق وهو يعني البار. وعلموا أن الفضيلة تمارس لأجل نفسها وليس من أجل أجر معين ومن هنا تمادوا وأنكروا القيامة لأنها أجر للأعمال الصالحة. وكانوا لا يؤمنون سوى بأسفار موسى الخمسة فقط، ولا يقبلون تقليد الشيوخ وأنكروا القيامة والأرواح والملائكة (أع ٢٣:٨). وكانوا يسمونهم جماعة العقلانيين عند اليهود. وكان هدفهم في الحياة جمع المال وإرضاء ملذاتهم.

يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي = أي أنهم يشبهون الأفاعى فالإبن يشبه أبيه (وهناك أولاد إبليس يو ٨:٤٤ + يو ٣:١٠ وأبناء المعصية كو ٦:٣ وأبناء النور يو ١٢:٣٦) = يوحنا هنا يريد أن يتساءلوا بينهم وبين أنفسهم لماذا أتوا هل هي توبة حقيقية أو سعياً وراء المظاهر. لأنه شعر أنهم لم يأتوا إليه بقلوبهم طالبين التوبة. وكان يوحنا قوياً لم يخف من الفريسيين والصدوقيين ولم يتملقهم، بل هو عرف مشاعرهم فهم لم يحتملوا إذ قد فضح ريائهم بقداسته الحقيقية. والتفت حوله الجماهير وأحبوه فخافوا على مراكزهم وأرادوا إظهار نقاوتهم بأن يعتمدوا هم أيضاً.

الْغَضَبِ الْآتِي = الدينونة. حقاً أن المسيح أت ليخلص، ولكن يا ويل هؤلاء المرأئين. هؤلاء سيقول لهم "لَكِنْ وَئَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ (مت ٢٣). وسنرى في الآيات القادمة المسيح الآتي ليخلص، ولكنه هو أيضاً الديان الذي رفشه في يده. المسيح أت ليؤسس سر المعمودية ليكمل كل بر، ويعطى لمن يعتمد حياته يسلك بها في البر. ومن يرفض ويستمر في حياة الرياء والمظهرية فسيدان. من يرفض المسيح الفادي المخلص لن يجد سوى المسيح الديان.

الآيات (مت ٣: ٨-٩):- "فَاصْنَعُوا أثمارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. "

التوبة التي بلا ثمر هي مظاهر ورياء. وكان اليهود يظنون أنهم يخلصون لمجرد إنتسابهم لإبراهيم. ولكن يوحنا هنا يشرح لهم أن الخلاص ليس ميراثاً من الأباء.

يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. ما هي هذه الحجارة؟

١- يقال أن يوحنا المعمدان كان يتكلم وأمامه الحجارة التي وضعها يشوع في الأردن.

٢- تشير إلى (إش ٥١: ١-٢) فهذا الصخر في إشعيا يشير لمستودع سارة المائت ولأن إبراهيم صار شيخاً غير قادر على الإنجاب ومع هذا كان لهما نسل ومنه اليهود. ويكون المعنى أنه كما أقام الله اليهود من مستودع ميت كالصخر، قادر هو أن يقيم له أولاداً آخرين.

٣- تشير للأمم الذين صاروا حجارة بعبادتهم للأوثان الحجرية فشابهوها (مز ١١٥: ٨)

٤- تشير لكل قلب تقسى وتحجر، والله يحركه بالتوبة فيصير ابناً لإبراهيم.

وأولاد إبراهيم هم من يشابهونه في تقواه وإيمانه، ولكن هؤلاء الفريسيين والصدوقيين لا يشبهون إبراهيم بل هم أولاد أفاعي بمعنى أولاد إبليس (يو ٨: ٤٤)

ولكن كل من تحجر قلبه، فالله قادر أن يحوله مرة أخرى إلى قلب لحمي (حز ٣٦: ٢٦).

آية (مت ٣: ١٠):- "وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. "

التشبيه مأخوذ من الحطاب الذي وضع فأسه بجانب الشجرة وذهب يخلع سترته استعداداً لقطع الشجرة. فهذا المثل يشير للغضب القادم. فالمسيح أتى ليبشر بيوم مقبول وسنة مقبولة. فإما أن يستجيب الإنسان أو تأتي عليه الدينونة وسيف القصاص، ويلعنه الله كما لعن شجرة التين، إذا وجده بغير ثمار التوبة. والمسيح هو ذلك الحطاب الذي أتى بصليبه ليموت عني. وأعطاني المعمودية، فيها أموت معه لهدم الإنسان العتيق فمن يرفض بعد كل هذا لن يكون أمامه سوى الدينونة. والمسيح هو الحطاب الذي هو مزعم الآن أن يأتي للدينونة.

آية (مت ٣: ١١):- "أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. "

نرى هنا سر عظمة المعمدان وهو اتضاعه = لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ = (هو قول يشير لألوهية السيد المسيح فأني ملك أرضي يمكن أن يحل سيور حذاءه أي أحد. أو يحمل حذاءه أي أحد) هو يرى في نفسه أنه غير مستحق أن يعمل أحقر الأعمال التي يقوم بها العبيد.

سَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ = وقارن هذه بقول المسيح "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح (يو ٣: ٥). فالروح القدس هو روح الإحراق (إش ٤: ٤) وهو يجعل الماء نار إحراق فماذا يعني قوله الروح القدس ونار = إلا

أن ماء المعمودية هو النار الذي يلقي فيها المعمد لتحرق خطايه وتميت الإنسان العتيق. ويقول القديس مار يعقوب السروجي "المعمودية هي الكور العظيم الممتلئ ناراً، فيها يسبك الناس ليصيروا غير أموات" هذا يعني أن المعمودية هي ليست غسيل إنسان في ماء عادي، بل هي بعمل الروح القدس (روح الإحراق (إش ٤: ٤) تحرق الخطايا القديمة، وتلقي نار حب داخل القلب. وانظر لعمل الروح القدس في أرمياء "فكان في قلبي كنارٍ محرقة" (أر ٢٠: ٩) لذلك رأينا حلول الروح القدس على التلاميذ على هيئة ألسنة نارية فالمعمودية هي تحرق خطايانا بالنار وتغسلها بالماء.

آية (مت ١٢: ٣) :- **"الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْفِي بِيَدِهِ، وَيَجْمَعُ قَمَحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التَّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ."**

هنا نرى المسيح الديان. **الرَفَشُ** = يستخدم للتذرية [الرفش هو المذرة وهي ساق لها أصابع خشبية ترفع بها الحبوب المختلطة بالتبن والقش، فتسقط الحبوب لأسفل لتقلها أما القش والتبن فيطيران بعيداً. وبهذا تجمع الحبوب وحدها والتبن وحده وهذا يتم في مكان متسع بجانب الحقل يسمى البيدر أو الجرن. وتوضع الحبوب في المخزن، أما التبن والقش فيحرقان. والرفش إشارة لكلمة الله التي ستدين غير المؤمنين وغير التائبين (يو ٤٨: ١٢)] ويشير الرفش لسلطان المسيح. **بِيَدِهِ** = أي كنيسته ويشير لنهاية العالم. **قَمَحُهُ** = المؤمنين الأبرار. **الْمَخْزَنُ** = الكنيسة أو المجد في السماء. **التَّبْنُ** = الأشرار. **نَارٍ لَا تُطْفَأُ** أي الدينونة الأبدية في جهنم. فالمسيح يترك الآن القمح مع التبن والزوان ولكن هناك يوم يفصل فيه بين هذا وذاك. ولكن من الآن فالتذرية موجودة وهناك فاصل بين الذي يؤمن والذي لا يؤمن وبين الذي يتوب والذي لا يتوب.

آية (مت ١٣: ٣) :- **"حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ."**

لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ = المسيح كان يؤسس سر المعمودية، فكل معمد بعد ذلك حين نزوله للماء وصعوده منه يموت مع المسيح ويقوم معه. ولكن العجب أن يقبل المسيح أن يقف في صفوف الخطاة، وهذا كان مقدمة للصليب يوم يحمل المسيح خطايا البشر، والكنيسة تهتم بالمعمودية لأنه حتى المسيح لم يبدأ خدمته إلا بعد أن إعتد.

آية (مت ١٤: ٣) :- **"وَلَكِنْ يُوْحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»."** من عرفه وهو في بطن أمه، من المؤكد أنه عرفه الآن.

آية (مت ١٥: ٣) :- **"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بَرٍّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ."**

المسيح يكمل كل بر أي بتأسيسه للمعمودية وبصلبه بعد ذلك، يؤسس الطريق لنا لتبترر، ونحسب أبرارا فيه. هنا نرى منتهى الاتضاع أن يعتمد الله من أحد عبده. وبولس الرسول عبر عن هذا بقوله "جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (كو ٥: ٢١).

نُكْمِلَ كُلُّ بَرٍّ = هذه تتم على خطوتين بالمعمودية: - الأولى هي الكفارة بالدم أى أن دم المسيح يغطينا ويظفرنا من كل خطية (١ يوا: ٧ + رؤ ٧: ١٤). والثانية نتحد بالمسيح فتكون لنا حياته، وبها نسلك في البر، وهكذا نحسب أبراراً فيه. وهذا معنى "النصير نحن بر الله فيه" (٢ كو ٥: ٢١). وتكون أعضاءنا آلات بر (راجع رو ٦) ومن لا يسلك في البر يبكته الروح القدس على أنه لم يسلك في البر (يو ١٦: ٨). فبدون المسيح لا يمكن لأحد أن يصبح باراً.

هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ = لأن الله يريد منا أن نسلك في البر، كان **يليق** بالله كديان عادل أن يهيئ لنا أولاً طريق السلوك في البر. ولأن المسيح يعلم ضعف الإنسان تجاه الخطية، ويعلم أننا بدوننا لن نستطيع أن نعمل شيئاً، كما قال الرب نفسه "لَأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً" (يو ١٥: ٥). أعطانا المسيح حياته لنسلك بها في البر. ولكي يعطينا حياته، كلفه هذا الكثير - كلفه التجسد وسفك دمه على الصليب. ووافق على هذا، بل كان يتعجل ويشتهي يوم الصليب حباً فينا (إش ٢٧: ٢-٥). لذلك ذهب ليوحنا المعمدان ليعتمد، وذلك ليؤسس سر المعمودية التي بها نتحد به فتكون لنا حياته، ليمكنا أن نسلك بها في البر (رو ٦: ٣-١٤). وإلا كيف يدين من يسلك في الشر إذا لم تكن له وسيلة السلوك في البر؟ كان من اللائق بإلهنا المحب العادل أن يهيئ لنا طريق البر قبل أن نقف أمامه يوم الدينونة. وهكذا قال داود النبي "لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَرْكُؤَ فِي قَضَائِكَ" (مز ٥١: ٤) وبحسب السبعينية "لكي تتبرر في أحكامك، وتغلب إذا حوكت"، أى لو تجاسر أحد وإدعى يوم الدينونة أنه لم يكن لديه إمكانية السلوك في البر، يكون رد الله - لقد أعطيتك حياتي ودمي المسفوك لأجلك - لم أحرمك من شيء.

الآيات (مت ٣: ١٦-١٧): - "أَفَلَمَّا اغْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيَا عَلَيْهِ،^٧ وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: « هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ. »".

صَعِدَ = إذاً هو كان نازلاً في الماء. لذلك فالمعمودية بالغطيس وفي يوم عيد الغطاس، يوم عماد المسيح تحتل الكنيسة أيضاً بعيد الظهور الإلهي، إذ ظهر هنا بوضوح الثلاثة الأقانيم. صوت **الآب** في السماء **والابن** الإنسان في الماء **والروح القدس** في شكل حمامة. هنا نرى التمايز في الثالوث، الواحد عن الآخر، ولكنهم هم الله الواحد.

والمسيح حل عليه الروح القدس في شكل حمامة كاملة (حمامة رمز السلام والطهارة والوداعة والبراءة والبساطة وهذه ثمار يعطيها الروح لمن يحل عليه). وهي كاملة رمز لحلول الروح القدس بالكامل على المسيح. أما التلاميذ فحل عليهم على قدر ما يحتملون، السنة نار منقسمة. والروح حل على التلاميذ على شكل نار ليظفرهم، أما المسيح الذي بلا خطية لم يحتاج لشكل النار (١) هو لا يحتاج لنار تحرق خطاياهم (٢) التلاميذ لا يحتملون كبشر الا لمواهب وعطايا الروح. ومعنى الألسنة المنقسمة = أن كل منهم أخذ بقدر احتياجه ويقدر احتماله (٣) أما المسيح فحل الروح عليه علي شكل الحمامة وتعنى الروح كاملاً، فالروح إنسكب على المسيح

رأس الكنيسة لحسابها أي لينسكب على الكنيسة بعد ذلك = كالطيب ينزل على الرأس ثم على اللحية أي الكنيسة جسد المسيح (مز ١٣٣). [اللحية شعر كثير يلتصق بالرأس كما يلتصق المؤمنون برأس الكنيسة المسيح].
 وحلول الروح القدس على المسيح كان لتكريسه وإعداد جسده ليقدم ذبيحة نفسه، كما كان رئيس الكهنة يُمسح بالزيت ليقدم ذبائح . وصوت الأب من السماء تكرر يوم التجلي (مت ١٧: ٥) وأيضاً في (يو ١٢: ٢٨).
انْفَتَحَتْ لَهُ = يوحنا المعمدان رأى الحمامة نازلة على المسيح وعرف أن هذا هو الروح وقد إستقر على المسيح (يو ١: ٣١-٣٤) . والسماء تنفتح الآن بعد أن كانت قد أغلقت أمام البشرية ومن أيام نوح فالحمامة رمز للسلام وزوال السخط وانتهاء زمن سلطان الخطية.

والحمامة مشهورة دائماً أنها تعود لبيتها (حمامة نوح/الحمام الزاجل). وعمل الروح القدس هو دفع الكنيسة للإتحاد بالمسيح، والمسيح يحملها كعروس له إلى حضن الأب بإتحاده بها. وكلمة **بساطة** وهي صفة الحمام مترجمة SINGLE HEARTED، في الترجمة الإنجليزية . أي يكون الإنسان له هدف واحد بقلبه، متجه دائماً للمسيح. وهذا هو عمل الروح القدس فينا : إذ أننا كلما نخطئ يبكتنا الروح القدس ويعيننا حتى نعود للثبات في المسيح . لذلك نقول الحمامة رمز البساطة "كونوا بسطاء كالحمام" (مت ١٠: ١٦). ومن يفعل أي يكون قلبه دائماً لا هدف له سوى مجد الله ، يثبت في المسيح ويحسب كاملاً (كو ١ : ٢٨) وهذا معنى "إفتح لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي" (نش ٥: ٢).

لذلك فالروح القدس بتبكيته ومعونته يجعلنا دائماً في حالة رجوع دائم للمسيح "إرجعي إرجعي يا شولميث" (نش ٦: ١٣). والروح يثبتنا في المسيح في المعمودية (٢كو ١ : ٢١ ، ٢٢) ، وإن أخطأنا يبكتنا لنتوب ويعيننا فنعود للمسيح ويثبتنا فيه .

المسيح يكمل كل بر (تأملات)

- ١- سلك بمعموديته من يوحنا طريق الاتضاع وهو كمال كل بر .
- ٢- هو يعلن أهمية المعمودية ويعلن قبوله لمهمته أي موته فالمعمودية هي موت مع المسيح، فالمسيح بمعموديته يعلن أنه يقبل هذا الموت وأنه سيقوم بعد موته، وأنه يطيع حتى الموت موت الصليب. المعمودية هي مثال لسر موته وقيامته . المعمودية هي اعلان حب من الذي قال "ليت على الشوك ..."(إش ٢٧ : ٢ - ٥).
- ٣- المسيح يؤسس سر المعمودية الذي به يكمل كل بر لأدم ونسله. فموتنا مع المسيح وقيامتنا مع المسيح نتبرر. المسيح بالمعمودية أكمل كل بر للإنسان أي صار هناك وسيلة يتبرر بها الإنسان الذي كان قد حُكِمَ عليه بالموت بسبب الخطية. والتبرير له شقين (١) غفران الخطية وذلك يتم بموتنا مع المسيح (ب) باتحادنا مع المسيح فنحيا بحياته فيستخدم اعضاءنا كألات بر ، فنعمل أعمال بر .

لماذا المعمودية؟

- ١- المسيح غير محتاج للمعمودية فهو بلا خطية.
- ٢- بهذا يتيح الفرصة ليوحنا ليشهد عنه، وليظهر لإسرائيل.
- ٣- جعل المعمودية مثلاً لسر موته وقيامته.
- ٤- بعد المعمودية حل عليه الروح القدس لحسابنا أي لتقديسنا. والمسيح اعتمد ثم حل عليه الروح بعد ذلك ليحدث لنا نفس الشيء، ففي المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه فنصبح مستعدين لحلول الروح القدس فينا.
- ٥- ظهر أثناء المعمودية سر الثالوث القديس فالخلقة الجديدة لنا هي عمل الثالوث.
- ٦- المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية، لكن المعمودية هي التي كانت محتاجة للمسيح ليؤسسها فيعطي الماء القوة بالروح القدس ليعيد خلقتنا. هو قدس الماء لنعتمد نحن بالماء والروح بعد ذلك.
- ٧- كان تكريساً لذاته للعمل (بالمعمودية) فنزول المسيح إلى الماء وتغطيسه فيه (كما نزل يونان إلى عمق الماء) كان إشارة لقبوله الموت . وكما عبر يشوع ماء الأردن مع الشعب ليدخلوا لكنعان الأرضية فالمسيح عبر معنا الموت لندخل معه إلى كنعان السماوية، وكان قبول المسيح للمعمودية هو قبول للموت . ونحن نموت معه في المعمودية ليدخلنا معه بقيامته وقيامتنا معه في المعمودية للأمجاد السماوية، كما كان عبور شعب إسرائيل لنهر الأردن المشقوق، إشارة لعبورنا إلى كنعان السماوية بالموت. وكان شق نهر الأردن وتوقف سريانه إشارة لأننا بالمعمودية نجتاز الموت دون أن يكون للموت سلطان علينا، بل بالموت نعبر إلى الحياة، وذلك لأن المسيح رأسنا قد خرج من الأردن رمزاً لقيامته وليقيمنا معه. وتبع المعمودية المسيح وتكريسه لذاته، تكريس الأب له للعمل بحلول الروح القدس عليه فمسحه وصار اسمه المسيح أي المسحوح أي المخصص والمكرس لعمل الفداء.
- ٨- لقب المسيح: أي المسحوح بالدهن المقدس. وكان رؤساء الكهنة والملوك والأنبياء يدهنون به ليحل عليهم الروح القدس ويتكرسوا لعملهم، ويهبهم الروح القدس قوة ومعونة في عملهم. وكان للمسيح الثلاث وظائف فهو رئيس كهنتنا الذي سيقدم نفسه ذبيحة عنا، وهو الذي سيؤسس ملكوته ويصير ملكاً على قلوبنا الآن وبعد مجيئه الثاني سيملك على الكل ويخضع له الكل إما بالحب أو الخضوع الكامل تحت قدميه (مز ١١٠: ١ + عب ٢: ٨). وهو الذي أنبأنا وعرفنا من هو الأب "الإبن الوحيد هو خبّر" (يو ١: ١٨)، وعرفنا الطريق للأب بل صار هو الطريق للأب. ولكن مَنْ مِنَ البشر يمكنه أن يسكب الدهن على رأس المسيح فيحل عليه الروح القدس؟! هو إبن الله، ولاهوته متحد بناسوته. لذلك حلَّ الروح القدس عليه من السماء، من عند الأب.

إنجيل مرقس

الإصحاح الأول (مر ١: ١-١١)

الآيات (مر ١: ١-١١):- " **ابْدءُ اِنْجِيلِ يَسوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي، الَّذِي يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً.»** كَانِ يُوْحَنَّا يَعْمَدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرُزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. وَكَانَ يُوْحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الْإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوِيهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا. ^٧ وَكَانَ يَكْرُزُ قَائِلًا: «يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحِي وَأَحْلَ سُبُورَ حِدَائِهِ. ^٨ أَنَا عَمَدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.» ^٩ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يَسوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوْحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ. ^{١٠} وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدْ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحُ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ. ^{١١} وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ.» "

آية (مر ١: ١):- " **ابْدءُ اِنْجِيلِ يَسوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ،**

لم يفتح الإنجيلي مار مرقس إنجيله بعرض أحداث الميلاد أو نسب المسيح. وإنما إذ يكتب للرومان يقدم المسيح **ابن الله**. صاحب السلطان، القوي. وهو له سلطان على الجسد والنفس، حياتنا الظاهرة والداخلية. والرومان يحبون القوة فنجد إنجيل مرقس يُصوِّر لهم المسيح القوي، بل الذي يعطي للمؤمنين به قوة (مر ١٧: ١٦-١٨)

يبدأ الإنجيل ببنوة المسيح لله ويختتم بدعوة المسيح لتلاميذه أن يكرزوا الأمم ويعمدوهم ثم يارتفاع المسيح إلى السموات إلى حضن أبيه. فكأن المعنى أن المسيح أعطانا البنوة لله وذهب ليعد لنا مكانا يحملنا فيه إلى أمجاد السماء في حضن أبيه ، فبالعمودية نحصل على البنوة لله.

إنجيل = القديس مرقس هو الوحيد الذي أعطى لسفره عنوان إنجيل. وإنجيل تعني الكرازة أو البشارة المفرحة للعالم وسرها الخلاص الذي قدمه المسيح للبشر. هو في هذه الآية يقدم للرومان مخلص = **يسوع**. وهو الممسوح ملكاً = **المسيح** .. ومن هو هذا المخلص .. هو **ابن الله**.

الآيات (مر ١: ٢-٣):- " **كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي، الَّذِي يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً.»** "

هذه النبوات من (إش ٤٠: ٣+ ملا ٣: ١). وهما تكشفان عن شخص السابق للرب. وملاخي دعاه ملاك الرب، لحياته الملائكية وكرامته السامية، كما أن كلمة ملاك معناها رسول، فهو مرسل من الله لتهيئة الطريق قدام المسيح بالدعوة للتوبة. ولتسمية ملاخي له بالملاك تصوره الكنيسة بجناحين كملاك للرب. وإشعيا يقول عنه **صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ** فهو الأسد الزائر يزار بصوته المرعب في بركة إسرائيل (الشعب الذي يحيا كما في بركة فهو غير مثمر) حتى يقدموا توبة. ومرقس إذ يكتب للرومان يقدم المعمدان الذي يسبق المسيح الملك ليعد له الطريق فالرومان يرسلون أمام ملوكهم من يعد لهم الطريق. إذاً في آية (١) يقدم المسيح الملك ابن الله، وفي

الآيات (٢-٣) يقدم من يعد الطريق للملك. ولاحظ أنه إذا كان رسول الملك هو أسد صارخ فكم وكم تكون قوة الملك.

يقول (ملا ٣: ١) "ها أنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي" وينقلها مارمرقس هكذا "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي، الذي يهيئ طريقك قدامك" وبهذا نفهم أن المسيح هو هو نفسه يهوه. فالمتكلم في نبوة ملاخي هو يهوه ويقول "قدامي" ومارمرقس يقولها عن المسيح "قدامك" وكلمة **وجهك** تشير للظهور الإلهي فهي تعني حضرة (صيغة تكريم للشخص).

أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اضْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً = وهي من الترجمة السبعينية "قَوْمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لِإِلَهِنَا". وهنا أيضاً نجد أن إلهنا يهوه في إشعياء هو هو نفسه المسيح الرب في إنجيل مرقس.

بحسب الأناجيل كان ظهور وكراسة المعمدان هو طبقاً لهذه النبوة. وبها يبدأ الجزء الثاني من نبوة إشعياء الذي يطلق عليه الربيين "كتاب التعزيات" وراجع (إش ٤٠ : ١ ، ٢) مع ما قاله القديس متى والقديس مرقس وبتوسع أكثر ما قاله القديس لوقا مع (إش ٤٠ : ٣ - ٥). والإنجيليين أخذوا النص من السبعينية. وغيروا صيغة العبارة فانطبق على المسيح ما قيل عن يهوه في نبوة إشعياء :-

أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا (إش ٤٠ : ٣).

بدء إنجيل يسوع- كما هو مكتوب- **ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك** (مر ١ : ٢).

الآيات (مر ١ : ٤-٨) :- "كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَّ الْإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا. وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلًا: «يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أُنْحِي وَأَحُلَّ سُبُورَ حِدَائِهِ. أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».

قوة معمودية يوحنا لا في ذاتها وإنما في رمزها لمعمودية السيد المسيح. ويوحنا المعمدان يمثل نهاية الناموس في دفعه الإنسان إلى التمتع بالمسيح وقيادة الكل إليه (لو ١٦ : ١٦). إذاً فيوحنا كنهاية للعهد القديم ، يقدم لنا خلاصة العهد القديم وهي جذب ودعوة العالم كله للمسيح. لاحظ قوله **وخرج إليه جميع كورة اليهودية** = فيوحنا بوعظه وكلماته النارية حرك مشاعر الجميع، فقدموا توبة علامتها المعمودية في الماء استعداداً لمجيء المسيح، ومن يقدم توبة حقيقية تنفتح عيناه ويعرف المسيح ويؤمن به ، فيقبل المعمودية بالماء والروح ويصير من أبناء الله.

الآيات (مر ١ : ٩-١١) :- "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ. وَوَلَوْفَتْ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدْ انشَقَّتْ، وَالرُّوحُ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية فهو بلا خطية، ولكن كما كتب عنه أنه أحصى مع أئمة (إش ٥٣: ١٢). وكون السماء انشقت فهذا يعطي إحساس بأن الأمور السماوية صارت معروفة لنا ويمكن رؤيتها واقترب الإنسان للملائكة (يو ١: ٥١). فالمسيح جعل الإثنين واحداً. أي السماء والأرض، (كما فهمتها كنيستنا القبطية وترتل بها في التسبحة المعروفة) فكل منهما مملكته.

ظهور الروح القدس حمامة

قيل عن الكنيسة أنها حمامة (نش ١: ١٥ + ٢: ١٤ + ٤: ١ + ٥: ٢)

فنزول الروح القدس على شكل حمامة كان ليقدم الروح القدس كنيسة المسيح الحمامة الروحية الحاملة لسمات سيدها (نش ٥: ١٢) (بساطة/ طهارة/ مملوءة سلاماً.. ..)

هذه هي سمات الكنيسة المخفية في المسيح ربنا. كنيسة روحية تحمل سماتها خلال الروح القدس الساكن فيها يهبها عمله الإلهي بلا توقف.

ظهور الروح القدس يرف فوق المياه في بداية الخليقة (تك ١: ٢) كان ليعطي حياة ويظهر الخليقة. وهذا ما حدث في المعمودية فالروح القدس حلّ على المسيح ليكرس جسده ليصير هو الكنيسة، يموت على الصليب وتموت معه الكنيسة في المعمودية بعمل الروح القدس ويقوم من الأموات والكنيسة تقوم معه في المعمودية ويصوّر الكنيسة فيه ويصير هو رأسها وهي على صورته، تموت وتقوم كل نفس في المعمودية بالماء والروح الذي يرف على سطح مياه المعمودية، وتخرج هذه النفس المعمدة لتصير في المسيح خليقة جديدة. ونرى في معمودية السيد المسيح.

الابن في الماء (وكنيسته مخفية فيه)

والروح القدس على شكل حمامة (ليهيئ الكنيسة الحمامة الحاملة لسمات المسيح ومخفية فيه، فهي جسده) والآب بصوته "هذا ابني الحبيب..". يعلن بنوتنا له في ابنه ويقدم منا حجارة روحية حية تبني هيكل جسد المسيح.

أُنشِقتْ = ربما تعني أن عين البشر هي التي انفتحت.

المعمودية: هي سر فكون أن المعمد حين ينزل إلى الماء يموت مع المسيح وحين يخرج من الماء يكون قد قام مع المسيح فهذا عمل سري ونعمة غير منظورة نحصل عليها بأشياء منظورة هي التغطيس في الماء.

إنجيل لوقا

الإصحاح الثالث (لو ٣: ١-٢٣)

الآيات (لو ٣: ١-٢٣): - "وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طَيْبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيْلَاطُسُ الْبَنْطِي وَالْيَا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهَيْرُودُسُ رَجِسَ رُبْعِ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلِبُّسُ أَخُو رَجِسَ رُبْعِ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةَ

تَرَخُونِيَسَ، وَليَسَانِيُوسَ رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ الأَبْلِيَّةِ،^٢ فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَيِ يُوَحْنَا بَنِ زَكَرِيَّا فِي النَبْرِيَّةِ،^٣ فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الكُورَةِ المُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرُزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الخَطَايَا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سَفَرِ أَقْوَالِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ القَائِلِ: «صَوْتُ صَارِحٍ فِي النَبْرِيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ المَعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلَاصَ اللهِ». وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يَا أَوْلَادَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الغَضَبِ الآتِي؟^٤ فَاصْنَعُوا أَمَارًا تَلِيقًا بِالتَّوْبَةِ. وَلَا تَبْنِدُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبَا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمِ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ القَاسُ عَلَيِ أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ». ^٥ وَسَأَلَهُ الجُمُوعُ قَائِلِينَ: «فَمَاذَا نَفْعَلُ؟» ^٦ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيُفْعَلْ هَكَذَا». ^٧ وَجَاءَ عَشَارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ: «يَا مَعْلَمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» ^٨ فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». ^٩ وَسَأَلَهُ جُنْدِيُونَ أَيْضًا قَائِلِينَ: «وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلَا تَشُوا بِأَحَدٍ، وَانْكُفُوا بِعَلَائِفِكُمْ». ^{١٠} وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنِ يُوَحْنَا لَعَلَّهُ المَسِيحُ، ^{١١} أَجَابَ يُوَحْنَا الجَمِيعَ قَائِلًا: «أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحِلَّ سِيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ القُدُسِ وَنَارٍ. ^{١٢} الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْقِي بِنِدْرِهِ، وَيَجْمَعُ القَمَحَ إِلَى مَخزَنِهِ، وَأَمَّا التِّينُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». ^{١٣} وَبِأَشْيَاءٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعْطِ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ. ^{١٤} أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسَ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فيلِبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، ^{١٥} زَادَ هَذَا أَيْضًا عَلَيِ الجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوَحْنَا فِي السِّجْنِ. ^{١٦} وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، ^{١٧} وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ القُدُسُ بِهَيْئَةِ جَسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «أَنْتَ ابْنِي الحَبِيبُ، بِكَ سُرَرْتُ». ^{١٨} وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَيِ مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يُوَسُفَ، بَنِ هَالِي،»

الآيات (لو ٣: ١-٢): - "وَفِي السَّنَةِ الخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاطُسُ البُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَيِ اليَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ الجَلِيلِ، وَفِيْلِبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةَ تَرَخُونِيَسَ، وَليَسَانِيُوسَ رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ الأَبْلِيَّةِ،^٢ فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَيِ يُوَحْنَا بَنِ زَكَرِيَّا فِي النَبْرِيَّةِ،"

هنا نجد لوقا الطبيب الرجل العلمي يحدد الميعاد بالسنة. السَّنَةُ الخَامِسَةُ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ = كان طيباريوس قيصر مشاركاً لأغسطس قيصر في حكم الإمبراطورية الرومانية لمدة سنتين قبل وفاة أغسطس. وبهذا تكون السنة الخامسة عشرة لطيباريوس هي سنة ٢٦م أي والمسيح عمره ٣٠ عاماً فالمسيح ولد سنة ٤ق.م. وَكَانَ بِيلاطُسُ البُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَيِ اليَهُودِيَّةِ = فبعد موت هيرودس الكبير انقسمت مملكته إلى أربع. هِيرُودُسُ أَنْتِيَّاسَ رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ الجَلِيلِ (هيرودس شهرته أنتيباس) وَفِيْلِبُّسُ أَخُوهُ (هيرودس وفيلبس ابنا هيرودس الكبير) رَئِيسَ رُبْعِ عَلَيِ إِيطُورِيَّةَ.. وكان بعد موت هيرودس الكبير مباشرة أن ابنه أرخيلائوس كان

نصيبه اليهودية والسامرة وملك سنوات بسيطة ولشروبه أقاله قيصر روما وعين على اليهودية والياً رومانياً . وصارت اليهودية تتبع روما مباشرة عن طريق والٍ روماني، وكان في هذه الأيام هو بيلاطس البنطي. **وَلَيْسَانِيُوسُ رَّئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْأَبْلِيَّةِ** كان ليسانيوس هذا يحكم قسماً إدارياً صغيراً بين دمشق وجبل حرمون. والإبليّة مدينة واقعة شمال غرب دمشق. **وَإِيطُورِيَّةٌ** هي شرق الأردن وبحر الجليل ولأن مملكة هيرودس إنقسمت إلى أربعة أجزاء جاء من هنا لفظ رئيس ربع. **فِي أَيَّامِ رَّئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا** = هناك رئيس كهنة واحد بحسب الشريعة. وكان رئيس الكهنة هو حنان وأقاله وعزله الوالي الروماني وعين قيافا (زوج ابنته) مكانه إلا أن حنان استمر هو الرجل القوي يحكم من وراء اسم قيافا، لذلك ففي محاكمة المسيح، نجد أنهم أخذوا المسيح أولاً إلى حنان ثم ذهب إلى قيافا. ونجد لوقا في دقة يقول رئيس الكهنة بالمفرد فهذا بحسب الشريعة لا يوجد سوى رئيس كهنة واحد. كل هذه الأسماء من ملوك ورؤساء كهنة تشير:-

- ١- إلى أهمية يوحنا المعمدان، فكل هؤلاء لتحديد بدء خدمة أعظم مواليد النساء. إلا أنه في بدء خدمة المسيح لم يحدد أي اسم فهو بدء كل شيء.
- ٢- بين كل هؤلاء العظماء لم يوجد من استحق أن يكون سابقاً للمسيح سوى يوحنا.
- ٣- يظهر ما وصلت إليه إسرائيل من مذلة، فلم تعد فقط خاضعة للإمبراطور الروماني بل مقسمة إلى أربعة أجزاء. ورئيسان للكهنة. وكان في هذا تحقيقاً لنبوة أبيهم يعقوب (تك ٤٩: ١٠). لقد زالت السلطة اليهودية.
- ٤- بهذا اتضح التاريخ المدني العالمي للأحداث الخطيرة التي بها كان الخلاص للبشر.

آية (لو ٣: ٣):- **"فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأُرْدُنِّ يَكْرُزُ بِمَعْمُودِيَّةِ النَّوْبَةِ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا،"**

بدأ يوحنا كرازته بالتوبة متخذاً المعمودية علامة للتوبة. فإن كانت خدمة المسيح هي خدمة الزرع فخدمة يوحنا هي الحرث والفلاحة استعداداً للزرع.

الآيات (لو ٣: ٤-٦):- **"كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «صَوْتُ صَارِحٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: اَعْدُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِي، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْجَازَاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشَّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلَاصَ اللَّهِ.»"**

يوحنا صوت يدوي في البرية لقبول الحق خلال السبل أو الطرق المستقيمة، إنه ينادي للنفوس اليائسة التي تشبه الوديان المنخفضة أن تمتلئ رجاءً (كان يبشر بأن المواعيد التي للأبءاء جاء وقت تحقيقها، هو كان كمجدد للرجاء بأن يوم الرب على الأبواب، كان هذا مدخلاً للمسيح، ففي المسيح تحقيق لوعود الأنبياء). والنفوس المتشامخة كالجبل أن تتضع، بهذا يتمتع الكل بالخلاص. وقد يقصد بالأودية الأمم التي حطمتها الوثنية وأفقدتها كل رجاء، وبالجبال اليهود المتكبرين. والسبل المستقيمة هي دعوة لترك كل طريق معوج ملتو ودعوة يوحنا لا تزال قائمة لكل نفس، فإن أعماقنا لن تبصر خلاص الله ما لم نسمع صوت يوحنا في داخلنا يملأ قلوبنا المنسحقة بالرجاء ويحطم كل عجرفة وكبرياء ويحول مشاعرنا الداخلية عن المعوجات ويجعل شعابنا العميقة

سهلة. ولما كان إنجيل لوقا موجهاً لليونان، فقد اقتبس لوقا كلمات إشعيا النبي التي تفتح أبواب الرجاء لكل الأمم = **وَيُبَصِّرُ كُلَّ بَشَرٍ خَلَاصَ اللَّهِ** = فالمسيح سيأتي مخلصاً لكل العالم.

فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً (إش ٤٠ : ٥).

ويبصر كل بشر خلاص الله (لو ٣ : ٦).

ورأى الربيون أن آيات إشعيا هذه تتكلم عن عودة الشعب من السبي أما الإنجيليين فأروها واضحة أنها عن خلاص المسيح المعلن. وأن النبوة كانت تعلن أن المعمدان كان يبشر بالملوكوت الماسياني. وفي هذا يتفق الترجوم مع الرؤية الإنجيلية إذ يرى الترجوم أن (إش ٤٠ : ٩) تفهم على أنها أنباء مفرحة تأتي إلى صهيون وليس أن صهيون هي التي تعلن هذه الأخبار وتبشر بها. وتصير هذه الأنباء المفرحة التي أتت لصهيون هي بشارة المعمدان بإقتراب ملكوت السموات "توبوا لأنه قد إقتراب ملكوت السموات" (مت ٣ : ٢).

آية (لو ٧:٣) :- **"وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟»**

يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي (هو يقول هذا لكل من أتى بغير نية التوبة خاصة الفريسيين) = فهم يشبهون الأفعى في الأذى والخداع والمكر، وحب الأذية للآخرين، وهي سامة قاتلة للإنسان. ولهم فكر أرضي كما تسعى الحية على بطنها.

الآيات (لو ٣: ٨-٩) :- **"فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلَا تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ."**

يوحنا يريدهم أن يتشبهوا بإبراهيم في تقواه وإيمانه وأعماله.

الآيات (لو ٣: ١٠-١٤) :- **"أُوسَأَلُهُ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: «فَمَاذَا نَفْعَلُ؟» ١ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيُعْطِ هَكَذَا». ٢ وَجَاءَ عَشَارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ: «يَا مَعْلَمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» ٣ فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». ٤ أَوْسَأَلَهُ جُنْدِيُونَ أَيْضًا قَائِلِينَ: «وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلَا تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلَائِفِكُمْ»."**

من تحرك قلبه سأله ماذا أفعل فطلب من الناس العاديين، أعمال الرحمة = **مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ...** والعشارون الذين اشتهروا بأن يأخذوا أضعاف الجزية المقررة، يأخذون الكثير لهم ويعطوا للحكومة الجزية المفروضة. هؤلاء طلب منهم المعمدان أن يكفوا عن طمعهم = **لَا تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ.** والجنود الذين اعتادوا استغلال وظيفتهم في ظلم الناس قال لهم **لَا تَظْلِمُوا أَحَدًا.** إذا التوبة هي ترك الخطية وممارسة أعمال الرحمة لكل محتاج. ولم يطلب يوحنا المعمدان أن يترك أحد وظيفته بل يكون أميناً فيها ولا يستغلون وظيفتهم في أي شر.

آية (لو ٣: ١٥) :- " **وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوْحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ،** " كان زهد يوحنا وقوة كلماته سبباً في أن يظنه الناس أنه هو المسيا المنتظر.

الآيات (لو ٣: ١٦-١٨) :- " **أَجَابَ يُوْحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلاً: «أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُبُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. ^٧ الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيَنْقِي بِيَدِهِ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْرَنِهِ، وَأَمَّا التَّنْبُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ. ^٨ وَبِأَشْيَاءٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعِظُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ. »** "

كانت الكلمات السابقة عينة فقط لما وعظ به يوحنا من توبيخ مع بث روح الرجاء.

الآيات (لو ٣: ١٩-٢٠) :- " **أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلِبُّسِ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، ^{٢٠} زَادَ هَذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوْحَنَّا فِي السِّجْنِ. "** لم تكن عظات يوحنا قاصرة على الشعب بل امتد توبيخه للملك هيرودس الذي كان متزوجاً من ابنة الحارث الملك العربي، فترك زوجته الشرعية وهجرها وأراد أن يتزوج بامرأة أخيه فيليبس هيروديا الجميلة في حياة فيلبس أخيه. فقاومه يوحنا معترضاً على هذا فسجنه. وهيروديا كانت هي أيضاً قد هجرت فيلبس. وكان هيرودس هذا شريراً رديء السمعة، وهو المشهور بأنتيباس. وصار سجن هيرودس ليوحنا المعمدان لإسكات صوت الحق، هو رمزاً لمحاولات اليهود تقييد الكلمة النبوية التي تشهد للمسيح.

آية (لو ٣: ٢١) :- " **وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ،** "

وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي = الصلاة هنا هي إشارة للصلاة التي بينه وبين الأب، وهذه الصلاة كانت هي السبب في إنفتاح السماء وظهور الأقانيم الثلاثة كمنفصلين ولكنهم في الحقيقة هم واحد. وظهورهم كمنفصلين كان لنفهم أن هناك تمايزاً في الأقانيم، ولكنهم بالحقيقة ثالث غير منفصل.

• لا يقبل بأي حال من الأحوال أن نفهم أن الروح القدس حلَّ على المسيح لأنه لم يكن فيه الروح سابقاً فامتلاء من الروح القدس في المعمودية، لأن المسيح مولود بالروح القدس، وملء الروح القدس لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين كونه هو الإله ابن الله الذي أخذ ناسوته من العذراء "لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.. القداس الباسيلي". ولكننا نفهم أن ما حدث هو أن الروح القدس حل على البشرية التي يحملها المسيح وذلك لحسابنا كبشر .

• ونفهم ما جاء في (لو ٤: ١) "أن يسوع رجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس" أن هذا إشارة إلى امتلاء البشرية التي فيه، أما المسيح لم يوجد قط لا قبل الميلاد ولا بعد الميلاد بدون ملء الروح القدس. لاهوتيا فالابن والروح القدس واحد ، لكن الروح القدس حل على جسد المسيح ، ليحل بعد ذلك على كنيسة المسيح

أى جسده (مز ١٣٣) كما قيل فى (لا ٢ : ٤) عن مقدمة الدقيق "ملتوتة بزيت .. مدهونة بزيت" ملتوتة أى معجونة (عجينة الدقيق بالزيت) وهذا إشارة للإتحاد الأقنومى بين الإبن والروح القدس ، وهو إتحاد لا ينفصل ، ومدهونة إشارة إلى حلول الروح القدس على المسيح لمسحه وتكريسه لعمل الفداء ، وليحل على بشريته لحساب البشر .

آية (لو ٢٢:٣) :- " **وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جَسَمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ».** "

آية (لو ٢٣:٣) :- " **وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يُوسُفَ، بِنِ هَالِي،** **نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً =** هي السن التي ملك فيها داود ويوسف وهي السن التي يبدأ فيها الكاهن عمله فالمسيح ملك وكاهن.

إنجيل يوحنا

شهادة يوحنا المعمدان

الإصحاح الأول (يو ١: ١٩-٣٧)

الآيات (يو ١: ١٩-٣٧) :- " "

آية (يو ١: ١٩) :- " **وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟».** "

وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا = ركز الإنجيلي يوحنا على شهادة المعمدان للمسيح لأن المعمدان رأى الروح القدس يستقر عليه وسمع صوت الأب شاهداً للمسيح أنه ابنه الحبيب. ولأن يوحنا الإنجيلي كان يتكلم عن لاهوت المسيح فهو اهتم بأن يكون هناك شهود، لأن المسيح لم يكشف لاهوته بصورة علنية. والمسيح أشار لشهادة المعمدان عنه (يو ٥: ٣٢-٣٣). **الْيَهُودُ =** هم رؤساء اليهود أي السنهدريم (وكانت هذه مهمة السنهدريم بحسب الناموس أن يتحققوا من أي إنسان يدعى النبوة (تث ١٣: ١-٢) ويحققوا معه . وهؤلاء إذ وجدوا أفواجاً من البشر بالآلاف تذهب للمعمدان، تعترف وتتوب عن خطاياهم وتعتمد، وسمعوا أنه يوبخ بعنف، وبالذات كان اهتمام السنهدريم بأنه وبخ الفريسيين وهم أئمة الأمة علماءً وتعليماً، والصدوقيين وهم طبقة الكهنوت شكلوا لجنة من **الكَهَنَةَ وَاللَّاوِيِّينَ** لتقصي الحقائق ودراسة الأمر رسمياً. وهم أرسلوا كهنة ولاويين لأن يوحنا يقوم بعمل طقسي فيه تعمد واعتراف بالخطايا، وأعمال التطهير هي عمل الكهنة واللاويين، ويوحنا كان كاهناً فهو ابن كاهن ولكن طريقة يوحنا في التعميد في الأردن كانت جديدة عليهم. فهم كانوا يعمدون الأمم الداخلين لليهودية لكن كون يوحنا يعمد يهوداً بل وفريسيين (المعتبرين أنقياء وبلا لوم) فهذا كان غريباً وغير مقبول بالنسبة لهم . ولاحظ أن

النبوة متوقفة من ٤٠٠ سنة. وكانت أسئلة لجنة السنهدريم ليوحنا.. هل أنت المسيا؟! فاليهود كانوا يقدرّون ويحترمّون يوحنا المعمدان فهو ابن كاهن عظيم وله هيئة الأنبياء في إعراضه عن الدنيا وفي ملبسه. ومن أعجابهم به ظنوه المسيح. وهو كان شخصية جبارة قال عنها السيد المسيح "ماذا خرجتم لتتظروا. هل قسبة تحركها الريح" ولكنه كان متواضعاً جداً. **اليَهُودُ** = يعني بهم يوحنا الشعب المعارض والمقاوم للمسيح.

ملحوظة :- القديس يوحنا الإنجيلي كان يقول لفظ اليهود على كل من هم في تضاد مع المسيح من فريسيين وكهنة... إلخ. وأعيادهم يقول عنها عيد لليهود (ولكنه في بعض الأحيان كان يذكر إسم العيد لو كان هناك معنى لذلك يقصده.

آية (يو ١: ٢٠) :- " **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقْرَأَ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ».** "

نفي يوحنا أنه المسيح، وكان نفيه قاطعاً إذ أن كثيرون ظنوا أنه المسيح (لو ٣: ١٥). **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقْرَأَ =** كل هذا التأكيد لأن جماعة من تلاميذ يوحنا ظلت تؤمن بالمعمدان وترفض المسيح.

وهذه الجماعة الذين ظنوا أن المعمدان هو المسيح، هؤلاء رفضوا المسيح وتحزبوا للمعمدان وكانوا يثيرونه ضد المسيح (يو ٣: ٢٥-٢٨). ولم تكن هذه الجماعة قليلة، بل كانوا كثيرين وكونوا جماعة قوية. لذلك نجد تأكيد يوحنا المعمدان الثلاثي هنا أنه ليس هو المسيح **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقْرَأَ.**

وما زالت هذه الجماعة أو الطائفة موجودة حتى الآن ولها إسم **الصابئة المندائيون**. هؤلاء يعتبرون يوحنا المعمدان نبيهم، وأهم عقائدهم هي المعمودية.

ولقد تابعت عقائد هذه الجماعة على النت فوجدت أحدهم قد تعمد ١٦٠ مرة. ومعموديتهم هي بالتغطيس الكامل.

خداع الشياطين للمؤمنين

رأينا فاعلية المعمودية:-

١. بها نولد ولادة جديدة من الماء والروح وبهذا نقدر أن ندخل ملكوت الله كما يقول الرب يسوع (يو ٣: ٥).
٢. يقول يوحنا المعمدان أن الرب يسوع سيعمدنا بالروح القدس ونار (مت ٣: ١١) والسيد الرب يقول أن المعمودية بالماء والروح. ومن هذا نفهم أن ماء المعمودية له فاعلية النار التي بها تحرق خطايانا وبهذا تغفر خطايانا. وهذا ما تنبأ به إشعياء النبي "كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ السَّيِّدُ قَدَرَ بَنَاتِ صِهْيُونَ، وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسْطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الْإِحْرَاقِ" (إش ٤: ٤-٣).
٣. بها نتحد بالمسيح فتكون لنا حياة المسيح فنسلك في البر (نتبرر) (رو ٦: ٣-٩). أي تكون أعضائنا آلات بر، تستخدمها حياة المسيح التي فينا. وهذا ما قال عنه بولس الرسول **بر الله في المسيح** "لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَطِيئَةً، حَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" (٢كو ٥: ٢١). أي أن أعمال البر التي نعملها ليست من أنفسنا (هذا خطأ اليهود الذي نقول عنه البر الذاتي) بل أعمال برنا سببها أن الله

أعطانا أن نكون في المسيح. وبحياة المسيح فينا نسلك في البر. وكان هذا قصد الرب حين قال ليوحنا المعمدان "أَسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ" (مت ٣: ١٥).

٤. بإتحادنا مع المسيح نصير أبناء لله. وهذا سبب فرح الأب يوم المعمودية المسيح وقوله "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". فرحة الأب كانت بسبب رجوعنا كأبناء له في المسيح. رأينا بذلك أهمية المعمودية ولذلك نجد الشيطان يجاهد ليخدع الناس ويبعدهم عنها، وبهذا يفصلهم عن المسيح. وطرق الخداع من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب:-

١. الطوائف البروتستانتية لا تعترف بأن المعمودية لها أي فاعلية بل هي مجرد علامة. وتساءلهم علامة لمن ولا تجد إجابة.

٢. أما هذه الطائفة المندائية نجد أن المعمودية تحولت معهم إلى لعبة مسلية كما رأينا هذا الذي يقول أن المعمودية هامة لنا جداً فقبل أي قرار أو شيء هام في حياتنا نذهب لنعتمد، وهو قد تعمد ١٦٠ مرة. ولاحظ أن خداع الشياطين فيه كثير من أعمال العقل وقليل من الإيمان فتجدهم يقولون:-

١. وما لزوم الماء فالروح القدس يكفي للمعمودية، والرد المسيح هو الذي قال من الماء والروح، والمسيح نفسه إعتد بالماء.

٢. وهل يعقل أن نقدم جسد المسيح ودمه على المذبح لنأكلهما. والرد المسيح هو من قال هذا.

لذلك نصلى التحليل الأول في صلوات الكنيسة ونقول "إبعد يا رب عنا الشيطان ومعقولاته الشريرة المقاومة لنا.

آية (يو ١: ٢١):- "أَفَسَأَلُوهُ: «إِذَا مَاذَا؟ إِيْلِيَا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلَنْبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لَا».

إيليا أنت = هم يعلمون بحسب نبوة ملاخي أن إيليا يسبق مجيء المسيح. والمعمدان أخذ روح وقوة إيليا وكان هو السابق للمسيح في مجيئه الأول. وإيليا سيكون السابق في مجيئه الثاني. وحينما ظهر إيليا مع المسيح يوم التجلي تصور التلاميذ أن إيليا سيبقى حتى يظهر المسيح في قوته وملكه (مت ١٧: ١٠) فلما اختفى إيليا تحير التلاميذ وسألوا المسيح "أليس ينبغي أن يأتي إيليا أولاً" والمسيح لم يكن يريد في هذا الوقت أن يشير لأن هناك مجيء أول (ملا ٣: ١) يسبقه فيه المعمدان، ومجيء ثانٍ (ملا ٤: ٥) يسبقه فيه إيليا، فأشار لمجيء المعمدان كسابق له ولكن بروح وقوة إيليا واكتفى بذلك. وهناك تفسير آخر لسؤال التلاميذ: فبعد ما رآوه من تجلي المسيح تأكدوا أنه المسيا المنتظر، فسألوا الرب: لقد فهمنا وتأكدنا أنك أنت هو المسيح، ولكن النبوات تقول أن النبي إيليا ينبغي أن يسبق ظهورك، ولكن إيليا لم يأت ليهد الطريق أمامك فأين إيليا، ولماذا لم يأت؟. وهذا التفسير أدق.

النبي أنت = هم لم يسألوه هل أنت نبي، فهو كان عند الشعب في نظرهم كنبي ولكنهم يشيرون لنبوة موسى (تث ١٨: ١٨) والتي يتكلم فيها عن مجيء المسيح ولكن الصورة لم تكن واضحة في أذهانهم عن هذه النبوة. وقولهم نبي معرفة بال يقصدون به النبي الذي تتبأ عنه موسى (يو ٦: ١٤). وهذه النبوة استخدمها بطرس واسطفانوس (أع ٤: ٢٢ + ٧: ٣٧).

الآيات (يو ١: ٢٢-٢٣): - "٢٢ **فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِي جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَن نَفْسِكَ؟»** ٢٣ **قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ».**"

(راجع إش ٤٠: ٣) فيوحنا كان صوت إنذار للشعب حتى يقبلوا المسيح الكلمة. وهو صارخ فهو مملوء بقوة الروح القدس الذي يملأه. **قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ** = حينما يذهب الملك إلى مكان وعر (جبال ووديان) يعبدون له الطريق. برفع الأماكن الواطئة وإزالة المرتفعة. وروحياً فالأماكن الواطئة تشير للدونية وصغر النفس والتواضع الكاذب. والأماكن العالية تشير للكبرياء والتعلق بعظمة العالم واشتهاؤه. وبدون هذا وذاك نعد الطريق للرب ليسكن في حياتنا.

الآيات (يو ١: ٢٤-٢٥): - "٢٤ **وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ، فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «فَمَا بَالُكَ تَعْمَدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلَا إِبْرِيئِيلًا، وَلَا النَّبِيَّ؟».**"

هذا سؤال خبيث ليصطادوا المعمدان ويدينوه:-

- ١- **التهمة الأولى:** أنه يعمد بدون إذن السنهدريم، فكأنه سحب منهم سلطانهم.
- ٢- **التهمة الثانية:** هم كانوا يعمدون الأمم في حالة إنضمامهم لليهودية، فكيف يعمد المعمدان الشعب المقدس وهو ليس المسيا. هم يريدون إصااق تهمة إهانة الأمة اليهودية له لكنهم لم يتخذوا قراراً ضده بسبب محبة الشعب له بالرغم من رفضهم له، لذلك أخرجهم سؤال المسيح لهم "معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس (مر ١١: ٣٠).

الآيات (يو ١: ٢٦-٢٧): - "٢٦ **أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قَائِلاً: «أَنَا أَعْمَدُ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ.** ٢٧ **هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أُحْلَ سَيُورَ حِدَائِهِ».**"

نرى هنا تواضع المعمدان بالرغم من سمو مركزه فالمسيح شهد له بأنه أعظم مواليد النساء. وإجابة المعمدان هنا حيرت لجنة السنهدريم. ولا نعرف بقية قصة هذه اللجنة التي غالباً ما انسحبت ورجالها في حيرة. وجواب المعمدان هنا كأنه يقول "تسألونني عن المعمودية ولماذا أعمد هل أنا المسيح، والحقيقة فإن المسيح الذي تبحثون عنه هو **فِي وَسْطِكُمْ** الآن ولكنكم **لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ** = وهنا نقف لكي نتأمل .. كم من مرة كان المسيح وسطنا، ولم ندرك أنه بيننا، بسبب خطية فينا. **فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ** = هذه تساوي لهم عيون ولكنهم لا يبصرون. **أَحْلَ سَيُورَ حِدَائِهِ** = جاء في التلمود أن التلميذ يجب أن يقوم لمعلمه بكل الخدمات التي يقوم بها الخادم لسيده ما عدا حل سيور حذائه، ويوحنا بقوله هذا كأنه يقول أنا لست مستحقاً أن أكون تلميذاً للمسيح بل خادماً له. إذاً لا تنشغلوا بي ولا بمعموديتي بل بمن هو أعظم مني بما لا يقاس.

آية (يو ١: ٢٨): - "٢٨ **هَذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةٍ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعْمَدُ.**"

بَيْتِ عَبْرَةَ = هي عبر الأردن جنوب بحر الجليل على بعد ١٤ ميلاً. والمكان ضحل يمكن عبوره لقلّة عمق مياهه لذلك سميت بيت عبرة (ويقال أنه كان هناك عبارة لنقل الناس والبضائع في ذلك المكان، ويقال في هذا المكان عبر بنو إسرائيل مع يشوع). والمعمدان بدأ كرازته في اليهودية على الشاطئ الغربي (مت ٣: ١). ولكنه يبدو وأنه بدأ العماد عبر الأردن في هذا المكان. وشهادة المعمدان عن المسيح أثارت أذهان تلاميذه عن هو المسيح الذي شهد له معلمهم.

آية (يو ١: ٢٩) - " **وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ! هُوَذَا** = تقال للفت الأنظار لشخص عجيب أو ضالة كان ينشدها أحدهم فوجدها. ونفهم أن المسيح سبق وأتى للمعمدان ليعمده، وهذا ما ذكره متى ومرقس ولوقا. وفي خلال المعمودية رأى المعمدان ما رآه من انفتاح السماء للمسيح. والآن يرى المعمدان المسيح فيعرفه ويشير له أنه **حَمَلُ اللَّهِ**. وترتيب الحوادث في هذا الأسبوع الذي بدأ فيه المسيح خدمته:-

- ١- أتى المسيح للمعمدان ليعمده.
- ٢- ذهب للبرية ليجرب من إبليس.
- ٣- أتى للمعمدان في هذا اليوم ليشهد له.
- ٤- بدأ في اختيار تلاميذه.

ونلاحظ تكرار كلمة **في الغد** هنا ٣ مرات (آيات ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٣)، فيوحنا الإنجيلي يتابع المسيح يوماً بيوم في أول أسبوع لخدمته.

في الغد الأولى (آية ٢٩) :- يوحنا المعمدان يشهد للمسيح.

في الغد الثانية (آية ٣٥) :- يوحنا المعمدان يحول تلاميذه للمسيح بعد أن أعدهم.

في الغد الثالثة (آية ٤٣) :- المسيح يبدأ في اختيار تلاميذه.

وكما أن (تك ١) يتابع الخليقة القديمة يوماً بيوم. هكذا في بداية الخليقة الجديدة يتابع يوحنا أعمال الخالق يوماً بيوم في تكوين كنيسته خليقته الجديدة. وفي **الغد** هنا تعني غد يوم أرسل اليهود البعثة لتسأله. **نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا** = أتى يسوع بعد أن انتصر على إبليس ولكن لماذا أتى؟! المسيح في بدء خدمته يحتاج شهادة وإعلان حتى يعرفه الناس فهذه اللحظة هي لحظة تسليم وتسلم، المسيح أتى للمعمدان ليعطيه فرصة أن يشهد له ويستلم المسيح تلاميذه الذين أعدهم له المعمدان مثل يعقوب ويوحنا إبن زبدي وبطرس وأندراوس. **هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ ...** = قالها المعمدان بروح النبوة، إذ رأي مجمل الفداء في لحظة. هذه أوضح شهادة عن المسيح قدمها إنسان، لكنه إنسان مملوء بالروح الذي فتح عيني قلبه. وقوله حمل الله أي المعين من الله والمقدم كذبيحة مقبولة من الله. وربما كانت عين المعمدان وهو يقول هذا على خروف الفصح أو الحمل الذي يقدم كذبيحة صباحية وذبيحة مساءً. واسم الحمل يدل على غفران المسيح ووداعته ولطفه وحنانه وتسليمه [فالحمل صامت وديع. لا يفتح فاه أمام من يجزه (إش ٥٣: ٧)].

خَطِيئَةَ الْعَالَمِ = قالها بالمفرد لتشير للمعنى الكلي للخطايا، ولأصل الخطايا ومبدأها ونبعها. والمسيح قدم الخلاص لكل العالم ولكن من يخلص هو من يؤمن ويعتمد (مر ١٦: ١٦). **يرفع** = جاءت في المضارع بمعنى يرفع ويظل يرفع خطايا العالم (١ يو ٣: ٥). ويوحنا شعر بأن معموديته لا ترفع خطايا الناس بل هذا الحمل سيرفعها، بل هو سينهي سطوتها (رو ٦: ١٤ + رو ٨: ٣).

آية (يو ١: ٣٠): - "هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. هو يأتي كسابق للمسيح (ملا ٣: ١). ولكن المسيح الأزلي كان قبله = **كان قبلي**. **صار قدامي** = في البهاء والعظمة والمجد.

آية (يو ١: ٣١): - "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِنُظْهِرَ إِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ جِئْتُ أَعْمِدُ بِالْمَاءِ." **وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ** = لقد عاش يوحنا المعمدان في البراري، ولم يرى أحد إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠). ويقول التقليد أن زكريا أبو المعمدان حينما جاء عساكر هيرودس ليقتلوا الأطفال أن زكريا قال للجند سأسلمه إليكم من المكان الذي أخذته منه، وجري إلى الهيكل يحمل ابنه بين ذراعيه والجند يجرون وراءه فلما بلغ الهيكل أمسك بقرون المذبح وصرخ لله فخطفه ملاك الرب من بين ذراعيه وطار به إلى البرية، فلما لم يجده الجند قتلوا أباه زكريا بالسيف، وأما يوحنا فقد ظل في البرية حتى كبر وصار يافعاً، فهو لم يرى المسيح بالرغم من أن له قرابة جسدية معه. والمعمدان يقول هذا حتى لا يظن أحد أنه يشهد للمسيح بسبب هذه القرابة. وهو يؤكد أنه يشهد له بسبب ما رآه من انفتاح السموات له حين جاء ليعتمد منه، فعرف من هذه العلامة أنه ابن الله. وربما هو عرفه بالجسد ولكن الروح أعلن له من هو. ونحن حتى نعرف المسيح علينا أن نتوب فيعلن لنا الروح عن المسيح.

الآيات (يو ١: ٣٢-٣٣): - "وَشَهِدَ يُوْحَنَّا قَائِلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. **وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمِدِ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِدُ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ.**"

هنا نجد شهادة يوحنا الإنجيلي بأنه سمع من المعمدان شهادته عن المسيح.

رَأَيْتُ الرُّوحَ = هو رأى رؤيا غير عادية، رأى حمامة وعرف أنها هي الروح القدس وقد استقر على المسيح. وكانت هذه علامة معطاة له ليعرف أن هذا هو المسيح ابن الله. ونلاحظ أن الله حين ظهر في العهد القديم لبني إسرائيل حدثت بروق ورعود وزلازل، ولكن العهد الجديد عهد السلام، يحل فيه الروح القدس على هيئة حمامة رمزاً للسلام. فالمسيح أتى وهو ملك السلام.

مُسْتَقَرًّا = ثابتاً لأنه إرتاح وصار حوله في الكنيسة ثابتاً **مستقراً**. فالكنيسة هي جسد المسيح. وراجع (تك ٦: ٣) فلقد حُرِمَ البشر من سكنى الروح القدس بسبب خطاياهم.

أُرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ = الله أرسل يوحنا المعمدان ليعمد التائبين كعلامة علي توبتهم ، والماء للتنظيف ، والتوبة تنقي وتغسل ، وكل من يتنقى قلبه سيعرف المسيح ، وهذا هو الهدف الاول من إرسالية يوحنا . أما الهدف الثاني والأهم فكان ليعمد المسيح ، فيؤسس المسيح سر المعمودية الذي هو دفن مع المسيح (بالنزول في الماء) ، وقيامه معه (بالخروج من الماء) راجع رو ٦ . فالانسان لا يمكن أن يحيا في الماء ، وبالتالي فالنزول في الماء يعنى بالضرورة موت الانسان .

آية (يو ١: ٣٤) :- **"وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ."**

هنا نجد شهادة علنية من المعمدان، أن المسيح هو ابن الله المسيا المنتظر، ولأن المعمدان عرف أنه ابن الله، قال "أنا لست أهلاً أن أحل سيور حذائه" وهذه لا تقال عن إنسان مهما كان مركزه. وقال عنه سيعمد بالروح القدس، ومن الذي له هذا السلطان سوى ابن الله، وكانت العلامة التي بها يعرف أنه المسيح هي حلول الروح القدس كحمامة عليه. وكثيرون أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا بأن المسيح هو ابن الله (بطرس مت ١٦: ١٧، نثنائيل يو ١: ٤٩، مرثا يو ١١: ٢٦-٢٧ والأعمى أول مدافع عن المسيح آمن بهذا يو ٩: ٣٨). ومن يرى ويعرف يشهد.

الآيات (يو ١: ٣٥-٣٧) :- **"وَفِي الْعَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ،^{٣٦} فَظَنَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ!».** **^{٣٧} فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ.** "

هنا نجد أن يوحنا يحوّل تلاميذه للمسيح بعد أن عرف أنه ابن الله. **هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ** = لقد سبق المعمدان وقالها (آية ٢٩) فلماذا يكررها؟ المعنى هنا، أنه يقول لتلاميذه لماذا لا تتبعاه، لقد إنتهت مهمتي معكم. والدارسين يقولون أن هذه الأحداث جرت قبل الفصح الأول للمسيح. ونحن الآن في نهاية خدمة المعمدان وبدء خدمة المسيح. وهذه الأحداث هنا جرت في اليهودية قبل أن ينطلق الرب إلى الجليل.

ولقد التصق يوحنا الإنجيلي بالسيد المسيح منذ أول يوم لخدمته، فهو كان تلميذاً للمعمدان. وهو أحد التلميذين المذكورين في آية (٣٥) والتلميذ الآخر هو أندراوس آية (٤٠). وكعادة يوحنا فهو لا يذكر اسمه تواضعاً منه. ولكن من المؤكد أن التلميذ الآخر هو يوحنا الإنجيلي كاتب الإنجيل الذي يروي القصة بدقة شديدة حتى أنه يذكر الساعة (آية ٣٩) .

وهو في آية (٣٥) يذكر أنهم تلميذين فالشهادة تكون باثنين (يو ٨: ١٧) وأندراوس هو أخو سمعان بطرس. والتلميذان سارا وراء يسوع دون أن تكون لهما الجرأة على الحديث معه.

تجربة المسيح

(مت ٤: ١-١١)

(مر ١: ١٢-١٣)

(لو ٤: ١-١٥)

نجد الإنجيليين الثلاثة الذين أوردوا قصة تجربة المسيح، أنهم يأتون بها بعد معموديته وحلول الروح القدس عليه. إذ أن حلول الروح القدس على المسيح يعني مسحه أي تكريسه لعمل الفداء وهذا يعني حتماً الدخول في صراع مع الشيطان.

وما الذي أثار الشيطان ليبدأ المواجهة مع المسيح؟

من المعروف أن الشيطان هو رئيس هذا العالم كما أسماه المسيح (يو ١٤: ٣٠). وهو يستخدم إغراءات وملاذ العالم في إبعاد أولاد الله عنه. الله خلق العالم بما فيه لنستعمله، ولكن إبليس حوّل العالم إلى هدف عند الناس. والمسيح بدأ حربه ضد إبليس بأنه صام والصوم هو زهد في ملذات هذا العالم، وكأن المسيح يعلن لرئيس هذا العالم أنه لا يهتم بأسلحته وملذاته، وبهذا أثار الشيطان.

ولكن كما نفهم من أقوال السيد المسيح أن الصوم والصلاة أقوى أسلحة ضد الشيطان (مت ١٧: ٢١). ولذلك فالكنيسة الأرثوذكسية تضع أصواماً كثيرة لتسلح أولادها ضد إبليس، فإن كان المسيح قد إحتاج للصوم فكم وأنا الخاطئ الضعيف.

نعود ونقول أن الصوم هو سلاح ضد الشيطان ولكننا نجد هنا أن الصوم أثار الشيطان ضد المسيح فحاربه، فهل نصوم ليحاربنا الشيطان؟ نقول نعم فنحن في حروبنا لسنا نحارب بقوتنا بل أن المسيح الغالب يغلب فينا (يو ١٦: ٣٣+ رؤ ٦: ٢). والروح الذي فينا هو روح قوة ونصرة ضد إبليس، فلماذا الخوف من حروبه!! بل أننا إذا غلبنا إبليس برفضنا لملذات العالم وجهادنا في صلواتنا وأصوامنا نمتلئ بالروح أكثر، وهذا ما حدث مع المسيح إذ يقول الكتاب أن المسيح بعد التجربة رجع بقوة الروح إلى الجليل (لو ٤: ١٤). لذلك فالله يسمح بالتجارب الشيطانية ضدنا ولكن هذا لنغلب به، وحينما نغلب نمتلئ أكثر بالروح وبهذا يعظم إنتصارنا (رو ٨: ٣٧) وهناك قصة من العهد القديم تشرح هذه الفكرة تماماً. فقد جاء يهوشافاط كملك قديس على يهوذا، فأثارت قداسته ثائرة إبليس فأهاج الأعداء ضده واجتمع عليه جيش عظيم. إذاً سمح الله بتجربة هذا الملك القديس. فماذا فعل يهوشافاط؟ نجده يصلي ويسبح ويصرخ لله، ونجد الله يتدخل ويزيل العدو من أمامه، ويعود يهوشافاط وشعبه ومعهم غنائم كثيرة،

عادوا أعظم من منتصرين (٢ أي ٢٠: ١-٣٠) (أي لم ينتصروا فقط بل عادوا ومعهم غنائم). والمسيح أتى ليفتح ملكوت الله في صميم العالم وهذا معناه إقتحام سلطة الشيطان رئيس هذا العالم ونهب داره أولاً، داره الذي سلّحه بأسلحة الخطية المتعددة من شهوات وملذات العالم (مت ١٢: ٢٨-٢٩) إذن فقد لزمتم المواجهة.

ولقد تقدم المسيح أعزل من سلطانه الإلهي، إذ تخلى عمداً عما له ليستطيع أن يقف موقفنا ويأخذ دورنا، ففي كل ما انتصر فيه المسيح معناه أننا انتصرنا، لقد انتصرت البشرية فيه. ولنلاحظ أن المسيح بلاهوته لا قوة تقف أمامه ولا معنى أن نتكلم عن انتصاره بلاهوته على إبليس أو غيره، ففوة الله لا يفوقها قوة أخرى.

لقد أتى المسيح ليحارب الشيطان بعد أن حل عليه الروح القدس، والروح القدس هو قوة رادعة للشيطان، والمسيح أرسل لنا الروح القدس لنغلب الشيطان وندوسه، فالشيطان قوي وخداعته قوية، لكننا بالروح القدس الذي فينا نكتشف ألعيبه ونهزمه ونرفض عروضه الخبيثة.

ونكرر أنه علينا أن لا ننزعج إذا حاربنا الشيطان إذا زهدنا العالم وصمنا وصلينا وذهبنا للكنيسة وواظبنا عليها، فهو لا يحتمل كل هذا والله يسمح بهذه التجارب إذ نخرج منها ببركات كثيرة وغنائم عديدة، بل نمثل بالروح أكثر وأكثر. وهذا ما يحدث وحدث مراراً مع الرهبان والمتوحدين، إذ حينما تركوا العالم وذهبوا للبرية أثاروا الشيطان بزهدهم ورفضهم لأدوات إغراءاته وأسلحته، أي ملذات هذا العالم، فكان أن زادت حروبه ضدهم، حتى أنه كان يظهر لهم في صورة وحوش ضارية تحاربهم، ولكن لنراجع سيرة هؤلاء لنرى البركات التي حصلوا عليها، فعادوا أعظم من منتصرين.

والمسيح دخل التجربة وهو حامل البشرية فيه وممثلها بقصد مباشر، هو أن يجيز البشرية التي فيه كل تجارب الشيطان ثم يغلب الشيطان بجسده الضعيف، وبهذا فهو يحطم أسلحته وقوته لحساب الإنسان الجديد أو الخليفة الجديدة التي هو رأسها التي ستقوم به وفيه من بين الأموات.

بعد هذه التجربة ربط المسيح إبليس بعد أن هزمه، ثم بعد ذلك على الصليب جرده من كل سلطانه، ثم نزل ليهزم الشيطان في الناس ويشفيهم ويخرج الشياطين منهم إعلاناً لأنه أتى ليحرر البشرية من إبليس. المسيح بموته على الصليب كحامل لخطايانا أبطل أقوى أسلحة الشيطان أي الخطية، فالنعمة التي وهبها الله لنا أعظم وأقوى وقادرة أن تتغلب على شهوات الإنسان الخاطئة (رو ٦ : ١٤ + يع ٤ : ٦) . فصارت الخطية فينا ميتة أي مدانة (رو ٨: ٣) صارت الخطية مدانة في المؤمنين إذ ماتوا مع المسيح، وجرّد المسيح إبليس وتابعيه من رتبهم وسلطانهم ليوم الدينونة (كو ٢: ١٥). ولكن بقي لهم عمل يتناسب مع ضعفهم حتى إلى ذلك اليوم، فهم ما زالوا يحاربون المؤمنين ولكن في ضعف، وشرح هذه الفكرة نجده في عدة أماكن في العهد القديم:

١- (حز ٣٠: ٢٤) فالله يكسر ذراعي فرعون (رمز إبليس) ولكنه لا يكسر رقبتة. سيظل له رأس ولكن بلا قوة الذراعين. فإبليس مازال يستخدم رأسه في بث أفكاره المسمومة من تشكيك، وإثارة شهوات في المؤمنين، لكن لننق أن بلا ذراعين أي بلا قوة، الشيطان هو قوة فكرية ولكنه هو لا يستطيع أن يرغم أحد على قبول أفكاره، بل أن المؤمنين حين يصرخون لله يطردون هذه الأفكار سريعاً.

٢- نسمع في قصة فرعون والخروج أن جيش فرعون قد غرق في البحر الأحمر، ولكننا لم نسمع أن فرعون نفسه قد غرق. وفرعون رمز لإبليس الذي بقي بعد معركة الصليب بلا قوة (بلا جيش).

المسيح كرأس للخليقة الجديدة دخل المعركة وغلب لأن آدم رأس الخليقة القديمة دخل المعركة وهُزِمَ. بالمعمودية وحلول الروح القدس على المسيح تكرس المسيح للصليب، وهذا معنى قول السيد المسيح "هذا الذي قدسه الله الآب (كرسه أو خصصه)" (يو ١٠:٣٦)، في التجارب عروض من إبليس على المسيح كما سنرى ليبتعد عن الصليب في خدمته.

ربما استخدم إبليس سلاح الأفكار ضد المسيح، فهو تارة يشككه في محبة الآب الذي تركه جائعاً ولم يحول له الحجارة إلى خبز، وتارة يثير فيه شهوة امتلاك العالم، وهذا ما يصنعه إبليس معنا. ولكن لنلاحظ أن التعرض للتجربة الفكرية ليس خطية وليس هو السقوط، بل أن انتصارنا على هذه التجارب يعقبه نصره وبركة، لكن أن نتلذذ بالفكر فهذه هي الخطية، أن نتحاور مع إبليس، هذا هو الخطأ. لذلك قال الآباء "ليس الخطأ أن تحوم الطيور حول رؤوسنا، بل الخطأ أن تتخذ الطيور من رؤوسنا أوكاراً لها.

الله يسمح إداً بالتجارب ويعيننا في أثنائها لنخرج مملوئين من الروح ونخرج منها أكثر قوة وصلابة وخبرة، واثقين في وعود الله، مختبرين قوته ونصرته، الله بهذا يكون كألم تعلم أولادها المشي، وكالنسر الذي يحمل أفراده على جناحيه ويرتفع لأعلى ثم يتركهم ليتعلموا الطيران ولكنه يهبط ويصير تحتهم حتى لا يسقطوا على الأرض بل عليه.

بل نخرج من هذه التجارب أكثر تواضعاً إذ ندرك ضعفنا وندرك أيضاً قوة الله، بل ندرك أننا بالمسيح أقوى من الشيطان وأسلحته.

المسيح هو الطريق، ففيه اعتمدنا وفيه نلنا قوة الروح القدس وفيه نصوم ونزهد في العالم، وفيه نُقْتَد إلى التجارب غير هيايين وفيه نغلب ونخرج من التجارب أعظم من منتصرين.

نتعلم أيضاً من المسيح أن نستخدم كلمة الله في حروبنا للرد على إبليس وعلينا أيضاً أن نستخدم اسم يسوع، فحينما تهاجمك الأفكار أصرخ قائلاً "يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطيء، يا ربي يسوع المسيح أعني" فتهرب منك الأفكار. إرشم نفسك بعلامة الصليب التي يفرغ منها إبليس، إستعن بالقدسين وشفاعتهم فيأتون لمعونتك.

إبليس هو المجرى ومن أسمائه أي صفاته أنه الشيطان أي المقاوم. وهو المعاند والمشتكي والمتمرد. هو خصم لا يكف عن الحرب.

كلمات السيد المسيح التي استخدمها مقتبسة من سفر التثنية (تث ٨:٣+ تث ٦:١٦+ تث ٦:١٣) بالترتيب

ملحوظة: في طقس المعمودية نجد الشيطان وهذا معناه أن المؤمن سيدخل في تحد مع الشيطان يرفضه ويرفض أعماله وإغراءاته. وكما أن التجربة للمسيح ارتبطت بالمعمودية هكذا نحن بالمعمودية ندخل في معركة مع إبليس العمر كله، لكنها معركة ستنتهي حتماً بانتصار أولاد الله الذين قبلوا المسيح رأساً لهم وحل عليهم الروح القدس. فالروح القدس هو الذي يقودنا بعد المعمودية.

تساءل البعض هل كان هناك أى احتمال أن يسقط المسيح فى التجربة؟ والإجابة:-

١. لا يوجد أى احتمال أن يسقط المسيح ويخطئ. فالمسيح قال "كل من يخطئ هو عبدٌ للخطية" (يو ٨: ٣٤). فهل يتصور إنسان أن يصير المسيح عبداً للخطية... هذا مستحيل. ويقول القديس يوحنا

"كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية" (١يو ٣: ٩) والمسيح هو ابن الله، فكيف يخطئ؟

٢. بل أن المسيح هو الذى إستدرج الشيطان بصومه وإنسانيته، فأتى ليحاربه فالشيطان بخبرته مع البشر يعرف ضعف الإنسان. المسيح سمح للشيطان أن يدخل فى دائرته متخيلاً أنه الأقوى من المسيح الإنسان، فهو يعرف ضعف الطبيعة الإنسانية. سمح له المسيح أن يدخل لدائرته، والمسيح واثق أنه الأقوى، وأنه سيهزمه فيسحقه. وفشل الشيطان أن يُسقط المسيح. فربطه المسيح بمعنى أنه تركه بلا سلاح يحارب به. فأسلحة الشيطان هى ملذات العالم وشهوته وهذه رفضها المسيح، فصار الشيطان عاجزاً أمامه.

٣. ولذلك بعد أن إنتصر المسيح نجده ينتهر الشيطان ويأمره بأن يخرج من البشر فيحرر الإنسان منه. ونرى فى إنجيل القديس مرقس نتيجة ربط الشيطان وأن المسيح سحقه وصار بلا قوة أمام المسيح "وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلاً: «أه! مَا لَنَا وَلكَ يَا يسوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُوسُ اللَّهِ. فَأَنْتَهَرَهُ يسوعُ قَائِلاً: «أخْرَسْ! وَأَخْرُجْ مِنْهُ. فَصَرَعهَ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ" (مر ١: ٢٣-٢٥). هنا نجد الشيطان بلا قوة وخاضع أمام المسيح.

٤. ونجد أن المسيح سمح للشيطان بأن يجربه بكل أنواع التجارب، هذه التى أعلنها الوحي الإلهى هنا وغيرها أيضاً مما لا نعرفه. ولكن نجد أن الشيطان حارب القديسين حروباً مرعبة وظهر لهم فى أشكال مخيفة وحيوانات متوحشة تهجم عليهم. فما بالك بما حدث مع المسيح نفسه الذى قيل عنه "وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتْ الْمَلَائِكَةُ تَخْدُمُهُ" (مر ١: ١٣). والمسيح إنتصر فى كل هذه التجارب وبعد أن إنتصر جاءت الملائكة لتخدمه ثم تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه (مت ٤: ١١). الملائكة جاءت بعد أن فشل الشيطان فى حربه ضد المسيح.

٥. المسيح حل عليه الروح القدس وملاً الإنسانية التى فيه، فأعطاه الروح القدس قوة تسانده. وبنفس الطريقة يملأنا الروح القدس معونة تساندها، فيقول بولس الرسول "الروح يعين ضعفاتنا" (رو ٨: ٢٦). ونقول أن المسيح حارب الشيطان كإنسان وليس كإله. والفارق بين المسيح وبيننا هو حرية الإرادة. ومع المسيح كانت إرادته واضحة، فهو أتى ليصلب "لهذا أتيت إلى العالم" (يو ١٨: ٣٧). وأيضاً قال "وَمَاذَا أَقُولُ: أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ" (يو ١٢: ٢٧). إرادته كانت واضحة فحين إقترب ميعاد صلبه يقول الكتاب "وَحِينَ تَمَّتِ الْأَيَّامُ لِأَرْتَقَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ" (لو ٩: ٥١). وليلة خميس العهد بينما هو يتكلم مع تلاميذه إذ به يقول "قوموا ننطلق من ههنا" وذلك ليسلم نفسه للجنود الذين أتوا للقبض عليه "وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ."

فُومُوا نَنْطَلِقُ مِنْ هَهُنَا. أنا الكرمة الحقيقية " (يو ١٤: ٣١-١٥). لكن بالنسبة لنا فنحن فينا بقايا الإنسان العتيق الذى يقودنا للخطية كما يقول بولس الرسول "لِأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرِّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ أَسَاكِنَةٌ فِيَّ (بقايا الإنسان العتيق)" (رو ٧: ١٩، ٢٠). أما المسيح فهو بلا إنسان عتيق مثلنا، فهو مولود بلا خطية. إرادته واضحة وثابتة.

٦. إرادتنا نحن ممكن أن تميل للشر بسبب وجود بقايا الإنسان العتيق، لذلك يقول بولس الرسول "لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تَرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَّةِ" (فى ٢: ١٣). والروح القدس هو الذى يعمل فينا ليدعم إرادتنا. لذلك يطلب منا بولس الرسول أن نجاهد لنمتلى بالروح "وَلَا تَسْكُرُوا بِالْحَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلِ امْتَلِنُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ" (أف ٥: ١٨-٢١).

٧. لو كان هناك أى احتمال أن يخطئ ما كان الآب قد أرسله، فهل الآب أرسله ليخطئ فيموت، فعقاب الخطية هو الموت. يقول القديس بطرس الرسول "عَالَمِينَ أَنْكُمْ أَفْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءَ ثَقَنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْهَرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (١بط ١: ١٨-٢٠) فنفهم أن خطة الفداء هى خطة أزلية وكان معلوماً لدى الله أن المسيح لن يخطئ، وإلا ما كان الآب قد أرسله. فالإبن تجسد ليموت ويقوم فنموت فيه ونقوم فيه متحدين معه بالمعمودية. فلو كان هناك أى احتمال لأن يخطئ المسيح ما كان هناك أى داعٍ لتجسده.

٨. ولاحظ أن المسيح سمح بأن يُجربه الشيطان بكل أنواع التجارب، وكان المسيح يحاربه كإنسان. المسيح سمح للشيطان أن يجربه حتى لا يقول إنسان فيما بعد أن المسيح لا يشعر بنا وأنه لو جُرب مثلنا لسقط. بل هو سمح بأن يُجرب ليغلب ونغلب نحن فيه. كل من يثبت فيه يغلب، لذلك نرى أن المسيح خرج غالباً ولكى يغلب (فيينا) " (رؤ ٦: ٢) . لذلك يقول "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤). وكما يقول القديس بولس الرسول "لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجْرَبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمَجْرَبِينَ" (عب ٢: ١٨). وأيضاً "لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسٌ كَهَنَةَ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ" (عب ٤: ١٥). المسيح سمح للشيطان أن يجربه كما جرب آدم، وإذ يغلبه يصح ما وقع فيه آدم. نرى هذا فى قول السيد المسيح "يا أَبْنَاهُ، إِنْ أَمَكَنَّ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (مت ٢٦: ٣٩). أما آدم فكان قد قال "ليس كما تريد أنت بل كما أريد أنا" وأكل من الشجرة التى قال عنها الله لا تأكل منها.

٩. ثم غلب الشيطان والموت بأضعف ما فى الإنسان أى موت جسده، هو بالموت داس الموت. هو حمل خطايانا ومات بها ليميت خطايانا فيه.

١٠. المسيح أعطانا سلطان أن ندوس الحيات والعقارب أى الشيطان (لو ١٠: ١٩) فهل لا يكون له هو هذا السلطان.

إنجيل متى

الإصحاح الرابع (مت ٤: ١-١١)

الآيات (مت ٤: ١-١١): - "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ٢ فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَحْيِرًا. ٣ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». ٤ فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ٥ ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْفَقَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ٦ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ٧ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ٨ وَقَالَ لَهُ: «أَعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ٩ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ١٠ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ. ١١

آية (مت ٤: ١): - "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. "

ثُمَّ = هذه الكلمة هنا بعد المعمودية تعني أن التجربة أمر طبيعي كان لزاماً على السيد أن يدخل فيه نيابة عنا، فاتحاً لنا طريق الملكوت. ولنلاحظ أن إبليس حارب السيد بعد حلول الروح عليه، فنحن أيضاً معرضين لحروب إبليس بعد كل نعمة ننالها (فهو يحسدنا)

أُصْعِدَ يَسُوعُ ... مِنَ الرُّوحِ = الروح يقنن المسيح وفق خطة إلهية ليهزم إبليس ويربطه، وتحسب إمكانياته إمكانيات البشرية بعد ذلك. والمسيح لم يقننه الروح عنوة، بل أن المسيح كان في اشتياق لهزيمة إبليس. لكن نفهم من كلمة **أصعد يسوع**، أن الروح القدس يدفع الإنسانية التي في المسيح. حقاً الروح القدس والابن واحد مع الآب، ومشيئتهم واحدة، إلا أن هذا يعني أن الروح يحرك ويدفع الإنسانية التي في المسيح، وهذا ما يعمله الروح القدس فينا الآن فهو يحركنا ويدفعنا ويبتكتنا ويتوبنا ويدفعنا دفعا للأحضان الإلهية. ويعطينا القوة لرفض أفكار إبليس.

الْبَرِّيَّةُ = بحسب المفهوم اليهودي فالبرية هي مسكن للشياطين، فهي أماكن خربة وقبور، والمسيح ذهب بهذا للشيطان في عرينه ليحاربه.

والإنسان قبل المسيح كان كبرية خربة، حولها الروح القدس لجنة مثمرة. (الروح القدس يرمز له بالمياه). كان الإنسان مسكناً للشياطين، ميتاً كقبر، رائحته نتنة فصرنا رائحة المسيح الزكية. إذا فالإنسان هو أرض المعركة بين المسيح وإبليس. ومن المؤكد أن الشيطان جرب المسيح كثيراً لكن الإنجيليين لم يذكروا سوى ثلاث تجارب.

آية (مت ٤: ٢): - "فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَحْيِرًا. "

نلاحظ أن الحرب بدأت أو اشتدت حينما جاع المسيح، ومع الجوع تشتد شهوة الإنسان للطعام، هي لحظة ضعف للجسد، والشيطان متمرس في إسقاط الإنسان بعراكه مع شهوة الجسد. لقد كان جوع المسيح أو زهده وتركه للطعام ولملذات العالم هو استدراج الشيطان لمنزلته. ولقد صار الصوم والزهد سلاحاً به نهزم إبليس مع الصلاة. بالصوم

ننزع من إبليس رئيس هذا العالم سلاحه الذى هو ملذات العالم ، والصلاة هى سلاحنا المخيف للشيطان ، إذ بالصلاة تكون لنا صلة بالله الذى يرعب الشياطين . لذلك قال الرب أن "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم".

ولنلاحظ أن المسيح بصومه قدس أصوامنا وشجعنا عليها، كالأم التي تتذوق الدواء أمام طفلها المريض حتى يشرب منه. بدون ضبط البطن طرد آدم من الفردوس. وبضبط البطن والصوم هزم المسيح إبليس. وكان جوع المسيح إعلاناً وتأكيداً لحقيقة ناسوته، فهو ليس خيلاً. فجسد المسيح كان جسداً كاملاً حقيقياً يجوع ويعطش ويتألم.

أربعين يوماً = رقم (٤٠) يشير لفترة ما يعقبها خير أو عقوبة فموسى صام ٤٠ يوماً ليستلم شريعة العهد القديم، والطوفان كان ٤٠ يوماً. وإسرائيل جُرب في سيناء ٤٠ سنة لكنهم تدمروا، أما المسيح فذهب بإرادته ليجوع ويجرب ولم يتذمر. وهذه الأربعين يوماً تشير لمدة غربتنا على الأرض، إن قضيناها في زهد وأصوام وبلا تدمر نذهب للسماء.

الآيات (مت ٤: ٣-١٠) :- "فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحَجَارَةُ خُبْزًا». فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». أَحْيَيْئُذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

لخص معلمنا القديس يوحنا في رسالته الأولى الخطايا التي في العالم في ثلاث فئات هي شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (١يو ٢: ١٦) وهي بعينها نفس الثلاث التجارب التي قام بها إبليس ضد آدم الأول وضد المسيح آدم الأخير.

شهوة الجسد (البطن)	شهوة العيون	تعظم المعيشة
آدم : الأكل من الشجرة	الشجرة شهية للنظر بهجة للعيون	تكونان كالله
المسيح: تحويل الحجارة لخبز	أعطيك كل هذه	يلقي نفسه ولا يصاب

والسيد المسيح قهر الشيطان بعدم إبلاغه مراده واحتقاره لوسائل الإغراء التي اتبعها معه. ولاحظ أن المسيح يستخدم سلاح كلمة الله بقوله مكتوب. فالكلمة المقدسة هي سيف ذو حدين وهي سيف الروح (أف ٦: ١٧+ عب ٤: ١٢) .

التجربة الأولى: تجربة شهوة البطن (الخبز) آيات (٣-٤).

ماذا يقصد إبليس بهذه التجربة؟

١- هو يشكك المسيح في محبة الآب، فهو يقصد أن يقول، إن كان الآب أي الله هو أبوك حقاً، وهو إله خير محب، فلماذا يتركك جائعاً. إذاً فليحول لك الحجارة إلى خبز. والمقصود من التشكيك هو تخريب العلاقة مع الله. وهذا ما يصنعه إبليس مع كل منا، فهو يأتي ليهمس في أذن من له مشكلة أو مصاب بمرض "أطلب من الله إن كان يحبك أن يصنع معك معجزة ويشفيك، أو يحل لك المشكلة. وهذا أسلوب يتبعه معنا في حالات ضعفنا نتيجة تجربة أو مرورنا بأى ضيقة (فجده هنا يحارب المسيح إذ وجده جائعاً) . وإذا لم تحل المشكلة يأتي إبليس ليقول لك الله لا يحبك فهو يشفي كل الناس إلا أنت وهذا معنى تخريب العلاقة مع الله وكان رد المسيح **لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ**. وهذا يعني ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل إن أراد الله لي الحياة حتى بدون خبز فسأحيا. وعلينا أن نستخدم نفس الرد على إبليس "إن حاول أن يشككنا في محبة الله قائلين "ليس بحل المشكلة أو بالشفاء من المرض وحده يحيا الإنسان، بل بإرادة الله. ونتعلم من رد المسيح:

أ- أن لا نطيع إبليس فيما يقترحه علينا حتى لو لم يكن خطية كتحويل الحجارة إلى خبز. لكن هذه مشورة شيطانية فلأنها من الشيطان فهي خطية. ولذلك لم يُطع إبليس ولم يطلب. المسيح الآن كان صائماً لمدة ٤٠ يوماً ولم يمت. فلماذا يطلب تحويل الحجارة إلى خبز. ولنقارن مع موسى - فموسى أيضاً صام ٤٠ يوماً وكان ذلك لأنه في حضرة الله. وهل المسيح المملوء من الروح لم يكن في حضرة الله. لقد كان المسيح في حضرة الله فأحتمل الجوع.

ب- أن لا نطلب ونلتمس المعجزات في أمورنا ومطالبنا. واثقين فيما يختاره الله لنا .

ج- الجسد يطعم بالخبز ولكن لا ننسى أن لنا روحاً تطعم بكلمة الله. فالجسد المأخوذ من التراب يتغذى على ما تخرجه الأرض، أما الروح لأنها على صورة الله فهي تتغذى بكلمة الله. ومن لا يتغذى بكلمة الله هو ميت روحياً. لقد أراد إبليس أن يجذب المسيح للإهتمام بالماديات فحوّل المسيح الكلام إلى الروحيات .

٢- الشيطان رأى ولادة المسيح المعجزية وسمع الآب السماوي يشهد عن المسيح قائلاً "هذا هو ابني الحبيب" وهو يريد أن يتأكد من شخص المسيح فيقول له **إِنْ كُنْتُ ابْنُ اللَّهِ** فهو تشكك فيه إذ رآه جائعاً.

٣- إن كان المسيح هو ابن الله فليستخدم لاهوته لعمل معجزة، أو يطلب من أبيه عمل المعجزة، لكن المسيح أثبت هنا أنه لا يريد هذا لنفسه، لأن إرادته كإرادة أبيه أي خلاص النفوس، هو أتى لأجل هذا، وليس لعمل معجزات تقيده هو شخصياً. ولاحظ أن المسيح يُشبع الجموع بمعجزة ولا يعمل معجزة لأجل نفسه وهو جائع . فالمسيح لا يريد أن ينحصر في ذاته بل هو يسلم بكل ما يريده الآب، هو لا يريد أن يستخدم مشيئته بعيداً عن مشيئة الله ليكمل شهوة جسده. وبهذا انتزع سلاح الشيطان الذي يقوم على استخدام مشيئة الإنسان بعيداً عن مشيئة الله (يو ٦: ٣٨)

وكانت التجربة الأولى هي تجربة الخبز، ولكن لنلاحظ أن النفس الشبعانة تدوس العسل، أي أن عدو الخير لن يجد له مكاناً داخلنا ما دامت نفوسنا شبعانة بالله.
آدم غلبه إبليس إذ أكل والمسيح هزم إبليس إذ امتنع عن الأكل.

التجربة الثانية: تجربة جناح الهيكل آيات (٥-٧):

كان رد المسيح على الشيطان في التجربة الأولى أنه بكلمة الله يحيا الإنسان أي أن المسيح استخدم كلمة الله. وهنا نجد أن الشيطان يتقدم بمشروعه الثاني القائم على الاعتماد على كلمة الله. هو يستخدم كلمة الله بطريقة مضللة ويجعلها أساساً للتجربة، وكان رد المسيح أيضاً بكلمة من كلام الله. ففي كلام الله كل الكفاية للرد على تشكيك إبليس ومحاولاته.

ما هو هدف إبليس من هذه التجربة؟

- (١) إما يموت المسيح فيبسر إبليس بموته، أو على الأقل يتألم.
 - (٢) أو يفعلها المسيح وينجو فعلاً فيقع في الإفتخار والكبرياء. ولاحظ أن المسيح لو فعل هذا وقت احتشاد الجماهير لأمن الجميع به بسبب هذه المعجزة الخارقة ولكن طريق المسيح هو طريق الصليب وليس هذه الأساليب الصبانية التليفزيونية. وعموما فالشيطان يريد أن يتأكد هل هذا هو ابن الله، وإن كان هو فليبعده عن الصليب عن طريق عمل المعجزات والخوارق مثل هذا العرض الذي يعرضه عليه بإلقاء نفسه. وهذا ما سوف يعمل الشيطان مع ضد المسيح في الأيام الأخيرة إذ يزوده بالعجائب (رؤ ١٣).
 - (٣) أو أن المسيح لا يجيب خوفاً من الموت فيعيده إبليس بأنه غير قادر.
 - (٤) إبليس يقنع المسيح باستخدام حقه كابن لله بطريقة فيها تهور، طريقة خاطئة وفيها تجربة للآب ولكن محبة الآب لنا لا تحتاج لإثبات بهذه الأساليب فهو يحفظنا في كل طرقنا الصالحة، ولا داعي أن نضعه موضع الامتحان.
 - (٥) قول إبليس **اطْرُخْ نَفْسَكَ** يعبر عن شهوته لسقوط كل إنسان.
 - (٦) لاحظ أن إبليس يحارب المسيح في المدينة المقدسة وعلى جناح الهيكل أي في الأماكن المقدسة، والشيطان لا يكف عن أن يحاربنا حتى في أقدس الأماكن.
 - (٧) قد تكون حرب الشيطان هنا ذهنية فقط أي هو يغري المسيح بأن يذهب ويفعل هذا ليصير الكارز المشهور بالأعاجيب وهذا هو تعظم المعيشة أما المسيح فاختر طريق الصليب.
 - (٨) الشيطان استخدم آيات من (مز ٩١) ولكنه لم يكملها، فالباقي ليس في مصلحته، إذ أن بقية الآيات تقول "تطأ الأفعى" .. كناية عن إبليس.
 - (٩) ونرى في رد السيد المسيح.
- [١] لم يسخط ولم يثور ولم يهتاج ضد إبليس بل يرد في ثقة وهدوء.

[٢] الله يحفظنا من التجارب التي أتعرض لها وليس التي أصنعها بنفسى حتى أجرب محبته. وعلينا أن نتق في محبة الله دون طلب إثبات.

[٣] المسيح اختار طريق الصليب ورفض طريق استعراض إمكانياته بطلب ملائكة تحفظه. وعلينا أن نختار طريق الألم واحتمال الألم دون أن نطلب معجزات تسهل لنا الطريق، أو بقصد المباهاة والمجد الباطل.

التجربة الثالثة: شهوة العيون آيات (٨-١٠):

الشیطان هو رئیس هذا العالم، وهو يغوي المؤمنین بملذات وأمجاد هذا العالم الباطلة التي يملكها ويتحكم فيها والثمن هو للأسف السجود له أي التبعية الكاملة له التي تصل لحد عبادته. الشيطان يطبق المثل العامي "حسنة وأنا سيدك". وكون أن الرب يسميه رئیس هذا العالم (يو ١٤ : ٣٠) فهذا يعنى أنه قادر أن يعطى من يخضع له كل الملذات الخاطئة .

وقد تكون التجربة هنا هي مجرد تجربة ذهنية فكرية في داخل العقل أي أن الشيطان يُصوّر للمسيح كل مباحج الدنيا وأنه قادر أن يعطيه ملك كل العالم، أي سهل له تكوين مملكة من العالم كله دون الحاجة للصليب وكان هذا هو طلب اليهود.

هذه التجربة هي تجربة كل يوم للمؤمنين، أن يدخلوا من الباب الواسع لذلك ينبهنا الكتاب "لا تحبوا العالم..". ولاحظ أن إبليس "كذاب وأبو الكذاب" (يو ٨: ٤٤) فهو يغوي المؤمنين بعالم فان زائل.

ونجد المسيح هنا ينتهر إبليس وهذا يعلمنا أن لا نساوم الشيطان بل ننتهره صارخين "كيف نعمل هذا الشر أمام الله". نحن بالمسيح الذي فينا قادرين أن ننتهر الشيطان قائلين له **أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ** هذا معنى أن المسيح غلب ويغلب فينا، أنه أعطانا فيه هذا السلطان. والأفضل أن نقول حين نحارب "يا ربي يسوع المسيح أبعده الشيطان عني" فأنا لا سلطان لي على الشيطان مثل المسيح، لكن باسم المسيح نطرده.

خداع إبليس هنا خطير إذ يوهمنا أنه لا داعي للصليب أو للألم، بل يكفي الخضوع له أو السجود له، وهو سيعطينا الكثير، لكن على أولاد الله أن يرفضوا هذا الفكر وينتهروه، راضين بالصليب.

بعد أن هُزم إبليس في التجارب الثلاث اتضح أن المسيح قد حطم سلاحه. وهذا ما يعنيه بأنه ربطه، إذ أن ربطه هو نتيجة حتمية لتحطيم سلاحه الكامل الذي اعتمد عليه وهو إغراءات العالم (التي رفضها السيد) وسلاح المراوغة والخداع لاسقاط الإنسان بعيداً عن الله ووصاياه (وهذه استخدم السيد ضدها سلاح كلمة الله) .

والخطوة التالية للسيد هي نهب أمتعته (مت ١٢: ٢٩). وهذه تمت بخدمة المسيح وعمله طيلة ثلاثة سنوات ونصف، كان فيها يجذب النفوس لله ويحررها من سلطة إبليس ليؤسس ملكوت الله إذ كنا قبل المسيح أمتعة إبليس (كان يسكن فينا سكنى المتاع).

والمسيح هزم إبليس في التجارب الثلاث فلم يعد له قدرة أن يواجه المسيح. ثم نزل المسيح للعالم ليخرجه من البشر الذين كان قد استولى عليهم فبعد أن أكمل ردع الشيطان على الجبل نزل ليردعه في الناس. المسيح دائماً يخرج غالباً ولكي يغلب.

آية (مت ٤: ١١):- " **لَمْ تَرَكْهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.** "

الملائكة تخدم هذا المنتصر على إبليس، ربما هي أتت له بطعام والأغلب أن الملائكة جاءت تسبحه. فالملائكة تفرح بكل نصره وتأتي لتخدم لتثبت كرامة المنتصر. وإذا غلبت إبليس تأتي الملائكة لتمدحك وتخدمك كحراس لك.

إنجيل مرقس

الإصحاح الأول (مر ١: ١٢-١٣)

الآيات (مر ١: ١٢-١٣):- " **وَلَمَّا قَدْ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ،^١ وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتْ الْمَلَائِكَةُ تَخْدِمُهُ.** "

وَلَمَّا قَدْ = أي بعد العماد مباشرة، فالشيطان يحقد علينا ويحسدنا عقب كل بركة ننالها **أَخْرَجَهُ الرُّوحُ** = الروح القدس أخرجه ليغلب لحسابنا. **إِلَى الْبَرِّيَّةِ.. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ** = البرية القفرة الموحشة الخربة مكان الشياطين، وبها وحوش تخيف، ويخيف بها إبليس الإنسان كما كان يظهر للأنبا أنطونيوس على شكل وحوش مخيفة. والمسيح انتصر على كل ذلك حتى نتنصر نحن فيه. نحن نحمل في جعبتنا إمكانات إلهية الآن بها نغلب. من يقوده روح الرب وهو مختفي في الرأس المسيح بلا شك تكون معركته رابعة.

وإذا كان المسيح قد عاش ٤٠ يوماً وسط الوحوش فهو بهذا قد أعاد السلطان للإنسان على الحيوان، ولذلك فالوحوش لا سلطان لها الآن على أولاد الله وهذا ما حدث مع مارمرقس والأنبا برسوم العريان. ونلاحظ أن مارمرقس هو الذي أشار لموضوع الوحوش في البرية لأن هدف مارمرقس في إنجيله إظهار قوة المسيح وسلطانه أمام الرومان الذين يحترمون القوة. ومارمرقس لم يشير لأن المسيح انتصر على الوحوش فهذا في رأيه أمر مفروغ منه ولكنه يضع اللمسة القوية أنه كان مع الوحوش. والملائكة التي صارت تخدمه صارت أيضاً تسند كل الخليقة بحراستها لنا وصلواتها عنا ومعنا.

وربما اختصر مارمرقس قصة التجربة في إنجيله لأن تجربة إبليس للمسيح كانت أصعب بدرجة تفوق خيالنا، وهذا ما لَمَّحَ له القديس لوقا أن إبليس جربه بكل تجربة. أما متى ولوقا فأوردوا على قدر ما نحتمل من القصة.

إنجيل لوقا

الإصحاح الرابع (لو ٤: ١-١٥)

الآيات (لو ٤: ١-١٥):- " **أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الْأُرْدُنِّ مُنْتَلِماً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعٌ أَخِيرًا. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنَّ كُنْتُ ابْنُ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا.»** فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ.» **ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ.**

وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دَفَعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ^٧ فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». ^٨ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ^٩ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرُحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، ^{١٠} لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، ^{١١} وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ^{١٢} فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ^{١٣} وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةِ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. ^{١٤} وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبِرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. ^{١٥} وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجِّدًا مِنَ الْجَمِيعِ. "

آية (لو ٤: ١): - "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الْأُرْدُنِّ مُمْتَلِنًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُفْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ. "
 أَمَّا يَسُوعُ = هذا اسمه الإنساني، فهو جرب كإنسان، لذلك فيوحنا الذي تكلم عن لاهوت المسيح لم يورد هذه التجربة، وبهذا فهو صار مُجَرَّبٌ مثلنا. فلو دخل التجربة بلاهوته لما كان قد جرب مثلنا.
 هذه الآية نرى فيها ارتباط المعمودية بالتجربة.

آية (لو ٤: ٢): - "أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرِّبُ مِنَ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَحْيَرًا. "
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا = موسى يصوم ٤٠ يوماً ليتسلم شريعة العهد القديم كان فيها يحرم جسده لترتفع الروح حُرَّةً من مشاغبات الجسد فيأخذ من الله الشريعة. وهكذا صام المسيح ٤٠ يوماً قبل البدء في خدمة العهد الجديد.

الآيات (لو ٤: ٣-١٢): - "وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْرًا». ^{١٤} فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ». ^{١٥} ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ^{١٦} وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دَفَعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ^{١٧} فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». ^{١٨} فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ^{١٩} ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرُحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، ^{٢٠} لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، ^{٢١} وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ^{٢٢} فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». "

آية (لو ٤: ١٣): - "وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةِ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. "
 فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ = فالشيطان لا يكف عن حروبه ضدنا، فإن لم نستجب لإغراءاته أشهر ضدنا اضطهاداً، وهذا ما فعله بالمسيح إذ أثار ضده الفريسيين وغيرهم، ثم انتهى بمؤامرة الصليب. وربما أن القديس لوقا أراد أن ينوه عن هذا إذ هو نقل التجربة الثانية، أي تجربة جناح الهيكل في أورشليم بحسب متى لتصبح في لوقا التجربة الثالثة،

لأنه يريد أن يقول أن هزيمة إبليس هنا الأخيرة في أورشليم كانت تمهيداً لهزيمته النهائية على الصليب في أورشليم أيضاً.

كُلَّ تَجْرِبَةٍ = ربما كانت هناك تجارب أخرى لم يكشف عنها المسيح فهي فوق إدراكنا، بل حتى القديسين حاربهم إبليس بحروب فوق إدراكنا. ونشكر الله أن الله لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل.

آية (لو ٤: ١٤) - " **وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبْرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.** "

رجوع يسوع بقوة الروح بعد هزيمته لإبليس وبعد صومه فيه درس لنا بأهمية الصيام وعدم الخوف من حروب إبليس. وهذا القول لا يعني أن يسوع لم يكن قوياً ثم صار قوياً، بل أن البشرية التي فيه صارت تحمل قوة جديدة هي لحسابي ولحسابك، هي رصيد نتمتع نحن به. وظهرت هذه القوة في السلطان الذي كان المسيح يعلم به ويصنع به المعجزات.

والآن بعد دراسة أحداث الميلاد والعماد والتجربة لنفهم لماذا تجسد المسيح؟

(١) يقول القديس يوحنا "والكلمة صار جسداً" (يو ١ : ١٤). فالمسيح هو ابن الله الكلمة، وإتخذ له جسداً من

بطن العذراء مريم. وقوله صار جسداً، فهذا لا يعني تحول اللاهوت إلى جسد بل إتحاد اللاهوت بالانسوت مكونا طبيعة واحدة من طبيعتين بلا إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير.

(٢) كان مجد اللاهوت مختفياً في جسده، كما سبق إشعياء النبي وتنبأ عن هذا "وجعل فمي كسيف حاد. في ظل يده خبأني وجعلني سهماً مبرياً، في كنانته أخفاني" (إش ٤٩ : ٢) وكان المسيح سهماً مبرياً موجهاً لمملكة إبليس (لو ١ : ٥١). ويقول أيضاً "وعلى كل مجد غطاء" (إش ٤ : ٥). وكان هذا المجد يظهر جزئياً أحياناً، كما حدث في التجلى وفي بعض المعجزات التي أثبتت لاهوته.

(٣) الله خلق آدم ليحيا للأبد، ولما سقط مات وفسدت الخليقة بالخطية. وأراد الله لآدم أن يخلص فيحيا أبدياً. والحياة هي صفة لله وحده. فكان أن تجسد ابن الله ليموت ويقوم، وبالمعمودية نتحد بالمسيح في موته وقيامته، فتموت الطبيعة القديمة التي فسدت وتقوم طبيعة جديدة يمكن لها أن تحيا أبدياً لو ظلت متحدة بالمسيح. كان هو "حبة القمح التي وقعت في الأرض وماتت لتأتي بثمر كثير" (يو ١٢ : ٢٤).

(٤) وكان التجسد ليتمكن للمسيح أن يموت، فإبن الله بلاهوته كان لا يمكن أن يموت، فإتخذ له جسداً ليموت به وتموت فيه طبيعتنا الفاسدة. ثم يقوم ويصعد ويتمجد الجسد الإنساني بجلوس المسيح عن يمين الآب، لنقوم معه ويكون لنا نصيباً في هذا المجد، وهذا معنى قول الرب "أنا أمضى لأعد لكم مكاناً" (يو ١٤ : ٢).

(٥) وسبق الله وشرح فكرة موت الخليقة القديمة لتقوم خليقة جديدة في المسيح بطرق عديدة في العهد القديم. فرأينا الله يقول لموسى كرمز للمسيح حينما أخطأ الشعب في موضوع العجل الذهبي "إذهب إنزل، لأنه قد فسد شعبك... والآن أتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم، فأصيرك شعباً عظيماً... فتضرع موسى أمام

- الرب إلهه وقال ... إندم على الشر بشعبك ... فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه" (خر ٣٢ : ٧ - ١٤) . فلو فهمنا أن موسى هنا يرمز للمسيح فيكون المعنى "أن الأب يرسل الإبن للبشرية التى فسدت بالخطية، وبالمعمودية تموت الخليقة القديمة، وتقوم خليقة جديدة = شعبا عظيما هو كنيسة المسيح، ويكون تضرع موسى عن الشعب وقبول تضرعه هو إعلانا عن شفاعاة المسيح الكفارية. وفكرة الخليقة الجديدة التى تقوم من الموت بالمعمودية شرحت فى قصة الطوفان والفلك (١بط ٣ : ٢١) .
- (٦) إذاً موت المسيح عنا كان للفداء، فقد دفع الثمن نيابة عنا، وكان كفارة عنا فقد غطانا بدمه، وصار كل من يثبت فيه يتغطى بدمه ولا يعود الأب يراه بسقطاته بل يرى دم إبنه يغطيه (كفارة = cover) فيكون دم المسيح شفاعاة كفارية عنه.
- (٧) لم يكن الفداء والكفارة فقط هما فوائد الفداء، فقد رأينا فى المسيح الصورة الكاملة للإنسان كما يريد الله. ورأينا فى المسيح أيضا صورة الأب، فنحن إذ كنا كخطاة غير قادرين على رؤية الله لثلا نموت، تجسد المسيح لنرى فيه صورة الأب، لذلك قال المسيح لفيلبس "الذى رآنى فقد رأى الأب" (راجع تفسير تث ١٨ : ١٥ - ١٩ + يو ١٤ : ٩) . فمحبة المسيح ووداعته وتواضعه ... كلها هى نفس صفات الأب. وكل ما عمله المسيح من معجزات كان إعلانا عن إرادة الأب تجاه البشر فى أن تكون لهم حياة أبدية (معجزات إقامة الأموات) . وتكون للبشر العين المفتوحة التى ترى مجد الأب وأفراح الأبدية (معجزات تفتيح أعين العميان) وهكذا.
- (٨) وكان المسيح بجسده فى فترة وجوده بالجسد على الأرض هو المعلم والمشرع لشريعة العهد الجديد. كان يُكلم ولا ينقض.
- (٩) كان تجسد المسيح ليؤسس كنيسته، التى هى جسده. فكل منا بعد المعمودية وبعد الإفخارستيا يصبح عضوا فى جسد المسيح، "لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف ٥ : ٣٠) . ونحن ننتمى لجسد المسيح ونصير من أعضاء جسمه ونثبت فيه بالمعمودية والإفخارستيا، ولكن بالخطية ينفك هذا الثبات فلا شركة للنور مع الظلمة. وبهذا الإتحاد بالمسيح إبن الله نصير نحن أبناء لله. ووضع الله سر التوبة والإعتراف والإفخارستيا لنعود للثبات فيه مرة أخرى. لذلك قال الرب أن "كل من يصنع إرادة الله يصير أمه وأخوه وأخته" أى من لحمه وعظامه (راجع مر ٣ : ٣١) ويطلب منا المسيح "إثبتوا فى وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤) . وهذا الثبات يتطلب حياة التوبة والجهاد.
- (١٠) ولقد شابها المسيح فى كل شئ "من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته فى كل شئ" (عب ٢ : ١٧) ونضيف على ما قاله بولس الرسول قول القديس إغريغوريوس فى قداسه "شابها فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها" فالرب قال "من منكم يبكتنى على خطية" (يو ٨ : ٤٦) . ولكنه حمل خطايانا = "لأنه جعل الذى لم يعرف خطية، خطية لأجلنا" (٢كو ٥ : ٢١) بمعنى أنه وهو على الصليب كان حاملا لخطايانا، له منظر الخطية لكنه بلا خطية. وهذه شرحتها الذبائح الحيوانية البريئة التى كانت تذبح حاملا خطايا الشعب بالنيابة عن الشعب. وشرحتها الحية النحاسية، فلها شكل الخطية بدون سم بداخلها. ولذلك

قال بولس الرسول أن "الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطية" (رو ٨ : ٣). فجسده مشابه لجسدنا في كل شيء ما عدا الخطية، فلو كانت له خطية لما استطاع أن يموت عنا بل كان يموت عن نفسه.

لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين

- كما قلنا أن المسيح شابها في كل شيء، فهو كان يجوع ويعطش ويتألم ويبكى ويصرخ (عب ٥ : ٧) ، ولم يسانده اللاهوت أبداً (لقد كان من الممكن أن يسانده اللاهوت فلا يعطش ولا يشعر بالألم الصليب والمسامير، لكنه أراد أن يكمل بالألام ليشابها في كل شيء عب ٢ : ١٠). بل في ألامه في بستان جثيسمانى جاءت ملائكة تقويه، فاللاهوت ترك الناسوت ليحتمل كل ألام البشر. وإحتاج لملائكة تخدمه وهو جائع بعد صومه أربعون يوماً في البرية وحربه مع إبليس (مر ١ : ١٣). [ولنلاحظ أن الله لا يحرمانا من مساندة الملائكة، فهم "أرواح خادمة مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١ : ١٤)].
- لذلك نقول في قانون الإيمان **تجسد وتأنس**
- فهو كان إنساناً كاملاً مشابهاً لنا، ففي طفولته كان طفلاً عادياً ولكنه متفوقاً عن كانوا في سنه ولذلك أبهر الشيوخ في حوارهم معهم في الهيكل وعمره ١٢ عاماً (لو ٢ : ٤١ - ٤٧)، وهكذا كان في شبابه ورجولته.
- ولكن لإتحاد لاهوته بناسوته كان فدائه لنا غير محدود فلاهوته لانهاى، فقدم كفارة وغفرانا لكل البشر في كل زمان، ولكن لكل من يؤمن به ويثبت فيه.
- ولإتحاد لاهوته بناسوته خرج من جنبه دم وماء عندما طعن على الصليب. وقام جسده من الأموات بقوة لاهوته الحى والمحيى. الحياة التى فى لاهوته إبتلعت الموت.
- **بموته داس الموت** = الله أراد أن ينهى على الموت الذى دخل إلى البشرية بسبب الخطية فيحيا الإنسان، وكانت خطة الخلاص من الموت: أن يموت المسيح بجسده، وبذلك يتواجه الموت الذى فى جسد المسيح مع الحياة الأبدية التى فى اللاهوت المتحد مع جسد المسيح. وهنا يتواجه الحياة والموت معاً فى جسد المسيح. فتبتلع الحياة الأبدية التى فى اللاهوت هذا الموت الدخيل على الإنسان. وبالتالي فكل إنسان يثبت فى المسيح لا يموت حينما تأتى لحظة الموت بل ينتقل إلى مكان إنتظار (الفردوس) إلى أن يأتى المسيح فى مجيئه الثانى فيأخذ كل من هم ثابتين فيه إلى المجد.
- ولإتحاد لاهوته بناسوته كان لعبه يشفى المرضى وإذا لمسهم أو لمسوه مثل المرأة نازفة الدم، يشفوا، بل بلمسته أقام ابن أرملة نايين. وجسده فى سر الإفخارستيا يعطى حياة أبدية لإتحاده بلاهوته المحيى .

كل ما صنعه المسيح بجسده كان لحسابنا

(١) رأينا فيما سبق أن المسيح جعلنا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه. ويطلب الرب منا قائلاً "إثبتوا فى وأنا فيكم" فيكون أن كل ما كان المسيح يعمل به بجسده، نقدر نحن أيضاً أن نعمله بل وأعظم "مَنْ يُؤْمِنُ بِي

فَأَلْعَمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" (يو ١٤: ١٢) فنجد أن ظل بطرس كان يُشفى المرضى (أع ٥: ١٥) وهذا لم يحدث مع المسيح. والسبب لا يرجع لبطرس أو لأى إنسان بل للمسيح المتحد بنا، هو الذى يعمل هذه الأعمال بنا. لذلك يقول الرب "وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين بإسمى، ويتكلمون بألسنة جديدة... ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر ١٦ : ١٨). وكما تجلى جسد المسيح على جبل التجلى، فهذا سيحدث معنا ونأخذ صورة جسد مجده (فى ٣ : ٢١) ونصير مثله لأننا سنراه كما هو (١ يو ٣ : ٢) وهذا معنى أننا نجلس فى عرشه (رؤ ٣ : ٢١) وهذا أيضا معنى أننا نرث الله نرث مع المسيح (رو ٨ : ١٧) .

(٢) يقول الرب " .. ليكون لكم فى سلام. فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣) . وهذا يعنى أننا كأعضاء جسد المسيح قادرين إن ثبتنا فيه أن نغلب كما غلب هو ولا يُنزع سلامنا من داخلنا طالما نحن ثابتين فيه.

(٣) حلَّ الروح القدس على جسد المسيح يوم العماد، وذلك لحسابنا، فكل من يثبت فى المسيح يحل عليه الروح القدس فى سر الميرون بعد أن يعتمد ويتحد بالمسيح. ولكن لنفهم أن الروح القدس يحل على المسيح بصورة أقتومية (لذلك كانت هيئة الحلول على شكل حمامة كاملة) . أما على البشر فالروح يحل كألسنة منقسمة (أع ٢) ، وذلك بقدر ما يحتمل ويقدر ما يحتاج الإنسان من مواهب وثمار وسلطان. ولذلك قيل "مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك" (مز ٤٥ : ٧) . وهذا تم شرحه فى طقس رسامة رئيس الكهنة فى العهد القديم، إذ كانوا يسكبون عليه دهن المسحة من قنينة الدهن ويمسحونه (خر ٢٩ : ٧)، وأما الكهنة فكانوا ينضحون (يرشون) عليهم من دم الذبيحة ومن دهن المسحة، ولكن لا يسكب عليهم. فرئيس الكهنة يمثل المسيح الذى حل عليه الروح القدس كأقنوم كاملا، أما الكهنة فيمثلون الشعب المسيحي كله، فكل مسيحي هو كاهن بالمفهوم العام (يقدم ذبائح التسبيح والإنسحاق... إلخ) . وهذا المنظر صورّه داود النبى فى (مز ١٣٣) "هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معا. مثل الدهن الطيب على الرأس، النازل على اللحية، لحية هارون، النازل إلى طرف ثيابه" (المسيح هو الرأس) ثم ينزل على اللحية والقميص (الكنيسة). وفى طقس تقديم الدقيق كان يقدم عجين ملتوت بالزيت (إشارة للإتحاد الأقتومى بين الإبن والروح القدس) ثم يمسح بزيت إشارة لحلول الروح القدس على جسد المسيح.

(٤) المسيح غلب الشيطان فى التجربة على الجبل كإنسان بدون مساندة اللاهوت، وكان هذا حتى يعطى إمكانية لكل من يثبت فى المسيح أن يغلب إبليس. المسيح هو الذى يغلب فينا. المسيح هو الفارس الذى خرج غالبا ولكى يغلب فينا (رؤ ٦: ٢). المسيح يستخدم أعضاءنا كآلات بر. والروح القدس "روح القوة" يعيننا ويدفعنا أن نسلم أنفسنا كفريس يقوده المسيح الفارس، لنطيع المسيح الذى يعمل فينا، فيغلب هو الشيطان فينا. لكن علينا أن نرفض كل ما يعرضه الشيطان علينا من ملذات هذا العالم الخاطئة، أى نقدم أنفسنا ذبائح حية صالبيين أهواءنا مع شهواتنا (غل ٥: ٢٤). وهذا هو ما عمله المسيح إذ رفض كل عطايا ومقترحات الشيطان عليه.

٥) "رجع يسوع بعد التجربة إذ غلب الشيطان بقوة الروح إلى الجليل" (لو ٤ : ١٤) . وبنفس الطريقة فكل من يغلب منا يمتلئ بالروح.

٦) ولنرى ماذا حدث مع المسيح. فقد حلَّ عليه الروح وامتأ من الروح القدس، أى البشرية التى فيه إمتلأت لنمتلئ نحن فيه أى حينما نتحد به ونثبت فيه، ثم صام ليقاتل إبليس مقتادا بالروح ويغلب فيعود بقوة الروح إلى الجليل (لو ٤ : ١ ، ٢ ، ١٤) وهذا يعنى أن كل من يثبت فى المسيح يسهل أن يكون إنسانا روحيا أى ينفاد بالروح ويغلب الشيطان وتجاربه، ويمتلى قوة. وسمعنا أن الروح حمل فيلبس إلى مركبة الخصى الحبشى (أع ٨ : ٢٦) وكان الروح يقود الرسل والكنيسة كلها (سفر أعمال الرسل) .

٧) ونفهم أن المسيح إحتاج أن يصوم ليغلب الشيطان، وقال هذا لتلاميذه "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم" (مت ١٧ : ٢١) .

٨) قلنا أن اللاهوت لم يكن يساعد الناسوت ليكون جسد المسيح مشابها لنا تماما، لذلك علينا أن لا نقول أن المسيح غلب لأنه الله، بل هو غلب كإنسان، وكان ذلك (أ) بالصوم. (ب) بقيادة الروح القدس. ونرى أننا قد سكن فينا الروح القدس وهو يريد أن يقودنا فى موكب النصر كما قاد جسد المسيح فغلب، وأننا بالصوم وتقديم أجسادنا ذبيحة حية (رو ١٢ : ١) قادرين أن نغلب فى المسيح فنحن صرنا أعضاء جسمه.

٩) وقيل عن المسيح "وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح، ممثلاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢ : ٤٠) . وقيل عنه "وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة، عند الله والناس" (لو ٢ : ٥٢). فنفهم من هذا أن يسوع كان إنسانا مشابها لنا تماما يقوده الروح ويسانده الروح ، وبالغلبة على الشيطان يمتلى قوة وهذا الإمتلاء من الروح هو معنى القول ينمو فى النعمة والحكمة فالروح القدس هو روح الحكمة. بل هذا يعطينا أن نفهم معنى أن المسيح يصلى قبل أن يختار تلاميذه (لو ٦ : ١٢ ، ١٣)، فكان هذا ليمتلى حكمة من صلته بالآب فيختار تلاميذه. ونرى أن المسيح قد طبق ما قاله وعلم به تماما... يصلى ويصوم فيمتلى قوة ونعمة وحكمة.

• وهكذا صار المسيح لكل من يثبت فيه **طريقا** لذلك يقول الرب "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦). كل من يجاهد ليثبت فى المسيح يصير له المسيح طريقا للمجد.

• المسيح صام وصلى ورفض إغراءات الشيطان وإلتزم بكل وصايا الناموس، وكان الإنسان الكامل. وإمتلأ بالروح، وقبل الصليب حتى الموت، ليقوم ويتمجد بجسده = يجلس عن يمين الآب. والآن فكل من يقبل أن يجاهد ليسير فى نفس الطريق يصوم ويصلى ويرفض خطايا الشيطان ويقبل أن يميت جسده ... يمتلى بالروح ويقوده الروح ليغلب ويقوم من موت الخطية، ويُحسب فى المسيح كاملا وبلا لوم (كو ١ : ٢٨ + أف ١ : ٤) . وفى النهاية يكون له الجسد الممجد.

لذلك تجسد المسيح ليكون جسده هو الطريق لنغلب

ويكون لنا الطريق لنمتلى بالروح الذى يعين والطريق للمجد

وذلك لكل من يجاهد ليثبت فيه.